

علم التهجئة

للمخطوطات العربية

بِحَثِّ تَأْسِيسِيٍّ لِلتَّأْصِيلِ



الدكتور فخر الدين قباوة



دار الفکر للطباعة والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَلَّمَ التَّحْقِيقَ
لِلْخَطوطِ الْعَرَبِيَّةِ

موافقة وزارة الإعلام
بتاريخ ١٤/٤/٢٠٠٤ رقم ٧٧٠٢٨
الجمهورية العربية السورية
دائر المتقى - حلب

شترتني هذا الكتاب من
عرضه أولي للكتاب ثلاث
وعلاوات من دار المعالم بتارخ
٢ آب ٢٠٢٣
أبو عبد الله
الرباعي



الذكتور

فخر الدين فرباوي

علم التحفيق
للخطوط العربية

إذا الملتقى

حلب - سورية
المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

التصنيف الموضوعي : ٤١٠

الموضوع : اللغة العربية

العنوان : علم التحقيق

للمخطوطات العربية

التأليف : الدكتور فخر الدين قباوة

الإخراج : ماهر عطار ٩٢٤٩٨٤٩٢٠٩٣

عدد الصفحات : ٤٧٨

قياس : ٢٥ × ١٧

عدد النسخ : ١٠٠٠

محمفوظ
جميع الحقوق

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل
طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة
والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي
وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من

دار الملتقى

سورية - حلب - طلعة الإنشاءات

هاتف: ٠٢١٢٢١٤٩٦٧

تلفاكس: ٠٢١٢٢٨٩٣٤١

جوال: ٠٩٣٤٦٦٩٩٨ / ٠٩٣٤٨٢٠٩

ص.ب ٧٨٤٢

Email: info@dar-almultaqa.com

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

دار الملتقى
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

ويطلب أيضاً من

دار المنار

دمشق - هاتف: ٢٢٢ ٤٩٩٠

بأكمل الحمد لله - عز وجل - نستهل هذا البحث التأسيسي القيم، آمليين أن ييسر سبيله، ويسدد خطواته، ويهيئ له أبواب التوفيق فيما يقدم، من تأثيل لعلم التحقيق في الحضارة العربية، وتفصيل لأصوله وتطبيقاته. وبأفضل الصلاة والسلام على رسوله الكريم، نعطر الأنفاس والقلوب والأقلام، لتكون المسيرة في كل خطوة مباركة، والنتائج محوطة بالدقة والعمق والاستيعاب، تتملاًها عقول الزملاء الكرام والطلاب الأفاضل بتقدير وتوجيه، فيكون لها أن تأخذ مكانها من المعارف التاريخية والعلوم الإسلامية المنكوبة في هذه الأيام، بأعدادها وكثير من أبنائها.

وبعد، لقد كانت إرادة الله لهذه الحياة الدنيا أن يشملها، برحمته قبل غضبه والانتقام، فجعل الرسائل السماوية موجّهة الناس إلى سبل الحق، كلما انحرفوا عنها بطغيان شهوة أو بتضليل من شياطين الإنس والجان. فكان الأنبياء تتوالى بعثاتهم، ليسددوا الفكر والقول والعمل، فينكروا ما هو باطل وفساد، ويحققوا ما هو خير وصواب. كذلك تتابعت مهمّاتهم، كلُّ «مُصدِّق لما بين يديه» من الحق المتقدم عليه، ومسوّد وجوه الأباطيل والأوهام، ليكون التوجيه إلى الاستقامة والصلاح.

ولما كانت الرسالة المحمدية خاتمة البعثات بما فيها من تشريع وتوجيه وعلوم وأخبار، وقد بلغ الناس مستوى من النضج والوعي يمكنهم من اعتمادها لتسلم زمام التقويم، فإن رحمة الله - عز وجل - قدمت لنا نماذج عالية من التبصر بالحق، واعتماد السبل المؤدية إليه. وذلك فيما كان من العرّضات النيف والعشرين في رمضان، لنصوص القرآن الكريم بين جبريل ومحمد - صلى الله عليهما وسلم - ثم ما أسسته الدعوة في الأصول والفروع

والإجراءات العملية ، من وسائل تأخذ بيد كل إنسان ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُطِيلَ الْبَاطِلَ﴾ .
وعلى ضوء هذه التعاليم والأساليب التطبيقية ، استطاع علماء المسلمين أن يشرعوا في
وضع منهج ، لكشف الزيف والانحراف ، وإعادة الأمر إلى معدنه من الاتزان والاعتدال .
فقد تسلم رجالات الحديث الشريف والقراءات القرآنية أزمّة التنظير والتطبيق ، للحفاظ
على مصداقية ما سجلوه في ميادين علومهم ، فكان عن ذلك مصنفات ومقولات غفيرة
جداً، تؤصل للناس معالم الطريق ، وتمدهم بضوابط الصواب ، والانتقال في المجالات
الشائكة من متاهات الضلال إلى منارات التوثيق والتحقيق .

كانت النصوص والأقوال قبل الإسلام تتوزعها الذواكر والألسنة ، أو التسجيل
البدايي ، بعيداً عن ساحة التدقيق والاختبار ، فقلّ أن تسلم من التغيير والتبديل والتناقض
أو التزايد ، في مسيرتها بين الأذن والقلب واللسان . ولهذا غابت معالم الثقة بما يتناقله الناس
من علم وفن وتجارب ، وكان الخلاف شديداً فيما روي من ذلك ، حتى إن المدونات منه لم
يستقر لها موطن الاطمئنان بين الأفراد والشعوب والأمم ، وعاشت على أنها مرويات
شخصية تحتمل مراتب من التقدير والاعتبار .

كذلك استمرت المقولات المتداولة بين البشر ، محفوفة بمخاطر الدس والتزييف
والافتعال ، من دون حاجز عملي يحفظ لها الصفاء والوفاء ، أو أساليب تفرض شروط الدقة
والصحة في انتقال النص وتوضّعه سجلاً مطمئناً إليه . ولكن خاتمة الرسائل السماوية
شقت لنفسها طريقاً يناسب منزلتها وأهميتها في الدنيا ومصاير البشر في الآخرة ، فوضعت
لهم نموذجاً عملياً يحتذى ، في ليالي رمضان المبارك بالعرض تلو العرض بين الأمينين
الكريمين ، وفي حياة النبوة الشريفة بالتدريب المتواصل للمسلمين ، يراعاه النبي - عليه
السلام - ليرسخ في نفوسهم أصول التلقي والفهم والحفظ والرواية . وهكذا مارسوا في بضع
وعشرين سنة مسألتها التوثيق والتدقيق والاعتناء بحفظها والاعتماد على المصنفين الماهرين

يُنسخ من الكتب والرسائل ، لحفظ مصداقته وصفاء وجهه . ثم جاءتنا أمواج الغزو الاستعماري بعولته القديمة ، يسدّ علينا منافذ التطلع والتلقي والاستيعاب من منابع الأصاله ، ويضع لنا سبلاً ملتوية بما أفسده من أساليب أجدادنا ، زاعماً أنه ابتكر أصول التحقيق وأساليب التوثيق . وقد جرى مع مزاعمه وتخرصاته كثير من الناشرين ورجالات العلم والتعليم ، فأصدروا قدرًا كبيرًا من مصادر التراث ، قل أن تجد فيه صدق الحضارة الإسلامية ، وصفاء الوجه العربي .

صدر هؤلاء الزملاء الكرام عن حب للعمل الكريم ، وجهل بأصول الضبط والتوثيق والحفاظ على أصالة النصوص ، ولم يكن لديهم خبرة أو معرفة بذلك ، فانصبت في الأسواق آلاف الكتب التراثية باسم التحقيق ، وهي بعيدة عنه بما انقادت إليه من تقليد للمستشرقين والمستغربين . فهم لم يتلقوا علم التحقيق ، ولم يطلعوا على أصوله وفروعه وتطبيقاته في الحضارة الإسلامية ، فكانت أعمالهم المحفوفة بالمحبة ورغبة الخير ، والمندفة بشعبذات المستشرقين ، صورة من التشويه والتعميات والتعقيدات ، تمنع الناس من إعطاء التراث حقه ، وتجعلهم في دُومات من التخبط والتسكع والإحباط .

فلو أن هؤلاء الناشرين اطلعوا بجهد وإخلاص على المصنفات المنهجية في تحقيق النصوص ، عند علماء المسلمين للتنظير والتنفيذ ، وتمرسوا بالمخطوطات الغفيرة التي طبقت تلك الأصول ، وجعلتها حقيقة عملية واضحة القسما والدفقة والوفاء ، لو أنهم اطلعوا وتمرسوا لكانت لديهم خبرة وافية بإجراء العمليات اللازمة ، وتطويرها بما يمنحها الحياة المعاصرة ، ويهيئها لاستيعاب الحضارات القادمة . ولكنهم اكتفوا بتتبع رجالات الاستشراق ، وإن زعم بعضهم المخالفة ، فكان منهم ما أفسد العمل ، ورسم طرقاً مشوهة وتجارب مأفونة . فقد توهم شيوخنا الأكارم في هذه الميادين العلمية العملية أن النهج القويم هو ما خطته عقول المستشرقين ، وأما ما كتبه النكويين والقرام في أطوال اللبقة العكوبتية ص تراثية

وُسِّمَتْ أنها مخدومة بالتحقيق ، فأداروا ظهورهم لما في تاريخنا الحضاري من تأصيل وتفصيل وتنفيذ ، وتجارب وخبرات عملية متألقة ، وراحوا يهتدون بالسراب الأجنبي ، لإصدار العشرات من أمهات المصادر المخطوطة ، في سباق مع الزمن . ثم جئنا نحن بعد هؤلاء نتلمذ على أيديهم ، فظنناهم قدوة عربية إسلامية تحتذى ، وتلمسنا خطاهم فيما نُصدر من آثار خطية ، ظانين أننا على هداية في السبيل العلمي الكريم .

وبذلك تلقت الأسواق والمكتبات آلاف المصنفات القديمة ، تحت شعار التحقيق ، وصارت أساليبنا مع ما أضيف إليها من اعتسافات شخصية أداة للنشر والتوزيع باسم ذلك الشعار . ثم قامت مؤسسات ودورات ومؤتمرات وندوات في البلاد العربية ، لخدمة هذا الميدان ، فكانت توجهاتها منساقه في الغالب خلف البهارج الاستشراقية ، تكرر أساليبها ومنعطفاتها ، ولا تجد لها منفذاً تشقه لرؤية نور الحضارة الإسلامية العربية في هذه الزاوية اللامعة . لقد تجاهلنا أيادي العمالقة العظام من أجدادنا العرب والمسلمين ، وانسقنا خلف أقزام المدعين للتحقيق من رجالات العولمات الأوربية ، فكنا في تيه أطول مدى من تيه بني إسرائيل .

قرن كامل يمضي بنا ، وشيوخنا لاهثون ونحن متابعون ، على غير معرفة بذلك النور المبارك ، فكانت الآلاف التي صدرت عنا عاجزة عن إجراء التحقيق ، الذي وضعه الأجداد العظام لها بما يناسبها ، ويخرجها في ثوب عربي أصيل . ولهذا فإني أزعم أن ما نُشر حتى الآن ليس فيه من الخدمة العلمية القويمة ، سوى ما نال حوالى ٣٠٠ كتاب . أما الباقي فإما نشر تجاري سطحي مشوه ، وإما تمثيل للنهج الأوربي المنحرف عن جادة الصواب .

لقد ظننا جميعاً أن عمليات التحقيق للتراث يكفيها رغبة في النشر ، وحصول على نسخة خطية ، واقتداء بما وضعه المستشرقون ، فكان في هذا منتهى الجهل والقصور والإجحاف . المكتبة لأعمالنا عكفتها البعوض على والقراء التلغفي باللهكة العليكبوتية والإجراءات

التنفيذية لها في مئات الألوف من النسخ الخطية بدقة منهجية وأمانة في الوعي والأداء ، كشف لنا أننا نعتسف الطريق ، ونتسكع في مجاهل ومتاهات ومفاوز ، وحولنا الرياض والينابيع مهجورة ، متعطشة إلى القلوب العربية ترتع بين مغانيها وتقطف داني الجنى وناضح الثمار . وإنما حالفنا الظن الآثم من قبل لأننا لم نعرف طبيعة النهج التحقيقي للأثار العربية . لقد ظنناها تطلعاً إلى خدمة التراث ، وشهوة عابرة ومعرفة سطحية لقراءة نسخة أو أكثر ، ولم يخطر ببالنا أنها علم له أصول وأساليب وتطبيقات ملتزمة بإخلاص وأمانة ووفاء .

وقد كان طلاب العلم في تاريخنا الحضاري يتلقون تلك الأصول والأساليب في سنوات متواليات، ثم يطّلعون يوماً على تنفيذها فيما يقرؤون من مصنفات العلوم المختلفة ، إذ كلها يسير في قناة واحدة من الوعي والتنفيذ ، فترسخ في عقولهم وأبصارهم وألستهم صور الإجراءات العملي المقررة ، بدقة وبيان واستيعاب . ومن ثمّ يتسنى لهم أن ينسخوا بعض الكتيبات ، لتدريب قدراتهم على الاحتذاء المتقن والإنجاز القويم .

على هذه الصورة من التعلم للأصول والأساليب ، والمشاهدة عيانياً وملاحظة للتجارب الرائدة ، والممارسة العملية في ظل الرقابة والتوجيه والتقويم ، اكتسب الواحد منهم خبرة ومهارة ، ليتخرج بإجازة من شيخه أنه أتقن معرفة الكتاب وأساليب تحقيقه وخدمته ، مع العلم الذي يطلبه للتخصص أو المشاركة . فليست الإجازة في العلم وحده ، كما يتصور كثير من الدارسين ، وإنما هي في الكتب التي قرئت ونسخت وأدركت معالم البحث فيها ، وأشكال الضبط والتوثيق والنقل العلمي الأمين .

لقد كانوا يعلمون علم اليقين أنه :

لا يَعْرِفُ الشَّوْقُ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ ، ولا الصَّبَّابَةُ إِلَّا مَنْ يُعَايِنُهَا

فهم يكابدون الدراسة والتلقي والفهم والاستيعاب ، والتمرس بالناذج العملية الناجزة ، ويعانون مشاق المكتبة العالميلظولكتفي التنجيزوالاقتراءات بعائيرالشمكةالعكبتوتية خالصين في

التوجيه والتسديد ، ومتابعة ما ينتجه الطلبة من تجارب وخبرات ، تقتضي الرعاية والوصول بها إلى مشارف النجاح والفلاح .

إنهم يصدرن عن أشواق إلى البحث والتحقيق ، وصبابات بممارسة أساليبها في الأصول والفروع ، إذ المهمة لديهم هي عشقهم ، يزداد عمقاً وظماً ، كلما عبوا من ينابيعه وتذوقوا لذات ثماره . نعم هذه طبيعة البحث والتحقيق . ولو قُدِّر لك أن تدخل أعتاب محرابها ، وترشف خمر هيامها ، لعرفت ما تؤزّته المكابدة من المتعة وتفاقم الشوق والصبابة والمعاناة ، وما تصرخ به الأعماق من قول دائم : هل من مزيد ؟

أما نحن فقد أخطأنا سبيل الواقع ، وانطلقنا خلف السراب الغربي المتهافت ، فكنا خلال قرن من الزمان نتقمّم فتات الموائد ، ونتقمص شخصية المحقق الأمين . والآن بعد عشرات من السنوات ، نلمح جادة الصواب ، ونتلمس معالم الطريق السوي الذي طرّقه وعبّده أجدادنا العظام ، ورفضوه بكامل أدوات العمل المحكم ، وتركوا فيه مئات الألوف من النسخ الخطية الموثقة المحققة ، لتكون لنا أسوة حسنة في هذا الميدان العربي الإسلامي المتميز في تاريخ الحضارات الإنسانية .

لو أننا تبهنا إلى ذلك منذ النشأة الطباعية في ديارنا ، واقتدينا بما رُسم لنا ونفّذت تعاليمه ، لأمسكنا زمام العمل الكريم والتوجيه القويم ، وكان لنا نظرات وتجارب تضاف إلى الموروث الفذ ، وتواكب حاجات الحاضر ، وتمد بها يستوعب متطلبات المستقبل ، عن قدرة ذاتية متفتحة ، وخبرة تضم المجد من أطرافه ، وتجدد لكل حادث ما يناسبه من الوظائف والأدوات والرموز والمفاهيم والمصطلحات .

ولو أن أساطين شيوخنا توجهوا إلى المصادر التراثية القديمة ، يستنطقونها معالم السبيل للتوثيق والتحقيق ، بها فيها من وسائل ومعارف وتعاليم مقررة ، وما تحمله من خبرات عملية في الإتيان على المصطلح التجويد والقيم التي عليها عملنا كشركاء الجنب وقتق التضليل

والتهويش ، وأحطنا ما ينشر من آثارنا العلمية بإطاره الحضاري الكريم . لو كان المرحوم الشيخ أحمد شاكر ، على سبيل المثال - وهو الموصوف في « شوامخ المحققين » بأنه محقق حاذق متقن - قد تمرس بتلك المصادر نماذج لعلم التحقيق والتوثيق ، وصورة عملية يقتدى بها ، لما حصل منه ما نعاينه الآن في الكتب التي أصدرها تحت ذلك الشعار .

فهو مثلاً يوزع نص « رسالة » الشافعي على فقرات متقطعة تجاوزت الألف والثمانمائة ، مع أنها هي رسالة موجزة متواصلة البيان ، وليست نصوصاً أو أحاديث أو روايات ، وقد وضع لها المصنف الإمام أبواباً تغنيها عن تدخل ما ذكرته من التقسيم والتوزيع . ثم ترى التعليقات المطولة تغرق النص باستطرادات ومقولات كما في ص ٩٣ - ١٠٣ و ١٥٠ - ١٥٦ مثلاً ، مع أن الشأن في نحو هذا تكفيه الإشارة والإحالة على المصادر . وبذلك صارت الرسالة أكثر من ٦٠٠ صفحة ، وهي في الأصل أقل من ٨٠ ورقة . ثم إنك لترى شيخنا الكريم أحياناً يرسم الكلمات تبعاً لجهال المستشرقين ، ترقيمه بالشكل القديم المخالف لما هو متعارف الآن ، مع أنه نص على مخالفة ذلك في مقدمته ، وتعهده بتعديله . ومن ذلك : ابنت والدلائل والامرء وقايسه . وعلامات ترقيمه تنتشر بين حنايا العبارات على غير هدى وبيان ، وتختلف مواقعها بين الصفحات المتوالية ، حتى إنك لا تجد لها وفاقاً بين صفحتين متواليتين . بل ربما رأيتها تفسد المعنى ، كما في ص ٣٦٨ س ٥ ، مع خطأ في رفع « الكفاية » والصواب الكسر عطفًا على الرد .

وها هو ذا يمر على قول الإمام ص ١٦٥ : « لأن أكثر ما توضع رسول الله ثلاثاً » ، ولا يفسر ذلك بكون « أن » هنا نصبت الاسم والخبر ، كما يغفل التعليق على ما في القراءة « تُطَهَّرُهُمْ وتُزَكِّيهِمْ » ص ١٧٦ من إشكال ظاهره عطف المرفوع على المجزوم ، ويرسم ص ١٧٧ « كلما » موصولة فيضيع المعنى مع أن « ما » هنا اسم لا حرف ، ويسقط من الإسناد « محمد بن إسماعيل » ص ١٧٨ دون تنبه أو تنبيه ، ويعبر عن « مزيدة » بقوله

((مزادة)) ص ٢٥٦ و ٤١١ و ٤١٦ و ٤١٨ و ٥٤٤ . . . وتمر به عبارة فيها الصلاة قبل الوقت الأول ص ٢٨٨ فلا يقف عليها للبيان، ويجعل ((إذ)) ص ٣٠١ ((إذا)) فيختل المراد. وما يقتضي النصب في ((فتوَجِدْنَا)) ص ٣٦٠ يضبطه بالرفع، ويجعل ضمير المفرد للجماعة في ((عليهم)) ص ٤٧٥، ويضبط ((يُجْبَرُ)) بضم الياء ص ٥٠٦ والصواب ((يُجْبَرُ))، ويرى جواب ((لو)) ص ٥٢٥ ورد ((أكان)) بدون الفاء فلا يعلق عليه، وكذلك جواب ((إذا)) ص ٥٩٥، وضمير المفردة ص ٥٤٠ يكون للثنتين: ((منها))، وعكسه ص ٥٩٤ في: ((منها))، و ((كَيْلَهُ)) ص ٥٤٧ صوابه الضم، و ((صِيَامٌ)) ص ٥٥١ في آية كريمة صوابه عدم التنوين، ويعلق على ((يُسْتَبْرَيْنَ وَيُوطَيْنَ)) ص ٥٦٤ أن فيهما تسهيل الهمزة، والتسهيل كما هو معلوم يقتضي اللفظ بالألف بدل الهمزة، وإنما قلبت الألف ياء بعد التسهيل على أصل الإعلال، و ((أَعْوَرَ)) ص ٦٠٠ صوابه: أَعْوَرَ .

هذا بعض ما يوقفنا على الإخلال فيه بنص فقهي أصولي، يقتضي الدقة والعناية والوفاء. وثمة هنات غفيرة ليس في سردها فائدة. وقد كان حصول ذلك كله سنة ١٣٥٨، وهو قد جاوز الكهولة. وعندما وقف أيضًا شيخنا الآخر في التحقيق تنظيرًا وتنفيذًا، المرحوم الأستاذ عبد السلام هارون على نص نبوي كريم في معجم المقاييس ٤: ٣٠٠، جعله ((إنَّ العربية ليست بابًا واحدًا . لكنها لسان ناطق))، ثم علق عليه في الهامش بما يلي: ((في الأصل باب واحد)) . وأنت ترى أن هذا الذي جاء في الهامش هو الصواب ليكون: ((بَابٍ)) أغفله الشيخ، وذهب إلى ما هو تصحيف يفسد المعنى. يضاف إلى هذا كله أنه لما وقف على أرقام حساب الجُمَّل في بعض النصوص المحققة لم يعرف حقيقتها وظنها الأرقام الرومانية. (تحقيق النصوص ص ٨٩).

ثم تراه ينشر ((مجالس ثعلب)) عن نسخة وحيدة لا تقدم نصًا صالحًا للنشر، فيكون فيه من الهنات ما جعلنا على بعض النسخة الأولى من الشبكة المكتوبة ومن كان قد

أجازه به ، فترى أن بين ولادة التلميذ و وفاة الشيخ ٦ سنوات ، وليس من المعقول أن يتلقى مثل هذا الكتاب من كان في هذه السن . ويرد عبید الله بن عبد الله بن عتبة مرتين في صفحة واحدة ، وفي الأولى يسقط منها ((بن عبد الله)) . وترد رواية لثعلب فيها : ((ثنا الأصمعي)) ، فلا ينبه إلى ما فيها من انقطاع ، ويجعل ((ها أنا ذا حاضرًا)) وهي تفسير لمنصوب قبل ، يجعله بالرفع مع أنه وارد في الأصل بالنصب ، وعبرة ((تنشق القسي من العيدان)) تصير بين يديه : تنشق العيدان من القسي ، والتعبير الذي فيه قلب للتركيب يعبر عنه باللَّقَب ، واليوم الذي كان بـ ((لانية)) يجعل في الرسم مزيدة فيه ((لا)) بين الباء ونية : بلا نية ، ويسقط ((إلا)) من العبارة : ولا ذاكر الله إلا قليلا .

وثعلب نفسه يرد في عبارة : قال العباس ، والشطر الشعري ((ويا عاذلي لُمْتُماني فليتنني)) يضطرب بين يديه على الشكل التالي : ويا عاذلي لمني افتني ، و ((حسد مني)) يصحف : حسد عني ، و ((قبلهما)) يصحف : قبلها ، و ((سارت الخيل الرجال)) يصير : سارت الخيل الرجال ، وتجد ابن الأعرابي يقول : وأنشدني رؤبة ، وثعلبًا يقول : قلت لأبي عمرو ، و ((أمّاه)) يصير : أمّاه ، و لفظ الآية ((فيقسمان)) يجعل : فيحلفان ، و ((أخلفت)) كما في الأصل يصحف : أخلقت ، و ((تكلموا)) كما في الأصل تصحف : تكلم ، و ((بالجحد)) يصبح : بالحق ، و ((لذلك)) يصير : كذلك ، و ((المراقبي)) تكون : العروق ، و ((ما جاءت مي)) يصحف : ما جاءني ، و ((هاعت)) تصير : عاهت ، و ((لاقي كفاء)) يصبح : ولا في كفاء ، و ((تغليها)) يصير : تغليها ، وبيت من لامية الأعشى يخرج بالإحالة على شرح المعلقات للزوزني ، و ((قبل عام)) يصير : عام عام ، و ((ذا)) يصبح : ما ، و ((التي)) تصير : الذي ، و ((الأعدال)) تصير : اضلاعها ، والاستشهاد بالآية الكريمة يُجعل اقتباسًا ، ويروي عن ثعلب أنه قال : سألني خلف .

تلك ناهجنا العلافية الكتاب التوجيهي كالمقراء أستاذ علي الشبكي العنكبوتية وأغرب من

هذا وأعجب ما وقع فيه هذان الشيخان الفاضلان معًا ، حين لخصا ((ديوان المفضلديات ، للأنباري عام ١٣٦١ تحت عنوان ((المفضلديات)) وزعما أنها حققا النص وشرحا ، مع أنها لم يخرجوا عن التلخيص ، ولم يرجعوا إلى أصل خطي أو نسخ مساعدة . بل لقد زادا الأمر تعقيدًا عندما ضخما في مقدمة الكتاب مشكلة التداخل بين قصائد المفضلديات والأصمعيات ، وأطالا الكلام في تثبيتها وتوسعتها .

وفي عام ١٣٦٨ نشرا معًا أيضًا ((إصلاح المنطق)) لابن السكيت ، عن أربع نسخ كافية وافية - وهو أصل لغوي للمعاجم العربية وأول مصنف يضبط جمهور اللغة بالصيغ - فجعله معرّفًا لآلاف الصور من التصحيف والتحريف والنقص والإهمال والتقمح بالزيادات والأخطاء في الضبط والرواية وعلامات الترتيب ، وأوهام الوصل والفصل ، وإقحام بقع سود تشوه رونق النص ، والقصور في التعليق والتخريج والفهرسة . الأمر الذي حمل بعض الزملاء الكرام ، حين باشرت تحقيق نفس الكتاب ، على اقتراح تسمية ما صنعته ((إصلاح إصلاح المنطق)) .^(١) ومع هذا كله تذكر هذه المنشورات بالحمد والتمجيد .^(٢)

ثم أعادا عام ١٣٧٥ في مقدمة ما نشرا من الأصمعيات ، ((مؤثقة محققة غير فخر)) كما قالا ، مشكلة التداخل بينها وبين المفضلديات بشكل حاد ، مع تفصيلات وأدلة مفتعلة واهية ، ليثبتاها في نفوس الباحثين والدارسين والمحققين حتى الآن ، وأقحما في نصوص الأصمعيات ١٩ قصيدة من المفضلديات جهلاً بأصول التحقيق ، لاعتمادها نسخة ملفقة وأغفالها الأصل الذي نقلت عنه ، مع علمها به ، وهو يوجه إلى الصواب .^(٣)

وكذلك شأن شيخنا العزيز الدكتور صلاح الدين المنجد ، وهو راعي شؤون التراث الخطي ، ومنظرٌ للتحقيق بمذهب أوربي ، وناشر لعدد وافر من النصوص . ولو وقفت على صنيعة ، في ((كتاب اللغات في القرآن)) المنسوب إلى ابن عباس ، لاستوقفك ما فيه من قصور

(١) النموذجان ١ و ٢ .

(٢) انظر شوامخ المحققين ص ٦٧ و ١٧٦ .

(٣) وانظر وهم تفسيرهما ((الحيت)) في منهج القبري من القراءات ، علي الشبكة العنكبوتية

ويقال: ما وَجَدْنَا لها العامَ^(٣٨٦) بِرَدًّا، وما وَجَدْنَا لها العامَ^(٣٨٧) مُصَدِّةً. وتُبَدَّلُ الصَّادُ زَايًا فيقال: مَرَدَّةٌ.

ويقال: ما أَصَابْنَا العامَ قَطْرَةً، وما أَصَابْنَا العامَ قَابَةً، مُشَدِّدَةُ الباءِ، بمعنى واحدٍ^(٣٨٨).

قال الأصمعي: يقال: ما سَمِعْنَا العامَ لها^(٣٨٩) رَعْدَةً، وما سَمِعْنَا [لها العامَ]^(٣٩٠) قَابَةً. يَذْهَبُ^(٣٩١) به إلى الفَيْبِ، أي. النِّصْر. ولم يَرَوْ هذا الحرفَ^(٣٩٢) أَحَدٌ غَيْرَهُ. والنَّاسُ على خِلافِهِ^(٣٩٣).

ويقال: قد ذَابَ جِسْمُ فلانٍ، وانْهَمَ^(٣٩٤) جِسْمُ فلانٍ. هما سِوَا^(٣٩٥).
ويقال: جاءت سِوَابِيُّ الخَيْلِ فَذَخَلَتِ الحَظِيرَةَ، وَذَخَلَتِ^(٣٩٦) الكَنِيفَ، وَذَخَلَتِ^(٣٩٧) العُنَّةَ، وَذَخَلَتِ الحِظَارَ، وَذَخَلَتِ الحِظْرَ^(٣٩٨). كُلُّ ذلكِ^(٣٩٩) من أسماءِ الحُجْرَةِ تُعْمَلُ من شَجَرٍ. وتُعْمَلُ^(٤٠٠) هذه الأشياءُ لِلإِبِلِ لِتَقِيَهَا من البَرْدِ والرَّيْحِ. وَذَخَلَتِ الجَدِيدَةَ. وهي مِثْلُ الكَنِيفِ، إِلَّا أَنها من صَخْرٍ.

ويقال: فَرَسُكَ ضامِرٌ، وفَرَسُكَ ذَائِلٌ، وفَرَسُكَ شازِبٌ. فَإِذَا^(٤٠١) قِيلَ: شامِبٌ أو شامِبٌ، فهو الياسُ من الضَّمْرِ.

ويقال لِلتَّاقَةِ، إِذا رَفَعْتَ ذَنبَها: قد شالَتْ بِذَنبِها، وقد عَسَرَتْ، وَ[قد]^(٤٠٢) شَمَدَتْ.
ويقال: اضْمُمُ^(٤٠٣) مَتاعَكَ في وعائِكَ. ويقال: اغْفِرْ^(٤٠٤) مَتاعَكَ في وعائِكَ. [ويقال: اهُنِّمُ مَتاعَكَ في وعائِكَ واغْفِرْ. وهما سِوَا^(٤٠٥)]. ويقال: اصْبُغْ ثوبَكَ فهو أَغْفَرٌ لِلوَسَخِ، أَي: أَحْمَلْ له.

ويقال: شارَكْتُ فلانًا مُفاوِضَةً، وذلك أَن يكونَ مالُهُما جَميعًا من كُلِّ شيءٍ يَمْلِكُانِهِ بَيْنَهُما. ويقال: شارَكْتُهُ شِرْكَةَ عِنانٍ. [وذلك]^(٤٠٦) إِذا اشترَكَ في مالٍ^(٤٠٧) معلومٍ وبانَ كُلُّ واحدٍ منهما بِسائِرِ مالِهِ دونَ صاحِبِهِ. قال أبو يوسف: وكانَ^(٤٠٨) أَصلُهُ [من]^(٤٠٩) أَنَّهُ عَنَّ لهما شيءٌ فاشترَكَ، أَي: عَرَضَ.

ويقال: فلانٌ مَكْثُورٌ عليه، وفلانٌ مَثْمُودٌ، [وفلانٌ]^(٤١٠) مَشْفُوءٌ، وفلانٌ مَضْفُوفٌ. وذلك إِذا نَقِدَ ما عنده وَكَثُرَتْ عليه الحَقُوقُ. ويقال: قد تَضافُوا^(٤١١) [على الماءِ]^(٤١٢)، إِذا كَثُرُوا عليه. وَالضَّفْفُ: كَثْرَةُ العِيالِ.

ويقال: أَنانا فلانٌ هُدُوءٌ^(٤١٣)، إِذا جاء بَعْدَ نَوْمَةٍ. ويقال: أَنانا فلانٌ وقد هَدأتِ الرَّجُلُ، وَأَنانا وقد هَدأتِ العَيْنُ، وَأَنانا بَعْدَ هَدْيٍ من اللَّيْلِ وَبَعْدَ^(٤١٤) هَدَاؤِهِ.

ويقال: قد أَنانا بَعْدَ هَزِيعٍ من اللَّيْلِ، وَبَعْدَ عِنِكَ^(٤١٥) من اللَّيْلِ، [وَبَعْدَ عَنِكَ من اللَّيْلِ] وَبَعْدَ جَوْشٍ من اللَّيْلِ، وَبَعْدَ جَرَسٍ^(٤١٦) من اللَّيْلِ.

وإخلال . فثمة أكثر من نسخة غيرُ التي نشرها ، كان يجب أن يعتمد عليها أيضًا - انظر تاريخ التراث العربي ١ : ١٨٢ - ١٨٣ - وهو لم يشر إليه كأنه لا علم له به .

ونسبة الكتاب فيها نظر ، وهي في حاجة إلى التوثيق ، بدراسة السند الذي جاء في أوله دراسة علمية وافية ، تزيل الشكوك والأوهام ، وتقرر ما يوجب القبول والاطمئنان . ولكنه اكتفى بعرض موجز غير كافٍ لشأن رجلين مشهورين من رجاله ، وأغفل الستة الباقين ، فترك الثُّغرات الواسعة من دون ترميم ، مع العلم أن بعضهم متهم كثيرًا ، وأن أحدهم - وهو أبو جعفر محمد بن أيوب المقرئ - يُنسب إليه هذا الكتاب نفسه . انظر تاريخ التراث العربي ١ : ٢٠٣ والتدوين في أخبار قزوين لأبي القاسم الرافعي ٢ : ٣٥٠ .

وقد كان عليه أيضًا أن يجد في مصنفات التفسير واللغة وعلوم القرآن ، من النصوص ، ما يوثق نسبة ما في الكتاب إلى صاحبه . ولكنه لم يقيم بشيء من هذا رغم ما في تلك المصادر ، نحو ((الإتيقان)) للسيوطي ، من الأقوال تُنسب كثيرًا ما في الكتاب إلى غير ابن عباس ، والقليل القليل هو الذي يوافق ما فيه . وهذا خلاف ما زعم في ص ١٢ ، من توافق بين المصادر والكتاب في النسبة ، ومن أنه دليل على صحة ما فيه . ثم تراه ص ١٦ جعل ((العَرَبَانِيَّة)) في قول ابن عباس ((العِبْرَانِيَّة)) ، فكان في ذلك افتئات وتشويه لتاريخ الكتب المقدسة كلها .

وعندما يريد التعبير عن العدد في مصنفاته تخونه قدراته ، فيقول مثلاً : ست آلاف مجلد ، وسبع عشرة ألف مجلد . ثم يضع ((أم)) مكان ((أو)) فيجعل الخبر استفهامًا ، ويكرر ((كلما)) فيما هو كالجواب لها ، ويعبر عن الحروف الألفبائية بقوله : الحروف الأبجدية ، ويجعل ((هدية العارفين)) ذيلًا على ((كشف الظنون)) . ثم يضع مقدمة لما نشره سالم الكرنكوي من شرح التبريزي على ((بردة)) كعب بن زهير ، فيذكر أن كعبًا أنشدها بعد إسلام أخيه بجليل كتبة للعامة لا كتبًا للنجوى ، لأنَّ القراءات أنعمها بالشبكة العنكبوتية . وقد ذكر

وفيات ١٥ علماً من العلماء في ٤ صفحات ، فجاء التعبير عن كل ذلك بقوله ((المتوفي)) .

قد يقال : إن هذه السقطات والأوهام هي من صنع تلاميذهم والنسّاخ ورجال الطباعة الذين وكلوا إليهم القيام بشيء من العمل ، ولم يراجعوا هم تلك السقطات ، فبقيت من النسّاز ، ولا يد لهم هم فيها . فنقول : إن هذا اعتذار لهم مما جرى ، وهو عذر أقبح من ذنب . فالاعتماد على الطلاب والنسّاخ وعمال المطابع لا بد له من مراجعات دقيقة واعية ، تكتشف الزيف وتسد الانحراف .

فسيوخرنا هؤلاء وأمثالهم مشهورون ، بثقافتهم المحدودة ومعلوماتهم القاصرة وخبرتهم الغضة ، لتأثر المستشرقين الحاملين شعار التلويث الحضاري ، لبلبله الألسنة والعقائد والأخلاق والقيم والمثل والعلم والعمل . ولسنا نريد هنا انتقاص جهودهم وعلومهم في ميادين اختصاصهم . فأنت ترى من أعمالهم أدلة جهل وقصور ، في أبسط أصول التحقيق والتوثيق والتعبير اللغوي . وهم الذين قادوا حركة النشر التراثي في القرن الماضي ، وجرّونا وراءهم بغير إعداد أو تدريب . لم يطلعوا على ما وضعه علماء المسلمين الأعلام ، من أصول نظرية ملزمة ، وإنجازات عملية رائقة ، ولم يدلونا على ذلك أو يوجهونا إليه ، ثم قرؤوا التراث الخطي تحت مظلة الاستشراق قراءة سطحية ، غايتها النشر البدائي المستعجل ، ولم يقرؤوه قراءة بحث واستيعاب للأصول العملية في التحقيق والتوثيق . هكذا كانت توجهاتهم ، فسرنا معهم في الطريق المسدود ، نقتدي بهم وبما كان من مناهج المستشرقين في ذلة وصغار ، قبل أن نكتشف ما وضعه أولئك الأعلام من الأجداد . فقد كان سلطان العولمة القديمة ذا هيمة طاغية باهرة ، بسط أجنحته وجذوره في الجامعات والمعاهد والأسواق العربية ، من خلال حضوره بالسلاح والمغريات والمنشورات وصناعة المدبلجين ، مما جعل القلوب والأبصار تفقد التبصر والتدبر . فانقاد أصحابها مبهورين على غير هدى ، وهم يظنون أنهم يخدمون التراث على هيئة وسراط مستقيم . لقد غرّبنا في ديارنا المكتبة العالمية الكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

وعلومنا ، و « ما غرّبي قومٌ قطُّ في عقرِ دارِهِم إلا ذلُّوا » . فلا غرو أن يكون منا ما كان .

وإذا كان هذا مستوى الشيوخ الكبار ومن اقتدى بهم من أمثالنا فكيف تكون أعمال الغير ، من الأغرار المتنطعين والشادين المتحذلقين والتجار المغامرين ؟ وهؤلاء قد كثروا جدًا ، وكان فيهم من له رسائل جامعية في التحقيق ، يشرف عليها الذين لا صلة لهم بذلك ولا يملكون خبرة أو تجربة . لا شك أن ما صدر عنهم ويصدر هو تجارب هلامية ومحاولات بائسة ، من دون مقدرة أو معرفة أو منهج أو توجه ، وليس لها أن تحشر في ميدان التحقيق . ولا شك أيضًا أننا لم نغال ، حين جعلنا عدد ما حُقق فعلاً لا يتجاوز ثلاث السمات من المنشورات ، وحين انتقصنا ما في الشيوخ من قصور منهجي وعلمي .

والآن وبعد تضعُّع وضياح وتشرد ، في التيه الأوربي اللعين ، عرفنا الطريق السوي ، واتضح لنا معالم الرؤية ، فحق لنا أن نتكلم ببسر واطمئنان على ما نحن فيه . فقد تابع المستشرقون مسيرتهم ، وانطلقوا من تخرصاتهم المعروفة ، يصنفون الكتب والرسائل عن التحقيق ، مدعين الابتكار والإنشاء والتنظير ، كما سترى في الفصل الأول بعد . ثم تابعهم بعض العرب في ذلك يرددون ما ادَّعَوْه ، وكثرت المصنفات تنهل من المدَّعيات ، وقل من خرج عن الخط المعهود ، ليرسم صورة عربية مشرقة .

وها نحن أولاء نقف في وجه السيل الأتيّ ، بثقة وحزم واعتداد ، لنقول بأعلى صوتنا : ((تحقيق النصوص التراثية علم عربيّ إسلاميّ قديم)) . ومن هذا المنطلق المطمئن عاجلنا الموضوع ، ببسر وتوسع وبيان ، فانتشرت بين أيدينا أصول له راسخة واضحة متميزة متوالية ، يعتمدها المرء للعمل - إن شاء الله - في هذا الميدان بوعي ونجاح . وقد توضع هذه الأصول بين يدينا بما لها من مقدّمات في أحياز منهجية ، وتوزعت على تمهيد وبابين .

في التمهيد وقفنا مع شخصية المحقق وعبث المفسدين في الأرض ، فرأينا ما صنعه رجالات الغزو الاستعماري ، من تقزيم لهذه الشخصية ، حين نزعوا من يديها خدمة التراث العربي الكامل ، وحضروها في نطاق الكتب الخطية . لقد اقتبس أساطين المستشرقين بجهلهم

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

وتنطعمهم صورًا ممسوخة عن عمليات التحقيق من مصادرنا العلمية والعملية ، وانها لوالا على تراثنا المخطوط في المكتبات وبطون الأرض ، من مصنفات وآثار ومستحاثات ، يوجهونها كما يجلو لهم من التسلط والاستعلاء ، وتكريس الاستخزاء والتبعية في صفوفنا ، ويضعون لنا مناهج هزيلة وتطبيقات منحرفة ، ويجعلون ذلك منهلاً لكل من أراد خدمة التراث .

ثم جاء طلابهم يعظمون تلك الأعمال التخريبية ، والمنشورات الهزيلة المتهاقفة ، ويجعلونها قمة في الإنتاج العلمي السديد . وما زال الكثيرون من أصحابنا وطلابنا مبهورين بتلك الأعمال ، ومفتونين بما ذكر عنها من الأقوال - انظر شوامخ المحققين ص ١٨٤ و ٢٢٥ و ٢٣٠ - يتابعون خطوات المهزلة ، ويروجون للنشرات العشوائية الارتجالية ، ويزودون الأسواق بالمطبوعات التجارية البعيدة عن كل نهج سوي .

ولهذا كان علينا أن ننبه الزملاء والأصحاب والطلاب ، ونسمي ما صدر نشرًا لا تحقيقًا وأصحابه ناشرين لا محققين ، ثم نبدأ من درجة الصفر ، لنبين مفهوم التحقيق وعلاقته بالتوثيق والتحرير ، وانبثاقه من عملية الوجداء المشهورة في رواية الحديث الشريف ، وتأسيسه في رمضانات عهد النبوة حين كانت العرصات الأربع والعشرون للآيات الكريمة بين الأمينين : محمد وجبريل ، عليها السلام . ثم تعمقت جذوره بتأصيل عمليات الرواية للقراءات والأحاديث الشريفة ، وبجمع القرآن الكريم وتدوينه في المصاحف العثمانية .

ومن هنا تبدي لنا أن التحقيق يتطلب شخصية متميزة ، لها سماتها وخصائصها المناسبة للمهمة المنوطة به ، فسرنا من ذلك استعدادات وقدرات ومهارات وثقافات ، يظهرها متابعة للتزود المستمر من محدثات علم التراث ، وانتظام في دورات للتأهيل :

أولها تكون تعليمية تثقيفية لصقل المواهب والقدرات ، والتزويد بما للتحقيق من أصول نظرية وعملية وكتابية .

وثانيتها المكتبة العالمية لتدريب الباحثين والقراءات لتحميل الشبكة الإلكترونية والتمرس في

والتفكير والنشاط الذهني . فاختيار الموضوع يقوم على خبرة وافية فيه ، واطلاعٍ واسع على تاريخه ومصادره وما نشر من آثاره . واختيار النص يقوم على استيعابٍ لمجمل المخطوطات العربية ، واصطفاء ما هو مناسبٌ للميول والخبرة والثقافة ، وميسرٌ الحصول عليه ، وفيه نتائج علمية أو فنية تخدم الأمة والإنسان ، ولاسيما نصوص العلوم الأساسية والتطبيقية والكونية التي قل نشرها فيما مضى .

وهذا يقتضي الاطلاع على مصادر التعريف بالنصوص ومراكز حفظها . والمصادر هي دوائر المعارف ، وقوائم الكتب ، ومصنفات التراجم والتاريخ التراثي . ومراكز الحفظ هي المكتبات الخطية في الجامعات والمؤسسات والمساجد والخزائن الشخصية ، وفي المتاحف ومنظمات الآثار والمستحاثات والأوابد ، وفي مستودعات الوثائق والمعاهدات والنصوص الحضارية ، ومكاتب الكشوف الأثرية في العالمين العربي والإسلامي .

فالاطلاع على هذه يقدم النسخ الميسرة ، وهي تكون مادة للتدبر والاعتبار ، إذ يُختار ألصقها بالمؤلف أو أقربها إليه زماناً ومكاناً ، وأوثقها لما فيها من سماع ومعارضة وإجازة ومطالعة ، لتُجعل أصلاً معتمداً أو أمماً معتبرة ، وترتب الباقيات بحسب قيمتها العلمية في درجات ردائف أو مساعدات ، ويكون لكل منها رمز يميزها مما سواها .

يلي ذلك القيام بتوثيق النص ، أي : تثبيت الصفحة في عبارة العنوان واسم المؤلف واسم الناسخ . وذلك من مضمون النسخ في صفحات العناوين ومقدماتها وخواتمها ، ومن معطيات كتب تاريخ العلوم والرجال ، وما كان للنص من شروح واختصارات واقتباسات . فإذا تم تثبيت ذلك وجبت قراءة التحقيق ، وهي تكون في الأصل المعتمد أو الأم ثم في البواقي والمصادر المساعدة ، وتقوم على الدقة والاستيعاب وتحصيل خصائص النص والنسخ وشخصية المؤلف ، وظواهر التقويم والتصحيح ، ومادة البحث في مقدمة التحقيق .

وثالث المقصود العناية بالكتاب والتبليغية والفردانية ، أي : الطبعة العرفية على تنفيذ مراحل

كتابة المتن ، ليأخذ النص صورته الأصلية كما أرادها صاحبه لفظاً ومعنى . وهنا يُنقل النص بالرسم الإملائي المعاصر ، في وضوح ودقة وسعة في رسم الحروف وتمايز المفردات ، مع توزيع للعناوين والفقرات ، وترك فراغات بين الأسطر وفي ذيل الصفحات ، وإجراء ضبط مناسب لنوع العبارة والمفردة ، وتوظيف علامات الترقيم بانتظام واعتدال . وهذا يقتضي معرفة أساليب الإملاء القديم والرموز المستخدمة في النسخ ، للتعبير عن اللّحَق والزيادة والنقص والخطأ والتصويب والتحشية والتعقب والاستدراك .

ثم تكون مقابلة النص المثبت بما في النسخ الردائف والمتممات والمصنفات المساعدة ، فتُجمع صور الخلاف بينه وبينها ، للاستئناس بها في تقويم الألفاظ ، وتصحيح الجمل والتراكيب والعبارات . وهذا يهيئ لنا تقويم ما بدا من الاضطراب والخلل والتصحيح والتحريف والخطأ ، لترميم ما يحتاج إلى ذلك أو تعديله ، ثم تثبيت النص بشكله النهائي كما أراده صاحبه . ولا بد من التأني والتجرد والنصفه ، والاستيعاب الكامل للنص ، قبل كل إجراء من التعديل والتقويم . وفي المصنفات المساعدة ما يمد بالمعلومات والعبارات والألفاظ الموثقة لما بين أيدينا من محتويات المضمون التراثي .

وأما الباب الثاني فقد اختص بتمتمات التحقيق ، وكان في فصول ثلاثة أيضاً . فالأول من هذه الفصول تناول أدوات تلك المتممات ، وهي المكتبة العربية بما فيها مصادر ومراجع ، تقدم البيان والتفسير والتقويم لمشكلات النص وقضاياها ومعضلاته . وقد توزعت محتويات هذه المكتبة أنواع العلوم والفنون والمعارف العربية والإسلامية ، ثم ما تحصل في المتاحف ومكاتب الآثار والمستحاثات ، ومستودعات الوثائق التاريخية والحضارية ، وما جدّ في عوالم الكبتار والتواصل والأقراص المدججة .

والفصل الثاني من هذا الباب توقف عند أصل واحد ، هو التعليقات الهامشية . وهنا

تبيّن لنا حدود ما يتضمنه التعليق ، من بيان وتفسير من حيث السبب والعلّة ، من حيث المفردات المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على السبب الخرجية للمفردات

والمصطلحات والمفاهيم ، ولمشكّل العبارات والتراكيب والمعاني ، بما تقتضيه بيئة النص الحضارية ، وتقويم وتسديد لما كان من خلل أو خطأ في اللغة أو المضمون ، وتخريج للمقتبسات والأدلة من مصادرها الموثقة . وكل مجموعة من هذه المتفرقات إذا كانت تتصل بموطن واحد من النص وجب جعلها في تعليقة واحدة ، وفي عبارات مكثفة ، متوالية مترابطة متسلسلة ، تُختم بإيراد أسماء المصادر والمراجع اللازمة مع رقميّ الجزء والصفحة .

والفصل الثالث هنا اقتصر على الأصلين الأخيرين من أصول التحقيق : الفهارس

والمقدمة . ففي الأول ذكرنا ما لهذه العناصر المتممة للتحقيق ، من قيمة عملية في خدمة النص وقارئه ، إذ هي المفاتيح التي تقدم المعلومات المتفرقة في إطار منهجي منظم ، يسهل تناولها مجموعة ومتعاونة . وقد تبيّننا الأنواع التي يقتضيها النص بين أيدينا ، ثم ما يتطلبه كل منها في تصميمه وتوزيعه وتنسيق مفرداته ، إذ تختلف هذه الأشكال تبعاً لطبيعة المفردات المجموعة ، وإن كان الترتيب الأبجائي هو الغالب في التوجيه . وقد بدا خلال ذلك أن أنظمة الكبتار لا تستطيع استيعاب هذه الحاجات بدقة وصلاح ، على الرغم من الفنيات والبرامج الفائقة لديها . فلا بد من تدخل الإنسان لتقويم العمليات التنفيذية في جمع المادة والتنسيق ، لتكون العقلية العربية هي المتحكمة في التوجيه والتسديد ، بعيداً عن تسلط البرامج الأوربية المبدلجة .

وفي الأصل الثاني من هذا الفصل ، استعرضنا ما تتضمنه مقدمة التحقيق . فهي آخر ما يكتب ، لأنها تلخص خلفيات العمل ومراحل ونتائجه والأضواء الكاشفة ، وتوضح المعالم والمضامين المختلفة . يجد القارئ فيها مسوغات اختيار النص وما له في التاريخ من مسيرة علمية ، ثم تعريفاً به وبمؤلفه في حياته وشخصيته وشيوخه وثقافته وتلاميذه وآثاره ، وبحثاً وافيةً للمضامين المعرفية ، والقيمة العلمية أو الفنية في التاريخ والعصر الحاضر ، مع بيان الأساليب المتبعة في إعداد العمل والاعتماد على المصادر التجويدية والقدرة على الشرح والتعليق كونهما ، بما فيها

العربية الإسلامية من علم ، له نهج واضح وأصول وفروع وتعليقات وإجراءات عملية . وبذلك انكشف الضباب وتلاشت الأوهام ، فإذا البصر حديد يتطلع إلى فجر علمي جديد ، فجر أنواره ونسماته عربية إسلامية ، معطرة بآدمه رجالات حضارتنا من خدمة ودود ، للقرآن العظيم والسنة المشرفة والتراث الخطي الكريم .

ومع هذا كله ، فإنني كثيرًا ما عرّجت على حصائل المعاصرين ، أقتبس منها وأحيل عليها ، لأبين ما تقلد فيه القدماء عفوًا أو تأثرًا ، وما خرجت به عن ذلك فكان لديها الشطط والهلهله والقصور . وقد اتضحت هذه السمات الأخيرة ، من خلال الأمثلة الغفيرة التي عرضت فيها إخلال المستشرقين وأنصارهم بالأصول المرعية ، وارتكابهم مختلف الإساءات إلى النصوص الغالية ، ولا سيما ما كان من هوة النشر في الوطن العربي . فقد أغفلوا المخطوطات الأثرية والوثائق الحضارية ، وشغلوا بنصوص اللغة والأدب والنحو والشريعة والتاريخ عن تراث العلوم الأساسية والتطبيقية والكونية أيضًا ، واستخدموا في ذلك كله الأساليب المزاجية والأدوات القاصرة والتوجه على غير قصد وبيان .

لعلي استطعت بهذا الجهد اليسير أن أكشف حقيقة ، كانت مغمورة بأموج العولمات القديمة والحديثة ، وأعيد لعلم التحقيق أصالته العربية ، وأوضح قسماته المشرقة الوافية ، وأقدم لإخوتي المحبين للتراث والراغبين في نشره نهجًا ينير لهم السبيل ، ويأخذ بأيديهم للمسير معًا في خدمة النصوص الخطية ، نوثق ونحقق ما يكون لنا في الدنيا ذكرًا حميدًا ، وفي الآخرة فوزًا مجيدًا .

ولعلي أيضًا أشعرت المسؤولين عن التعليم الجامعي أن يحدثوا ، في المقررات العلمية الإلزامية ، ساعات خاصة لـ «علم التحقيق» في جميع الكليات والمعاهد . فالتراث العربي يشغل كل العلوم الفنون والآداب ، ولا بد لمن أراد تحقيق نص منها أن تكون عنده الثقافة والخبرة ، مع اختلاص الطلبة للكتاب الذي يريدوا القراءة والالتحاق بالمشيخة العلمية وتبنيها ، كما

ذكرنا من قبل . وقد استجاب المسؤولون في سورية لبعض ذلك ، حين قرروه في جميع أقسام كليات الآداب . وهذه بادرة طيبة تحقق زيادة القطر السوري في التوجه العربي ، وتقتضي التعميم على سائر الكليات والمعاهد ، واستجابة الأقطار العربية الشقيقة لمثل هذا العمل العظيم . وفقنا الله فيما يحب ويرضى ، وتقبل منا النيات الطيبة والأعمال الصالحة والأقوال الناصحة ، ويسر لها النفوذ والطمأنينة في قلوب عباده المخلصين ، ليكون لنا منهم دعاء يكشف العُثم والبلايا ، ويفتح أبواب العمل الجاد في سبيل العزة والاستقلال والسيادة والسلام .

حلب في ١ محرم من سنة ١٤٢٥

٢١ شباط من عام ٢٠٠٤

الدكتور فخر الدين قباوة

مهَيِّدٌ

شخصية المحقق

التراث المخطوط هو ذاكرة الإنسانية ، في تاريخ الكون ، مسجلاً بالأساليب اللغوية للأمم الماضية والحاضرة . فهو يحفظ ما وصلت إليه كل أمة من مظاهر العيش والحضارة ، في العلم والمعرفة والفن والفكر والأدب والعقيدة واللغة والعمل ، ويقدم للتاريخ ضروب المستويات البشرية وخصائصها في العقيدة والتفكير والتعبير والتصوير وتنظيم المجتمعات والدول والسياسية والاقتصاد، وسائر جوانب الحياة.

فعلماء الآثار يشغلون نشاطات دولهم، بما فيها من مؤسسات علمية وتاريخية ، للتنقيب عن المُستَحاثات والعاديات ، وكشف ما تضمه من بقايا الشعوب ، أبنية ومصنوعات ورسوماً وكتابات ، ليستخلصوا منها بالظن والتقدير ما كانت عليه السمات الحيوية ودقائق التطور والتوليد في مظاهر تاريخ الإنسان .

ثم تجدهم يحتجزون هذه المهمة لأنفسهم ، ويبعدونها عن حياض النصوص التراثية ، لئلا تمتد إليها تطلعات المحققين من أبناء الأمم الأبرار . وبذلك يهملون عمل هؤلاء ، ويقزّمون شخصياتهم وخبرتهم وحدود أعمالهم ، ليقبوا منصرفين عن المشاركة ، ومنهمكين في ميادين قاصرة عن تمثل كامل حضارة الأجداد بأنفسهم ، وتابعين لهم فيما ينشرون من تكريس للهيمنة الاستعمارية ، بالتزوير والافتئات واصطناع الأباطيل .

عبث المفسدين في الأرض :

ترى أولئك العلماء يتهجون لكيسر من الحجارة والحديد والنحاس والزجاج والخزف ، وقطع من القماش والعظام والفسيفساء والزردي ، بما تحمله من تعبير عن واقع المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية الشعوب وتطلعاتها ، ثم يرسمون لتلك الكيسر والقطع أشكالاً ظنية تساعد على ترميم ما

فيها من نقص أو قصور أو إيهام . وقد قامت لهذه الأعمال التنقيبية مؤسسات ومنظمات ودوائر دولية وعالمية ، تشرف على تحقيق غاياتها ، وحفظ منجزاتها ، وصيانة نشاطها من الزيغ والسمسرة والتشويه .

ولكن مع هذا كله ، فكثيرًا ما وهم العاملون في تلك الحقول ، أو شوهوا الظواهر قصدًا لتضليل الشعوب وفرض نظريات إلحادية أسطورية أو سياسيات عدوانية معينة . وكان عن ذلك أن وُجّهت مسيرة العمل بين أيديهم وتصوراتهم ، لخدمة التسلط والابتزاز والاستعمار ، فحُرّفت مقاصدها وفسّرت بالتواء وتحيز ، طلبًا لتحويل ماضي المغلوبين ، وتسويغ استعلاء البغي والتسلط والارتزاق .

أما الآثار الخطية فهي ناطقة ببيان ودقة عن واقع أممها ، تحدّث بصدق ويسر وصفاء ، وتقدّم الصور الحقيقية الواقعية ، بلا حاجة إلى الظن والتخمين . وبالرغم من هذا كله ، فقد تسلط زبانية الاستعمار القديم ، منذ غزو نابليون لمصر و دول أوربة للديار الإسلامية ، على كثير من مسجلات تاريخ العرب والمسلمين في الرُّقم وأوراق البردي والوثائق والسجلات ، وأدخلوها ميدان المستحاثات بالتحريف والتشويه ، ليحققوا مقاصدهم في الاستعباد والاستنزاف . فهم يحتجزون تلك المدونات بإداراتهم وسلاحهم ، وقلما يكون سبيل لأحد من الأمم المغلوبة في دراستها إلاّ عبر ما أصدره من زيف وأباطيل .

بل إن المؤلفات الخطية أقحم بعضها في هذا الأتّون أيضًا ، وكان ذلك أبعد وأشنع في التزييف والتشويه . فقد سطا رجال العلم في أوربة بالسرقة والسمسرة ، منذ بضعة قرون ، على الآثار التراثية العلمية في مكتباتنا ، يترجمون معطياتها ويبنون عليها مسيرة أعمالهم في البحث والتصنيف والإنتاج ، فكان لهم نهضة بعد ذلك ، سوّغت في عقولهم التطلع إلى المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية اقتناص قدرات الأمة الإسلامية ، في مختلف الأصقاع ، خلال قرنين ونيف .

على أن بدء اهتمام أوربة بالتراث الخطي العربي كان منذ العهد الأندلسي، إذ بدأ رجال السياسة هناك أنهم في حاجة إلى معرفة حقيقية لهذا الشرق الإسلامي، فشرعوا يخططون للاطلاع الدقيق على الحضارة العربية الإسلامية، في مراحلها التاريخية المتعددة، وصور أحوالها من الظهور إلى النشأة والقوة، وما مرّ بها من نكسات الضعف. ومن ثمّ اكتشفوا بعض مقومات البحث العلمي وأساليب التحقيق في تراث العرب، فكان لهم اندفاع أكبر لمتابعة الحصول على هذا التراث الكريم بالوسائل المختلفة.

وقد كان لتلك اللّصوصية أطوار متوالية، بدأت في منتصف القرن الرابع، إذ ترجم الفرنجة بعض المصنفات الفلكية العربية، كما تُرجم كتاب سيويه إلى العبرية أيضًا^(١). ولما لم يجدوا في لغتهم ما يقابل المصطلحات العلمية نقلوها بألفاظها إلى كتبهم. ثم صنف النصراني واليهود كتبًا اقتبسوا فيها المعلومات المترجمة، وانتحلوا كثيرًا منها دون أن يشيروا إلى أصلها العربي، طمسًا لمعالم التأثر والاتّباع.

وقد اتسعت رقعة التزوير هذه مع الزمن، حتى إن كرهرد الكرموني ترجم بشيء كثير من الانتحال ما يزيد على ٩٠ كتابًا عربيًا في العلوم المختلفة، وكان بعضها مما ترجمه العرب عن اليونان ناسين إياه إلى أصحابه. ثم دخل الميدان طبيب عربي، هو قسطنطين الإفريقي، فترجم لرجالات إيطالية أكثر من ٧٠ كتابًا طبيًا بمساعدة رهبان أديرة سالرنو، ونسب بعضها إلى نفسه، من نحو ((كامل الصناعة الطبية)) لعلي بن موسى المجوسي و ((العشر مقالات في العين)) لحنين بن إسحاق. وكذلك فعل فيتيلو البولندي، إذ انتحل كتاب ((المنظر)) لابن الهيثم وادعاه لنفسه. وبقيت بعض الآثار العربية النادرة منسوبة إلى أصحابها من مثل كتابي: ابن سينا اللاتيني، وابن رشد اللاتيني^(٢).

(١) تحليل النص النحوي ص ١٥١.

(٢) مساهمة الجغرافيين العرب والمسلمين في صنع خريطة العالم في مواد سريكين ص ١٠٤ و ١٠٧ و ١٢٠ ومولات =

ثم تبين لرجالات السياسة الفرنسية، في غزواتهم الجشعة المسماة زورًا بالحروب الصليبية، أنهم كانوا جاهلين بواقع الأمة الإسلامية، ولا بد من الاطلاع الكامل على ذلك لتكون حروبهم ناجحة المقاصد بالتسلط والاستبداد. فكان عن ذلك أن جُنّد السياسيون في القناصل والسفارات، والرحالة السُّيَّاح، والتجّار والجواسيس، والرهبان والمستعربون، بغية نقل التراث العربي إلى الغرب، بالأساليب المشروعة شراء وترجمة واستهداء، أو الملتوية نهبًا وانتحالًا وابتزازًا. وكان من أشهر من اهتم بتلك الأعمال الملك فرانسوى الأول وكولبير وزير لويس التاسع عشر. حتى إن حكومة الثورة الفرنسية شرعت في تنظيم المخطوطات العربية، بعد أن جمعتها من الأديرة والمكتبات الموزعة في فرنسا. ^(١)

أصبحت تلك العمليات المتوالية تقدم للمستشرقين والمستعربين مادة علمية وافرة، عن الحضارة الإسلامية وعلومها وشعوبها، وعن الحياة العامة بها فيها من أعمال وعلاقات وأنظمة وإنتاج، للدراسة والتقدير والاقْتباس وإعداد أساليب التغلب والاستعمار، قبل أن تُعكس الآية، ويُتختم احترام المكتسبات بالتزييف والتضليل والكفران للفضل الكبير.

فقد بدأت في أول حياتها عن طريق الأندلس والحروب الصليبية واللقاءات نقلاً، كما ذكرنا، للتزود بالعلوم والمعارف الحضارية، وتوظيفها في المجتمعات الأوروبية المتخلفة، مع بعض الانتحال والتزوير، وبقيت جملة نادرة من الآثار تحمل أسماء أصحابها العربية، لأن عظمة الأمة الإسلامية كانت تحول دون الجرأة على العبث الكامل والانحراف المديد. فشخصية الخلافة المتمكنة من الحضارة والسيادة والاستقلال تفرض على خصومها الاحترام، وتجنّب الدخول في أعماق متاهات القرصنة العلمية.

= ابن سينا ص ١٣ ومؤلفات ابن رشد ص ٢٦١-٣٠٨ وكتاب المناظر ص ٤٦-٤٧ والعشر مقالات في العين ص ٣ والتراث العلمي العربي مناهج تحقيقه وإشكالات نشره ص ١٥٢-١٥٧.

(١) قواعد تحقيق المخطوطات العربية، مكتبة العنكبوت، طبعها النجدي، والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

ولهذا أصبحنا نرى بعض المصنفات العربية تطبع في أوربة بالعربية ، خلال القرنين السابع والثامن عشر الميلاديين، حاملة أسماء مؤلفيها ، وقد يكون بجانبها ترجمة لاتينية أيضًا، كالذي صدر من ((الحركات السماوية وجوامع علم النجوم)) لمحمد بن كثير الفرغاني ، و((التصريف لمن عجز عن التأليف)) للزهاوي . ثم كان نشر لعدة مصنفات عربية في الفلاحة والفلك والجبر والمقابلة والطب والهندسة . . . (١)

ولما صارت الدول الأوربية أظهر قوة ومراسًا ، تقابل الخلافة الإسلامية نداءً لند ، وقدراتٍ متكاتفه لقدرة متفردة ، شعر رؤوس القيادات بنشوة التمكّن والتحدي ، فصارت بقية النقل الموضوعي السابق بين أيدي ناقمين على الماضي ، يريدون أن يمسخوه بالأباطيل والترهات ، ليصبغوه بألوان حضارات اليونان والرومان والفرنجة . فشرعت أقلامهم تتصرف فيما نقلوا وتصوغه بعبارات وأساليب محرفة ، تزيل آثار البصمات العربية في كثير من ميادين بحث العلوم والفنون والآداب ، وتنسب الأستاذية فيها إلى علماء أجدادهم أو معاصريهم من تاريخ المعمورة .

ثم كانت المرحلة الثالثة ، حين شعرت دول أوربة بقدرتها على مباشرة التغلب والابتزاز ، وتوجهت إلى تخطيط التسلط الاستعماري المتقن ، فأنشأت المؤسسات الاستشراقية لتزوير التاريخ ومصادر البحث وأساليب الدرس ، وأطلقت أيديها في التراث المكتسب ، والمؤلفات التاريخية والعلمية ، لعكس الصورة الحقيقية ، بنسبة ما كان لدى أجدادنا من ابتكار أو اكتشاف أو توليد إلى رجالات من عصور النهضة الأوربية .

وقد تحقق هذا في ختام القرن التاسع عشر بنفوذ الغزو العسكري في وطننا الحبيب ، فقرر زبانية الاستشراق حينئذ حذف كل ما يشعر بالآثار العربية والإسلامية ، وتحوير المصطلحات والأسماء العلمية المفرنجة ، لتتلبس ثوبًا أوروبيًا خالصًا بعيدًا عن كل ما هو

(١) انظر قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها من المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

عربي أو إسلامي . وبذلك أسقطوا أسماءنا من لوائح الحضارة زورًا وبهتانًا ، كما يسقطونها اليوم من لوائح المستشهدين لدفع العدوان والاحتلال ، ويصفونها بما يارسونه هم من إرهاب وإفساد ودمار وتخريب وإبادة .

وتلت ذلك خطوة إجرامية أشنع وأحط ، إذ سُنت غارات عدوانية على تاريخ المسلمين ، لتحويل وجهه بافتراءات عليه كالجهل والتخلف والظلم والفساد . وقد صدر عن ذلك مئات المصنفات والأبحاث ، في التاريخ والفلسفة والآداب والعلوم والفنون واللغة ، تشوه حضارة الإسلام وتميُّز العروبة بالقيادة العلمية ، لتحطيم كل عزة ومفخرة في العالم الإسلامي . وبذلك أضافت تلك الأيدي الاستشراقية الدنسة إلى جريمة اللُصومية والعدوان دناءة الكفران للجميل مع النكران ، وخزي الافتراء والبهتان .

وعندما تتلمذ أبنائنا على تلك المصنفات في الجامعات الأوربية ، أو في جامعاتنا مترجمة ومبرمجة ومدبلجة ، صار فينا أجيال متعلمة مستغربة ، تنقل الأباطيل والترهات ومعالم التزوير والافتئات من دون بحث أو تحقيق ، وتقتنص لها أدلة ونماذج مفتعلة . وبذلك أصبحت هي أبواق أساتذتها تردد الأراجيف ، مشيعة في أوساطنا الجامعية والعلمية والإعلامية ، ما رسمه رجالات الاستشراق والتسلط العسكري والسحق للفكر العلمي الأصيل .

وهكذا أصبح كل عمل علمي في ديارنا مبتوت الصلة بإضينا المجيد ، مرتبطًا بعجلة التسلط والتزوير والكفران ، لسترسوخ جذور العبودية والاستخزاء في نفوس الناشئة والعاملين ، واقتياد الأمة مورد رزق وحقل تجارب وزُمر استهلاك ، لما تجود به تلك الدول المستبدة من مستنفدات المناهج والأساليب والسلع والأسلح والأقوات . وبذلك صح لنا أن نقول : لقد أصبحنا سوقًا رائجة للبالات المصدرة ، بالات الألبسة والأغذية والمعدّات ، وبالة بالات التفكير والبحث والتعبير والإنتاج ، في ميادين جميع العلوم والفنون والآداب .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية
وما كان حظ التراث الخطي بأفضل من تلك الميادين الحضارية والاجتماعية ، لأنه

صار نهبه لقراصنة الاستشراق والاستعمار ، تنتقل مصنفاته إلى المكتبات الأوروبية غرباً وشرقاً، في قنوات من السطو والاعتصاب والسمسرة ، لتصبح عرضة للتحكم والتحويل والتشويه والبهتان . فأصدر منها المستشرقون ما يخدم خططهم الاستعمارية ، وفسروا مقاصدها بما يجلو لهم من الافتئات والكفران ، وأسقطوا منها ما لم يستجب لشهوات التزوير والابتزاز . وحسبك أن تطلع على ما كان من أحد رجالهم البسطاء ، وهو الأب لويس شيخو اليسوعي ، فيما نشر للعربية من أبحاث وتحقيقات .

لقد تجاوز هذا المستشرق الفرنسي أصول التحقيق والأمانة العلمية ، فأجرى في الفكر والأدب واللغة تعديلات وتصرفات كثيرة غيرت مقاصد الأدباء والعلماء والمؤلفين . ذلك لأنه نصّب نفسه وصياً على التراث العربي ، حين وجد في طياته ما يمكنه من ممارسة خبراته ووظائفه في التوجيه والتبشير ، وهو الأب الروحي الذي يحق له أن يصير مسؤولاً بمنطق الاستعمار والاستعلاء ، عن مصادر الثقافة والعلوم للأجيال الصاعدة في العالم .

ولما عجز عن تنصير الأحياء في دنيا العروبة عاد إلى الأموات في التاريخ العربي من الجاهلية والإسلام ، يجلل فيه شخصيات الشعراء منهم ويبرمجهم كما يجلو له ، فيحملون شعار توجيهه ومقاصده في التبشير ، تحت عنوان ((شعراء النصرانية)) . كان ذلك عام ١٩٢٠ م . وعندما اطلعتُ على محاولاته هذه ، وأنا أكتب بحثاً منذ عدة عقود ،^(١) خُيِّل إليّ أنه استقبال ماء العمودية مشمراً عن ساعديه ، وبين يديه رجالات الشعر الجاهلي والإسلامي منقادين بذلة واستسلام ، يغمسهم واحداً تلو الآخر ، فلا يتخلّص أحدهم من قبضته إلا وهو حاملٌ لواء النصرانية بتزلف و صغار .

وبذلك حقق كثيراً من صواته وأشواقه ، في برمجة عدد وافر من الشعراء ، رغم أنهم كانوا من المشركين أو المجوس أو الحنيفيين أو المسلمين . أما اليهود فقد استعصوا عليه لأمر

(١) انظر سلامة بن جندل الشاعر الفارس من ٤٩٩-٤٩٠ هـ المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

خفيّ قد يعرفه الخبراء العالمون ، ولم يكن له فيهم ما أراد من إجراءات التحوير ، فأعرض عنهم دُفعة واحدة ، ونفض منهم يديه ، ليقوا على ما هم فيه من التوجه والاعتقاد .
ثم لما رأى التجربة قد نجحت في الأموات ، ولمس استجابة التاريخ لتحقيق مذهبه ومقاصده في التزوير والأباطيل ، هزته نشوة الظفر فالتفت إلى الأحياء ، يفتش فيهم عمن يتقبل صنيعه هذا ، لما هو فيه من يُتم وإهمال . وكأنه لاحظ ما كانت عليه العربية حينذاك ، من تشريد وتطفّل على موائد المستشرقين ، وعبث بين أيديهم وأهوائهم ، فوجد فيها ضالّته المنشودة .

لقد رأى في لغة العرب أنها أخذت المخلوقات في الدنيا ، بما تكفّل لها الله - سبحانه وتعالى - من الصمود والرعاية ، حين بشر بحفظ القرآن الكريم حفظاً يقتضي خلود العروبة والعرب والإسلام والمسلمين . فلا بأس إذاً أن يفرض الأب المذكور عليها ثوباً جديداً من البؤس والتشريد ، بشيء من أساليب التقمح الاستشراقي المعروف .

ولذلك توجه إلى هذه اللغة الكريمة ، يبرمجها ويدبلجها بوسائله المعهودة ، فوجد في كتاب ((تهذيب الألفاظ)) للخطيب التبريزي مادة بكرةً طيِّعة ، لم يطلّع أحد عليها في ثوبها الخطيّ المحجوب . وهكذا راح يعبث بالعبارات والمفردات من نشر وشعر ، يحرف ويغيّر ويسقط ويضيف ما يحقق رغبته وتطلعاته . فكان أن أزال من الكتاب مئات النصوص وحرف المئات أيضاً ، لتصبح لغة العرب كما صار شعراؤها بين يديه قبل ، من أنصاره ومريديه .

وكانه لم يعد يغيّره أن تنصّر العربية فحسب ، فتطلّع إلى رَهْبَتِهَا أيضاً . لقد ألمه أن يرى في النصوص ما يتعلق بالزواج والنكاح والعلاقات الجنسية المشروعة بين الرجال والنساء ، وما يحيط بذاك من الغزل في المداعبات والصبوات الخيالية الفنية ، فأخذ على نفسه خصاء ذلك ونزع معاملة من جدوزها أو الاستبدال بها ما يعير مجراه ويبدل فحواه ، بحجة أنه

يُخل بالآداب العامة ويسيء إلى أخلاق الناس . هكذا سول له شيطانه المرید ، فسار معه إلى أمداء الشوط البعيد البعيد .

ومن ثمَّ كان أن حذف بعض الأبواب أو بدّل منها العناوين ،^(١) ثم أسقط عددًا غفيرًا من النصوص الشعرية والنثرية .^(٢) ولما كان في تفسير تلك النصوص لدى القدماء مساس بالرهبانية أيضًا فقد أجرى مشرطه لاستئصال ذلك تأدبًا ، أو لاستبدال به ما يحقق العذرية الأفلاطونية.^(٣) وإذا وجد عسرًا في تقحمه هذا لجأ إلى العمليات التجميلية المفصوحة ، يجري بها تقويًا لتوجهات الفن والتعبير ، فكان تحريف لعبارات الشعر والنثر كثير كثير ،^(٤) وفي بعض ذلك ما أخلّ بالمعنى والسياق أو عكس المراد.^(٥)

ثمَّ تطاول إلى المضامين الغزلية ، فأسقط ما يعبر عنها واستبدل به عبارات تخالف مرامي الشعراء والمتكلمين والعلماء ، من رواة ومصنفين وشراح . وإذا استعصت عليه العبارة لواها بعنف فكان بها إخلال بالآداب أبعده ، لما صارت تفيده من اللواطه الشنعاء . أما الموضوعات التي تداعب أشواقه ونزعاته ، كأبواب ((صفة الخمر ، والندام والشراب ، والآنية للخمر)) ، فقد لقيت عنده حظوة بالغة ، إذ حافظ عليها إلا ما كان من غزل ،
(١) انظر ما في ٢٦٣ و ٣١٧ و ٣١٩ و ٣٢٥ من صفحات النسخة الخطية ((الأصل)) فيما حققته ونشرته ببيروت عام ١٤٢٤ . وكذلك تكون الإحالة فيما يلي .

(٢) في ص ٦ و ٧ و ١٩ و ٢١ و ٢٨ و ٣٣ و ٣٦ و ٣٧ و ١١٧ و ١٢٤ و ١٣٨ و ١٧٢ و ١٩١ و ٢٠٢ و ٢١٠ و ٢١٨ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٩ و ٢٩٢ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٥٦ و ٣٥٩ و ٣٩٢ و ٤٥٣ و ٤٢٥ و ٤٧٣ و ٤٨٥ . وانظر النموذج ٣ .

(٣) ص ٢٨ و ٣١ و ١٠٣ و ١١٧ و ١٢٠ و ١٨٤ و ٢٠٣ و ٢٦٣ و ٢٧٢ و ٢٧٤ و ٢٨٢ و ٢٨٩ و ٢٩٢ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٥ و ٣٣٥ و ٣٥٨ و ٣٨٨ و ٥٠٩ و ٥٣٤ و ٥٣٥ ، وكثير مما أحلنا عليه قبل .

(٤) ص ١٠٤ و ٢٨٢ و ٣٨٨ .

(٥) ص ٢٨ المكتبة العالمية للمكتبة التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

بَابُ نُعُوتِ النِّسَاءِ فِي وِلَادَتِهِنَّ وَحَمَلِهِنَّ*

ويُروى: «يُحَكِّرُ»، و«حَكِرَ»^(٢). والفَطِيمُ: المَفْطُومُ.

والفَطِيمُ ليس يكون مُضَافًا إِلَى ضَمِيرِ النِّسَاءِ، لَأَنَّهَا نَفْسَاءٌ يَبْكِرُهَا. فَكَيْفَ يَكُونُ لَهَا فَطِيمٌ؟ وَالضَّمِيرُ يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ، أَحَدَهُمَا: أَنَّهُ ضَمِيرُ النِّسَاءِ، أَي: لَمْ يُسَكَّتْ فَطِيمُ النِّسَاءِ بِحَجْرٍ. وَيَكُونُ الْفَطِيمُ لِلْجِنْسِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلنِّسَاءِ، أَي: كُلُّ فَطِيمٍ فِيهَا لَا يُسَكَّتُ بِحَجْرٍ.

وَالْمُصِصِلُ: الَّتِي تُلْقِي وَلَدَهَا، وَهُوَ مُضَغَّةٌ. يُقَالُ: أَمَصَلَتْ.

وَالرَّحُومُ: الَّتِي تَشْتَكِي رَحِمَهَا بَعْدَ الْوِلَادَةِ. وَالْمُوتِرُنُ: الَّتِي تَخْرُجُ رِجْلًا وَلَدَهَا قَبْلَ رَأْسِهِ. يُقَالُ: أُبِتَّتْ.

وَالْمُعْضَلُ: الَّتِي يَعْسُرُ خُرُوجَ وَلَدِهَا حَتَّى تَمُوتَ. قَالَ أَوْسٌ^(٣):

تَرَى الْأَرْضَ، مَيْتًا، بِالْفَضَاءِ مَرِيضَةً
مُعْضَلَةً، مَيْتًا، بِجَمْعِ عَرْمَرِمٍ

الْأَصْمَعِيُّ: الْخَرُوسُ: الَّتِي يُعْمَلُ لَهَا عِنْدَ وِلَادِهَا شَيْءٌ، تَأْكُلُهُ أَوْ تَحْسُوهُ أَيَّامًا. وَاسْمُ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْخُرْسَةُ. وَقَدْ خَرَسْتُهَا. قَالَ الشَّاعِرُ، وَهُوَ الْأَعْلَمُ الْهُدَلِيُّ^(١):

وَنَحِسُهَا، عِنْدَ الْعِظَانِمِ، نَتَّقِي
بِهَا دَعْوَةَ الدَّاعِيَيْنِ، أَنَا نُقِيمُهَا
إِذَا النِّسَاءُ لَمْ تُخْرَسَنَّ، بِبِكْرِهَا،
غُلَامًا وَلَمْ يُسَكَّتْ، بِحَجْرٍ، فَطِيمُهَا
قَوْلُهُ «وَنَحِسُهَا» يَعْنِي أَمْوَالَهُمْ عَلَى الْأُمُورِ
الْعِظَامِ وَالذِّيَابِ وَالْحِمَالَاتِ. نَتَّقِي بِأَمْوَالِنَا
دَعْوَةَ مَنْ يَدْعُو، فَيَقُولُ: مَنْ يُعِينُ مَنْ يَحْمِلُ
الذِّيَابِ، وَمَا أَشَبَّهُ هَذَا. يَرِيدُ أَنَّهَا تَكُونُ مُعَدَّةً
لِأَمْثَالِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ. وَنُقِيمُهَا: نُعِدُّهَا.
تَقْدِيرُهُ: لِأَنَّهَا نُقِيمُهَا. وَأَرَادَ أَنْ الْجَذْبُ قَدْ
عَمَّ. فَالْمَرْأَةُ الَّتِي نُفِستْ بَغْلَامًا، وَهُوَ بِكْرُهَا:
أَوَّلُ وَلَدِهَا، لَا يَوجِدُ مَا تُطْعَمُهُ مَعَ
اجْتِهَادِهِمْ، فِي حِفْظِ نَفْسِهَا وَحِفْظِ نَفْسِ
وَلَدِهَا. وَالجِترُ: الشَّيْءُ القَلِيلُ مِنَ الطَّعَامِ.

* أسقط ناشر «ط» بعض ما في هذا الباب من نثر وشعر، بدعوى أنه مخل بالآداب، وجعل بدلاً مما أسقطه أحياناً عبارات مصطنعة تفسد المراد. وسنشير إلى ذلك في موضعه.

(١) شرح أشعار الهذليين ص ٣٢٧ والألفاظ ٢٣٣ و٣٨١ و٣٤٣ و٤١٩. وانظر ص ٤١٩ و٤٥٤ و٤٩١. ونحسها أي: نحفظ بها ونقيها. والعظائم: جمع عظيمة. ونتقي: نقي

أنفسنا. والنساء: المرأة التي ولدت من قريب. والغلام: الذكر. ويسكت: يطعم ليرتك الصراخ والبكاء.

(٢) الحكر: الشيء القليل.

(٣) ديوانه ص ١٢١ والألفاظ ص ٢٣٣. وانظر ص ٤٥. والعرمم: الكثير الشديد.

وأضاف إليها تعليقات كثيرة مشوّقة ، على ما فيها هي من ألوان الفساد والشرور والآثام ، وتمييع للعقول والنفوس والأخلاق .

هذا نموذج واحد يقدم صورة من صور العولمة المقيت . وذاك نموذج أيسر وأعظم ظهر فيه مستشرق آخر ، حين نشر منذ مائة عام كتاب ((المقتضب)) لابن جنبي ، وجعل طباعة صفحاته من اليسار إلى اليمين ، ثم سماه زورًا بـ ((المقتضب)) . نعم لقد اغتصبه حقًا ، كما تُغتصب الأوطان والأعراض والعقائد والقيم والأذواق والمُثُل والألسنة والأخلاق ، وهو ممن يعتز به المستغربون لأنه مستشرق مأفون .

وكذلك كان مصير كثير من مصادر الميادين الإسلامية والعربية بين أيدي أمثاله ، من رواد الاستشراق وزبانية الاستعمار ، إذ تناول العبث منهم إلى علوم الشريعة والقرآن والحديث واللغة والأدب والمنطق والفلسفة والطب والصيدلة والرياضيات والمجتمع والاقتصاد . . . فألقيت عليها أحكام وافترأت أسطورية ، جعلت نفوس أبنائنا يتطلعون إلى فتات موائد الغزاة ، وينقادون إليهم بطواعية واستخزاء .^(١) وهكذا تحققت تباشير العولمة التي صدرها رجالات الاستشراق والغزو والاحتلال والتدمير والفساد ، ثم استوردها ولاة أمورنا بدءًا بمحمد علي الكبير ، وانتهاء بأباطرة السياسة في عالمنا المنكوب .

حتى إن الميدان التاريخي لتحقيق التراث ألقى فيه أراجيف وأباطيل ، جعلته وليد الحضارة الأوربية أيضًا . فقد زعم المنظرّون والممارسون لهذا العمل العلمي المنكوب أن أصول التحقيق نشأت بأوربة في القرن الخامس عشر الميلادي ، كما ذكرنا قبل ، وظهرت فيما نُشر هناك من تراث أعجمي قديم . ثم تلقى أبنائنا المستغربون تلك المزاعم ، على أنها حقيقة تاريخية ، ونقلوها إلى ما أصدرها من مصنفات في مناهج التحقيق ، وما قدموه للمخطوطات المنشورة .

(١) انظر لتفصيل ذلك كتابنا: «الإنسان يقاؤونك» في ميدان التعليم والبحث العلمي، وهو جزء من سلسلة «المنهجية» التي تصدرها الشبكة العالمية للمكتبات الإلكترونية.

ولهذا أصبح من الضروري كشف تلك المغالطات والأباطيل ، وإعادة الحق إلى نصابه ، بإطلاع من ضلَّ من أجيالنا الناهضة على حقائق تاريخ هذه المسألة ، وبإعداد عقولٍ ونفوس وأيد ، تتناول تراثنا العظيم ، في إخلاص وخبرة ووفاء ، لتتنقذه من براثن الغزو العولمي البغيض ، ومن عبث المفسدين عصابات الاستشراق والاستعمار والاستغراب .

ومثل هذه الواجبات المصيرية يتطلب أبحاثاً رائدة ، ودورات تثقيفية وتدريبية وتأهيلية متواصلة ، ونماذج من التراث محققة في جميع ميادين المعرفة ، لتكوين المعارف العلمية الدقيقة ، والدربة التقنية الوافية ، والخبرة العملية الوافية ، تقوم بحمل مسؤولية هذا الخندق الحضاري الكريم .

مفهوم التحقيق :

كانت الحضارات القديمة تعتمد ، في نقل النصوص وروايتها ، على المشافهة الشخصية تنتقل بها الأقوال ، فيدخلها كثير من التصرف بالزيادة والتدليس والتحريف والتشويه ، ويسقط منها ما هو أكثر وأكبر .

ولكي تُحفظ التوراة من أمثال ذلك ، سُجِّلت فور وحيها في الألواح المشهورة . ولكن بني إسرائيل فرطوا في تلك الألواح ، فأضاعوا النصوص الربانية ، وشغلوا بالتلمود وما يحويه من حواشٍ وتفسيرات . وكذلك كان مصير الإنجيل وتفسيراته .

ثم اعتمدت بعض الأمم على الكتابة ، فصارت النصوص تثبت في الصحف والسجلات والوثائق والكتب ، ولكنها بقيت خلواً من وسائل التوثيق أو التحقيق ، إذ لا ترى فيما جاء قبل الإسلام كتاباً أو نصّاً له ، من الأسانيد والروايات المتضاربة ، كلمةٌ توثِّق فيه نسبة المقولات ، أو تدقق في ضبط عباراتها كما أرادها صاحبها . وهنا يحسن بنا أن نتعرف مفهومَي التوثيق والتحقيق وما بينهما من علاقة ، وإن كان بعض المعاصرين يتوهمونهما المكتبة العالمية لكنب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

شيئا واحداً. (١)

أما التوثيق فهو تثبيت نسبة النص إلى صاحبه بالأدلة المرجحة أو القاطعة ، من أسانيد وأقوال متضافرة أو متواترة . وإن فقد ذلك كان نقداً خارجي وداخلي للإسناد والمتن ، بمقاييس علمية مقررّة ، يوصلان إلى ضروب ودرجات من الاطمئنان . وأما التحقيق ففي اللغة يقال : حقّق الشيء ، أي : جعله حقّاً ، وكان منه على يقين ، أو صدّقه وأثبتته ، وأحكمه فهو مُحكّم ، أو قال : هذا هو الحق . وتركيب الحاء والقاف المشددة في الكلام هو يدل على إحكام الشيء وصحته ، كما يقول ابن فارس . والشيء المحقّق هو الصحيح الأصيل ، كما سترى عند المحدثين . فالتحقيق هو التصحيح والتصديق والتصويب والإحكام ، والعلم بالشيء ومعرفة أصله على وجه اليقين . (٢) وإخضاع النص لهذه العمليات يعني الوصول بها إلى حقيقة ما كانت عليه ، في اللفظ والمضمون .

وقديماً كان يُستخدم مثل هذا المعنى من مصدر الفعل المزيد أوله همزة : أَحَقَّ يُحِقُّ إِحْقَاقًا فهو مُحَقِّقٌ . قال الجاحظ : ((إنه لم يَخُلْ زمن من الأزمان ، فيما مضى من القرون الذاهبة ، إلا وفيه علماء مُحَقِّقُونَ ، قد قرؤوا كتب من تقدمهم ، ودارسوا أهلها . . . فمخضوا الحكمة وعجموا عيدياتها ، ووقفوا على حدود العلوم ، فحفظوا الأمّهات والأصول . . . ولهم حُساد معارضون من أهل زمانهم . . . واتخذهم المعادون للعلماء المُحَقِّقِينَ عِدَّةً يستظهرون بهم عند العامة)) . (٣)

(١) انظر منهج تحقيق المخطوطات ص ١٩ .

(٢) انظر الصحاح واللسان والتاج والمقاييس (حقق) . أما التحقيق الذي يراد به إثبات المسألة بدليلها ، كما جاء في التعريفات ص ٥٦ ، فهو من أصول الاحتجاج والاستدلال ، أي : من أصول البحث العلمي . وهذا مفهوم آخر يفيد ما نحن في سمنه ، ولكنه لا يعنيه في الدلالة الاصطلاحية .

(٣) رسائل الجاحظ ١ : ٣٣٨ - ٣٣٩ . وانظر تحقيق النصوص ونشرها ص ٣٩ ، حيث قطعت الجملة الأخيرة عن

السياق ، فاختل المعنى المراد . ومع ما ذكرنا من أصالة هذا المصطلح عند العرب ، فإن تلاميذ الاستشراق يزعمون =
الملكة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

وقد استُخدم في هذا المعنى أيضًا لفظ الضبط، والمراد به الحزم، أي: الحفظ للنص حفظًا دقيقًا مع إتقان العبارة ونقلها كما هي عليه. وهو عند العلماء: سماع الكلام كما يحق سماعه، ثم فهم معناه الذي أريد به، ثم حفظه ببذل المجهود والثبات عليه بمذاكرته إلى حين أدائه إلى الغير. ^(١) والعالم الضابط هو الحافظ المستقن للسمع والنقل والأداء، يتحرز من التدليس ويفهم ما يقال ويؤديه بدقة وكفاية. وضبط الكتاب: صيانته منذ سُمع وصُحِّح إلى أن يؤدَّى.

وهذا ما كان متداولاً في علم الرواية للأحاديث الشريفة، ^(٢) ومستخدمًا في تحقيق ما يرويه المحدثون، وإجراء مقاييس الجرح والتعديل لتعيين منزلة النص المروي من الصواب، إذ كان هاجس علماء هذه الميادين تحقيق ما بين أيديهم من الرويات النبوية، لتمييز درجاتها بين الصحة والحسن والضعف والترك والإنكار، واختيار ما كان أقرب إلى الصواب. وهو نفسه ما تراه متداولاً فيما نسمعه من شأن النصوص التراثية.

وعلى هذا فإن ((التحقيق)) للنصوص هو علم عربي إسلامي، وضع أصوله رجالات البحث والتأليف والرواية والتلقي والكتابة والتعليم، في ميادين الحديث النبوي والقرآن الكريم وما تفرع عنها من العلوم، وأجروا تنفيذاته في بضعة عشر قرنًا، ونقلوها إلى ميدان النص التراثي عامة بشكل عملي متقن، وأخرجوا منه ملايين النسخ الخطية، ومئات آلاف المصنفات والرسائل في سائر علوم الإسلام. وهذا يعني أن جميع الشعوب الإسلامية = أنه لم يستعمل قديمًا في العربية، وأنه ترجمة لما جاء بالفرنسية والإنكليزية. تحقيق التراث ص ٣١-٣٢.

(١) التعريفات ص ١٤٢ والتوقيف على مهمات التعريف ص ٤٦٩ والكليات ٣: ١٤٨ وكشاف اصطلاحات الفنون ص ١١١٠ ومعجم مصطلحات أصول الفقه ص ٢٦٣. وانظر مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث ص ٢١١. وقد اضطرت نقول أكثر المصادر لهذا، فكان فيها تصحيف الحزم بالجزم، والسماع بالإسراع.

(٢) علم الحديث ص ٩٤-٩٦ والكفاية ص ١٦١-١٦٩. وانظر تاريخ الاحتجاج النحوي بالحديث الشريف

ص ١٥١.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

شاركت فيه أيضًا ، ويجب عليها اعتمادها فيما تنشر من تراثها العلمي والفني والأدبي .
فقد أسس هؤلاء الأعلام عمليات التوثيق والتحقيق^(١) في علوم القرآن والحديث ،
بابتكار أصول القراءة ورواية الأحاديث ، وما يتصل بذلك من أساليب التلقي والأداء
والتجريح والتعديل والتخريج . ومن تلك الإجراءات العملية استفيد المفهوم الاصطلاحي
المعاصر لعلمنا الذي نحن بصددده ، فكان معناه : الوصول بالشيء إلى الحق في وضعه . ثم
تقرر في ميدان المفاهيم ، وأصبح يراد به اصطلاحاً : ((علم بأصول لإخراج النص المخطوط
على الصورة التي وضعها صاحبها ، من حيث اللفظ والمعنى)) . والنص ههنا يشمل المتن
التراثي وما أحاطه به المؤلف نفسه من تعليقات واستدراكات ، وتنبهات في حواشيه
وهامشه ، خلافاً لمن حصره ذلك في المتن وحده .^(٢)

على أن بعض الدارسين والمنظرين يتوهمون أن التحقيق هو التوثيق نفسه ، وآخرين
يقحمون فيه ما هو متممات له أساسية ، وليست من أركانه^(٣) ، وآخرين يتخرجون من
استخدام لفظه ، لما فيه من ادعاء اليقين ، ويعبرون عن عملياتهم في النص بالقول : صححه ،

(١) زعم المستشرقون وأنصارهم ، جهلاً أو تجاهلاً ، أن هذين العلمين أسسا بأوربية في القرن ١٥ الميلادي ، أي : بعد
ظهور الإسلام بشانية قرون ، ثم تجدد نصائحهم بمتابعة الأوربيين في أباطيلهم وأساليبهم الملتوية . انظر أصول نقد
النصوص ونشر الكتب ص ١١ - ١٢ وقواعد تحقيق المخطوطات ص ٧ - ٨ .

(٢) انظر منهج تحقيق المخطوطات ص ١٩ . وقد وصف بعض الزملاء الكرام هذا الفن بأنه علم ، ولكنني لم أجد من
وضع تعريفاً له وافياً كما فعلتُ هنا ، أو سار معه فيما يقتضيه من البحث والبيان . انظر أسس تحقيق التراث العربي
ص ١٠ وتحقيق النصوص ونشرها ص ٣٨ ونظرة في تحقيق الكتب في مجلة المخطوطات ١ : ٩ وتحقيق التراث
ص ٣٦-٣٥ ومجلة عالم الكتب ١ : ٦٥٠ وأصول تحقيق النصوص ص ٣٦ ومقررات لجنة وضع مشروع أسس تحقيق
التراث العربي ومناهجه ص ٦ وفي منهج تحقيق المخطوطات ص ٩ - ١١ ومحاضرات في تحقيق النصوص ص ٨
وصناعة المخطوطات العربية الإسلامية من الترميم إلى التجليد ص ٣٥١ - ٣٥٢ واللسان والتاج (حقق) .

(٣) محاضرات في تحقيق النصوص ص ١٤ - ١٧ .
المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

أو قرأه ، أو عارضه بأصوله ، أو اعتنى بتوثيقه ، أو شرحه ، أو ضبطه وعلق عليه ...
وآخرين يعدونه فناً من الفنون . وقل من يعبر عن ذلك بالعلم ، ويتابع هذه المقولة
بتفصيلات تناسبها من الأصول والتفريعات والتنظير والتمثيل . فتراهم يطلقون ألفاظ :
قواعد ومناهج وأصول وبحث ونقد وفن وأمالٍ وأسس ...

ولقطع الطريق على أولئك المتحرجين ، نستدرِك نحن قائلين : إن تعذَّر عليك
الوصول إلى اليقين كانت عبارات النص على أقرب ما يمكن من ذلك . ويكون إجراء هذا
العمل العلمي بتصويب النص عرضاً وضبطاً ، وترميمه والتعليق عليه بما يوضحه ، وخدمته
بما ييسر الاستفادة منه .

ومن هذا ترى أن الغاية المرجوة من عملية التحقيق هي خدمة التراث الإنساني ، لنقل
التجارب والخبرات والمعارف والعلوم والفنون والعقائد وأساليب الحياة والعمل ، كما
حفظتها الذاكرة البشرية في سجلاتها الخطية الخالدة . ذلك أن التراث العربي قد اقتبس من
ماضي الحضارات ما تيسر له ، فضم بين جوانحه الكثير من أهم آثار الأمم المتقدمة ، وأضاف
إليه من جهود العرب ومن عاش بينهم من الأقسام كثيراً من المعلومات والأساليب
والتجارب ، وشيئاً وافراً من العلوم والمعارف المولدة أو المبتكرة .

ومهمة المحقق أن ينقل إلى التاريخ الحاضر ما كان من تلك الاقتباسات ، وما ساهم
به أجدادنا من توليد وابتكار ، أو نقد وتقويم وتسديد ، للذاكرة الإنسانية المدونة في السطور ،
وما قام به العلماء من اصطناع وتنفيذ لمناهج وأصول في البحث والتأليف والإنتاج ،
وخصائص كل منهم في تلك الميادين ، وما تميزت به عصور أو بقاع أو شخصيات فذة في
التاريخ ، وما بني على ذلك من تجديد وابتكار وتوليد ، في ميادين العلوم الإنسانية والتطبيقية
وعلوم الكون والحياة ، وفي العلاقات الاجتماعية والسياسية والعالمية .

وبذلك تكونت العمليَّة المحقِّقة من عبادته والقراءات بعديَّة تلك المخطوطات العربية وتصبح من ثقافته

ومعارفه . وإذا كان الكثير الكثير من المدونات في الصدور بالمداد الأبيض قد ذهب مع أصحابه ، وخسرت البشرية بذهابه خلاصة تجارب وخبرات وعلوم غفيرة ، فلا أقل من حفظ ما سجلته لنا الأفهام والأقلام ، نحبي مواته ونبعثه من مرقدته بغلاف من المداد الأسود على رفوف المكتبات الخطية والخزائن الشخصية ، وفي متاحف الآثار ومراكز الوثائق والسجلات العامة والخاصة ، لتتعرف ماضي الإنسان من خلال معطيات حضارة الإسلام ، ونبني على أصولها حاضرًا من العلم والعمل، يهيئ لنا مستقبل السيادة والاستقلال وال عمران . وبذلك أيضًا نقدم لأمتنا خاصة وللإنسانية عامة خدمة حضارية إيجابية ، كما قدمناها في الماضي حين انتقلت بعض آثارنا الخطية والعملية إلى أوربة ، وبعثت فيها ما أسموه بعصر النهضة ، وما كان بعده من تشويه لمعنى النهضة ، في مخازي التسلط والارتزاق والتدمير والمذابح والابتزاز ، بمسيرة العولمات المتوالية . فلعلنا نستعيد زمام القيادة بعد اليوم ، ونسدد مجرى التاريخ مرة ثانية ، ونحقق ما أمرنا الله به أن نكونه : خير أمة أخرجت للناس . ومن ثمَّ بصيرُ الإنسان كل إنسان أهلاً لخلافة الله - سبحانه - في هذه المعمورة ، ويخالف سوء ظن الملائكة فيه ، من إفساد فيها وسفك للدماء .

على أنه لا بد من الإشارة إلى أن عملية التحقيق للنصوص هي أعسر وأخطر ، مما يعانیه العلماء في التأليف ، لأنها أحيانًا تكون من الرجم بالغيب ، لاكتشاف حقيقة العبارة والمضمون ، بين اضطراب النسخ وكثرة المحو والخرم والخلل والتصحيف والتحريف . والمعروف أن الإنسان قد يعجز ، فيما كتبه بنفسه ، أن يصلح ما ذهب منه أو اختل ، كما قال الجاحظ : ((ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفاً أو كلمة ساقطة ، فيكون إنشاء عشر ورقات من حرّ اللفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص ، حتى يردّه إلى موضعه من اتصال الكلام)) .

وإذا كان المؤلف هذه الحالة ، فيما كان قد كتبه بنفسه ، فلا شك أن المحقق لمقولات

غيره أعجز منه وأبعد عن جادة الصواب ، إلا من رحمه الله - عز وجل - ويسر له سبل الهداية إلى السداد ، فاعتمد أصول العلم بدقة وأمانة ووفاء . ولذا أتبع الجاحظ كلامه الماضي بأن قال : « فكيف يطبق ذلك المعارض المستأجر ، والحكيم نفسه قد أعجزه هذا الباب »؟^(١) هذه الزاوية الحادة تمثل الصعوبات العامة في عمل المحققين ، يضاف إليها صعوبات خاصة في ميدان العلوم الأساسية ، كالرياضيات والفلك والكيمياء والفيزياء والكون ، والعلوم الطبية كالعلاج والجراحة والمشافي والصيدلة والبيطرة ، والعلوم التطبيقية كالهندسة والآثار والصناعات الحربية والغذائية والكيميائية والزراعية ...

وإنما تنبع صعوبات هذه العلوم من ظروف كثيرة تحيط بها دون ما سواها من نصوص التراث . وأول ما يذكر هنا افتقار الخبراء في المستويات الدراسية العليا . فأكثر العاملين في هذا الميدان ليس لديهم خبرة بالنصوص التراثية تلك ، ولا اطلاع لهم على أساليب تكوينها ومعالجتها وتحقيقها . وكذلك أمر المشرفين على هؤلاء في المعاهد والجامعات والمؤسسات المعنية بالتراث ، يارسون أعمالهم بتصور شخصي واندفاع حماسي ورغبات هلامية فضفاضة ، ويسيرون فيها عن طريق التأمل والتجربة بالخطأ والصواب . وهذا يعني العشوائية المتنامية ، مع الاختلافات الكثيرة بين أساليب الموجهين والمنفذين في مراكز البحث والتحقيق والمؤسسات العلمية من بلاد العرب وغيرها ، والمدن المختلفة من القطر الواحد ، إذ ليس هناك نهج واضح أو معالم تساعد على تحديد شيء من ذلك .

والأمر الثاني يتمثل في افتقار النموذج العملي والأبحاث النظرية الموجهة للعمل . فقد انطلقت حركة التحقيق للتراث العربي الإسلامي من زوايا العلوم النظرية ، كالشريعة واللغة والأدب والتاريخ والفلسفة ، وكان اهتمام قليل شبه نادر بالنصوص العلمية . أما ما نشره المستشرقون منها وتلاميذهم في القرون الثلاثة القبل الماضي فليس من التحقيق في شيء ، وإنما

(١) الحيوان ١ : المكتبة الخليفة : المكتبة والتجويد والقرآن على الشبكة العنكبوتية .

هو نشر بدائي لا يصلح للريادة أو التوجيه . ويؤنسك بهذا ما رأيت في : المغتصب والمفصل وإرشاد الأريب . ولبثت الحال على هذه الشاكلة عدة عقود ، لا تجد في الأسواق والمكتبات ما يكون قدوة رائدة في هذا الميدان ، فكان ما صدر بعد ذلك ليس له أسوة يقتدي بها ، ولا سبل واضحة يسلكها في إجراءاته ، وإنما يستهدي بمنشورات العلوم النظرية ، وهي غير كافية في التوجيه والتقويم.^(١)

ويضاف إلى ذلك قلة النسخ الخطية للمصنف العلمي الواحد، وصعوبات فهم أساليب النسخ في : الكتابة والألفاظ المترجمة والمعرّبة والرسوم والأشكال والجداول والآلات والمصطلحات . وقد عمّق هذه المسائل الشائكة قلة الحواشي والتعليقات على النصوص ، مما ترك الأمور غائمة في الأذهان ، بعد انقطاعنا عن الثقافة العربية ، واصطبغنا بمقولات الاستشراق والاستغراب والعولمات المتنوعة ، وبالأساليب الأعجمية والتفكير الأوربي الخالص . فلكي نستطيع افتتاح تلك المغلقات ، والاقترار على ممارسة التحقيق للنصوص العلمية ، يتحتم علينا أن نرتد إلى ينابيع ثقافتنا العربية في ميادين العلوم ، والتمرس بالنصوص في الدراسة الجامعية الدنيا . وبذلك تنهياً الأدوات الناجحة في هذا السبيل .

ولا ننسى أخيراً أن نصوص المستحاثات والأوابد ، والوثائق الاجتماعية والسياسية القديمة ، سُجل أكثرها بخطوط غريبة مختلفة متفاوتة ، وبعبارات وتراكيب ورسوم ولهجات ، تقتضي تخصصاً دقيقاً لإتقان أساليبها ، والعمل في ميادين تناوّلها بالفهم والضبط والتحقيق . وهذا ما لم يتنبه إليه المسؤولون عن الزاد التراثي ، وما زالوا يظنون من مهمّات مرتزقة المستشرقين المأجورين .

وأخيراً لا أخراً ، يتبدى لك ضيق الأفق التجاري للمنشورات العلمية المذكورة ، إذ قل أن تجد دار نشر تتقبلها ، وتساهم في إخراجها بالثوب الملائم ، وقل أن تجد الشرائح

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية
(١) انظر التراث العلمي العربي مناهج تحقيقه وإشكالات نشره ص ٨٨ - ١٩٣ .

الاجتماعية التي تتلقاها بالرغبة في الاقتناء والمطالعة والمدارسة . ومثل هذا العائق يحول دون اطلاع المحققين إلى متابعة أمورها ، لما يشغلهم من قنوات العلوم الإنسانية في عالم المكتبات والأسواق . فلا بد أن يُدرس علم التحقيق في جميع الكليات والمعاهد ، لإعداد المحققين ، وأن تُشرف مؤسسات حكومية أو دولية أو علمية أو اجتماعية ، على حركة هذه الزوايا التراثية ، للقيام بتهيئة وسائل تحقيقها وإخراجها إلى دنيا العلم والفكر والفهم ، والخدمة لمسيرة الحضارة العربية الإسلامية ، في ميادين الصراع للحضارات والقدرات والكفايات . ومهما يكن من أمر فإن تاريخ منهج التحقيق ، كما ذكرناه وحددنا ميادينه ، يرجع في أصله العلمي إلى نوع من الرواية في علم الحديث . وهو ما يسمى اصطلاحاً بـ «الوجداء» أي : أن يجد المرء حديثاً بخط شخص وإسناده ، فيرويه كما كان . وهذا أوجب العمل به بعض المحققين من أصحاب الشافعي - رحمه الله - لأن الإجازة الحقيقية ليست أكثر من وجداء معها إذن من الشيخ بالرواية .^(١)

ويشبه الوجداء في تاريخ العلوم الإسلامية ما يسمى بالإفادة . وهي أن يسمع العالم رواية ، ويكتبها بخطه ويقابلها ، ثم يجعلها لمن سمعها منه شفاهاً ، ليستفيد علماً عالياً . وقد شاعت هذه الأساليب في القرن الرابع ، حتى كثرت الكتب والرسائل والمصنفات المصححة الموثقة المعدة لذلك ، وأصبح أكثر الرواية إفادة أو وجداء .^(٢)

ولما كان الإسلام الحنيف خاتم الأديان السماوية ، ومنهج الحياة المثلى في العقيدة والعبادة والسلوك والتشريع للأمم والعالم ، فقد وضع أسس التوثيق والتحقيق علماً وعملاً ، لتسلم للنصوص والعلوم صفة الصدق والأمانة والوفاء ، ويبنى عليها صرح علمي

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٥٧ والباعث الحديث ص ١٢٨-١٣٠ وفي منهج تحقيق المخطوطات

حضاري حصين ، يتابع متطلبات الحياة في جميع القطاعات والمستويات والحاجات . كان ذلك كله بما رسمه الله - تعالى - ورسوله العظيم ، في الآيات الكريمة والتلقي للنصوص القرآنية ، وتعليم الصحابة والتابعين ومن بعدهم أساليب الرواية والبحث عن الحقائق .

وإن أول ما نعرفه عن التوثيق ، في تاريخ الإنسانية ، هو آيات مباركات تُثبت وتؤكد أن القرآن الكريم هو كتاب الله : ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ .^(١) وقد تكرر تأكيد ذلك في عدد وافر من الآيات ، كقوله تعالى^(٢) : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾ ، ﴿ وما كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ،^(٣) و ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ .^(٤) ثم ختم ذلك كله تكفُّل الله - سبحانه وتعالى - أن يصون جميع النصوص القرآنية من التبديل والتحرif والإخلال ، أو النقص أو التزيد أو الزوال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزَّلْنَا الدُّكْرَ ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .^(٥)

وإنك لترى في حياة النبوة الكريمة ومقولاتها صورة دقيقة جداً للتوثيق ، إذ يُشترط في الحديث النصِّي الصحيح المرفوع أن يتصلَّ سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه ، وألا يكون شاذاً أو معللاً ، وأن يضاف إلى النبي ﷺ صراحة أو حكماً ، فيكون قبله مباشرة : قال رسول الله ، أو قال النبي ، أو سمعت رسول الله .^(٦)

وقد كان علماء الحديث يتحرَّون كثيراً في قبول الروايات ، فيسقطون عشرات الآلاف

(١) الآية ٤٢ من سورة فصلت .

(٢) الآية ٢٣ من سورة الإنسان .

(٣) الآية ٣٧ من سورة يونس .

(٤) الآية ١٩٣ من سورة الشعراء .

(٥) الآية ٩ من سورة الحجرات .

(٦) علوم الحديث المكتبة العلمية المكتبة الرجوى ، والقراءات النبوية والشبكات الإلكترونية ، ٤٢٠ .

من النصوص المعتمدة ، قبل أن يضعوا واحداً منها في مرتبة الأحاديث الصحيحة أو الحسنة .
وفي صنيعهم هذا نماذج غفيرة من التوثيق والتدقيق والأمانة والوفاء ، للعمل العلمي المتقن
وللنبي الكريم ﷺ . وسوف نرى بعد بعون الله - تعالى - تاريخ التحقيق العربي للنصوص
مع نماذج من ذلك .

السمات الشخصية للمحقق :

نقف الآن إزاء شخصية الخادم للتراث ، نستعرض عناصر مكوناتها ، وسبيل التثقيف
والعناية والرعاية والتدريب والتأهيل لها . وهنا يتبين لنا أن تلك الشخصية المتبغاة تظهر
بوادرها ، في أيام الطفولة واليفوع والشباب . ففي مطاوي تلك الأيام العائلية واللقاءات
والزيارات والمحادثات ، وعلى مقاعد الدراسة في مراحل التربية والتعليم وتكوين الثقافة
والخبرة ، تتبدى من الناشئين مواهب فطرية واستعدادات فردية ، تشكل نزوعاً إلى طلب
الحقيقة في مدار الحديث والدرس والتحصيل .

وإذ ذاك تبرز لدى بعض الأفراد ، في تلك الأحداث الجدلية العفوية ، روح الحوار
والنظر في الواقع والمعلومات والأعراف والمفاهيم والمسلمات ، وتكون متعطشة إلى نفض
غبار القضايا بالمحاكمة والاستدلال ، لترسيخها على مبادئ من الحقائق الثابتة والمعارف
الأصولية المقررة . ثم يتميز بعض هؤلاء بمتابعة تلك المسيرة في الأمور الجزئية المدروسة ،
لتأصيل مواردها وتحرير مظاهرها ، وإيصالها إلى حيز التمكن والتحقق والاستقرار .

ومهمّة أسر الناشئة ورجالات التربية والتعليم اكتشاف تلك البوادر اللامعة ، أو
غرس بذورها في التربة الصالحة ، ثم رعايتها وتنميتها بالتوجيه والصقل والممارسة ، لتأخذ
كامل أبعادها في موضوعات الجدل والخلاف ، وتكونَ في الناشئ شخصية الطالب للحقيقة
والمتبع لأصولها وأدلتها ووسائلها .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية
وبمثل هذا التوجيه ، يتقن الطفل الكريم أساليب التجرد من العواطف والأخيلة

والمنافع الشخصية ، ويكون رائده في العمل هو نقل المعلومة كما كانت في أصلها الأصيل ، كالذي رأيناه في تاريخ أئمة القراءات القرآنية والحديث الشريف . ثم إن هذه المهمة التربوية التعليمية تتضخم وتنمو في مراحل الدرس الثانوي فالجامعي ، لتنشئ أفراداً متميزين بالعقلية المدققة المحققة ، الماهرة في إيصال الأمور إلى منابعها ومصادرها البكر .

فلدينا هنا استعدادات ومواهب وقدرات متأصلة في النفوس عامة ، ومتميزة لدى أفراد ناهين مخلصين للعمل بصدق ونصفة ووفاء . وأبرز ما يذكر في هذا المجال للإعداد والتأهيل أن يكون لدى الناشئ موهبة بجِدَّة الملاحظة والانتباه إلى دقائق الأمور وجزئياتها ومراتبها في سلّم الصواب ، إذ يمكن هذه الجِدَّة أن تنمى وتصل ، لتأخذ شكل الخبرة أو المهارة الفكرية ، والقدرات العقلية ، تلتمس ما يوصل إلى أعلى مراتب التأصيل للعبارة واللفظ والتركيب ، وأدق مقاصد المصنّف في عديد من صور التعبيرية والمصادر المختلفة .

يضاف إلى ذلك رغبة وقدرة على المطالعة الواسعة ، وحفظ المعلومات والصيغ والتراكيب المستقرة ، في منظومات فكرية متساوقة ، واستيعاب مضامينها ومراميتها القريبة والبعيدة ، لتأخذ حيزها ومنزلتها في هيكلية المعرفة ، وتكون جاهزة للخدمة والتوظف ، حين تقتضيها عمليات البحث والاختيار والتحيز في مواطن الإجراءات العملية . وفي تنمية هذه القدرات وتوسعة مداركها وأبعادها ، يتكون في النفس البشرية خبرات عقلية ومحاکمات نقدية تنسيقية ، ومهارة تمد صاحبها بدقائق إيجابية وعناصر انتقائية ، تمثل وحدة السياق والتفكير والبيان .

ثم تقتضي شخصية المحقق للتراث أن يكون لديه القدرة على تقبل التوجيه والنقد والتقويم ، ليستفيد من تجارب مَنْ حوله من العلماء والخبراء . بل يجب أن يكون على استعداد دائم للتواضع ، والاستشارة لأهل كل علم أو فن له صلة بمشكلات عمله . وبذلك يستطيع اكتنيز العلم القيمة لكتيب كل تجويد والقراءات التي لا يشبهها غيرها في تليقها المرتجلة .

أضف إلى كل هذا أن تتأصل وتنمى لديه إمكانية التمثل للماضي البعيد ، في مظاهر الثقافة والمعرفة والتفكير وأساليب التعبير للأمة عامة ، ولمصنّف الأثر الخطي خاصة ، حتى يكون اختبار الحقيقة العارضة بمعايير ذلك العصر ومقاييس ذلك المصنّف ، لا يأسقاط الأساليب المحدثثة والقيم والمفاهيم الآنية أو الشخصية . فالفرق كبير جداً بين تحكيم المنطق العلمي لبيئة النص ومكوّناته الحضارية ، وبين إقحام رغبات التعالم وصبوات الإصلاح وأشواق التوجيه والتحكم في آثار الأقدمين .

ويظهر تلك القدرات اهتمام بالتدقيق والتعمق في الصور المختلفة ، من معطيات الفكر والتعبير ، لتحليل الاشتراك والافتراق والتوافق والاختلاف ، واكتشاف عناصر الربط بين المعاني والمفاهيم من ناحية ، وبين أساليب التعبير والأداء من جهة ثانية . وعن طريق هذه العمليات العقلية واللسانية ، يتدرب المرء على بسط الخلافات بدقة واستيفاء ، وعرضها على معايير الوفاق والعطاء التلقائي في اللغة والفكر والبيان ، ليقدم ما هو أهل للاختيار العلمي ، ويضعه في إطاره اللازم مع متطلبات الوفاء والإنصاف .

ومن مواصفات الشخصية المستأهلة لعمليات التحقيق رغبة في اختيار الموضوعات الإيجابية ، التي توصل إلى نتاج علمي بكر ، يقدم للأمة خدمة في حاضرها ومستقبلها ، ويساهم في تنمية واقع العلوم والآداب والمعارف الإنسانية .

فهناك مئات الألوف من الخيارات التراثية ، تتوضع في درجات من مراتب الأهمية . وما يتقدم منها في ذلك يقتضي مهارة في الاصطفاء ، وقدرة على الإقدام وتحمل مسؤولية العمل والإنتاج ، واعتماداً على الجهد الشخصي البكر ، يتناول ما لم يكن قد شقّ سبيله آخرون ، ليُخرج للناس ما هو ذو فائدة عملية وتوجيه سديد لعجلة التاريخ ، أو لما كان في منشوراته خلل يفسد الحقائق والمقاصد ، ويضيع على الأمة منافذ العمل الكريم . أما الموضوعات المطروقة بوفاء المحبة فهذه هي الكتب الجيدة والقرآن الكريم الذي هو الشبكة العنكبوتية حل زمنية

آتية تقتضيها ، وتكون ذات فعالية في مسيرتها .

ثم نذكر هنا صفة الصبر على دقائق الأمور ، والاستمرار في متابعتها واختبار حصائلها ، في إطار العبارات والمعلومات المرافقة حولها ، والمكونة للنص كله في سائر صفحاته القبلية والبعدية ، ليتحصل بين أيدي العلماء والباحثين نصوص ذات شخصيات متزنة متساوقة ، ومعطيات منسجمة مع صاحبها وعصره وبيئته الحضارية . فالإجراءات في ميدان التحقيق هي كالعلاجات الجراحية العالية ، إعادة بناء ما تهدم وتبلبل من جزئيات الجسم الحضاري ، في مجاهل المعطيات ونكبات العصور والأقوام .

هذا من حيث الاستعداد والقدرة المتأصلة . ثم يكون معه تدريب على النقد الدائم للمعلومات والصياغات المختلفة ، واختبار مصداقيتها ومطابقتها لواقع الأثر ومصنّفه ، بعيداً عن قبول الأوهام الآتية المستعجلة ، واحتراساً بالشك الموضوعي الهادئ في النفس والغير ، لاستبعاد التحيز والتزوير .

فكثيراً ما ترد في التراث مسائل شائكة يغمرها احتمالات غفيرة وتوجهات متقاربة ، تقتضي مهارة في اكتشاف الصالح من الفاسد ، بالنقد العلمي المناسب للموضوع ، ولعصره ومؤلفه . وهنا لا بد من استنفار الأمانة العلمية والنصفة الوجدانية ، لاستبعاد كل ما من شأنه انقياد للعصبيات والمغالطات ، وادعاء الظفر الكاذب وابتناء الأجد الزائفة .

ولتكوين هذه الخصائص وتنميتها وتهيتها للعمل الإيجابي المنتج ، يجب إحاطتها ببيئة ثقافية وزاد علمي متعدد الجوانب ، واسع النطاق في ميادين المعارف القديمة والمعاصرة . ومن ذلك اطلاع كامل على تاريخ عصور النصوص ، في جوانبه المختلفة ، وثقافات الأمة بمصادرها ومنجزاتها ، في سائر العلوم التي تتصل بالموضوعات التراثية ، ولا سيما موضوع النص وشخصية صاحبه ، وآثار شيوخه وتلاميذه ومعاصريه وما تلا ذلك في غضون التاريخ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية أن يكون ذا
فالعالم أو الفن الذي يتضمنه عمل التحقيق يفتحي من المقدم عليه أن يكون ذا

اختصاص كامل فيه دقيق ، يحيط بأصوله وفروعه ومسائله وقضاياها ومعضلاته وخطوطه ولهجاته ، ويتقن معرفة تاريخه ورجاله وما فيه من مصطلحات ومفاهيم وأساليب وتوليد وتأصيل وتأثر وتأثير . ويحسن في هذا السبيل الاستفادة لكل عنصر من مصادره العلمية والأقوال التي ترد فيها ، مع خبرة وافية بما يتخلل ذلك من خلاف ودسائس وجدل واحتجاج واستدلال ، ومقولات واقتباسات وتفاعل ، في مجالات العلوم التي يقصدها المحقق ، إذ لكل منها بعض المتطلبات الخاصة ، إضافة إلى الإطار العام الناظم للجميع .^(١)

والممارسة لعملية التحقيق التراثي تقتضي من صاحبها إحاطة بالمكتبة العربية ، وما فيها من تاريخ العلوم والفنون والآداب عامة ، مع خبرة في الاستفادة منها تبعًا لظروف العمل وحاجاته . يضاف إلى هذا مهارة في إتقان عروبة اللسان في أساليب القول والبيان ، وخصائصها عبر العصور ، وخبرة بتتبع ذلك في المصادر المعجمية والنحوية والبلاغية ، ومعرفة للخطوط العربية عامة ، والخط الذي سُجل به النص المقصود .

فلدينا في تاريخ حضارة العرب نماذج غفيرة من الصور الخطية ، لكل منها مفاهيمه ومصطلحاته وأساليبه في الرسم والأداء ، وفي التعبير عن الحروف والأصوات والتراكيب ، والهمزات والألفات والشدات والإعجام والضبط والوصل والفصل . ثم قد يكون ناسخ أو كاتب أو مؤلف على غير إتقان للخط وأساليبه ، يلفق بينها ويستخدم معطياتها بدون وحدة والتزام . وهذا يتطلب من داخل ميدان التحقيق أن يستوعب تلك الأصول التاريخية المقتنة والشخصية والمختلفة ، ليستطيع أن يعطي النص حقه من الفهم والخدمة والأمانة ، في الفهم والنقل والخدمة الوافية .

ثم يكون بعد هذا كله ومعهُ أيضًا تزوّد دائم مستمر ، مما تصدره المؤسسات العلمية من نصوص محققة في الميدان المعين ، وأساليب عملية مقررة ، ومعلومات عن النشر التراثي

(١) انظر صفات المحقق العلمي في مكتب التجويد والقراءات العلمية على الشبكة العنكبوتية . نشره .

والبحث فيه ودراسته وتقويمه ، وعن المستجدات من أساليب فرعية للتحقيق في الممارسات العملية الناجزة . ومثل هذا الزاد يكون في المجلات والدوريات والندوات والمحاضرات العلمية والثقافية ، إذ تُطرح للبحث مشكلات وأوضاع من حصائل التراث ، تنفيذ المحقق تسديد خطواته وأساليبه .

التأهيل للمحققين :

لعلك لاحظت معي أن عمليات التحقيق تتطلب شخصية القاضي العالم الخبير المنصف ، باتزان وأمانة وسعة أفق وبعُد نظر حصيف . فالمحقق هو في الواقع قاض ، أمام وقائع ماضية ونصوص مسجلة ، وأدلة وبيانات وقرائن وشهادات ومزكيّات ، فيها خلافات واضطراب . ومجمل هذا كله يقتضي الدراسة لما بين يديه مستعيناً بعلومه ومعارفه وخبراته وتجاربه ، لاختيار العبارات الأصيلة للنص ، والحكم عليها بحمل المضمون التراثي المعهود . ولتكوين شخصية هذا القاضي المحقق ، ولما ذكرناه قبلُ من وجوب التزود الدائم ، كان لا بد من عمليات التثقيف والتدريب والتأهيل ، يحضرها من كان عنده المواهب والاستعدادات والقدرات السالفة الذكر . وإلاّ تصدى لإصدار التراث من لا خبرة عنده ولا منهج لديه ولا غاية واضحة في ذهنه ومقاصده ، كما هي الحال في كثير مما صدر باسم التحقيق . وهو نشر تجاري مختل ، صدر عن القاصرين أو بإشراف غير الخبراء ، فأصبح يفسد على العلماء مقاصدهم ، أو يرغب الناس عن اقتناء الآثار العلمية ومطالعتها والاستفادة منها، لما يكون فيها من تقصّات واستطالات وأوهام وفساد ، مع تضخيم وتهويل رهيبين .

أما عمليات التثقيف فتعني صقل تلك المواهب والاستعدادات والقدرات بالمعلومات والمعارف ، ورعايتها بما ينميها ويجعلها جاهزة للعمل بمعرفة وخبرة ومهارة ، لتنفيذ طاقتها في خدمة التراث الكريم . ويتمثل إنجاز ذلك في إقامة دورة تحت عنوان ((علم تحقيق المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية المخطوطات)) ، ليتنظم فيها الراغبون ذوو المواهب والاستعدادات والقدرات ، فتقدّم لهم

المعارف والمعلومات المساعدة على تنمية الشخصية العلمية القادرة على ممارسة متطلبات التحقيق. وفي هذه الدورة ، تغرس في القلوب أولاً محبة العروبة والإسلام وتاريخ حضارتها، مع الإيمان بالقيم المثلى التي يحملها تراث العلم والأدب والفنون العربية ، والحماسة العالية لكشف تلك الآثار بعناية فائقة ، وإخراج يجب الناس بمطالعتها والاستفادة منها .

ثم توضّح في المحاضرات مفاهيم التحقيق وأصوله وأهدافه ، والصفات الشخصية لأصحابه ، وتُعرض أسماء المكتبات الخطية وعناوينها في العالم ، مع بيان كيفية الكشف عما فيها وطرائق الاتصال بها والاستفادة منها بسهولة ويسر . ويلى ذلك بسط أصول العمل التنفيذي ، وأولها هو سبيل اختيار الموضوع الإيجابي والمخطوطات اللازمة والكافية . وعندما تحصل تلك الوثائق الخطية يترتب على حضورها توثيق النص بتعيين عنوانه وتثبيت نسبه إلى المؤلف وصلة الخط بناسخه وتاريخ النسخ ، من خلال النقدين الخارجي والداخلي ، حتى يتقرر أصل الثقة بمصادقية الصلة بين العلم والعلماء .

تلي ذلك مراحل من الأصول العملية أيضًا . وهي بيان أساليب الدراسة النقدية لمنازل النسخ ، وتصنيفها في سلسلة متتابعة أو في شجرة متفرعة بدرجات موضوعية ، يكون فيها أصل معتمد للنص أو أمّ معتبرة ، ثم مساعدات ومتممات للترميم والتسديد والإكمال ، وردائف تعين في ذلك السبيل . ويوضع لكل من تلك المساعدات والردائف رموز خاصة ، تيسر الرجوع إليها والتعبير عنها بإيجاز وبيان .

وفي تلك الأصول العملية تعرّف المحقق لشخصيتي النص التراثي وصاحبه ، بقراءات منهجية متوالية ، تبرز سمة الخطوط المعتمدة والرموز والأشكال والجداول والمصطلحات المستخدمة في التعبير عن المفاهيم أو الكتب أو العلماء ، وأسلوب المؤلف ومنهجه ومصادر تفكيره وأدلته .

وبعد هذا تبسط للحاضرين عمليات النقل للأصل المعتمد أو الأم ، في تقسيمات

تناسب الموضوع ، وعناوين أصلية وفرعية مساعدة ، وعلامات الضبط والترقيم اللازمة ، مع مقارنة المعتمد بالنسخ الباقية لاكتشاف ما بينها من الخلافات والنقائص والزيادات ، وتعيين ما هو عمدة ومفيد وما هو سائب أو مقحم أو موهوم .

فإذا تمت مراحل القراءة والمقارنة ، وتبدت صور العُمد والتمتات والردائف ، كانت مرحلة الإجراء العملي التالي . أعني ضبط النص بما تيسره النسخ الصحيحة الموثقة ، ثم تثبيت صورته النهائية مع تصويب التصحيف والتحريف ، وترميم النقص والخلل ، ومعالجة الزيادات بما يناسبها في سياق الكلام ، واستخدام الأقواس المتمايزة لاقتباسات المختلفة المستويات .

وعندما يأخذ النص شكله النهائي ، وتتميز معطيات النسخ الباقية ، يكون بسط عملية التوثيق للمعلومات ، وتخريج الاقتباسات والأدلة ، فيما يسمى بتمتات التحقيق . وتتوضع هذه التمتات في الهامش تعليقاتٍ تضم ، إلى التوثيق والتخريج ، الخلافات المفيدة بين النسخ ، وتفسير الغريب وشرح ما أشكل من العبارات والمفاهيم والمصطلحات والرموز ، والتعريف للأعلام والأحداث والمصادر المذكورة في المتن . ومن ثمَّ يختم النص بالفهارس الفنية المناسبة ، ويقدم له بما يصف العمل ومراحله ونتائجه ، ويترجم للمؤلف ، ويدرس معطيات الموضوع العلمية والفنية والتاريخية .

وتنتهي تلك الدورة بامتحان تحريري ، واختبار شفهي ، لتقويم إنجازات التنفيذ للمنهج والمقررات ، والاطمئنان إلى سلامة الاستفادة من ذلك ، وتعيين درجات الاستفادة والاستيعاب والتفوق والإحفاق . وينبني على نتائج الامتحان والاختبار إعادة النظر في مضمون الدورة وأشكال إجرائها ، ليكون في دورات قادمة تقويم وتعديل وتسديد ، واستفادات منهجية وعملية في الإعداد للمستقبل .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية
هذه هي وظيفة الدورة التثقيفية التعليمية ، ويلبها وجوبا دورة تدريبية ، يشرف فيها

محققون خبراء على الذين تثقفوا منهجياً ، وأصبحوا قادرين على التجربة وتكوين الخبرة والمهارة . وهذا يعني أن تهيأ لهم فهارس للمخطوطات مع نسخ موجزة متوافرة لعديد من الموضوعات ، في العلوم والآداب والفنون المختلفة . ثم توضع بين أيديهم تلك الفهارس ، ليختاروا ما يناسب معارفهم وثقافتهم الشخصية .

ثم يساعده هؤلاء على تطبيق أصول التحقيق ، كما عرفوها في الدورة التثقيفية ، فتكون بين أيديهم مكتبة عامرة بالمصادر والمراجع من جميع العلوم والفنون والمعارف ، يسهل تناولها في مراحل العمل . ويوجهون في هذه المكتبة إلى طريقة الاستفادة منها في حل المشكلات وتبين المعلومات ، لتسديد خطوات التحقيق العملي ، وتصويب عوارض الأوهام والخلل والقصور . وبذلك يتيسر لهم أن ينجزوا معاً أعمالاً منهجية كاملة في أجزاء من نص أو كتاب ، وتستقر الثقافة العلمية في شبكة قنوات من الخبرة القادرة على العطاء .

ثم تكون بعد هذه دورة تأهيلية متخصصة ، تُعدّ أولئك الخبراء لتكوين مهارات متميزة ، في أنواع العلوم والآداب والفنون . وفي هذه التوجيهات العملية النهائية ، يشترك المتميزون من حصائل ما مضى في سابقاتها ، ويمارسون تحقيق مستويات عالية من النصوص التراثية ، نصوص من اختصاصاتهم كاملة غنية بالمشكلات والعقبات والعثرات ، كل منهم ينصرف إلى نص كامل من اختصاصه ، لتكوين المهارة الفارقة في تلك الميادين .

ولأن أجيال الشعوب الإسلامية نُزعت من نفوسهم الثقة بالعلوم الشائعة بينهم ، فقد أصبح مردود البرامج التعليمية ضئيلاً جداً ، لا يوازي ١٠٪ من الجهود المبذولة . ولهذا فإنني أرى أن يجمع بين الدورتين الأوليين في مرحلة واحدة ، بحيث يكون بعد كل محاضرة نظرية جلسة عملية ، للتدريب على ما مضى . ومن ثمّ ترتبط المعلومات سريعاً بالواقع التجريبي . فإذا انتهت هذه المرحلة اتصل الطلاب الناجحون فيها بالدورة التأهيلية .

المكتبة العالمية لمكتب التحويل والقراءات علي الشبكة العنكبوتية
وعندما يتخرج هؤلاء بعد بضعة أشهر من التعليم والتدريب ، يكونون مشرفين على

حركة التحقيق ومتابعة سدادها ، وتأدية أهدافها في الثقافة والعلم والحضارة المرجوة . إنهم رعاة لمسيرة العمليات الناشطة ، وخبراء مهرة يُرجع إليهم في حل الأمور المستعصية ، وتوجيه ما يجد من مشكلات وصعوبات . وبهذا نكون قد أعددنا للتراث الخطي قضاة ذوي علم ودربة واقتدار في مختلف العلوم والفنون ، يحملون مسؤولية النشر العلمي الموثق .

أما إذا أُطلق أولئك المثقفون ثقافة بدائية ، من دون تدريب عملي متقن ، وإنجازِ نصوص محققة منهجياً ، ورعاية خبراء مهرة في فن التحقيق ، فإنهم سيظنون في أنفسهم القدرة على الإنتاج باستقلال ، ويمارسون بأدواتهم الغضة القاصرة عمليات طائشة متهافئة . ومن ثمّ يتناولون مصادر التراث بالفجاجة والتحكم والتعلم ، فيكون لدينا إصدارات تجارية ، تخرب على الدارسين سبل الاستفادة ، وتضيع الغايات النبيلة لنشر التراث بين الناس . وهذا ما تناولت أخطاره منذ بضع عشرة سنة ، حيث قلت :^(١)

لن نفتح الآن ملف التراث الإسلامي العربي ، لنطرح موضوع قيمته في إغناء الثقافة وتطويرها ، وإمدادها بالعلم والفن والمعارف والآداب . لن نناقش هذا الجانب الخطير من أهمية التراث ، ووجوب نشره وإيصاله إلى كل قارئ وباحث ، لأنه فيما يرى الجميع أمر أوبرم الحكم فيه دون مناقشة أو جدال . وحسب المرء أن يراقب حركة النشر والتوزيع في العالم العربي ، ويرصد أعداد النسخ المنصبة في الأسواق ، والمشتراة اقتناء ومطالعة وقراءة ودراسة وبحثاً ، من الكتب ، ليتحقق طغيان السيول التراثية .

وهذا ، بلا شك ، برهان على أصالة التراث وغناه وسيادته ، وصدى إيجابيّ لإيمان الجمهور بأن منابع التراث تغذي أشواقه ومنازعه ، وتنمي مواهبه وقدراته ، وتحقق طموحاته وغاياته العلمية والفنية والاجتماعية ، وبأن الحضارة كالأإنسان ماض وحاضر ومستقبل ، وأن التراث الخطي لدى جمهور المسلمين والعرب هو غذاء الروح والعقل والذوق واليد واللسان .

(١) التراث في المكتبة العامة ، مكتبة التطوير والقرآن ، علي / الشبكة . العنكبوتية

ولقد لمست دور النشر العربية والأجنبية هذه الظاهرة ، فراحت تتبع مصادر التراث في الدين واللغة والأدب وبعض العلوم والفنون ، تصدرها بالوسائل المختلفة ، وتجنّي ثمار ذيوها ورواجها ونفاد الآلاف المتكاثرة من النسخ ، والعشرات من الطبعات المتفاوتة ، كما أنشئت في كثير من البلاد العربية مؤسسات ترعى التراث وتشرف على نشره ، كالذي نراه في القاهرة والرباط والكويت ودمشق وحلب ومكة وبغداد وعمّان والرياض ، وأحدثت في قليل من الجامعات والمعاهد بعض دراسات متخصصة لمتابعة شؤون التراث بفروعه المختلفة ، وتحقيق آثاره ونشرها . ورحنا نرى في معارض الكتب العربية سيطرة المادة التراثية وأقبال الناس عليها ، رغم الأثمان الباهظة لها ، إذا قورنت بالكتب الأخرى .

بيد أن هذا الإجماع الجماهيري على أهمية التراث ، والإقبال عليه ، لم ترافقه العناية الكافية الواعية التي تحقق الفائدة المرجوة من كل عمل تراثي ينشر . والعناية التي نقصد هي الإخراج العلمي اللطيف لما يطبع وينشر ، وتزويده بالوسائل الميسرة للتناول ، المحبّبة للمطالعة ، المقربة للمقاصد والغايات العلمية والأدبية .

عشرات الألوف ، من الأمهات والأصول والمصادر والمراجع التراثية ، تربعت رفوف دور النشر والمكتبات ، وأصبحت في متناول كل طالب مستزيد . غير أن أكثرها نُشر دون تحقيق منهجي ، أو تيسير عملي سديد ، أو مازال في طباعته الحجرية أو صورته القديمة الخالية من الضبط ، ومن توزيع الفقر وعلامات التقييم المناسبة ، ومن الفهارس الفنية المساعدة على سرعة الاستفادة وتمامها . بل إن كثيرًا من تلك المنشورات أعيدت طباعته على صورته البدائية الأولى أو بتصويره على علاته ، أو بتعجل في إخراجه على أيدي الأغرار وجهلكة النسخ ، في غلاف أنيق لا يقدم خدمة ولا يزيل طلسمًا .

ثم إن ما حقق من تلك المصنفات قل أن تجد فيه المنهج اليسير السوي الناضج ، الذي يجعل النص المكتوب والعناية بالكتاب والتجويد والقراءة على الشريعة العكوتية حفيف الظل

والروح والحديث . خذ على ذلك مثلاً « مقتضب » المبرد . إن اسمه ينبى عن فحواه في الاختصار والإيجاز ، ولكنه نشر في أربعة مجلدات ضخام بما حُمل من أوزار القوم . فقد وُزِعَ أمشاجاً من العبارات المقطعة المتشابكة ، ثم عُلق عليه بنثر كتاب سيبويه وكل من جاء بعد المبرد من أنصاره ومتعقيه ، وبفهارس مضخمة جداً ، فصار المقتضب مطوّلاً جداً جداً ، يَرهب الناس اقتناؤه ، وإذا اجترؤوا على ذلك حالت الرهبة فيهم دون قراءته أو الاستفادة منه . وكذلك تجد كثيراً من النصوص المنشورة ، كدواوين المتلمس والمثقب وعمرو بن قميئة ... وفي ذلك إرهاب أيُّ إرهاب !

ثم ما أكثر الرموزَ والمصطلحات المتداخلة المستخدمة في مطاوي التحقيق ومتمماته ، لبعض تلك المصادر ! هذه أقواس مفردة ، وتلك مزدوجة أو معقوفة أو منجّمة أو متعرجة أو مصلّبة أو متشعبة أو مزوّاة متعاندة متعاكسة متداخلة ، تُنثر على غير منهج أو نظام ، وهاتيك أسهم متشعبة ونجوم مبعثرة وخطوط عمودية ومائلة وأفقية مفردة ومزدوجة . فيحار المرء بين اضطراب مقاصدها وفوضى توزعها ، ويزيغ بصره وذهنه وذوقه في تتبع مؤدّاها . لكانها متاهات ومعميات وشباك متناثرة ، كُتِب على القارئ التيه في مجاهلها ومطاويها ، من دون أن يكون لها أثر فائدة في خدمة النص . فما أحرانا أن نقتصر على اللازم الكافي اليسير منها ، لنقطع دابر الضياع والرهبة .

والأرقام المقحمة في المتن أدهى من الأقواس وأمرّ . فهذه أرقام هامشية متعددة لجمهور النسخ المختلفة في تحقيق النص مع بيان الظهر والوجه لكل منها ، وتلك أرقام جانبية لتعدد الشواهد الشعرية أو الفِقر ، وثالثة لتحديد مواطن اختلاف الروايات في المصادر والمراجع ، ورابعة لتعيين مواضع التعليقات بالتفسير والتعريف والتوجيه والنقد والإحالة على الأمهات ، وخامسة لتعيين عدد الأسطر في الصفحة الواحدة ، وسادسة للملاحظات الخاصة .

وقد يكلو كتبه ظل العالمة الأتريقام التروبايما لواقفوا والآن خليا والبشيكفة والغنكبوتيلتالت رومانياً

مخوفًا ، والرابع أبجديًا أو ألفائيًا محروفاً، والسادس جُمَّلياً مرصوفاً . ثم تضاف نجوم مفردة ومزدوجة ومثلثة ومربعة في الصفحة الواحدة ، وأشكال ملتوية أو بقاع سود لبدء الفقر . فترى القارئ في بحر الرموز والطلاسم ، لا يكاد يبلغ منه بعض ما يريد إلا بشق النفس والعناء . فهلاًّ أشفقنا عليه ورحمناه ، وأزلنا الفائض من تلك المعالم الشائكة ، واقتصرنا على ذي الفائدة المباشرة في موقعه المناسب بأسلوب ميسر لطيف .

والضبط ضبط المفردات تائه بين إهمال اعتباري تام ، وحشر كثيف فوق الكمال يغرّز كل حركة وسكون ، حتى في أداة التعريف وهمزة الوصل ، والألف وما قبلها ، وما يتقدم على تاء التأنيث في الاسم المفرد . . . مما يشئت البصر ويقطع النفس ويلبد الفكر والحس والخيال ، لتتبع كل ما صُب في الكلمات من رموز وإشارات . لقد كان حسبنا أن تضيط الحروف المُشكِلة والكلمات الغريبة ، بيسر ووفاء ، ليبقى للنص صفاؤه كما وضعه صانعه في مصنفاتهم منذ عرفها التاريخ ، ولتخفّف على القارئ سبيل المطالعة بلا هيبة أو رهبة أو إجهاد .

وعلامات الترقيم ما أتعس حالها ، بين يدي الناشرين وأدعياء التحقيق ! تجدها في الصفحات المنشورة صوراً من التناقض والتنافي والغيبات الضاربة في أعماق المجهول والتشتت والضياع ، فلا ترى صفحة واحدة أو أسطرًا متجاورة تماثل أو تقارب صويجباتها في ذلك بما يقتضيه اللزوم والانتظام . فأنّى يكون لها وفاق هي وشقيقاتها من الكتب الأخرى ، أو فيما ينشره الغير من أنصاف المحققين؟

وهذا - لعمرى - منتهى الضياع والتضييع للقارئ المسكين . إذ كيف يدرك المفاهيم المتناقضة لوظائف علامة واحدة بين يدي ناشر واحد ، والمسبّبة بين أيدي الآخرين ؟ إن لكل علامة وظيفة محددة مقررة ، تعبر عن جملة أو أكثر ، ولا بد أن تأخذ مكانها بتخصص وانتظام ، لنوجه القارئ في توضيح العلاقات والسياقات بين المفردات والجمل والعبارات .^(١)

وتوزيع الفقرات في النص الواحد أمره أعجب وأدهى . فهذا كتاب محقق ومدقق

(١) انظر مشكلة التعامل النحوي لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

يبدأ بالفقرة من أوله إلى آخره في ٢٠٠ صفحة ، وذاك يَفْكَ فيه ارتباط الفقر وينثرها كلاً منها في سطر أم اثنين أو ثلاثة ، وذلك تتوالى فيه المقطعات على غير هدى ، بين قصيرة ومطولة ومديدة ، تزيل معالم الارتباط بين التفكير والتعبير ، وتجعل مرامي القراءة رجماً بالغيب وضرباً من التكهن والأوهام .^(١) كل هذا مع أنه قد تقرر بين العارفين أن الفكرة تتوضع في فقرة ، وفروعها توزع على فقر فرعية مناسبة لتسلسل المقاصد والتائج والأحكام . ثم إن الحروف المستخدمة في الطباعة قل أن يوجهها الاختيار الفني السليم ، على الرغم من ذبوع ألوان من النماذج المتكاثرة ، تناسب كل علم وفن وموضوع ومستوى كتابي . فترى الحرف في المنشورات التراثية تارة غليظاً ضخماً مسوداً يصدم النفس ويروع العين والذوق ويلتهم الصفحات بنهم وطغيان ، وتارة دقيقاً غائماً متراكباً معمى يثير أعصاب القارئ ويجهد بصره وحده ويستنفد صبره . وكثيراً ما ترى الآفتين قد اجتمعتا على غير وفاق ، تُفحم هذه في تلك كما يتداخل النمل بين أرجل الفيلة ، لقصد تمييز الشعر من النثر ، أو كلام الناس من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في الصفحة الواحدة .

وإذا أضفت إلى ذلك كله ما يتبارى الناشر فيه من تلوين الكلمات بأصباغ السواد والحمرة والزرقة والسمرة والخطوط والأشكال التزيينة الصاخبة والعلامات الرمزية المتكاثرة ، بدت لك صفحات النص كوجوه العجائز الشمط ملطخة بالأصباغ المتنافرة في حمق وكثافة ، تصد الأبصار والأذواق والنفوس ، وتشعر بتشويه قيم الجمال لدى القارئ . ولو أن خبيراً يقرأ ويفهم حدّد لكل كتاب ما يتطلبه من الحرف واللون والشكل ، وجرده من تلك الزخارف الطفولية ، لما وقعت محققات التراث ومنشوراته في هذه المآزق الطامات ، بطريقتها إلى القلوب والعيون والعقول .

أضف إلى هذا أن الكتاب التراثي المنشور قد يكون للصفحة الواحدة منه حقلان أو

(١) النموذجان المذكوران هما: *الخطبة* من كتاب *التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية*

مسلم»، وهي: «إنَّ الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب». و^(١) تكلم عليه^(٢) «السخاوي» في «المقاصد الحسنة^(٣)»، و^(٤)، قال: أخرجه «ابن عدي» و «العُقَيْلِيُّ» من حديث «أنس».

وفيه: «أبو عاتكة، طريف بن سليمان» منكر الحديث^(٥).

وقال «ابن حبان»: حديث باطل لا أصل له.

وتعقب بأن «أبا عاتكة» من رجال «ابن عدي»، ولم يجرح^(٦) بكذب ولا بتهمة.

وأخرج «البيهقي» في «الشعب» الحديث من طريقه، وقال: متن مشهور، وإسناده ضعيف. انتهى.

قلت: كونه لم يجرح^(٧) ممنوع [كما يعلم من ترجمته في

(١) (قد) بدل (و) في ر .

(٢) أي: على مجموع الحديث .

(٣) انظر (ص: ٦٣).

(٤) لم تذكر في ر .

(٥) انظر «الجرح والتعديل» (٤: ٤٩٤)، و «ميزان الاعتدال» (٢: ٣٣٥).

(٦) (يخرج) في ر .

(٧) (يخرج) في ر .

المقدمة^(١) [وله متابع^(٢)].

وأخرجه «أبو يعلى»، و«ابن عبد البر» في (العلم) من طريق «كثير ابن شَنْظِير^(٣)» عن «ابن سيرين»، عن «أنس».

وأخرجه «ابن عبد البر» من طريق «يعقوب بن إسحاق العَسْقلاني»، عن «عبيد بن محمد الفريابي»، عن «ابن عيينة»، عن «الزهري»، عن «أنس»، لكن «يعقوب» رُمِيَ بالكذب، وَوَثَّقَهُ «مَسْلَمَةُ ابن القاسم^(٤)»، وحكى توثيقه عن بعضهم.

ونصفه الثاني^(٥) أخرجه «ابن ماجه^(٦)».

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من ر، وأثبتته من م.

(٢) «المتابع» هو الذي يروي حديثاً قد تابع فيه غيره في الرواية عن شيخه، أو شيخ شيخه فمن فوقه، إلى منتهى السند، سواء شاركه في اللفظ أو المعنى. فإن كانت المتابعة عن شيخ الراوي فهي تامة، وإن كانت عن من فوقه فهي ناقصة أو قاصرة. ويسمى ذلك «متابعاً عليه» ويسمى روايته «متابعاً» وتسمى هذه المشاركة «متابعة». انظر «شرح المنظومة البيقونية» (ص: ١٢٨) و«تدريب الراوي» (١: ٢٤٣) و«قواعد التحديث» (ص: ١٢٨).

(٣) قال عنه «أحمد»: صالح الحديث. و«يحيى»: ثقة، و«النسائي»: ليس بالقوي، و«ابن عدي»: أحاديثه أرجو أن تكون مستقيمة. «ميزان الاعتدال» (٣: ٤٠٦).

(٤) مؤرخ أندلسي، من المحدثين: توفي سنة ٣٥٣ هـ. «الأعلام» (٧: ٢٢٤).

(٥) وهو «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

(٦) في «سننه» في (المقدمة - باب الانتفاع بالعلم والعمل به) (١: ٤٨).

ثلاثة أو أربعة للتعليقات : أحدها لخلافات النسخ ، والثاني لروايات المصادر ، والثالث للتفسير والتوجيه والنقد ، والرابع للتراجم والتعريفات مع الإحالات على المصادر والمراجع . ولكل من هذه الأربعة أرقامه الخاصة ، مع الفواصل والنجوم المتناثرة والأقواس المتكاثرة تقحماً واعتسافاً . ثم قد تتكدس هذه وتيك وتلك وتالك أحياناً في موقع واحد من النص ، فتتداخل لدى القارئ مرامي مفردات الجزئيات ، أو يوزع بعضها في آخر الكتاب سرداً مكثفاً ، فلا يبقى لقيمتها أثر في رتبها ومدلوها ، ويضيع على الباحث معالم التعبير ومناحي الفكرة ،^(١) وإذا هو يرجع من دُواره بلا حُفِّي حُنين ، على الحفى والوجى والضرام . فإذا جمعت ما ذكرناه كله في الفقر المتقدمة من سلبيات تعرقل وتثبط - وفرعاته كثيرة جداً لا تحصر - وأضفت بعضاً إلى بعض في حيز واحد ، تبدى لك الركام الهائل من المشكلات التي يعانها أبناؤنا وإخواننا الكرام إزاء التراث في ثوبه الجديد . إنه غالباً ما يتمثل لهم في زي عجز هرم وقور مهيب زميت ، يشبه قاضي البصرة في هزليات الجاحظ ، ويتطلب الحنكة والتؤدة والتوجس والتهيب ، أو إلحاح الذباب العنيد ، لتناوله وخوض مجاهله ، ومعاناة صعوباته المفتعلة المتكاثفة .

ولذلك ترى خصوم المصادر التراثية ينفذون إلى غاياتهم ، بحجة العسر والصعوبات والعقَد المتراكبة ، ويتجاهلون أنها كلها من صنع أيدي أنصاف المحققين وأرباعهم وأخماسهم والأسداس ، الغيورين المغيرين بالطيش والسداجة على ذاكرتنا الغالية ، والنص منهم براء . وبذلك نكون قد أفسدنا على التراث وظيفته في خدمة الثقافة والحضارة والأمة المتفتحة للصحة المباركة ، وفرضنا عليه أثقالاً ، تحجزه دون مواكبة تشعبات الفكر ومعاركه الحضارية والفكرية ، فخرسنا مورداً غنياً من موارد العطاء الأبدي .

وهذا يعني أن تراثنا الكريم يوضع في الميدان ، بين أيدي أناس أكثرهم جهلة بعلم

(١) النموذج ٦ . المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

١٦ قال بعض الفتية لبعض ﴿ وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا ﴾ بكسر الميم وفتح الفاء وبالمعكس، ما ترفقون^(١) به من غداء وعشاء.

١٧ ﴿ وترى الشمس إذا طلعت تزاور ﴾ بالتشديد والتخفيف^(٢)، تميل ﴿ عن كهفهم ذات اليمين ﴾ ناحيته ﴿ وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ﴾ تتركهم وتتجاوز عنهم، فلا تصيبهم البتة ﴿ وهم في فجوة منه ﴾ متسع من الكهف، ينالهم برد الريح ونسيمها ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ من آيات الله ﴾ دلالات قدرته ﴿ من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ﴾^(٣).

١٨ ﴿ وتحسبهم ﴾ لو رأيتمهم ﴿ أبقاظا ﴾ أي متبهيين، لأن أعينهم مفتحة، جمع يقظ، بكسر القاف ﴿ وهم رقود ﴾ نيام، جمع راقد ﴿ ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ﴾ لثلا تاكل الأرض لحومهم ﴿ وكلهم باسط ذراعيه ﴾ يديه ﴿ بالوصيد ﴾ ببناء الكهف، وكانوا إذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقظة ﴿ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت ﴾ بالتشديد والتخفيف^(٤) ﴿ منهم رعبا ﴾ يسكون العين وضمنها، منهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم.

١٩ ﴿ وكذلك ﴾ كما فعلنا بهم ما ذكرنا ﴿ بعثناهم ﴾ أبقظناهم ﴿ ليستأملوا بينهم ﴾ عن حالهم ومدة ليشم ﴿ قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبيثنا يوماً أو بعض يوم ﴾ لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس، وبعثوا عند غروبها، فظنوا أنه غروب يوم الدخول، ثم ﴿ قالوا ﴾ متوقفين في ذلك ﴿ ربكم أعلم بما لبثتم فابعدوا أحدكم بورقكم ﴾ يسكون الرءاء وكسرهما^(٥)، بفضتكم ﴿ هذه إلى المدينة ﴾ يقال: انها المسماة الآن طرموس، بفتح الراء^(٦).

(الجزء الخامس عشر)

وَإِذْ عَتَزَلْتُمْوَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوُّوْا إِلَى الْكَهْفِ
يُنَشِّرْ لَكُمْ رَبِّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ
مَرْفَقًا ﴿١٦﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوُّرُ عَنْ
كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ
الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لِيُنْشِرَ
لَهُمُ اللَّهُ هَوَاةً مِمَّا هَمَّوْا مِنْ يَضِلُّ فَلَنْ يُجِدَ لَهُ رَءِيسًا
مُرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ
الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكُلُّهُمْ نَاسِطٌ ذِرَاعِهِ بِالْيَصِيدِ
لَوْ أَظْلَمْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَّئْتُ مِنْهُمْ
رَعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ
مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالُوا لَا نَدْرِكُ
أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ

(١) تتنعمون.
(٢) للزاي، أي ﴿ تزاور ﴾ و ﴿ تزاور ﴾ قرأتان.
(٣) من رفق الله تعالى للهداية لما علمه فيه من الميل للحق، فهو المهتدي الذي لا يقدر أحد أن يضله. ومن كتب عليه الضلالة، لعلمه بعاده وميله للشر، فلن يوجد من يعينه على الهداية والرشاد.
(٤) اللام، أي ﴿ ملئت ﴾ و ﴿ ملئت ﴾ قرأتان متواترتان.
(٥) أي ﴿ بورقكم ﴾ و ﴿ بورقكم ﴾ قرأتان متواترتان.
(٦) أي: طرموس، وهي مدينة كانت بين أطاكية وحلب وبلاد الروم، قال صاحب معجم البلدان: وما زالت موطناً للصابئين والزهاد يقصدونها، لأنها من ثغور المسلمين، ثم لم تزل مع المسلمين في أحسن حال، وخرج منها جماعة من أهل الفضل.

الكريسي، رقم: ٨٠٩، عصف: ومنع وحفظ من فتنه وشدة وعز أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: (من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أصابته من النور ما بين الجمعتين). وفي رواية مرفوعة عليه رضي الله عنه: (ليلة الجمعة أصابته من النور فيما بينه وبين البيت العتيق). [اليهفي: الجمعة، باب: ما يؤمر به في ليلة الجمعة ويومها...: ٢٤٩/٣، الدارمي: فضائل القرآن، باب: في فضل سورة الكهف.]

الحجر، ثم ضربت عليه لقوله تعالى: ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ الآية... فهي صريحة - أو كالصريحة - في أن الروح من علم الله تعالى لا نعلمه، فالإمساك عن تعريفها أولى، ولذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع: والروح لم يتكلم عليها محمد ﷺ، فتمسك عنها. ومنها: أن الشيخ قال في سورة الحج: الصابئون فرقة من اليهود، فذكرت ذلك في سورة البقرة، وزدت: أو النصارى، بيانا لقول ثان، فإنه المعروف، خصوصاً عند أصحابنا الفقهاء، وفي المنهاج^(*): وان خالفت السامرة اليهود، والصابئة النصارى، في أصل دينهم حرمين. وفي شروحه: أن الشافعي رضي الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى. ولا أستحضر الآن موضعاً ثالثاً، فكان الشيخ رحمه الله تعالى يشير إلى مثل هذا، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

(*) كتاب في الفقه الشافعي للنووي رحمه الله تعالى. وقوله: حرمين، أي حرم على المسلم تكاحهن.

التحقيق وبعيدون عن أصوله وأساليب إجراءاته ، فيتحكمون في نشره على غير هدى أو خبرة أو عرفان ، ويكونون قضاة بغير الحق ، أي بالباطل والبهتان .

وإذا كان مصير القضاة عامة :^(١) ((وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ)) فإن مصير أولئك عشرة في النار وواحد قد يكون في الجنة . ومعنى هذا أن نسَمي ما صدر منشورًا لا محققًا ومصدره ناشرين لا محققين ، وأن يتقي الله من يُقبل على تحقيق التراث ، بإتقان أصوله وأساليب تنفيذها على علماء محققين ، قبل التعرض لما هو ليس من أهله .

فإذا أردنا أن يقوم التراث العربي الإسلامي بوظيفته ، في تنمية الفكر والثقافة المعاصرة ، وتزويد القارئ بالمعرفة الفعالة والعلم المفتوح للنمو والانطلاق ، كان علينا أن نعمم التمرس بعلم التحقيق وإجراءاته في جميع الكليات والمعاهد ، لنهئى لماضينا الحضاري خبراء مهرة ، ونُعدّ له قضاة خبراء منصفين ، ونعيد إخراجهم محققًا مدققًا بأسلوب علمي قشيب ، خالص من الشوائب المفتعلة ، طليق من القيود المصطنعة باسم المناهج الزائفة ، لنزيل عن وجهه تلك الرهبة ، ونحرر يديه من تلك القيود ، فإذا هو يستعيد طبيعته الأولى ، ويجتذب الأفتدة والأبصار والأذواق ، ويسهم في تطوير العلوم والمعارف والثقافات للحاضر والمستقبل البعيد ، لجميع الميادين والمستويات .

(١) سنن أبي داود مكتبة ٢٠٠٠ العلمية الإلكترونية طبعته في بيروت والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

البَابُ الْأَوَّلُ

علم التحقيق وأصوله

الفصل الأول

أصول التحقيق وتاريخه العربي

عرفنا مما مضى أن التحقيق هو ((علم بأصول لإخراج النص المخطوط على الصورة التي وضعها صاحبها من حيث اللفظ والمعنى)) . وهذه العملية يتصل بها ، في عُرف العلماء ، ما يسمى بالتحجير ، وهو عنصر أصيل في موضوعنا الأساسي ، ولكنه ليس هو نفسه ، خلافاً لما يراه بعض المعاصرين . إذ المراد بتحجير النص هو : خلوصه ، أي : أن يخلص من النسخ التي حُرِّرَ عليها ويصفو من كدرها .^(١) وهذا قد يقوم به المؤلف نفسه ، أو من يعلق عليه من العلماء ، أو يبارس علم التحقيق بعد .

وفي ذلك العمل التراثي الكريم ، كما سترى ، إنجاز علمي منهجي له إجراءاته العملية وأصول مقررة ، توصل إلى النتائج المطلوبة من المحقِّق ، وتقدم للإنسانية تجارب الماضين في العلوم والآداب والفنون ، والمناهج والأساليب المتبعة في ذلك ، والشخصيات التاريخية التي صنعت مسيرة الحضارة . فلا بد لنا ، ونحن نبحت تلك العمليات الإجرائية المتعددة لميادين هذا العلم العربي الإسلامي ، من تعرف الأصول التي بنى عليها وكانت سبيل تنفيذ مقتضياته .

أصول التحقيق :

الأصول : جمع أصل . وهو القاعدة التي يسير عليها الخبير ليصل إلى حقيقة أو حل مشكلة في موضوع معين . ومجموع الأصول هو تلك القواعد مجتمعة متوالية متعاونة ،

(١) انظر أدب المكتبة للطلبة العلمية لكاتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

يعتمدها ذلك الخبير لإنجاز الموضوع كاملاً، ومتصفاً بالمنهجية العلمية المقررة في نوعه بين أنواع الأبحاث والتجارب والإنتاج.

ولأن البحث العلمي يعني طلب الحقيقة الخالصة وتقصيها، للانتقال من المجهول إلى المعلوم، ومن المعرفة السطحية إلى الحقيقة العلمية الصالحة للتجربة والاختبار، فإن عمليات التحقيق للنصوص لا تدخل حيز القبول والرضا إلا إذا انتظمتها الأصول المقررة، لتنفيذ خطواتها من جميع أطرافها، بدقة وتسلسل وتعاون ومهارة وسداد وإتقان.

ولقد حاول الدارسون المعاصرون أن يتتبعوا أحداث هذه الإجراءات، فيما عُرف من تاريخها الواقعي، ليكتشفوا مبادئها وقواعدها العملية، فكان لديهم نظرات متفاوتة واقتراحات متفرعة متباينة، يمكننا أن نحررها من الاضطراب والتفريعات،^(١) ونوجزها الآن مما ذكرناه قبل في ((التمهيد)) . فإذا هي تتوضع كما يلي :

- ١- اختيار الموضوع ونصّه .
- ٢- جمع النسخ .
- ٣- ترتيب النسخ وترميزها .
- ٤- توثيق النص .
- ٥- قراءة التحقيق .
- ٦- نقل النص .
- ٧- مقابلة النص .
- ٨- تثبيت النص وترميمه .
- ٩- توثيق المعلومات .
- ١٠- تخريج الاقتباسات .
- ١١- تفسير الغريب والمشكل .

(١) انظر شوامح المحققين ص ٥٤ و ١٨٩-٢٤١ التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

١٢ - تعريف الأعلام والأحداث .

١٣ - الفهرسة الفنية .

١٤ - كتابة المقدمة .

ولكل من هذه الأصول تفصيلات ذهنية وعملية ، تحدث عنها المسلمون العرب المنظرّون لعلم التحقيق ، وأوردوا أمثلة لها ونماذج تبين حدود إجرائها في ميدان العمل ، مع الشروط اللازمة والتفرعات التي تتصل بها وتتم التنفيذ الناجح للإنتاج القويم . وهي بشكل عام يمكنها أن تنقسم ثلاثة أقسام : التحقيق النظري البدائي ويضم الأصول الخمسة الأوائل ، والعملية النهائي ويشمل الأصول الأربعة التالية ، وامتتات التحقيق وفيها الخمسة الباقية . وسوف نرى ذلك كله - إن شاء الله - في فصول قادمة بالتفصيل المناسب .

تاريخ التحقيق :

لقد تجاهل المستشرقون وأنصارهم من العرب أحداث التاريخ ، كما ذكرنا قبل ، وأغلقت عيونهم وقلوبهم عما كان فيه من حضارة الإسلام والعروبة ، فزعموا أن نشوء هذا العلم كان عند بعض الدول الأوربية في القرن الخامس عشر الميلادي ، وأن أول محقق عربي هو أحمد زكي باشا ، وأول كتاب عربي في هذا الفن كان ((تحقيق النصوص ونشرها)) للأستاذ عبد السلام هارون سنة ١٩٥٤ .^(١) وأنت لو تصفحت ما كان في التاريخ العربي رأيت عياناً ما يردّ عليهم هذا الزعم ، ويرجع بتحديد الزمن لتلك العمليات التحقيقية إلى السنوات الأولى من البعثة النبوية ، حيث كانت إجراءات أساسية واعية لتحقيق النص الرباني المجيد .

١ - في القرآن الكريم :

فقد أخرج الإمامان البخاري ومسلم ، واللفظ للأول^(٢) في رواية مسندة موثقة ، عن

(١) أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ١١ - ١٣ وشوامخ المحققين ص ٥٨ - ٥٩ وغلاف تحقيق النصوص ونشرها .

(٢) المكتبة العاطية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية صحیح البخاري ص ٣٢٩ - ٣٣٧ في الحديث ذي الرقم ٤٣١ وصحيح مسلم ص ١٩٠٦ - ١٩٠٦ في =

أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن النبي دعا السيدة فاطمة - رضي الله عنها - في مرضه الأخير « ثُمَّ أَسْرَأَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ ، فَقَالَ لَهَا : لِمَ تَبْكِينَ ؟ ثُمَّ أَسْرَأَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ . . . حَتَّى إِذَا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ : أَسْرَأَ إِلَيَّ : (إِنَّ جَبْرِيْلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً ، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ . وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي . وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي) . فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ : (أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ) ؟ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ » .

وفي هذا الحديث الشريف أحداث واقعية لأول تحقيق نادر المثال في التاريخ الإنساني ، إذ يعرض النبي الأمين على جبريل الملك الأمين نصوص القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرة ، في مدة الوحي الرباني ، لا ليتحقق صحة لفظ آياته الكريمة ، إذ هي صحيحة محفوظة بدقة وإتقان وكفالة من الرحمن : « إِنَّ عَلَيْنَا حِفْظَهُ وَقُرْآنَهُ » ،^(١) بل ليتبين للناس أسلوب التوثيق والتحقيق المثالي عملياً بالمقابلة والعراض مراراً ، ولتحقق لديهم كمال نقله وتبليغه ، فلا يعرض لأحد منهم شك في أنه قد بولغ في تلقي القرآن الكريم وتقبله وحفظه مبالغات فائقة ، وتُقل إلى البشرية بأعلى وسائل الرواية والتوثيق ، ثم تم ترتيب سوره وآياته في العرصة الأخيرة ، بمراعاة ما كان قد نُسخ أو بقي فيما مضى .

وليس قبل هذا الحدث العظيم ولا بعده نص ، عرّضه فرد واحد على ناقله الأمين بضع مرات ، بله أن يكون عرّضه بضعاً وعشرين مرة . ولذا جعلنا وقوع هذه العروض نموذجاً رائداً ، وشكلاً فريداً في التاريخ الإنساني ، يُطمئن البشر إلى صحته ، ثم هو يعلمهم أساليب التحقيق الموثق المتقن بالغ الإتقان .

= الحديث ذي الرقم ٢٤٥٠ . وانظر البحث الأدبي ص ١٥٠ . والمعارضة هنا تعني المقابلة في القراءة عن ظهر قلب .

(١) الآية ١٧ من سورة العنكبوتية مكتوبة بالحجامة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

لقد كان في تلك المعارضات ما لا يعلمه إلا الله - تعالى - من أحداث وأقوال ، توجّه إلى صور من الضبط لقراءات مختلفة ، عرفها تاريخ القرآن الكريم . قال رسول الله ﷺ ، ^(١) : « أقرّني جبريلُ على حرفٍ واحدٍ ، فلم أزل أستزيدُه حتّى انتهى إلى سبعة أحرفٍ » . والمراد بالأحرف هنا ما ورد من قراءات صحيحة مختلفة ، في اللفظ أو الصيغة أو التصويت ، ولفظ السبعة يعني التكثر للقراءات ، لا تعيين العدد . وهي توقيف أي : تعليم من جبريل للنبي - عليهما السلام - في العرّضات المتعددة ، وتوقيف من النبي للصحابة الكرام ، ^(٢) رويت بالتلقي والضبط والعدالة والثقة التوامم الكوامل .

وكانت هذه القراءات الكثيرة المذكورة كالنسخ المختلفة روايات متعددة موثقة ، يمكنها أن تشكل إحداها متناً والباقي ملحقٌ له ، بحيث تستوفى بمجموعها الصورة التامة للأشكال القرائية التي ورد بها الكتاب الكريم ، ويكون بذلك تحقيق واف بالصورة التي وُضع عليها ، في جميع الأحوال . وهو تحقيق شفهي ، كما ترى ، متميز بإجراء الأصول الأساسية التي ذكرناها قبل .

ثم إن هذا الحدث العظيم غرس في نفوس الصحابة الكرام السعي في متابعة الحقيقة من الأقوال ، فصاروا إذا اختلفوا في قراءة رجعوا إلى النبي يعرضون عليه ذلك ، فيقر ما هو صواب بأنه كذلك أوحى من عند الله ، ويدفع ما كان من أوهام . وهذا أمر مشهور جداً ، متداول في كتب تاريخ القرآن وعلومه ، وهو تحقيق شفهي خالص أيضاً ، وقد يكون فيه ما سجل بين أيدي الرسول والصحابة ، فيتحصل مع الشفهية تحقيق كتابي أيضاً .

(١) صحيح البخاري في الحديث ذي الرقم ٣٠٤٧ . وانظر جمال القراء وكمال الإقراء ص ١٥٨ - ١٥٩ .

(٢) تفسير القرطبي ١ : ٤٢ - ٤٨ وتفسير الألوسي ١ : ٣٨ - ٤٠ ومقالات في تاريخ القرآن ص ٥٠ و ٥٧ وجمال القراء ص ١٥٩ والمصاحف ص ٣١ - ٣٢ والحديث ٣٠٨٦ في الترمذي و ٧٨٦ في أبي داود وفصائل القرآن ص ٣٣ - ٣٤ . وللعلماء ١٥ قولاً في تفسير الأحرف السبعة ، أحصاها وأيسرها ما ذكرنا .
المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

وإذا تابعنا ذلك التاريخ الكريم رأينا أحداثاً أخرى متوالية ، للتحقيق العملي الموثق . فقد كان في عهد رسول الله - عليه السلام - ثلاثة وأربعون كاتباً للوحي يسجلون ما يوحى فوراً مع حفظهم ذلك في الصدور . وأشهرهم الخلفاء الأربعة وسعيد بن العاص والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وزيد بن ثابت وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وحذيفة بن اليمان .^(١) وكان أكثرهم لزوماً للنبي وكتابة للوحي زيد بن ثابت والإمام علي . وقد صار عند الأول منها - وهو أحفظ الصحابة للقرآن - مصحف تام كتبه عن النبي في العام الذي قبض فيه ، أي : بعد العرضتين الأخيرتين اللتين بيّن فيها ما نسخ وما بقي ، ثم قرأه عليه وكان يقرؤه حتى مات .^(٢)

والمعروف في تاريخ القرآن الكريم أن كتّاب الوحي كان كل منهم يسجل القراءة التي تلقاها ، ويخطها بالرسم الإملائي الذي يتقنه وفيه شيء نادر من علامات الإعراب والترقيم على غرار ما في كتابات قومه ، مع ما يمثل بعض اللهجات العربية الخاصة . وبهذا تحصل فيما سجلوا تمثيل للقراءات وتقاليد الكتابة واللهجات والدلالات المختلفة ، مع حفظهم ذلك في الصدور . وفي هذا نسخ متعددة تحيط بالنظم العظيم .

ثم إن هؤلاء الكتبة وآخرين كانوا ، إذا أخذوا آية أو أكثر عن النبي ، يترددون عليه غير مرة ويتلون ما أخذوا أمامه ، ليقابلوا ما عندهم من المحفوظات في الصدور أو السطور بما كان لديه من الوحي الكريم ، حتى يزداد تثبتهم من تلقيه وحفظه ، ثم يسألونه : هل حفظ كما أنزل ؟ ليقرهم عليه . وكل منهم ينشر ما حفظ ، يعلمه الأولاد وغيرهم ممن لم يشهدوا النزول ساعة الوحي ، فلا يمضي يوم أو يومان إلا وما نزل محفوظ في صدور وصحف الكثيرين .

(١) مقالات في تاريخ القرآن ص ٥٤ .

(٢) المرجع نفسه مكتبة الخليفة الثاني للتجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

وكذلك كان يتوافد غيرهم إلى النبي الكريم ، يعرضون عليه ما حفظوا ، أو يقرؤون القرآن بأمره ،^(١) وإذا اختلفوا في نص آية رجعوا إليه كما ذكرنا ، يحتكمون ليتحقق لديهم الصواب .^(٢) وفي هذا صور متعددة قاطعة بالتحقيق الدقيق المتقن شفهاً وكتابياً ، لم نجد له نظيراً في التاريخ أيضاً . وقد استمرت هذه الإجراءات التطبيقية العملية خلال البعثة النبوية المشرفة ، أي : عشرين سنة ونيّفًا .

وفي هذا المضمار ، كان ممن جمع القرآن مع حفظه وعرضه على النبي أيضاً :^(٣) معاذ بن جبل وأبو الدرداء وأبو زيد عمّ أنس بن مالك وسعيد بن عبّيد ومجمّع بن جارية وأبو موسى الأشعري وقيس بن أبي صعصعة وسعيد بن المنذر وقيس بن السكن وسالم مولى أبي حذيفة وعثمان بن عفان وعبيد بن معاوية بن زيد وعقبة بن عامر وتمام الداري وعبد الله بن عمرو .

وقد تثبّت واستقرّ في هذه العمليات وما ذكرناه فيما مضى أصل من أصول التحقيق ، ولّدته الحضارة الإسلامية ونمّته حتى صار يعرف بـ «المقابلة» التي انفصل أمرها بعد في أماكن متفرقة ، إن شاء الله . وهو هنا أرفع مراتب المقابلات مما لا نظير له قبل في التاريخ ، لأنه يُرجع فيه إلى الأصل الإنساني الأول ، النبي الأمين الذي يحفظه عن جبريل الأمين أيضاً .

وقد حفظ القرآن أيضاً النبي - عليه السلام - وأبو بكر وأمّ ورقة بنت عبد الله بن الحارث ، وكان رسول الله يزورها ويسميها الشهيدة . أما القُرّاء وجامعو المصاحف فكثيرون جدًّا يتعذر إحصاؤهم ، وإنما يعرف التاريخ من كان مشهوراً منهم . فقد قُتل يوم اليمامة سبعون من القُرّاء ، وكان قُتل في عهد النبي ﷺ بيئر معونة مثل هذا العدد .

(١) مقالات في تاريخ القرآن ص ٥٠ .

(٢) صحيح مسلم ٦ : ١٠٢ وتفسير القرطبي ١ : ٤٧ - ٤٩ .

(٣) البرهان ١ : ٢٤١ - ٢٤٣ والإتقان في علوم القرآن ١ : ١٥٤ - ١٦٠ والفهرست ص ٣٠ ومقالات في تاريخ

وعندما استحر القتل في القراء والحُفَّاء والحُفَّاء يوم اليمامة ، خشي الصحابة أن يذهب أشياخ القراءة ، فجمع أمير المؤمنين أبو بكر الحَفَظَةَ في دار عمر ، برئاسة زيد بن ثابت - رضي الله عنهم - يتشاورون في طريقة جمعه ، ثم قال لزيد : ((إنك رجل شاب عاقل ، ولا تنهك . كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ . فتتبع القرآن فاجمه)) .

وكان زيد قد عرض القرآن على النبي مراراً ثم عرضه عليه ، بعد المقابلتين الأخيرتين مع جبريل ، ليأخذ الشكل النهائي للوحي ، كما ذكرنا فيما مضى . ومن أجل هذا اختاره الخليفة الأول لجمع القرآن إذ ذاك ، وقال له ولعمر بن الخطاب : اقعدا على باب المسجد . فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه .^(١)

ومن ثم قام زيد مع عمر يتتبع الآيات ، يجمعها مما سُجِّل في الصحف والجريد واللِّخاف والرِّقاع والأكتاف والأضلاع والعُسب والظُّرر والحزف ، وما حفظ في صدور الرجال ، بالشهادات اللازمة ، يملئ أبي بن كعب مما يُلقى عليه محققاً مشهوداً له ومزكياً ، ويكتب زيد الآيات الكريمة بالقراءات والرسوم واللهجات والدلالات التي يتلقاها ، مع ما فيها من نادر علامات الإعراب والإعجام ، حتى صار لديه القرآن الكريم مصحفاً منسقاً في صحف بين لوحين .^(٢) وقد بقيت هذه الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله - سبحانه وتعالى - ثم عند عمر حتى وفاته أيضاً ، ثم صارت عند حفصة ابنته أم المؤمنين .

أما منهج زيد في هذا التحقيق فهو أن الخليفة أمره بكتابته على الترتيب الذي تلقاه هو

(١) الأحاديث ٤٤٠٢ و ٤٧٠٣ و ٦٧٦٨ في البخاري و ٣١٠٢ في الترمذي وتفسير القرطبي ١ : ٥٠ وتفسير الألوسي ١ : ٤٠ - ٤١ وإكمال القراء ص ١٦١ - ١٦٣ .

(٢) المتنع في معرفة مرسوم المصاحف ص ٢ - ٥ وتفسير القرطبي ١ : ٥٠ والبرهان في علوم القرآن ١ : ٢٣٣ - ٢٣٤ . واللخاف : جمع لُخْفَة ، حجارة بيض رقاق . والرِّقاع : جمع رُقعة . والأكتاف : جمع كتف . وهو عظم عريض . والعسب : جمع عَسِب . وهو جريد النخل نزع عنه حوصه . والظُّرر : حجر له حد كحد السكين ، جمعه ظُرار .
المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

ومن معه من الحفظة عن الرسول ، بنفس الألفاظ ونفس الصورة للآيات والسور في العرضة الأخيرة على جبريل . ثم قام بلال - رضي الله عنه - ينادي في المدينة بجمع الحافظين والقِطَع التي فيها آيات كتبت بمحضر رسول الله وإملائه .

فصار زيد ومن معه من الصحابة يتلقون من الحافظ أو الكاتب أو كليهما ما عنده ، مع شاهدين عدلين يشهدان بصحته وأنه كُتِبَ أو أخذ عن رسول الله ، ثم يشهد هو أنه أخذه عن رسول الله ، بالإضافة إلى شهادة زيد ومن معه وهم حَفَظَةٌ أيضاً . وفي هذا نهاية في الضبط والتوثيق ، مع التحقيق في صورته الشفهية والكتابية : مصحف زيد وشهادته ، وما جاء به الصحابي ، بالإضافة إلى الشهادات منه ومن الآخرين كذلك .^(١)

وبهذا جمعت ، في تاريخ القرآن العظيم ، أول نسخة تامة كاملة ، تضم بين دفتيها النص الرباني مع أشكال متعددة من القراءات وأنماط الإملاء واللهجات العربية . فهي نسخة كتابية محققة موثقة ، تتخللها تلك الأشكال والأنماط ضمن متنها ، لا في الحواشي أو الهوامش كما اعتدنا في المخطوطات والمطبوعات ، وبقيت بعض القراءات محفوظة في الصدور بين القُرَّاء .

وفي عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - كثر الشهداء من القُرَّاء والحفَّاظ أيضاً ، والمصحف وحيد في دار حفصة ، وظهر خلاف بين الناس في التلاوة ، فجمَع الخليفة في المسجد اثني عشر صحابياً فيهم زيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، ثم وضع بين أيديهم المصحف الذي كان في حوزة حفصة - رضي الله عنها - وأمرهم أن ينسخوا منه بشهادة الحفَّاظ والكتَّبة من الصحابة مصاحفَ تجمع القراءات الصحيحة ، كما جاءت بتوقيف من رسول الله في نسق السور والآيات أيضاً .

(١) العصر الإسلامي ص ٢٦ وكتاب السبعة في القراءات ص ٦ والبرهان ١ : ٢٣٧ وتناسق الدرر في تناسب السور

للسيوطي ص ٦٩ المكتبة قبل الخليفة الكتاب النجوى باسم القراءات عالية الشبكة العنكبوتية

وهكذا توافد الحُفَظاء والقُرَّاء وكثروا ، يملئ الآياتِ أفصحُ العربِ سعيد بن العاص، ويكتبها أجودهم خطأً زيد بن ثابت ، والبقية شهود ضابطون ، والخليفة مشرف على ذلك بنفسه يوجه ويسدد بإلهام الرحمن. وكانوا إذا اختلفوا في آية ، وعلموا أن أحداً قرأها أيضاً على رسول الله ، أرسلوا إليه فيجاء به ولو كان على بعد ثلاث ليال ، ويقال له : كيف أقرأك رسول الله ﷺ آية كذا وكذا ؟ فتكون شاهدة موثقةً ومحققةً ، ويكتبون كما قال .

والقضية الجديدة ، بين أيدي القوم ، هي تعدد القراءات والرسوم واللهجات والدلالات. فكيف يكون استيفاء ذلك ؟ لقد رأوا أن التحقيق الموثق يقتضي توزيع ذلك التعدد على أكثر من نسخة ، وتجريد حروفه عما كان في بعضه من النقط والشكل ،^(١) للحفاظ على جميع الصور والأنماط والقراءات .^(٢) فكان لهم جهد عظيم نقل إلينا الصور الخطية المختلفة بين قبائل العربية حينذاك ، فإذا هو وثيقة تاريخية لكتاب الله ، وخلاف اللهجات والإملاء .

وبذلك سجلوا أربع نسخ بإجماع الأمة ، هي على غرار ما كان في عهد أبي بكر ، مع خلافاً مخصوصة في الرسم بين النسخ تستوفي القراءات الصحيحة بلهجاتها وصورها الإملائية ودلالاتها المعنوية ، في أسلوب من التحقيق الكتابي الجماعي . فأرسلت إحداهن إلى الكوفة ، والثانية إلى البصرة ، والثالثة إلى الشام ، والرابعة بقيت عند عثمان في المدينة المنورة . ثم أُتلف ما بقي من متفرقات بين أيدي الناس مع مصاحف للصحابة .^(٣)

أما النسخ المرسله هذه فكان مع كل منها قارئ متقن ، يعلم الناس صحة القراءة ،

(١) النشر في القراءات العشر : ١ : ٧ .

(٢) النشر في القراءات العشر : ١ : ٣١-٣٣ . ولهذا كان من شروط القراءة الصحيحة موافقة الرسم لأحد المصاحف العثمانية .

(٣) الأحاديث ٣٣١٥ و ٣٦٥٢ و ٤٧٠٢ في البخاري والمقنع ص ٧-٩ والمصاحف ص ١٨-٢٣ وفضائل القرآن ص ٢٢ والبرهان ١ : ٢٤٠ والإتقان ١ : ٢٣٥-٢٣٥ وجمال القراء ص ١٦٤-١٦٥ وتفسير القرطبي ١ : ٥١-٥٤ وتفسير الألويسي ١ : ٤١ والفهرست ص ٢٧-٢٨ ومقالات في تاريخ القرآن ص ٧٧-٨٥ وكتاب السبعة ص ٧

مبالغةً في تحقيق القراءات وضبط الألفاظ والصيغ والتراكيب ، واستيضاح المعاني والمقاصد ، إذ كانت المصاحف قد جرّدت حروفها كما قلنا ، فلم يبق فيها شيء من علامات الإعراب والإعجام ، أي : نقط الإعراب الذي عمّمه بعد أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩) ، ونقط الإعجام الذي عمّمه نصر بن عاصم (ت ٩٠) . وكان مصحف عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بنسخه الأربع في صورة آخر ما عرض على النبي عام وفاته، وكان يصلي بنسخته حتى قبض، وفيها وفي النسخ الثلاث^(١) الباقية ما يقرؤه الناس اليوم في المصاحف.^(٢)

وقد روي عن الإمام علي - رضي الله عنه - أنه كان يخاطب المرجفين الذين يتهمون عثمان فيما صنع ، ويزجرهم بقوله : يا معشر الناس ، اتقوا الله ، وإياكم والغلو في عثمان وقولكم: ((حرّاق المصاحف)) . فوالله ما حرقها إلا عن ملاءمنا ، أصحاب رسول الله ﷺ . لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان .^(٣)

وهكذا ثبتت الصور النهائية للمصحف الشريف ، بعد جهود عظيمة من الرسول الكريم والصحابة الأبرار ، وانتهى ما كان لدى بعضهم ، من مصاحف جمعت على أنساق تخالف ما أقره النبي ﷺ في عامه الأخير . وقد وصف الإمام الشافعي - رحمه الله - هذا الإنجاز العظيم بقوله : ((أباي الله أن يصحّ إلا كتابه)) . وإنما كان التحقيق في عهد أبي بكر وعثمان - رضي الله عنهما - يعتمد ذلك الترتيب المقرر لأنه الصورة النهائية للقرآن الكريم ، كما جاءت في العرضتين الأخيرتين بين الأمينين : الرسول وجبريل ، عليهما السلام .

ومع هذا كله ، فقد نقل إلينا التاريخ صور بعض المصاحف المخالفة عند الصحابة الكرام . وهي تقدم نماذج من أحوال الخلافات التي كانت ، بحسب التلقي والكتابة

(١) النموذج ٧ .

(٢) مقالات في تاريخ القرآن ص ٥١ .

(٣) تفسير القرطبي المكتبة العلمية في كتاب الترتيب والقرآن والقرءات علي الشبكة العنكبوتية

وَاللَّهُ يَخْتَارُ
 مَا يُؤْتِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِ
 لِيُؤْتُوا بِشُكْرِ
 عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ لَشَاكِرُونَ

صغفت من القرآن الكريم ، بالخط الكوفي المشكول على طريقة أبي الأسود : الروم في
 أدنى الذخيرة ، وهم من بعد عليهم — يغلبون ، في بضع — نين . للجر الأمر من قبل ومن
 بعد . ويومئذ يفرح ا

والاجتهاد في التنسيق والرسم ، خلال السنوات الثلاث والعشرين من حياة الوحي ، وتعرض الفرق الكبير بين تلك الجهود الفردية الطيبة^(١) وبين الجمع العلمي الجماعي المحقق الموثق ، الذي توجب أصوله الاعتماد على الإخراجة الأخيرة من الكتاب المقصود ، والجمع في تضاعيفه أيضاً لمختلف القراءات الصحيحة . وإن صور هذه الجهود الفردية ستبقى ، في نماذجها المتباينة ، أدلة علمية وشواهد مزكّية لما خلّده سجل العالمين ، من توثيق وتحقيق عمليين تاريخيين ، لأعظم كتاب عرفه الوجود الإنساني .

ولمتابعة عمليات التحقيق القرآنية ، بعد تعميم علامات الإعراب والإعجام على يدي أبي الأسود ونصر بن عاصم ، نشط العلماء منذ القرن لأول يرصدون أشكال الروايات المختلفة للفظ الواحد أو العبارة ، مما غاب في ذلك التعميم ، فكان أن جمع شيئاً من ذلك يحيى بن يعمر (ت ٨٩) في كتاب تحت عنوان ((القراءة)) ، وسجل فيه الاختلافات المعروفة في المصاحف العثمانية .^(٢) ثم تلاه في ذلك عبد الله بن عامر اليحصبي (ت ١١٨) ، فصنف ما أسماه : كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق .^(٣)

وكانت جهود غفيرة في هذا الميدان تحقق ألفاظ النظم الكريم ، وتعيّن القراءات الصحيحة من ذلك ، لتجرد المتن الشريف من الخلافات المذكورة ، وتكون كحواش متممة .^(٤) وقد استمر هذا العمل التحقيقي في سلسلة متوالية من المصنفات ، أشهرها : كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ت ٣٢٤) أحمد بن موسى التميمي البغدادي . وهو نموذج فخم لمن تأثره في التوثيق والتحقيق ، نصف عمله هنا بشيء من الإيجاز .

(١) انظر الفهرست ص ٢٩ - ٣٠ وتاريخ يعقوبي ٢ : ١٣٤ - ١٣٦ ومفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار ص ١٢٨ - ١٤١

وتناسق الدرر في تناسب السور ص ٦٨ - ٦٩ ومقالات في تاريخ القرآن ص ٨٧ - ١٠٧ .

(٢) طبقات القراء ٢ : ٣٨١ ومقدمة ابن عطية ص ٢٧٦ وتاريخ التراث العربي ١ : ١٤٧ .

(٣) الفهرست ص ٣٩ .

(٤) انظر تاريخ المكتبة العالمية لكتاب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

فقد تلقى هذا العالم الفاضل جمهورَ القراءات من علماء عصره ، متصلة بأسانيد متواترة إلى رسول الله ﷺ ، واختار منها قراءات سبعا مشهورة ترد فيما يلي ، من تفصيلنا له : فهو قرأ على عبد الرحمن بن عبدوس عشرين ختمة ، فيها قراءة عاصم ، وأخذ قراءة ابن كثير عن قسْبُل ، وقراءة نافع عن ابن عبدوس وآخرين كثيرين ، وقراءة أبي عمرو بن العلاء عن ستة عشر سندا . وقريب من ذلك كان تلقيه قراءة حمزة والكسائي وعبد الله بن عامر .^(١) ثم عرض كل آية كان هؤلاء قراءة متميزة فيها ، ونص عليها باللفظ البين مع الوصف الكلامي ، فكانت كالتخلافات المعروفة عند المحققين في نسخ متعددة .

وكذلك فعل من تقدمه أو عاصره أو جاء بعده في مصنفات القراءات والتفسير المطول - وهي غفيرة جدا - استمر تواليها حتى عصرنا هذا . وقد رافق ذلك جهود علماء القرآن ، فنقلوا إلينا بالرسم والوصف ما كان من صور إملائية ولهجية مع وضع القواعد والضوابط الموضحة ذلك ، ليكون عملهم إكمالا لتجريد المصاحف متونا وافية .^(٢)

وكان محصلة تلك الجهود الكريمة أن اصطلح علماء القراءات على لفظ ، يقابل مفهوم التحقيق ، وجعلوه معيارا للتقويم والتوثيق . ألا وهو القراءة الصحيحة ، متواترة أو أحادية أو مشهورة . وهي التي توافق أحد أحكام اللغة العربية ، ورسم أحد المصاحف العثمانية ، وكان سندها صحيحا ، أي : بنقل العدل الضابط الثقة المتقن عن مثله في إسناد علمي مقرر ، إلى منتهاه ، من غير شذوذ ولا علة قادحة . وهذا يعني أن القراءة موثقة توثيقا يقينيا ، لا يرد فيه شيء من الاحتمال .

٢ - في الحديث الشريف :

وقد واكب هذه المسيرة القرآنية في التوثيق والتحقيق نشاط آخر ، يتعلق بالحديث

(١) طبقات القراء ١ : ١٣٩ - ١٤٢ وكتاب السبعة ص ١٣ - ١٤ و ٨٨ - ١٠١ .

(٢) النهاج ٨ و ٩ والمكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

ذِكْرُ اخْتِلَافِهِمْ فِي سُورَةِ الصَّفِّ

١- قوله : (مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ وَأَحْمَدُ) [٦] .

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم : (مِنْ بَعْدِي)
بفتح الياء .

وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي : (مِنْ بَعْدِي)
ولا يحركون الياء .

٢- قوله : (وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ) [٨] .

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم : (مُتِمُّ نُورِهِ)
مضافاً .

وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم : (مُتِمُّ نُورِهِ)
بالتنوين وفتح الراء .

٣- قوله : (تُنَجِّيْكُمْ) [١٠] .

قرأ ابن عامر وحده : (تُنَجِّيْكُمْ) مشددة .

وقرأ الباقون : (تُنَجِّيْكُمْ) خفيفة .

٤- قوله : (كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ) [١٤] .

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : (كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ) منونة .

وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : (أَنْصَارَ اللَّهِ) مضافاً .

٥- قوله : (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) [١٤] .

حرَّكَ نافع : (أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) . وأسكنها الباقون .

(الثالث عشر) التاء في التاء ايضاً من (أورثتموها) في الموضعين من الأعراف والزخرف؛ فأدغمها أبو عمرو وحمة والكسائي وهشام؛ واختلف عن ابن ذكوان فرواهما عنه الصوري بالإدغام ورواهما الآخر بالاضمار؛ وبذلك قرأ الباقون وانفرد في المبهج بالإظهار عن هشام من طريق الداخوني وسائرهم يذكر عن هشام فيهما خلافاً والله أعلم؛ وانفرد في الكامل عن خلف بالإدغام ولم يذكره غيره والله أعلم

(الرابع عشر) الدال في الذال من (ص ذكر) في أول سورة مريم فأدغمها أبو عمرو وابن عامر وحمة والكسائي وخلف. وقرأ الباقون بالإظهار

(الخامس عشر) النون في الواو من (يس والقرآن) فأدغمها الكسائي ويعقوب وخلف وهشام واختلف عن نافع وعاصم والبيزي وابن ذكوان. فأما نافع فقطع له بالإدغام من رواية قالون أبو بكر بن مهران وابن سوار في المستنير وكذلك سبط الخياط في كفايته ومبهجه وكذلك الحافظ أبو العلاء في غايته وكذلك جمهور العراقيين من جميع طرقهم إلا أن أبا العز استثنى عن هبة الله يعني من طريق الحلواني. وبه قرأ صاحب التجريد على الفارسي من طريق أبي نشيط والحلواني جميعاً على ابن نفيس من طريق أبي نشيط وقطع له بالإظهار صاحب التيسير والكافي والهادي والتبصرة والهداية والتلخيص والتذكرة والشاطبية وجمهور المغاربة، وقطع الداني في جامعه بالإدغام من طريق الحلواني. وبالإظهار من طريق أبي نشيط. وكلاهما صحيح عن قالون من الطريقين. وقطع له بالإدغام من رواية ورش من طريق الأزرق صاحب التيسير والكافي والتبصرة والتلخيص والشاطبية والجمهور وقال في الهداية إنه الصحيح عن ورش وقطع بالإظهار من الطريق المذكورة صاحب التجريد حسبما قرأ به علي شيوخه من طرقهم. وقطع بالإدغام من طريق الأصبهاني أبو العز وابن سوار والحافظ أبو العلاء وصاحب التجريد والمبهج والآكثرون. وبالإظهار الاستاذ أبو بكر

[٢٢ - ٢٣]

المصاحف « كل ما جاء امة رسولها » (٤٤) مقطوع وفي بعضها « كلما » موصولة وفي بعضها « ام تسئلهم خراجا » (٧٢) بالف وفي بعضها « خرجا » بغير الف وكتبوا « نخراج ربك » (٧٢) في جميع المصاحف بالالف

٥ وفي الفرقان في بعض المصاحف « فيها سرجا » (٦١) بغير الف وفي بعضها « سراجا » بالالف

وفي الشعراء في بعض المصاحف « اتركون فيما ههنا امنين » (١٤٦) موصولة وفي بعضها « في ما » مقطوعة وفي بعضها « فارهين » (١٤٩) بالف وفي بعضها « فرهين » بغير الف وكذلك « حاذرون » (٥٦) و « حذرون » .

١٠

وفي النمل في بعض المصاحف « تهدي العمي » (٨١) بالتاء بغير الف وفي بعضها « بهادي » بالف وياء بعد الدال وفي بعضها « فناظرة » (٣٥) بالالف وفي بعضها « فنظرة » بغير الف .

وفي القصص في بعض المصاحف « قالوا ساحران نظهرا » (٤٨)

١٥

بالف وفي بعضها « سحران » بغير الف بعد السين . وفي الروم في بعض المصاحف « وما انت تهد العمي » (٥٣) بغير الف ولم يثبتوا فيها ياء وفي بعضها « بهاد » بالف وليس فيها ياء . التي في الروم ليس فيها في شيء من المصاحف ياء ، والتي في النمل (٨١) فيها ياء في جميع المصاحف وفي بعضها « وما آتيتم من ربا » (٣٩) بالالف بغير واو وفي بعضها « ربوا » بالواو .

المطهرّ، يشبهها في بعض الجوانب الإجرائية. فالصحابة الكرام يتلقون النصوص النبوية من فمه الشريف، للحفظ بالمداد الأبيض في الصدور وللتقييد بالأسود فيما تيسر. وإذا تعذر عليهم في المجلس تلقي كلمة أو عبارة من الحديث، لبعده المكان أو حدوث ما يجب السمع، استعانوا هم أو الرواة الآخرون بمن يتم لهم ذلك.

أما الصحابة الذين لم يتيسر لهم اللقاء والأخذ المباشر فقد كانوا يتلقون الحافظين المقيدين، ليأخذوا عنهم بالوسائل الضابطة أيضاً. وإذا أشكل عليهم شيء في اللفظ أو الرواية رجعوا بالسؤال إلى النبي ﷺ. ^(١) وهذا تنفيذ عملي آخر لما ذكرناه من المقابلة المنهجية، في تاريخ القرآن الكريم قبل، يمثل قمة ثانية من التحقيق والتوثيق نادرة، ليس لها نظير في تاريخ سائر الأمم، على ما وصل إلينا من ذلك.

ثم إذا وجد بعضهم بعد ما لم يُرضهم من الرواية، أو شكوا في صحته، استعانوا بما يحكم في الأمر لتحقيق الرواية والنص. فقد ذكر الإمام علي أنه كان إذا سمع من رسول الله حديثاً انتفع به، وإذا حدثه غيره استحلفه، فإذا حلف صدّقه، وأنه حدثه أبو بكر بحديث شريف لا يعرفه، فاستحلفه على ذلك. ^(٢)

وسمع عروة بن الزبير قولاً شريفاً من عبد الله بن عمرو، ثم حدث به السيدة عائشة أم المؤمنين، فأنكرته وطلبت من عروة أن يراجع عبد الله فيه. فلما كان العام القابل لقي عروة عبد الله وسأله عن الحديث نفسه، فأعاده عليه كما كان منه في المرة الأولى. قال عروة: فلما أخبرتها بذلك قالت: ما أحسبه إلاّ قد صدق، أراه لم يزد فيه شيئاً ولم ينقص. ^(٣)

(١) انظر الكفاية ص ٧٠-٧٣ والسنة قبل التدوين ص ١٣٥.

(٢) المسند ١: ١٥٤ و ١٧٤ و ١٧٨ وسنن الترمذي ٢: ٢٥٧ وتذكرة الحفاظ ١: ٢-١٢.

(٣) صحيح مسلم ص ٢٠٥٩. والحديث في صحيح البخاري تحت الرقمين ١٠٠ و ٦٨٧٧ وسنن الترمذي تحت الرقم ٢٦٥٤ وسنن ابن ماجه تحت الرقم ٥٢. وانظر شرح النووي على صحيح مسلم ٥: ٥٣٠.

وكان الصحابة الحافظون المتقنون يتتبعون - رضي الله عنهم - ما يقع من بعض إخوانهم ، في نصوص الحديث من سهو أو تغيير في اللفظ ، يردون عليهم ذلك ويصححونه . فلما سمعت السيدة عائشة حديث عمر وابنه عبد الله ، عن النبي أنه قال : ((إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبِكَاءِ أَهْلِهِ)) ، قالت : رحم الله عمر . والله ما حدث رسول الله ﷺ : إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه . ولكن رسول الله ﷺ قال : ((إِنَّ اللَّهَ لَيَزِيدُ الْكَافِرَ عَذَابًا بِبِكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ)) .^(١)

وروى عبيد الله بن عمير عن النبي أنه قال : ((إِنَّ مَثَلَ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الرَّابِضَةِ بَيْنَ الْغَنَمِينَ)) ، فقال عبد الله بن عمر : ويلكم ، لا تكذبوا على رسول الله . إنما قال : ((إِنَّ مَثَلَ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمِينَ)) .^(٢) ثم هذا عبد الله بن عمر نفسه روى حديث أركان الإسلام ، فرده بعض الحاضرين بتقديم أحدها على غيره ، فقال عبد الله :^(٣) لا ، أجعل صيام رمضان آخرهن ، كما سمعت من في رسول الله ﷺ .

وكذلك الشأن ، إذا كان تقديم حرف على آخر : كالعوثاء بدلاً من الوعاء ، أو إبدال حرف بآخر : كالباء والتاء والثاء ، أو وضع اسم موصول موضع غيره : كالتي والذي ، أو إدغام أو إظهار أو لفظ غير مُبين . وربما استعانوا للتحقيق والتوثيق بمن هو في بلد آخر ، ولو كان بعيداً عنهم .^(٤)

(١) الحديث ١٢٢٦ في البخاري . وانظر الأحاديث ١٢٢٢٨ فيه و ٩٢٤ و ٩٢٧ في مسلم والإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٢) الكفاية في علم الرواية ص ٧٣ . والحديث في مسلم ص ٢١٤٦ والنسائي ٨ : ١٢٤ .

(٣) الكفاية ص ١٧٦ .

(٤) انظر المصدر المتقدم ص ١٧٨ - ١٨٢ و ٦٨ - ٦٩ و ٤٠٢ والجامع لأخلاق الراوي الفقرة ١٧٤٠ والسنة قبل

وأحياناً يستعينون بالدليل القاطع ، في شهادة بيّنة ، لتحقيق النص النبوي . فقد حصل أن استأذن أبو موسى الأشعري بالدخول على عمر ثلاثاً ، فلم يؤذّن له فرجع . ولما سأله عمر : ما منعك ؟ أجابه بأن النبي قال : ((إذا استأذّن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذّن له فليرجع)) . فقال له عمر : والله لتقيمَنّ عليه بيّنة . فذهب يبحث عنم يكون بيّنة له ، حتى جاء أبي بن كعب وأخبر عمر أن النبي ﷺ قال ذلك .^(١) فقال عمر لأبي موسى الأشعري : أما إني لا أهتمك ، ولكنني خشيت أن يتقول الناس على رسول الله .^(٢)

وروى^(٣) عبد الله بن مسعود (ت ٣٢) لابنه عبد الرحمن حديثاً ، فقال له عبد الرحمن : إنك لم ترو الحديث بطريقة صحيحة . قال عبد الله : ما الذي جعلك تقول هذا ؟ فقال ابنه : لأن هذا الحديث أصله المكتوب معي . فأمر الأب ابنه أن يضر له الصحيفة . ولما أحضرها وتبين ما فيها من الصواب محاه من صحيفته ، وسجل ما تبين له .

وهذا عبد الله بن عباس يقول^(٤) : ((إن كان الحديث ليبلغني عن الرجل ، فأتي بابه وهو قائل ، فأتوسد ردائي على بابه يسفي عليّ الريح من التراب ، فيخرج فيراني فيقول : يا بن عم رسول الله ﷺ ما جاء بك ؟ هلاً أرسلت إليّ فأتيتك . فأقول : لا ، فأنا أحق أن آتيك)) . قال : فأسأله عن الحديث . . .

وربما حملهم ذلك على الرحيل من بلدهم إلى بلد آخر . فقد رحل جابر بن عبد الله من المدينة المنورة إلى دمشق ليسأل عبد الله بن أنيس عن حديث ، في قصاص المظالم بين

(١) الحديث ٥٨٩١ في البخاري و٢١٥٣ في مسلم . وانظر الموطأ ص ٩٦٤ والرسالة للشافعي ص ٤٣٥ .

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر ٣ : ١٩٩ - ٢٠١ وأصول التشريع الإسلامي ص ٤٤ - ٤٥ والصحابة وجهودهم في خدمة الحديث ص ٩٣ - ٩٦ .

(٣) تقييد العلم ص ٣٩ .

(٤) البداية والنهاية ٨ : ٢٩٨ وصفحات من صبر العلماء على شدائد العلم ص ٣٧ - ٣٨ . وقائل أي : نائم في القبولة . المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الناس يوم القيامة ، ثم سمع منه وحاوره في الرواية والمعنى .^(١) وقال أبو العالية : كنا نسمع بالرواية عن أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة ، ونحن بالبصرة ، فما نرضى حتى أتيناهم فسمعنا منهم.^(٢)

وهذا أبو هريرة (ت ٥٩) كان يحفظ بقلبه ولا يكتب ،^(٣) ثم خشي أن ينسى بعض ما سيحفظه فشرع في أواخر حياته يعتمد على الكتابة أيضاً ، فصار لديه مما سجّل صحيفة يقال لها ((الصحيحة)). وروي عنه أنه كان يملك ما يملأ خمسة أجولة مما كتب . ومن ثمّ صار يحقق ما رُوي عنه بالرجوع إلى ما سجله .

قال الحسن بن عمرو بن أمية : ((تحدثتُ عند أبي هريرة بحديث فأنكره ، فقلت : إني سمعته منك . فقال : إن كنت سمعته مني فهو مكتوب عندي . فأخذ بيدي إلى بيته ، فأرانا كتباً كثيرة من حديث رسول الله ﷺ ، فوجد ذلك الحديث ، فقال : قد أخبرتك أني إن كنت حدثتك به فهو مكتوب عندي)) . وهذا تحقيق كتابي ، كما ترى .

وصُحف أبي هريرة كانت كثيرة ، كتب منها ما سمعه تلامذته بإجازة منه ، وألف منها همام بن منبه صحيفة نسبت إليه أيضاً . وقال بشير بن نهيك : كنت أكتب عند أبي هريرة ما سمعته منه . فإذا أردت أن أفارقه جئت بالكتاب فقرأته عليه فقلت : أليس هذا ما سمعته ؟ قال : نعم .^(٤)

وقد استمر هذا النهج في التحقيق ، وصار له وضوح في أذهان المحدثين ، يتكلمون

(١) المستدرک ٢ : ٤٣٨ والرحلة في طلب الحديث ص ١١ - ١٢ .

(٢) المصدر المتقدم تحت الرقمين ٢٠ و ٢١ . وانظر السنة المطهرة والتحديات ص ٢٧ - ٣٠ .

(٣) حلية الأولياء ١ : ٣٨١ والمحدث الفاصل ٦٦ أ وجامع بيان العلم ١ : ٨٩ . ولا تزال نسخة مخطوطة من ((الصحيحة)) في دار الكتب المصرية تحت الرقم ١٩٨١ حديث .

(٤) جامع بيان العلم ١ : ٧٢ - ٧٤ ومعرفة النسخ ص ٢٦١ والمحدث الفاصل ص ٥٣٨ ودلائل التوثيق ص ٤٣٦ . وانظر النموذج | المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

كتاب النوادر

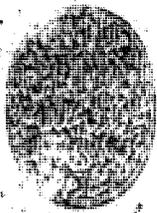
عن أبي بصير قال سمعت عبد الوهاب بن جبر بن وكيع بن الجهم يروي عن أبي بصير
عن أبي بصير قال سمعت عبد الوهاب بن جبر بن وكيع بن الجهم يروي عن أبي بصير
عن أبي بصير قال سمعت عبد الوهاب بن جبر بن وكيع بن الجهم يروي عن أبي بصير

عنه كذا...
من كذا...
عن كذا...
اربعين الف...
صنف كذا...
من كذا...
على

انتخبناه...
رواه...
الاصح...

وهذا...

منه...
قال...
م



إليه في التلقي والرواية ، حتى إن الإمام البخاري (ت ٢٥٦) ، لما كان في الحادية عشرة من عمره ، سمع شيخه الداخلي يقرأ للناس عن سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم ، فقال له : ((إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم)) ، فانتهره الشيخ ، فقال الغلام : ((ارجع إلى الأصل إن كان عندك)) . فدخل يبحث في الأصل ثم رجع ، فقال : كيف هو يا غلام ؟ قال : ((هو الزبير وهو ابن عدي عن إبراهيم)) . فأخذ القلم منه وأصلح كتابه ، وقال له : صدقت .^(١)

وكان هذا الإمام يشترط فيما يتلقى من الروايات^(٢) أن يكون ما يختاره متفكراً على ثقة نقلته ، إلى الصحابي المشهور ، من غير اختلاف بين الثقات الأثبات ، وأن يكون إسناده متصلاً غير مقطوع ، وإذا كان للصحابي راويان فصاعداً فحسنٌ ، وإن لم يكن إلا راو واحد وصحَّ الطريق فكفى . أما الراوي عامة فيجب عند الإمام أن يكون لازماً شيخه طويلاً بالإضافة إلى ثقته . وبذلك كله حقق التزام الصحة في الحديث ، وألا يورد إلا الصحيح بهذه الشروط . ولعلك ترى معي في تلك الروايات المتعددة التي يصطفي منها ما هو كالتسنيخ المتعددة ، يختار بالمقاييس العلمية ما هو أقرب إلى الصحة والصواب أصلاً ، وتبقى سائر الروايات روائف . وكذلك كان شأن أقرانه من علماء الحديث ، كما سنذكر بعد قليل .

قال الإمام الحازمي : ثم اعلم أن هؤلاء الأئمة مذهباً في كيفية استنباط مخارج الحديث ... مذهب من يُخرج الصحيح بأن يعتبر حال الراوي العدل في مَشايخه ، وفيمن يروي عنهم ، وهم ثقات أيضاً ، وحديثه عن بعضهم صحيح ثابت يلزم إخرجه ، وعن بعضهم مدخول لا يصلح إخرجه إلا في الشواهد والمتابعات . وهذا فيه غموض ، وطريقه معرفة طبقات الرواة عن راوي الأصل ، ومراتب مداركهم .^(٣)

(١) تاريخ بغداد ٢ : ٧ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ٦ : ٣٧٠ والإمام الترمذي ص ٥٨ .

(٣) شروط الأئمة الخمسة ص ٤٣-٤٧ . وقد فصل فيها من أبا طبقات الرواة وما يرشحهم للتفضيل والاصطفاء . = المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

وقد تحصل من تلك الجهود، في ميدان التحقيق للسنة المشرفة، أن وضعوا مصطلحاً لغوياً يعبر عن النص المحقق، وهو الصحيح، متواتراً كان أو أحادياً، أي: الحديث المُسند الذي يتصل إسناده، بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذاً ولا مُعللاً. وهذا ما يُحكّم له بالصحة، من دون خلاف بين العلماء، إذ يفيد العلم القاطع بتحقيق سلامته من كل احتمال.

وبناء على ما تقدم من الحيلة والتقويم في الرواية والضبط، والدقة في الاختيار والاصطفاء، فقد تُركت عشرات آلاف الصحاح لأن في أصحابها تردداً واحتمالاً ما للسهو أو اللين، كما ذكر البخاري، وكان أن اختار زهاء ٤٠٠٠ حديث من ٦٠٠٠٠٠، واختار مسلم حوالي ٣٠٠٠ حديث من ٣٠٠٠٠٠٠. وكان الترمذي كما قيل فيه: مات البخاري فلم يخلّف بخراسان مثل أبي عيسى، في العلم والحفظ.^(١)

ولم يكتف هؤلاء الأئمة بسداد المنهج الذي رسموه ونفذوه بوفاء وإخلاص وتدقيق، بل راحوا يعرضون مصنفاتهم النبوية على كبار علماء العصر، إمعاناً في التحقيق والتوثيق، ليستفيدوا من الخبرة والنصيحة والتوجيه، فكان إجماع من أولئك العلماء الأعلام، يؤكد صواب المنهج والاصطفاء والتنفيذ. الأمر الذي توج الأعمال الكريمة بالتقدير العظيم. ثم إن الترمذي استجاب لنصيحة بعض الأعلام من الشيوخ، فعدّل ما كان لهم فيه نظر.

وإنما يكون في هذا العرض مقابلة ما جمع الإمام بما لدى الآخرين من نسخ موثقة أو محفوظات في الصدور، لتوكيد الصحة في إجراءات التوثيق والتحقيق، مما صار في مصنفاتهم المعروفة. ذلك لأن ما يجمعون في تلك المسندات الصحاح إنما هو، بعد القرآن الكريم، مورد للشريعة ومنهاج للحياة في العقيدة والعبادة والسلوك والمعاملات وسياسة الأمة والعالم.

= وانظر سنن النسائي بشرح السيوطي والسندي ١: ٣-٦.

(١) تذكرة الحفاظ للعلامة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

وقد حض الرسول الكريم أبناء أمته أن يعرفوا منزلة من يتلقون عنه هذا المورد الطاهر، من العدالة والضبط والإتقان، فقال ^(١): «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ . فَاَنْظُرُوا : عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ» ؟ ثم أوضح لهم أنهم بخير، ما حافظوا على التثبت والاحتراس من التدليس والتزييف، وأن هلاك وجودهم كأمة لها عزة وسيادة واستعلاء يكون بالعصية والقدرية وقبول «الرَّوَايَةِ مِنْ غَيْرِ ثَبَاتٍ» ^(٢).

وبهذا الإتقان في الاصطفاء والضبط والأداء، نالت كتب الأئمة مرتبة الصحة عامة، وصارت في قمة التوثيق والتحقيق بعد كتاب الله العزيز. حتى لقد أجمع أهل العلم، الفقهاء وغيرهم، على أنه إذا حلف رجل بالطلاق، أن جميع ما في كتاب البخاري من الحديث قاله النبي بلا شك، فإنه لا يَحْنَثُ. ^(٣) وقال إمام الحرمين: ^(٤) «لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في كتابي البخاري ومسلم، مما حكما بصحته، [هو] من قول النبي ﷺ لما ألزمته الطلاق ولا حنثته، لإجماع علماء المسلمين على صحتهما». وقال الترمذي عن «سُننه»: من كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبيٌّ يتكلم.

ثم إليك هذا الإمام الحافظ أبا بكر محمد بن خير الأموي اللمتوني الإشبيلي، وهو مقرئ مجود ومحدث متقن وأديب نحوي لغوي واسع المعرفة، ليس له نظير في هذا الشأن (ت ٥٧٥). فقد تلقى القراءة عن شريح واختص به إلى أن مات، وسمع منه ومن ابن العربي وابن حبيش ومن نيف ومائة عالم، وأجاز له من الأندلس ابن عتاب والرشاطي، ومن المشاركة السلفي والمازري. ثم تصدر للعلم في إشبيلية، وكان من المكثرين

(١) شرح مختصر الجامع الصغير ١ : ١٧٢ وفهرسة ابن خير ص ١٨ . وفي كشف الخفاء أنه رواه مسلم .

(٢) انظر فهرسة ابن خير ص ١٨ .

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٢ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ٣٨١ : المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

لتقييد الآثار والسمعتين بتحصيل الرواية . حتى إنه أخذ الحديث الشريف عن الذين شاركوه في السماع من شيوخه أيضًا .

وكان ما جمعه من ذلك السماع - وهو حوالي ١٥٠٠ مصنف - قد أوردته^(١) في ((فهرسة ما رواه عن شيوخه)) ، مع الروايات والأسانيد المتصلة بالمصنفين والعلماء القدماء، ومنها ما كان فيها للكتاب الواحد عدة أسانيد . وهي أنموذج لبرامج العلوم التي يتلقاها كبار المحدثين ، وتشتمل على علوم القرآن والحديث واللغة والنحو والأنساب .

وله الآن في مكتبة القرويين بمدينة فاس نسخة من ((صحيح مسلم)) التي كان قرأها مراراً وسمع فيها وأسمع ، بحيث تُعدُّ أعظم أصل من هذا الكتاب في إفريقية . والنسخة المذكورة هي بخط الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي ، فرغ منها سنة ٥٧٣ ، وعليها بخط ابن خير أنه عارضها بأصول ثلاثة معارضةً بنسخة الحافظ أبي علي الجبائي ، مع طُرر وفوائد وشروح بخطه أيضًا . وفرغ من ذلك في تاريخ النسخ نفسه . وإنك لتجد ، في مثل هذه الإجراءات التحقيقية المتقنة ، ما لا ترى له مثيلاً في مزاعم المنتسبين إلى التحقيق ، من المستشرقين وآبائهم الأولين وأنصارهم الآخرين .

بل لقد تحصل لـ ((صحيح البخاري)) إجراءات عملية خاصة أرفع من هذه وأدق ، تُعدُّ ثاني صورة من التحقيق العلمي الجماعي للكتب في العالم . ذلك أن شرف الدين علي ابن محمد اليُونيني (ت ٧٠٩) كان قد سمع هذا الكتاب من حُفَّاظ دمشق وغيرها ، في أسانيد إلى مؤلفه ، وكذلك حصل قبله لابن مالك النحوي صاحب الألفية (ت ٦٧٢) .

ثم التقيا في مؤتمر لمقابلاته وتحقيقه على أصول مصححة مضبوطة ، بحضرة حُفَّاظ بلاد

(١) هذا نموذجٌ نظائره بالئات من الفهارس والبرامج والأبواب والمشبخات في تاريخ العلوم الإسلامية . انظر ص ٥١٠ - ٥١٣ منه وفهرس الفهارس والأبواب ٣ : ٢٥٨ - ٢٥٩ و ٣٢٢ - ٣٢٩ و ٣٤٤ - ٣٤٨ والقواعد المنهجية في التقيب عن المفقود من كتب العلماء الكتيب من التجميد والقرارات تعالي الشبكة العنكبوتية وحده .

الشام في دمشق ، ومع كل منهم نسخته المعتمدة المسندة إلى المؤلف نفسه . وقد استغرق هذا المؤتمر أكثر من سبعين مجلساً ، واليونيني يقرأ من نسخته المعتمدة ، والعلماء الحضور يتابعون ذلك ناظرين في نسخهم ومراجعين في محفوظاتهم أيضاً ، وابن مالك يراعي القراءة ويلاحظ النطق ، ثم يختار ما أجمعت عليه مجمل الروايات وأصحها في الضبط والإعراب فيرجحه ويأمر بإثباته أصلاً ، وما خالف ذلك يحفظ جانباً ويُجعل في الحاشية .

وبهذه الصورة من الأعمال العلمية المتقنة ، تم تحقيق نسخة اليونيني ، معارضة بعدد كبير من الأصول معتمدة لدى ابن مالك واليونيني ومعاصريهما الحُفَاط الأثبات ، وفي حضورهم شخصياً يقرؤون ما لديهم مع استحضر المحفوظات ، لتكون ألفاظ الرواية وال ضبط صحيحة دقيقة بالغ الصحة والإتقان . وقد وصف تلك الإجراءات الفذة كل من الإمامين في خطبة النسخة المذكورة .^(١)

ومن ثمَّ فإن ما كان من موافقة نسخة اليونيني لبعض تلك الأسانيد من الصحيح أو مخالفتها رُمز إليه بما يميزه عن غيره ،^(٢) فكان مثلاً الحرف ((ه)) لأبي ذر الهروي ، و((ص)) للأصيلي ، و((ش)) للدمشقي ابن عساكر ، و((ظ)) لأبي الوقت ، و((ح)) للحُمُوي ،^(٣) و((س)) للمستملي ، و((هـ)) للكُشَمِيهَني . وإذا اتفقت بعض الأسانيد في لفظ ذكرت رموزها معاً . ذكر ذلك كله الإمام اليونيني في فرخة ، ألحقها بسنخته المحققة .

وقد وقف على هذه الفرخة الشيخ أحمد بن عثمان المكي سنة ١٢٩٩ في ((بدوامري)) بالهند ، وهي محفوظة عنده من خط من نقلها سنة ١٢٦٠ بالمدينة المنورة ، عن خط مفتيها

(١) انظر إرشاد الساري ١ : ٦٨ - ٦٩ والجامع الصحيح مطبوعة دار طوق النجاة ١ : ٥-٦ وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ص ٢١٩-٢٢١ ونظرة في تحقيق الكتب ص ١٢ .

(٢) النموذجان ١٢ و ١٣ .

(٣) يجوز فيه فتح الميم مع التشديد أيضاً . وقيل : بتسكين الواو بعدها ياء مكسورة فإء النسبة . انظر الأنساب ٢ :

القرآن الكريم

(المسودة الأولى)

من صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة

ابن بردزبه البصري الطائفي رضي الله تعالى

عنه ورفعه به أمين

قد وجدنا في النسخ الصحيحة المعتمدة التي صححنا عليها هذا المطبوع رموزا لاسماء الرواة منها ه لابي ذر الهروي وص للاصلي وس لابن عساكر و ط لابي الوقت و ه للكشميني و - للعموي و - للستلي و ك الكريمة و ح لاجتماع الهروي والكشميني و - للعموي والستلي و تارة توجد تحت ح ه و - وغيرها اشارة الى روايته عنهما و تارة توجد قبل الرمز (لا) اشارة الى سقوط الكلمة الموضوع عليها (لا) عند اصحاب الرمز الذي بعدها وقد يوجد في آخر تلك الجملة التي عليها لا لفظ الى اشارة الى آخر الساقط عند صاحب الرمز ومن الرموز ع ولعلها لان السمعاني و ج واهلها الجرجاني و ق واهلها اللقاسبي و ح و ع ط و ص و لم يعلم اصحابها و ربما وجد رموز غير ذلك لم نعلم ايضا و يوجد على بعض الكلمات خ أ و ح أ و ح وهي اشارة الى انها نسخة أخرى وقد يوجد على الكلمة لفظ ه اشارة الى صحة سماع هذه الكلمة عند الرموز له أو عند الحافظ اليوناني والله سبحانه أعلم

طبع

بالطبعة الكبرى الاميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣١١ هجرية

حينئذ العلامة المحدّث عبد السلام بن محمد أمين الداغستاني المدني ، وفيها رموز كثيرة لباقي النسخ المعارض بها . ثم طُبِعَ هذا الكتاب القيّم عدة مرات عن نسخة اليُونيني نفسها مع المعارضات والحواشي الملحقة بها ، وتحقيق علمي آخر للجنة علماء الأزهر سنذكره بعد ، إن شاء الله .^(١)

فالرواة التسعون ألفاً ، الذين أخذوا « الجامع الصحيح » عن مصنفه قراءة أو تلقياً ، نقلوه إلى طلابهم ومريديهم في تلك الأيام ، فكان له إذ ذاك مئات الألوف من الرواة ، ثم تولد عنهم وعن الأجيال التالية في أربعة قرون سلسلة هندسية يتجاوز عدد أفرادها عشرات الملايين في الشرق والغرب . وقد انصبّ كثير من جهود هؤلاء في نسخ من شارك في جلسات المؤتمر التحقيقي بدمشق ، وكان عن ذلك كله إخراج نسخة تجمع خلاصة الضبط والتوثيق ، مما بذله علماء الحديث خلال القرون الهجرية السبعة ، وتمثل النموذج الفرد في التاريخ من تحقيق الكتب الإنسانية .

وقريب من هذا الصنيع ما قام به محمد بن محمود الخوارزمي (ت ٦٦٥) وحده في تحقيق « مسند أبي حنيفة » ، إذ جمع فيه ١٥ رواية مسندة لفحول علماء الحديث ، وصنفه على ترتيب أبواب الفقه ، بحذف المعاد وترك ما تكرر من الإسناد .^(٢)

فقد كانت أساليب الإسناد والرواية والتلقي للسنة المطهّرة أنصع سبيل ، لتابعة عمليات التوثيق والتحقيق في تاريخ البشرية . وإنك لو اوجد منها أشكالاً غفيرة ، توضّح ما زعمناه ، حين تتصفح بعض ما هو حاضر في المصادر التراثية الكريمة .

وما زالت جهود علماء الحديث حتى الآن تتابع التوثيق والتحقيق ، لما جاء من

(١) انظر المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ١ : ١٥٢ - ١٥٧ .

(٢) كشف الظلمات مكتبة العالمية للكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

المقولات النبوية في غير ((كتب الصحاح)) ، اعتمادًا على ما يجيّد من المعارف والأساليب العلمية وما ينشر من مصادر السُّنة الشريفة ، ليبقى عنصر الصفاء والثقة والوفاء ملازمًا للنصوص الشرعية ، وتتجدد مسيرة إنجازات علم التحقيق في عالم العروبة والإسلام .
وبين تلك القرون كان رجالات العلوم المختلفة قد وضعوا أصولًا للتحقيق ، ومارسوا خطواتها تطبيقًا في كثير من مصادر التراث ، ترى نماذج نظرية لها في عدد من المصنفات أمثال : (١)

المحدث الفاضل بين الراوي والواعي للرامهرْمُزي (ت ٣٦٠) ، ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥) ، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (ت ٤٦٣) ، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) ، والكفاية في علم الرواية له أيضًا ، والإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض اليحصبي (ت ٥٤٤) ، وعلوم الحديث لابن الصلاح الشَّهرزُوري (ت ٦٤٣) ، والاقتراح في بيان الاصطلاح لابن دقيق العيد المنفلوطي (ت ٧٠٢) ، وتذكرة السامع والمتكلم في آداب المعلم والمتعلم لبدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٣) ، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي (ت ٩١٣) ، ومنية المريد في آداب المفيد والمستفيد لزين الدين بن علي العاملي (ت ٩٦٦) ، والمعيد في أدب المفيد والمستفيد لعبد الباسط العَلَموي (٩٨١) ، والدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد لبدر الدين الغزي (ت ٩٨٣) ، وتوضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل (ت ١١٨٢) ، وقواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث لجمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢) ، وتوجيه النظر إلى أصول الأثر للشيخ طاهر الجزائري (ت ١٣٣٨) ، وقواعد في علوم الحديث لظفر أحمد التهانوي .

وكذلك ما تراه في نحو : إجازات السماع في المخطوطات القديمة لصلاح الدين

(١) انظر مناهج تحقيق التراث من ٢٥-٣٣ ومقدمته في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث من ٩٢-٩٢ .

المنجد، ونوادير الإجازات والساعات لابن طولون الدمشقي، والبحث الأدبي للدكتور شوقي ضيف، والتطبيق العملي لمنهج البحث الأدبي وتحقيق التراث العلمي لرشيد عبد الرحمن العبيدي، والعلامات والرموز عند المؤلفين العرب لحسين علي محفوظ، ومناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي لفرنترز روزنتال . . .

٣- في التراث اللغوي :

كان للنهج الرباني في تأصيل التوثيق والتحقيق، كما ذكرنا قبل، ولتنفيذ النبي - عليه السلام - تلك الإجراءات العملية في معارضات رمضان، ولتابعة الصحابة توثيق النصوص الربانية والنبوية في الرواية والتلقي عنه، وجمع المصاحف في عهد الخلافة الراشدة، ولما وضعه علماء القرآن والحديث، من اصطلاح لمفهوم النص المحقق، أي: الصحيح من القراءة والقول النبوي، كان لكل هذا ما بث روح الضبط والتثبت ونهج التوثيق والتصحيح والتحقيق، فيما يردُّ على المرء من معلومات أو مقولات .

ولذلك هجر علماء العربية مواطن إقامتهم، وقصدوا قلب الصحاري، ينفذون تلك الأساليب من التوثيق والتحقيق، ليأخذوا اللغة من أفواه أصحابها الفصحاء، ويسجلوا المخزون اللغوي بأيديهم في الأسفار، مع ملاحظاتهم الشخصية لظروف المقام والمقال، وللنطق والتعبير والأداء، والتفسير الذي يلقيه عليهم أرباب الفصاحة والبيان .

فأبو عمرو بن العلاء مثلاً (ت ١٥٤) كان له رحلات إلى البادية، جمع فيها ما ملأ بيته مصنفات إلى السقف. والكسائي (ت ١٨٣) خرج إلى البوادي، ومعه ١٥ قنينة حبر، فأنفدها فيما سجل من كلام العرب سوى ما حفظه عن ظهر قلب،^(١) والنضر بن شميل (ت ٢٠٣) أمضى ٤٠ سنة في البادية، يسمع ما يتلقاه ويجمعه مادة محققة موثقة للبحث والدراسة .

(١) وفيات الأعيان ٣: ٤٦٦ و ٤٦٨ - ٤٦٩ وإنباه الرواة ٢: ٢٥٨ و ٣: ١٦ و بغية الوعاة ٢: ٢٣٨ و ٣١٦ ونزهة

وعندما تستقري مصادر التراث في اللغة والنحو والأدب ، وقد جمعت على غرار هذه الإنجازات العالية الدقة ، تجد تطبيقات للتوثيق والتحقيق منثورة بين صفحات التاريخ . فقد روى سيبويه (ت ١٨٠) في كتابه أقوالاً ليونس بن حبيب (ت ١٨٣) وأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥) . ولما علما بذلك رجعا إلى ذلك الكتاب ، فقبل لكل منهما : قد روى عنك شيئاً كثيراً . فهل صدق فيه ؟ قال : نعم .^(١) ثم إنك لو اجد في مقدمات ما نشر من هذا الكتاب سنة ١٣٨٥ أسانيد ، فيها الرواية والتلقي والمقابلة بالأصول ، من حياة المؤلف إلى ما بعدها بقرون .

وعندما قصد الجاحظ الوزير محمد بن عبد الملك الزيات بالزيارة في بغداد ، قال له : أردت أن أهدي إليك شيئاً ، ففكرت فإذا كل شيء عندك منه ،^(٢) فلم أر أشرف من كتاب سيبويه . فقال له الوزير : أوظننت أن خزائننا خالية من هذا الكتاب ؟ أجابه الجاحظ عن النسخة التي يعينها : ما ظننت ذلك . ولكنها بخط الفراء ، ومقابلة الكسائي ، وتهذيب عمرو ابن بحر الجاحظ . فقال الوزير : ((هذه أجل نسخة توجد وأغربها)) . ثم طلب إحضارها وسرّها ، ووقعت منه أجمل موقع .

وقد تأثر بعض علماء العربية معاصريهم أيضاً من القراء والمحدثين ، في أخذ المرء النصّ المعين عن أكثر من عالم واحد ، ليكون لديه نسخ متعددة ، توثق نسبة النصّ وتحقق وجه الصواب فيه . فالمبرد (ت ٢٨٥) يقرأ كتاب سيبويه مثلاً على كل من الجرمي (ت ٢٢٥) والمازني (ت ٢٤٩) .^(٣) وكذلك كان لأحمد بن جعفر الدينوري (ت ٢٨٩)

(١) مراتب النحويين ص ٧٦-٧٧ . وانظر أخبار النحويين البصريين ٣٧ وطبقات النحويين واللغويين ص ٤٩ .

(٢) إنباه الرواة ٢ : ٣٥١ . وفي المطبوعة : دونه .

(٣) أخبار النحويين البصريين ص ١٠٧-١٠٨ وطبقات النحويين واللغويين ص ١٠٨ و ١١٩ و ١٥٦ .

قراءتان للكتاب : أولاهما على المازني والثانية على المبرد .^(١) بل إن أبا القاسم بن ولاد قرأ هذا الكتاب مرارًا ، ليكون التوثيق والتحقيق أحسن ما يمكن من الدقة والبيان .^(٢)

ثم نرى كتابًا أدبيًّا لأبي زيد الأنصاري اسمه ((النوادر)) ،^(٣) يخضع لأساليب التوثيق والتحقيق بين أيدي أجيال من العلماء . فابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥) يتلقى^(٤) كتاب النوادر ، في إسنادين متصلين بالمؤلف نفسه . إنه يروي عن النَّفْزِي عن المخزومي عن ابن خيرون السهمي عن ابن أبان عن القالي عن : ابن دريد عن السجستاني ، وعن المبرد عن التوزي . وكلا السجستاني والتوزي روياه عن أبي زيد . وكذلك إسناد ابن خير عن ابن عتاب عن أبيه عن ابن غَمْرُون^(٥) عن القالي ، في السند المتقدم أيضاً .

وهذا نموذج واحد لكتاب يسير عند أحد العلماء غير المشهورين ، وفي ((فهرس)) ليس بذي أهمية بالغة . وقد كان في هذا الفهرس أسانيد شبيهة بما رأيناه الآن لحوالى^(٦) ألفي كتاب من العلوم المختلفة ، تلقاها مؤلفه عن شيوخه قراءة بالأسانيد المعتمدة . ولو أنك اطلعت على الفهارس التي سجلها علماء الإسلام في التاريخ ، وهي يتعذر حصرها ،^(٧) لرأيت العجب العجيب .

لست مغالياً فيما أقول . فحسبك أن تتصفح مصنفاً واحداً يجمع بعض هذا الضرب

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ٢٤٣ .

(٢) المصدر المتقدم ص ٢٣٦ . وانظر الكتاب ١ : ٣ - ١١ من مطبوعة دار الفلم لعلم ١٩٦٦ .

(٣) هذا الكتاب هو مختارات أدبية من الشعر والرجز والنثر ، زعم المؤرخون والدارسون والمحققون أنه كتاب لغة ، تأثرًا بما وضعه عليه اللغويون والنحاة من تفسيرات وشروح . انظر قراءة موجهة ص ٨٤ - ٩٦ .

(٤) فهرسة ابن خير ص ٣٧١ .

(٥) انظر فهرس الفهارس ص ٨٩٢ .

(٦) حوالى : جمع حوالى مثل فتوى وفتاوى .

(٧) انظر القوام الكتابية العالمية - كتب المتجويد والقراءات اعلى الشبكة العالمية

من الروايات ، وهو « فهرس الفهارس والأثبتات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات » ، لترى عشرات الإجازات والفهارس الماثلة لصنيع ابن خیر ، وفي كل منها ما لا يعلمه إلا الله من الأسانید والروايات المتصلة الموثقة . وإذا تيسر لك الاطلاع ^(١) على كل إجازة منها وإسناد وثبت ، فيما نشر من هذه المصنفات وحدها ، كان بين يديك الآلاف المؤلففة الشبيهة بما رأينا في روايتي ابن خیر لكتاب النوادر . كل هذا هو خدمة لتوثيق وتحقيق العلوم والمعارف والمقولات ، وفتح باب البحث عن الحقيقة فيما كان .

ومع هذا ، فإن ما وصل إلينا من سند لكتاب النوادر يمثل لنا نموذجاً فيه غناء وكفاية ، إذ يضاف إلى تلك الرواية التي أوردها ابن خیر له روايات أخر تعززها وتحقق إشراق الوجه التاريخي لما نحن في سمنه . فقد جاء في نسخة سجلها ابن دينار الكاتب توثيق لها بخطوط جلّة من العلماء ، وسند يبدأ بأبي علي الفارسي عن ابن السراج عن الرياشي والسجستاني والجرمي والمازني . وكل من الأربعة الأخيرين رواها عن أبي زيد .

وفي نسخة ثانية أنها بخط ابن منظور صاحب « لسان العرب » ، وقد عاشت هذه حتى يومنا الحاضر ، وصارت من مقتنيات دار الكتب المصرية بالقاهرة ، وعنها نُشرت مطبوعة بيروت من « النوادر » . وثالثة كانت بحوزة البغدادي أيضاً صاحب الخزانة ، بخط قديم جداً ، وهي مع ما قبلها برواية الأخصف الأصفغر ^(٢) .

ثم إذا رجعنا إلى مجموع هذه النسخ نرى للكتاب سناً عاماً ، نصه كما يلي ^(٣) :

(١) للعلماء أصول وأساليب معتمدة في نصوص الأسانید والإجازات ، ترى نماذج منها في « نوادر الإجازات والساعات » لابن طولون الدمشقي وغيره ، مطبوعة دار الفكر عام ١٤١٩ وفي « إجازات السماع في المخطوطات » لصلاح الدين المنجد بمجلة معهد المخطوطات ١ : ٢٣٢ من عام ١٩٥٥ والرسالة للإمام الشافعي ص ٣٠-١١٦ من مقدمة المحقق . وفي « الأعلام » للزركلي صور كثيرة منها .

(٢) شرح أبيات المغني ١ : ١٠٧-١٠٨ و ١٩٣-١٩٤ .

(٣) الورقة ١ من المخطوطة الماثلة في مكتبة جامعة القاهرة والخطوط المطبوعة في الشبكة العالمية للمخطوطات وتعود السند العام .

((قال تمام بن عبد السلام بن محمد بن أحمد اللخمي اللغوي ، رحمه الله : قرأت على أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن بسام بفسطاط مصر ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي ابن سليمان الأخفش ، قال : أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي ، قال : أخبرني التوزي وأبو حاتم السجستاني عن أبي زيد .

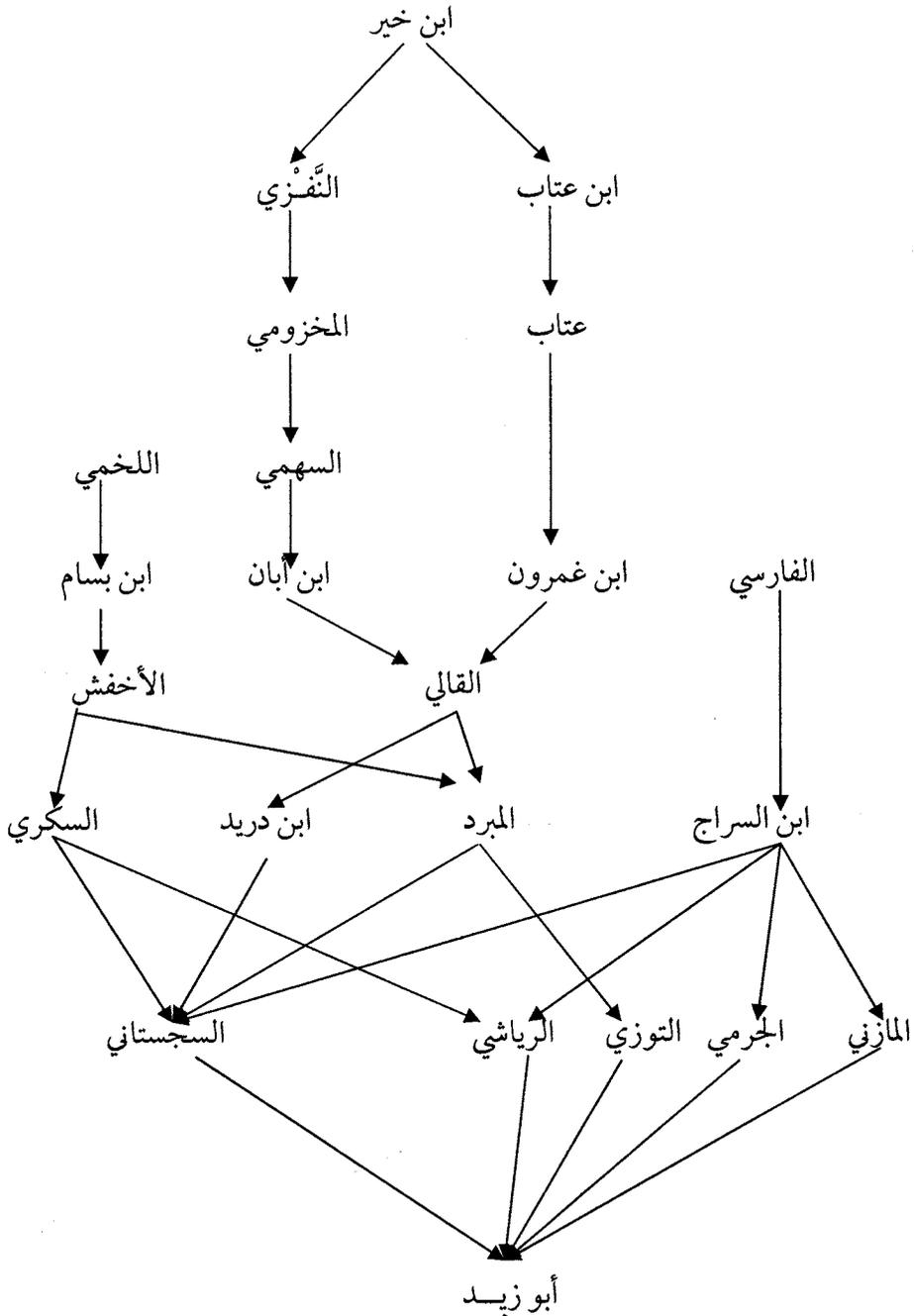
قال الأخفش : وأخبرني أبو سعيد الحسن بن الحسين البصري المعروف بالسكري ، عن الرياشي وأبي حاتم ، عن أبي زيد ، قال أبو سعيد :

هذا كتاب أبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت ، مما سمعه من المفضل بن محمد الضبي ، ومن العرب . قال أبو حاتم : قال لي أبو زيد : ما كان فيه من شعر القصيد فهو سماعي من المفضل بن محمد الضبي الكوفي ، وما كان من اللغات وأبواب الرجز فذلك سماعي من العرب)) .

فالكتاب هنا ، كما ترى ، مسند موثق أيضاً بروايات متوالية : تمام اللخمي عن إبراهيم ابن محمد عن الأخفش في روايتين : عن المبرد عن التوزي والسجستاني ، وعن السكري عن الرياشي والسجستاني ، وكل من التوزي والسجستاني والرياشي عن أبي زيد الأنصاري المؤلف والراوي والملي لكتاب ((النوادر)) نفسه .

و في مجموع ما ذكرنا لهذا الكتاب ، من أسانيد خاصة وعامة - وهو نموذج لنظائره التي لا تحصى - تجد أنه قد حظي في عدة قرون بروايات غفيرة ، تمثل العناية الظاهرة ، والتوثيق العلمي العالي ، الأمر الذي تفتقده الحضارات الإنسانية غير الإسلامية ، والعلوم المختلفة في تاريخ تلك الأمم . ثم تجد أن ما جاء في هذا الكتاب ، عن أبي زيد والمفضل والعرب ، يحمل طابع النقل رواية ومشافهة ، مع قراءات مختلفة للعلماء مسندة في عدة أجيال ،

يمثله الشكل التالي ، وهو يعبر نظيره في كثير من النسخات القديمة العربية .



ومن هذا المخطط التاريخي الدقيق ، يتبين لنا توارد الأسانيد كما يلي :

١ - تمام اللخمي يروي عن ابن بسّام عن الأخفش الأصغر (ت ٣١٥) ، والأخفش هذا يروي عن المبرّد (ت ٢٨٦) وعن السكّري (٢٧٥) : والمبرّد يروي عن التوّزي (ت ٢٣٠) والسّجستاني (ت ٢٥٠) ، والسكّري يروي عن الرّياشي (ت ٢٥٧) والسّجستاني أيضاً . وكل من التوّزي والسّجستاني والرّياشي أخذ عن أبي زيد .

٢ - ابن جنّي (ت ٣٩٢) يروي عن الفارسي (ت ٣٧٧) ، وأبو علي الفارسي يروي عن ابن السّراج (٣١٦) ، وابن السّراج يروي عن مجموع الرّياشي والسّجستاني والجرمي (ت ٢٢٥) والمازني (ت ٢٤٥) . وكل من هؤلاء الأربعة أخذ عن أبي زيد أيضاً .

٣ - ابن خير (ت ٥٧٥) يروي عن النّفزي (ت ٥٢٥) ، والنّفزي يروي عن خاله غانم المخزومي (ت ٤٧٠) ، والمخزومي يروي عن ابن خيرون الذي روى عن ابن أبان (ت ٣٨٢) ، وابن أبان روى عن القالي (ت ٣٥٦) ، والقالي روى : عن ابن دريد (ت ٣٢١) عن السّجستاني ، وعن المبرّد عن التوّزي والسّجستاني . والسّجستاني والتوّزي أخذوا عن أبي زيد كما ذكرنا .

٤ - ابن خير أيضاً يروي عن ابن عتّاب (ت ٥٣١) ، وابن عتّاب يروي عن أبيه الذي روى مناولة عن ابن غمّرون عن القالي عن : ابن دريد عن السّجستاني ، وعن المبرّد عن التوّزي . والسّجستاني والتوّزي أخذوا عن أبي زيد أيضاً .

والأسانيد هذه متفرعة ، كما ترى ، بتواتر أو تفرد عن أبي زيد إلى تلامذته الأربعة : التوّزي والمازني والسّجستاني والرّياشي . وهؤلاء الأربعة أخذ عنهم باجتماع أو بانفراد كل من السكّري والمبرّد وابن السّراج وابن دريد . وعن هؤلاء الأربعة الآخرين أخذ أيضاً الأخفش الأصغر والقالي والفارسي . وعن الأخفش أخذ ابن بسّام ، وعن القالي أخذ ابن أبان وابن غمّرون ، وعن الفارسي أخذ ابن جنّي كما مرّ بنا من قبل . ثم تعرفت المسارات في المكتبة العالمية لكتف التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

تاريخ واسع ، يعلم الله - عز وجل - ما فيه من السند والتلقي والرواية . وما بالقليل ذا النسب ، ولا باليسير هذا الأسلوب من التوثيق والتحقيق القيم !

ومن هذا القبيل ما تجده في ديوان جرير صنعة محمد بن حبيب (ت ٢٤٥) ، إذ يجمع رواية الديوان من قراءته على عُمارة (ت ٢٣٩) ابن عقيل بن جرير الشاعر نفسه ، وقراءته على ابن الأعرابي (ت ٢٣١) . ومن ثمّ يصنّفه^(١) ليورد أقوال كل منهما ، حيث يكون الخلاف في الرواية أو التفسير والأخبار .

ثم نرى محمد بن الحسن بن دينار الأحول - وهو من طبقة المبرد وثعلب وقد جمع ١٢٠ ديوانًا - يصنع ديوان سلامة بن جندل الشاعر الجاهلي الفارس من روايتين : إحداهما لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦) والأخرى للأصمعي (ت ٢١٦) ، ناصًا ما كان بينهما من خلاف أيضًا ، في الرواية والشرح .^(٢)

أما أبو سعيد السكري (ت ٢٧٥) - وهو قد جمع دواوين ٥٠ شاعرًا ، ودواوين بعض القبائل أيضًا مع الشرح - فإنه ضم في ((شعر الأخطل)) روايتي أبي عمرو الشيباني وابن الأعرابي ، مما تلقاه هو عن ابن حبيب . ولكي يميز فوارق الروايتين ، جعل الديوان قسمين : يضم الأول ما رواه معًا ، ويضم الثاني ما انفرد به أبو عمرو .^(٣) والنسخة التي وصلت إلينا من هذا الديوان هي منقولة من خط السكري نفسه ، ومعارضة بالأصل المنقولة عنه بقلم الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢) .

(١) ديوان جرير ص ٢٩ - ٣١ . وروى عن حنين بن إسحاق (ت ٢٦٠) أنه عارض كتبًا كثيرة بنسخها المختلفة ، ليخرج نسخة صحيحة موثقة . ومن ذلك كتاب جالينوس ، وكان يبحث عن عدد من النسخ للكتاب الواحد ، ثم يعيد الترجمة والمعارضة مرارًا في عشرات السنوات . انظر رسالة حنين بن إسحاق إلى علي بن يحيى مطبوعة لبيزغ سنة ١٩٢٥ ومحاضرات مؤتمر المخطوطات العربية في إيران ص ٢٠٠ - ٢٠٥ .

(٢) ديوان سلامة بن جندل ص ١٣ - ١٣ و ٩٠ - ٢٠٩ .

(٣) شعر الأخطل مكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

وفي شعر قبيلة هذيل كان للسكري جهود تحقيقية ضخمة جداً . فقد روى الأشعار والشروح والتفسيرات في عدة أسانيد تضم ٢٥ راوياً ، متصلة بالأصمعي وابن الأعرابي وأبي عمرو والشيباني وأبي عمرو بن العلاء وأمثالهم ، وكان لكل منهم روايات وأقوال وأخبار وتفسيرات وشروح غفيرة ، متعاونة في تكوين المصنف العلمي الكبير . ومجموع هذه المواد الشعرية والنثرية يمثل عدة نسخ متداخلة المحتوى . ومع هذا فقد استطاع أن ينص على ما اتفقوا فيه ، ويميز ما انفرد به واحد منهم أو أكثر في شيء من ذلك ، مع ذكر أسماء الرواة ، مضيفاً إلى ذلك كله ما حصله من معلوماته بنفسه ومبيئاً له أيضاً .^(١)

وعندما أراد أبو محمد القاسم (ت ٣٠٤) ابن محمد الأنباري تحقيق القصائد المفضليات ، قام بجهود واسعة في التلقي من مجموعة علماء ما يحملون من أشعارها والشروح والتفسيرات ، ثم صنف ذلك في كتاب ضخيم ، مبيئاً ما كان لكل منهم ، ومضيفاً ما بدا له من التعليقات ، ثم مهد لذلك بقوله :^(٢)

((أملى علينا عامر بن عمران أبو عكرمة الضبي هذه القصائد المختارة المنسوبة إلى المفضل بن محمد الضبي إملاءً مجلساً مجلساً ، من أولها إلى آخرها ، وذكر أنه أخذها عن أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي ، وذكر أنه أخذها عن المفضل الضبي . قال أبو محمد : وكنت أسأل أبا عمرو بندار الكرخي وأبا بكر العبدي وأبا عبد الله محمد بن رستم والطوسي وغيرهم ، عن الشيء بعد الشيء منها ، فيزيدونني على رواية أبي عكرمة البيت والتفسير . وأنا ذاكر ذلك في موضعه ، إن شاء الله . فلما فرغنا منها صرت إلى أبي جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح ، فقرأتها عليه من أولها إلى آخرها شعرها وغريبها ، فأنكر على أبي عكرمة أشياء ، أنا

(١) انظر شرح شعر هذيل ص ١٠ - ١٢ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٣١ و ٢٣٣ و ٢٨٢ و ٣٠٣ و ٣٦٣ و ٣٨٧

و ٤٤٤ و ٤٥٥ و ٤٦٢ و ٤٧٠ و ٩٩٩ و ١٠٨٠ و ١١٢٢ و ١٢٢٠ و ١٢٨٥ .

(٢) ديوان المفضل بن محمد الأعرابي لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

مبينها في مواضعها ، ومسنداً إلى أبي جعفر ما فسر وروى في موضعه ، إن شاء الله . والمعين الله - جل وعز - والحوال له والقوة به . وعمود الكتاب على نسق أبي عكرمة وروايته)) .

ولما كان ابن دريد (ت ٣٢١) قد أملى كتابه ((جمهرة اللغة)) مراراً من حفظه ، وحصل في ذلك خلاف كثير في الروايات ، شرع تلميذه عبيد الله بن أحمد الذي لقبه جنجخ (ت ٣٥٨) في تحقيق النسخة الأخيرة مستعيناً بما كان قبلها من النسخ أيضاً ، ثم قرأها على المؤلف ، فكانت هي المعتمدة في التاريخ بين العلماء .^(١)

وفي عهد الحكم المستنصر بالله (ت ٣٦٦) نرى لجنة ألفها هذا الخليفة الأموي ، لتحقيق كتاب الخليل ((العين)) . فقد أحضر نسخاً من ذلك الكتاب ، في جملتها نسخة القاضي منذر بن سعيد التي تلقاها بمصر عن ابن ولاد ، وأمر بعض العلماء أن يقابلوا ذلك كله مع أبي علي القالي بما أحضره من بغداد .^(٢)

(١) جمهرة اللغة ١ : ١٥٠ وكشف الظنون ص ٦٠٨ وإنباه الرواة ٢ : ١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) جذوة المقتبس ص ٥١ . وأمثال هذه المعارضة تتوضع في المرتبة الثانية ، من المنازل المنهجية في أصول التحقيق ، لأنها تعتمد نسخاً متأخرة عن زمن صاحب النص ، بخلاف ما رأيناه فيما ذكرنا عن القرآن الكريم والحديث الشريف ، من مقابلات متميزة تعتمد على الأصل الأصيل للنص ، لتثبت أنها تصدر قمة المراتب العلمية الموثقة . وبلي هاتين المنزلتين بعد درجات ودرجات ما جاء في تاريخ الأقدمين :

فقد روي أن بعض اليهود سجلوا التوراة وما شابهها ، بالذهب على أوراق فضة ، للملك فيلدلفوس قبل الميلاد بحوالي ٢٧٨ سنة ، فطلب منهم الأصول وقابل عليها . عيون الأنبياء ص ١١١ - ١١٢ . وقيل : إن علماء الاسكندرية عارضوا ، في القرن الثالث قبل الميلاد أيضاً ، نسخاً متعددة لكتاب واحد . النبوية ص ٥٦ - ٥٧ . وروي أن تيموتاس السرياني عارض نسخة من كتاب بأخرى ، في القرن الثاني الميلادي ، وأن تومي الحرقلي عارض بعض نسخ الإنجيل ، في مستهل القرن السابع .

وهذه روايات ليس لها إسناد علمي موثق ، ولا بيان تفصيلي للنسخ المعارضة وصلتها بالمصدر الأصلي للكتب المذكورة . فهي أخبار تحتاج إلى ما يعطيها شيئاً من التوضيح والتوثيق ، حتى تصبح ذات قيمة تاريخية في ميدان العلوم .

ولذلك تبقى في المراكز كالتبليغ الإلكترونية والتجوية والقرارات علي الشبكة العنكبوتية

وقد انتشرت هذه الرواية في الأوساط الأندلسية ، فكان لها روايات متعددة ، كما جاء في ((فهرسة ابن خير)) .^(١) وإنك لترى في هذا المصنف المعجمي الرائد نماذج غفيرة جداً ، تمثل الإجراءات الواقعية لما نحن في سمته ، من التوثيق والمقابلة والتحقيق العملي ، منذ أحد عشر قرناً .

* * *

وعلى غرار تلك النماذج المسرودة هنا ، ترى مئات الألوف من المصنفات والنسخ الخطية ، تُجري عمليات التوثيق والتحقيق ، وتحدد مدلولاتها ومفاهيمها ، خلال العمل التنفيذي . وفي ممارسة هذه الإجراءات من أساليب التوثيق والتحقيق ، خلال تلك القرون العملية الجادة ، كان رجال العلوم المختلفة قد وضعوا أصولاً وقواعد ، ومارسوا خطواتها تطبيقاً في كثير من مصادر التراث ، ترى نماذج نظرية لها في عدد من المصنفات .^(٢)

وقد تولد عن هذه الميادين التأسيسية ، وما استخدمه رجال العلوم الإسلامية ، رسم نظري وعملي لتوثيق النصوص وتحقيقها ، في أصول تجريبية كما ذكرنا قبل ، نفذوها في الكثير الكثير من المصنفات ، وأوضحوا جوانبها بالتفصيل في كتب منهجية مؤلفة ، ونصوص متلقاة بالإجراءات التطبيقية .^(٣) ونحن سوف نقف إزاء تلك الأصول بالبيان في فصل

(١) ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٢) انظر إجازات السماع في المخطوطات القديمة لصلاح الدين المنجد ، والبحث الأدبي للدكتور شوقي ضيف ، وتدريب الراوي للسيوطي ، وتذكرة السامع والمتكلم في آداب العلم والمتعلم لابن جماعة ، والتطبيق العملي لمنهج البحث الأدبي وتحقيق التراث العلمي لرشيد عبد الرحمن العبيدي ، والعلامات والرموز عند المؤلفين العرب لحسين علي محفوظ ، والمعبد في أدب المفيد والمستفيد لعبد الباسط العموي ، ومناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي لفرنز روزنتال ، ونوادير الإجازات والسماعات لابن طولون الدمشقي ، ومعجم الساعات الدمشقية والسماع في المخطوطات العربية لمأمون الصاغري ، والقواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية ص ٣٣ - ٧٩ .

(٣) انظر تذكرة السامع والمتكلم في آداب العلم والتعلم لابن طولون والقرآن الكريم في آداب التلاوة والخطبة والخطبة الباسط =

آخر، إن شاء الله تعالى . على أننا نسط هنا بعض النماذج العملية تضيء لنا السبيل ، فيما كانت عليه مستويات ذلك العمل الكريم .

بين يديّ الآن نسخة خطية من كتاب « إصلاح المنطق » ليعقوب بن السكيت (ت ٢٤٤) ، سجلها أحد الناسخين المغمورين في القرن الخامس الهجري . وإنك حين تتصفحها تجد فيها التسجيل الدقيق للأصول العلمية المقررة في هذا الفن .^(١) فقد جاء العنوان التالي في الصفحة الأولى من أول ورقة : « كتابُ إصلاحِ المنطقِ ، تأليف أبي يوسف يعقوبَ ابنِ إسحاقِ السُّكَيْتِ » . ويلى ذلك قول الناسخ عن نفسه : « علي بن عبيد الله الشيرازي ، على الله يتوكل » . وفي هذا توثيق لعنوان الكتاب واسم مؤلفه واسم ناسخه .

ثم ترد النصوص المؤكدة للتوثيق ، إذ يكون تعريف بالنسخة المنقول عنها تحت العنوان المتقدم كما يلي : « كان في صدر النسخة : قرأتُ علي أبي سعيد عبد الله السّيرافي ، في سني نيف وخمسين وثلاثمِائةٍ ، وقابلتُ بأصله الذي كان بخطه حرفاً حرفاً ، قال : قرأتُ علي أبي بكر بن أبي الأزهر ، وقابلتُ بأصله ، قال : قرأتُ علي بُندار بن لُرة ، قال : قرأتُ علي أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السُّكَيْتِ ، قال : هذا بابُ فَعَلٍ وفِعَلٍ باختلاف المعنى » . وفي أسفل الصفحة : « مات أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت ليلة الاثنين ، لخمس خلون من رجب سنة أربع وأربعين ومائتين » . ثم في حاشية مطلع الصفحة التالية : « كان صدر الأصل : حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري النحوي قال : حدثنا أبي قال : حدثنا الرُّسْتَمِي محمد بن رُستَم وأبو جعفر أحمد بن عُبيد قالوا : قال أبو يوسف هذا باب » . وفي الصفحة الأولى من الورقة الأخيرة ختاماً للنص : « آخرُ كتابِ إصلاحِ المنطقِ ، عن يعقوبَ بنِ إسحاقِ السُّكَيْتِ . والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وحسبنا الله

= العلمي ، والبحث الأدي للدكتور شوقي ضيف ، ومناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي لفرنتز روزنتال .

(١) النموذجان المذكوران في المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

قاله
 ودر مسطحه ثمنه
 ودر سطره ثمنه
 كتاب
 الالوه

قاله
 ابن يوسف يعقوب بن اسحق البرقي
 وفيه ايضا كتاب النواج
 بل عمل فيهم من شرفهم
 كان في سنة ١٠٢٥

وانت على ابن عبد البر وعبد الله السمرقاني في سنة ١٠٢٥ وقال انت باخلة الذي كان خطه جرم فاجه فاجه
 قال قرأت على ابن عبد البر في سنة ١٠٢٥ وقال انت باخلة الذي كان خطه جرم فاجه فاجه
 قال قرأت على ابن عبد البر في سنة ١٠٢٥ وقال انت باخلة الذي كان خطه جرم فاجه فاجه

لسان الدرر في سائر العلوم
 كتاب
 في سنة ١٠٢٥

وَجَشَوْتُ الْعِطَّ فِي اضْلَاعِهِ فَهُوَ بَشِي

حَطَّ لَنَا كَالْقِرُّ

وَالْعِزَّةُ ذُبَابٌ أَخْضَرُ أَرْزُوقٌ يَدْجُدُ فِي أُنُوفِ
 الْبِلْدَانِ وَإِذَا دَجَدَ فِي أَنْفِ الْجَمَارِ سَمَّ بِرَأْسِهِ
 مَجْدِيدًا يَمُوتُ جِيَارًا نَعْرًا وَاللَّحْيَةُ ذُو سِنَّةٍ
 سَمِيحَةٌ بِالْعِطَّةِ تَمْرُوقٌ لَسَانُهَا ذَنْبٌ طَوِيلٌ مِثْلُ
 ذَنْبِ الْعِطَّةِ وَقَوَاهِمُهَا خَفِيَّةٌ وَتُرْبَتُهُ
 وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْيَمَنِ وَالسَّخْلَةُ الْأَنْبُوبُ
 الْمُصْبِرَةُ الَّتِي تَدَاوَنَ نَفْعُهَا عَنِ الْحِزْنِ نَوْعٌ غَالِيَةٌ
 أَسْمَاؤها وَالسَّبْعَةُ طَوِيلٌ أَسْفَلُ مِثْلُ الْعِضْفُورِ تَكُونُ
 حَيْثُ حَجَرَةُ الْحِزْدَانِ فَإِذَا أُرْبِعَ أَوْ زَيْجَى أَيْ حَجَرَةُ
 وَهِيَ الْمُسْتَرَّةُ لِلْحِكْرَةِ وَالصَّبْرَةِ وَالْمُؤَدَّةُ
 طَائِرٌ شَبِيهُ بِالذَّرَّاجَةِ وَالذَّرَّاجَةُ طَائِرٌ أَسْوَدٌ
 بَايَطُنُ الْحَنَاجِينِ وَطَائِرُهُمَا أَحْمَرٌ وَهِيَ عَلَى خَيْلِهَا
 الْعِطَّةُ إِلَّا أَنَّهُمَا الْطَيْبُ وَالْقَضَعَةُ وَالنَّفَقَةُ مِنْ حَجَرَةٍ
 الْكُرْبُوعُ وَزَادَ الْأَحْمَرُ الرُّمَّطَةُ وَالذَّمَمَةُ وَهِيَ
 الرُّمَّطَةُ وَهِيَ الذُّوْلَةُ وَالشُّوْلَةُ لِلدَّاهِيَةِ بِقَالَ كَمَا
 يَدُ وَالْأَيْدِ وَنَوَلَانِيَّةٌ وَهِيَ الْفَرْزَةُ لَهَا يَأْصُقُ فِي اسْتِغْلَالِهَا
 وَالْفُرَارَةُ وَالْحِزْنَةُ وَجَجَّ بِأَحْدَى فِي الظُّهْرِ وَالْحِزْوَةُ
 مِنَ الْفَرْسِ وَالْجَمَارُ مُسَدِّمٌ أَنْفِهِ وَحِزْرَةُ بِقَالَ
 لَهَا الْعُقْرَةُ تَسُدُّهَا الْمَرْءُ وَيَجْفُوها كَالْحِزْوَةِ
 وَمِثَالُ الْحِزْمَةِ الْحِزْمَةُ وَقَالَ ابْنُ الْحَيْثَمِ

مَنْ جَشَا فِي اضْلَاعِهِ الْعِطَّ فَهُوَ بَشِي
 حَطَّ لَنَا كَالْقِرُّ
 وَالْعِزَّةُ ذُبَابٌ أَخْضَرُ أَرْزُوقٌ يَدْجُدُ فِي أُنُوفِ الْبِلْدَانِ
 وَإِذَا دَجَدَ فِي أَنْفِ الْجَمَارِ سَمَّ بِرَأْسِهِ مَجْدِيدًا يَمُوتُ جِيَارًا نَعْرًا
 وَاللَّحْيَةُ ذُو سِنَّةٍ سَمِيحَةٌ بِالْعِطَّةِ تَمْرُوقٌ لَسَانُهَا ذَنْبٌ طَوِيلٌ
 مِثْلُ ذَنْبِ الْعِطَّةِ وَقَوَاهِمُهَا خَفِيَّةٌ وَتُرْبَتُهُ وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْيَمَنِ
 وَالسَّخْلَةُ الْأَنْبُوبُ الْمُصْبِرَةُ الَّتِي تَدَاوَنَ نَفْعُهَا عَنِ الْحِزْنِ نَوْعٌ غَالِيَةٌ
 أَسْمَاؤها وَالسَّبْعَةُ طَوِيلٌ أَسْفَلُ مِثْلُ الْعِضْفُورِ تَكُونُ حَيْثُ حَجَرَةُ
 الْحِزْدَانِ فَإِذَا أُرْبِعَ أَوْ زَيْجَى أَيْ حَجَرَةُ وَهِيَ الْمُسْتَرَّةُ لِلْحِكْرَةِ
 وَالصَّبْرَةِ وَالْمُؤَدَّةُ طَائِرٌ شَبِيهُ بِالذَّرَّاجَةِ وَالذَّرَّاجَةُ طَائِرٌ
 أَسْوَدٌ بَايَطُنُ الْحَنَاجِينِ وَطَائِرُهُمَا أَحْمَرٌ وَهِيَ عَلَى خَيْلِهَا الْعِطَّةُ
 إِلَّا أَنَّهُمَا الْطَيْبُ وَالْقَضَعَةُ وَالنَّفَقَةُ مِنْ حَجَرَةٍ الْكُرْبُوعُ
 وَزَادَ الْأَحْمَرُ الرُّمَّطَةَ وَالذَّمَمَةُ وَهِيَ الرُّمَّطَةُ وَهِيَ الذُّوْلَةُ
 وَالشُّوْلَةُ لِلدَّاهِيَةِ بِقَالَ كَمَا يَدُ وَالْأَيْدِ وَنَوَلَانِيَّةٌ وَهِيَ
 الْفَرْزَةُ لَهَا يَأْصُقُ فِي اسْتِغْلَالِهَا وَالْفُرَارَةُ وَالْحِزْنَةُ وَجَجَّ
 بِأَحْدَى فِي الظُّهْرِ وَالْحِزْوَةُ مِنَ الْفَرْسِ وَالْجَمَارُ مُسَدِّمٌ
 أَنْفِهِ وَحِزْرَةُ بِقَالَ لَهَا الْعُقْرَةُ تَسُدُّهَا الْمَرْءُ وَيَجْفُوها
 كَالْحِزْوَةِ وَمِثَالُ الْحِزْمَةِ الْحِزْمَةُ وَقَالَ ابْنُ الْحَيْثَمِ

تَبَيَّنَ عَلَى رَجَائِهَا الْحَمْرُ ^{و حرو} وَالزُّبَعَةُ وَالذِّكْرُ
الرَّبِيعُ مَا بِيَعُ فِي الرَّبِيعِ ^م وَالسَّبْعَةُ وَالسَّبْعُ مَا بِيَعُ فِي
الصَّبِغِ السَّبَائِي وَأَبُو زَيْدٍ قَالَ أَلَا الْجَرْبُ خُدْعَةٌ

قال مولانا محمد عمر اقبال علي طهره فاطمة عبد السلام
الشيخين القري ودا ارضه ومع والجرقة
من وصحها بمرشد للاصل

الجر

إصلاح المنطق عن يعقوب بن إسحاق

السكيت

والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
وحسبنا الله نعم الوكيل

وقر من نسخة علي بن عبد الله الشرازي يوم الاثنين
الثاني عشر من شعبان سنة سبع وأربعين وأربعمائة
ماه اذ دره شهره وهو بحمد الله واستغفروم

ونعم الوكيل . فرغ من نسخه علي بن عبيد الله الشيرازي ، في يوم الاثنين الثاني عشر من شعبان سنة أربع وأربعين وأربعمائة - ماه أذررور شهرير - وهو يحمد الله ويستغفره)) .
وفي مطاوي هذه النسخة ترد عبارات المعارضة بالأصل المنقولة عنه ، إذ تقف في الحواشي على قول الناسخ : ((بلغتِ المقابلة)) يتكرر في عديد من المواطن . ومن خلال هذه المعارضة تبدت للناسخ مواطن خطأ أو خلل أو نقص أو زيادة ، فكان يعالج ذلك بالأساليب المنهجية المقررة ، كما ذكرنا في مواضع من كتابنا هذا ، فيصوب الخطأ ويقوم الخلل مع الرموز اللازمة ، ويلحق النقص بالحاشية مع إشارة الإلحاق ، ويعلم على الزيادة بما يحدد أولها وآخرها ، معيّنًا النسخة التي تفتقدتها .

وُختم ذلك كله ، في نهاية الكتاب ، بالعبارة التالية : ((قوبل بالأصل وصحّ . والحمد لله)) . ثم عورضت هذه النسخة بنسخة أخرى ، كما جاء بخط الناسخ نفسه إذ قال : ((قوبل ثانية بنسخة عراقية ، على ظهرها خط عبد السلام بن الحسين البصري بروايات عنده ، وصحّ . والحمد لله)) . وجاء في مطاوي الكتاب عبارات كثيرة تحدد مواضع هذه المعارضة الثانية ، بحيث شملت النص كله . وقد علّق هذا الناسخ الذي عارض نسخته بالثنتين ، في حواشيهما ، كثيرًا من العبارات والألفاظ الخلافية أو التصويبية نقلًا عن كل منهما ، مع مقدمة بقوله : ((النسخة)) أو ((نسخة)) أو ((أخرى)) .

وفي بدء كل مجموع من الورقات كملزمة أو كُراسة ، تقف على عبارة تعين مرتبته من ملازم أو كراريس هذه النسخة أيضًا ،^(١) نحو : ثاني إصلاح المنطق ، ثالث إصلاح المنطق ، رابع إصلاح المنطق . . . خامس عشر إصلاح المنطق . وهذا يؤكد اتصال نص الكتاب ، بالإضافة إلى وحدة الخط وأسلوبه في الرسم والضبط وتوزيع الأبواب والعبارات نثرًا

(١) كان القدماء يعتمدون تقسيم المصنفات إلى كراريس بدلاً من ترقيم الصفحات أو الأوراق ، ويقدر سعة

وشعرًا، في كل المصنف .

ثم جاء في الصفحة التالية لختام المصنف كتابات تصف النسخة العراقية بما يزيد

التوثيق توكيدًا ، كما يلي :^(١)

((كان في آخر النسخة بخط عبد السلام بن الحسين : قرأت هذه الكراسة^(٢)

وأصلحتها ، وأبو العباس أحمد بن محمد بن علي الخياط الشيرازي ينظر في أصلي الذي قرأته وصححته ، وسمعتها مع ما قبلها من لفظي . فليرو عني وعن أبي بكر أحمد بن محمد بن الفضل بن الجراح . وقد أجاز له أبو بكر بن الجراح عن أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبيه عن ابن رستم عن يعقوب . وأجزته أنا لأخيه عبد العزيز بن محمد بن علي الخياط الشيرازي الشافعي ، ولصهره أبي زُرعة عبد الواحد بن عبيد الله الآدمي . وكتب عبد السلام ابن الحسين بن محمد البصري . وذلك يوم السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة)) . ويخطه أيضًا :

وقد قرأ أبو العباس هذا الكتاب على القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي

- رحمه الله - سنة ثلاث وستين وثلاثمائة . وكان يرويه عن أبي بكر محمد بن مَزِيد أبي الأزهر عن بُندار بن لُرة عن يعقوب . وسمعتنا أنا بقراءة أبي علي الحسن بن منال من أوله إلى آخره ، على القاضي أبي سعيد . فإن أحببنا أن يرويا عننا هذه الرواية فليروياها ، إن شاء الله .

وعورضت هذه النسخة بنسخة بغدادية بخط ابن بلبل ، كان في آخرها مكتوب :

قرأ عليّ ((المنطق)) هذه النسخة ، من أوله إلى آخره ، أبو عبد الله بن بلبل البغدادي

- أيده الله - وضبطه وصححه بعد تصحيحنا على شيخنا أبي سعيد . أدام الله عافيته . فهذه النسخة غاية وإمام ، يُرجع إليها . ومن قرأه على أبي عبد الله بن بلبل فهو كالقارئ على أبي

(١) كنا عرضنا صورة تمثل ذلك منذ صفحات . راجع النموذج بعد ص ٩١ .

(٢) يعني الكراسة المكتوبة بالعامة ، يكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

سعيد وعليّ ، لأنه ما عذّر ولا قصّر ولا ألا . نفعه الله وإيانا بالعلم والأدب . وكتب الحسين ابن خالويه .

وفي أولها مكتوب :

رواية أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي قراءة عليه ، عن أبي بكر محمد بن أبي الأزهر قراءة عليه ، عن أبي عمرو بُندار بن لُرة الكرخي صاحب ((معاني الشعر)) قراءة عليه ، قال : سمعتُ أبا يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت يقول . الكتاب كله على هذا . وأما رواية ابن الأنباري فرواه [أي : الكتاب . أو لعل الصواب : فرواها] عن أبي أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد البصري ، قال : حدثنا ابن يزيد عن أبي بكر أحمد بن محمد بن الفضل بن الجراح الخزاز ، عن أبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ، عن أبيه القاسم ابن محمد بن بشار ، عن أبي جعفر أحمد بن عبيد الملقب بأبي عصيدة ، عن يعقوب بن السكيت . وأما رواية أبي بكر بن الأنباري فعن أبيه القاسم بن محمد بن بشار ، عن عبد الله بن رستم وأبي جعفر أحمد بن عبيد جميعًا ، عن ابن السكيت .

وكان على ظهرها مكتوب :

سمع أبو عبد الله محمد بن عثمان بن بلبل هذا الكتاب إلى آخره ، بقراءته وقراءة من قرأ عليه . وكتب الحسن بن عبد الله السيرافي (.

وأنت تلقي في هذه الروايات توثيق الصلة الكاملة للكتاب بمؤلفه ابن السكيت ، عبر عدة أسانيد متصلة ، فيها أسماء العلماء القارئين والمجيزين والسامعين ، وكل ذلك ينتهي بالمؤلف سماعًا منه ، وهو يقرأ الكتاب ويمليه بنفسه . وقد ضبط النص كله ، في شعره ونثره وآياته وأحاديثه ، ضبطًا متقنًا ، مع خط ممتاز لا إشكال فيه ، ثم إذا بدا في بعض الكلمات غموض حرف أو إشكال في ضبط لها علق عليها في الحاشية باللفظ نفسه موضحة المراد . المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية والخط أيضًا كان في مستويات مختلفة ، لعناوين الأبواب ضخمًا متميزًا ، وللشعر متوسطًا

وأسود قاتمًا ، وللنثر دون ذلك في الحجم واللون ، وللتعليقات دقيقًا إلا ما كان لحقًا فهو من مستوى الشعر أو النثر نفسه .

يضاف إلى هذا معارضة بنسخ أخرى متعددة مختلفة ، جاء منها في الحاشية : نسخة ، نسخة ع ، ونسخة ق ، وفي بعض النسخ ، وفي النسخة ، وفي نسخة . . . وقد صدر عن تلك المعارضات المذكورة الغفيرة تعليقات كثيرة ، فيها إلحاق ما سقط سهوًا ، وإشارات إلى أن بعض العبارات أو المفردات غير وارد في نسخة أو أكثر ، وتصويب لما كان من خطأ في الرواية أو الضبط ، وتقويم نسق العبارة التي فيها تقديم وتأخير ، وتصحيح روايات الشعر والشواهد الأخرى . وكل من هذه التعليقات في الحواشي مختوم بالحرف ((هـ)) أو بعبارة ((تمت)) لتمييز بعضه من بعض . ثم إن العبارات في المتن تختم كل جملة منه بثلاث نقط كالمثلث . : ، وكل فقرة بالحرف : هـ .

وبما أن نسختنا التي سجلها علي الشيرازي جمعت روايات متعددة ، ثم قوبلت بنسختين آخرين تضمنان مزيدًا من الروايات الموثقة ، فقد حرص الناسخ المتقن أن ينقل في حواشيه مجموعات غفيرة جدًا من التعليقات عن أولئك الأعلام الذين خدموا الكتاب في قرن ونيف . وما تضمنته هذه التعليقات يدخل في أصول متهتمات التحقيق ، إذ نجد فيه تصويبا لبعض الألفاظ والعبارات ، وتفسيرا للغريب والمشكل منها ، وتعريفا لبعض الأعلام الواردة في النص ، وزيادات عن بعض النسخ المنسوبة الموثقة ، وشرحا للشعر مع بيان موضوعه وذكر روايات له واسم قائله ، والأبيات التي هي صلة له وتتم توضيح معانيه .

وجهور ذلك منسوب إلى قائله أو راويه . فخدمة الشعر غالبًا ما يرد كل قول منها بعد أحد الرمزين التاليين : س ، ب . والظاهر أن المراد بالأول هو أبو محمد يوسف بن سعيد

السيرافي ، وبالثاني هو أبو عبد الله بن بلبل الذي يروي كثيرًا من المقولات عن الأزهرى محمد المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية ابن مَزِيد أبي الأزهر ، وعن الخازننجي أحمد بن محمد البستي ، وعن القرشي ، وعن ابن

دريد ، وعن أبي حمزة ، وعن ش .

والتعليقات الأخرى تتقدمها رموز حرفية متعددة نحو : ح ، ك ، ع ، ج ، ش ، ق ، خ ،
قب ، ح ع ، ع ح . . . وكل منها اختصار لاسم أحد العلماء ، مع نص أحياناً بالأسماء منها :
أبو محمد ، أبو سعيد ، ابن كيسان ، أبو بكر ، أبو جعفر ، ثعلب ، أحمد ، أبو العباس ، أبو
عمر ، الجرجاني ، الطوسي . وهم الذين كان لهم حواش ، على هذا الكتاب اللغوي الكبير ،
نُقل بعضها من خطوطهم ، وتضم تفسيراً أو نصوبياً ، أو زيادات من بعض النسخ ، أو
روايات أخرى لبعض العبارات ، أو شواهد نثرية وشعرية على العبارات الواردة في متن
الكتاب . هذا بالإضافة إلى بعض التعليقات الغفل من كل رمز أو اسم . الأمر الذي يغني
الكتاب بمزيد من التحقيق وتمامه عملياً ، وهو كله في أواخر القرن الرابع الهجري .

وإليك نموذجاً آخر كان في أواخر القرن الخامس ، وهو « تهذيب إصلاح المنطق » .
فقد قرأ الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢) كتاب « إصلاح المنطق » على أبي العلاء المعري
(ت ٤٤٨) ، وعلى شيوخ العراق بأسانيد تصل إلى المؤلف ابن السكيت ، ثم هذبته تحت
العنوان المذكور قبل . وقد جاءت نسخة من هذا الكتاب في أولها عنوانه واسم مؤلفه ، ثم
عبارات بخط المؤلف نفسه أن الناسخ قرأها عليه معارضاً بالأصل ، وفي نهايتها : هذا آخر
كتاب تهذيب الإصلاح . . .

وكان التبريزي استفاد من قراءته تلك تصويبات وتفسيرات وتعليقات من العلماء ،
ثم وقف على بعض النسخ من « الإصلاح » وفيها كثير من الحواشي المتضمنة لخلاف الرواية
ولتوجيه المعاني والعبارات ، وعلى شرح شواهد « الإصلاح » الشعرية لأبي محمد بن
السيرافي ، فجمع ذلك كله في كتابه التهذيب .

وعندما تتصفح هذا الكتاب ترى أصول التحقيق وأساليبه ومصطلحاته جارية ، في

غضون العبارات المكتبة العالمية لكتاب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية ،
ففي الخطبة نجد ذكر القراءات التي كانت على العلماء ،

ثم إسناد الرواية إلى مؤلفه ، على الشكل التالي : ((قرأتُ على الرئيس أبي الحسين هلال بن المحسن ، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن الجراح ، عن ابن الأنباري ، عن أبيه ، عن عبد الله بن محمد بن رستم ، عن أبي يوسف يعقوب بن السكيت ، قال : باب فَعَلَ وَفِعَلَ . . .)) . وفي هذه الخطبة أيضًا ذكر التبريزي أنه استفاد من توجيهات العلماء ، واعتمد ما صنفه ابن السيرافي من شروح للأبيات .

أما متن الكتاب فتُشر فيه عبارات التوثيق للنصوص والتحقيق للعبارات ،^(١) عن العلماء من الخليل إلى أبي محمد الغندجاني ، وعن الكتب المتقدمة من كتاب سيبويه إلى تذكرة الفارسي ، مع استخدام بعض الرموز . نحو : ث : لثعلب ، ج ، فتح : لأبي الفتح بن جني ، ح : للحوفي ، رز : للرزاز ، ع : للمعري ، ق : للرقمي ، ك : لابن كيسان ، س ، ط ، زح ، زع ، ض ق ، ق س ، ق ك ، ذع ح ، زع ح ، ح رز ع . . . كما دُكرت النسخ التي نُقل عنها بعض العبارات والنصوص .

وأخيرًا هذا عمل من منتصف القرن الثامن ، أنجزه أبو حيان النحوي (ت ٧٤٥) ، وهو نسخة من كتاب ((الممتع الكبير)) في التصريف لمؤلفه ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩) ، تمثل الصورة الأخيرة من إخراجات ابن عصفور للكتاب . ذلك لأن المؤلف كان قد صنف كتابه مختصرًا في شكل بدائي ، ثم تابع إغناؤه بالمواد العلمية يومًا بعد يوم ، يلحقها بحواشي نسخته ، حتى وافته المنية . ومن ثمّ تولدت عن عمله هذا عدة نسخ مختلفة تبعًا لتاريخ نقلها من الأصل ، وكان فيما بينها خلافات كثيرة في النص وملحقاته وتصويباته ، ونسخة أبي حيان هي آخر ما نُقل من إنجازات المؤلف في تعديل الكتاب .^(٢)

لقد جاء في أولها : ((تصريف الأستاذ أبي الحسن ابن عصفور ، أكرمه الله . وهو الذي

(١) انظر تهذيب إصلاح المنطق ص ح - ط و ١ - ٣ و ٥٢٤ و ٧٧٩ و ٧٨٠ .

(٢) انظر الممتع المكتبة العلمية ولكن بعد الترتيب والقول في أعلى الشبكة العنكبوتية

سماه بالممتع في التصريف)) . وكان أبو حيان تملكها ، وحملها معه إلى القاهرة ، حيث سجل ما يلي : ((قابلت جميع هذا الكتاب مع شيخنا الإمام اللغوي الحافظ حجّة العرب أوحده عصره ، رضي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن يوسف الأنصاري الأندلسي الشاطبي . قاله كاتبه أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان النّفزّي الأندلسي الجيّاني نزيريل القاهرة)) . وفي هذا توثيق وتحقيق بالمعارضة والقراءة للنص بكامله .

ثم ألحق بحواشي النسخة تعليقات كثيرة جداً ، تنصّب في ذلك السبيل العلمي الكريم:

- ١ - وقف على جزء من الكتاب بخط المؤلف نفسه ، فعارض به ما كان لديه منه ، وسجل زيادات وتصويبات ، ختمت بعبارة : ((من خط المصنّف)) .
- ٢ - ورجع إلى نسخة لشيخه أيضاً أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير ، وعارض بها النص كله ، عدا خطبة الكتاب لأنها لم ترد فيها . فقد جاء في الخطبة في أول الكتاب قوله : ((هذه الخطبة لم تثبت في كتاب أستاذي أبي جعفر - رضي الله عنه - وثبتت في بعض النسخ)) .
- ٣ - وعارض أيضاً بنسخة لمن يقال له ((ابن الخفّاف)) ، وهي بخطه ، فنقل عنها كثيراً من النصوص .

٤ - وعارض بنسخة رابعة ، وصف صاحبها بالخزرجي .

٥ - وعارض بنسخة خامسة ، عبر عن صاحبها بأنه الكرمانى .

٦ - وتتبع نسخاً أخرى ، عارض بها ما لديه من الكتاب ، ونقل منها الخطبة وعشرات

من النصوص التي علقها ابن مالك (ت ٦٧٠) على عبارات ابن عصفور وأحكامه .

وبهذا أصبحت نسخة أبي حيان تمثل أكثر من عشر نسخ ، وتغني الكتاب بعناصر

غفيرة من التوثيق والتحقيق . ثم أضاف إلى ذلك تعليقات وافرة تخدم متممات التحقيق ،

كتفسير المفردات الغربية والمصطلحات العلمية واللاهجات الخاصة ، وبسط البيان المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

للمعلومات المتخصصة مع اختلاف العلماء فيها ، وسردٍ لأمثلة القواعد المختصرة ، وتعقيب

للأحكام المشككة أو الضعيفة ، واستدراكٍ لما غفل عنه المؤلف أو كان شاذًا أو نادرًا ، و نقدٍ لما كان من وهم أو سهو أو خطأ في النقل والرواية والأحكام .

وبعض هذا هو من جهود أبي حيان ، وبعضه الآخر منقول عن ابن مالك وآخرين من العلماء وكتبهم . ولذلك ورد عنده استخدام رموز أحيانًا ، إشارة إلى صاحب القول . فمنه ما عرفنا دلالاته ، نحو : س : سيبويه ، ش : الأخفش ، ص : ابن عصفور ، ع : ابن عصفور ، فا : أبو علي الفارسي . وما لم يتضح المراد به : ب ، بيع ، ح ، في ،

* * *

تلك الأمثلة التي عرضنا هي نماذج قليلة ، من مئات آلاف النسخ الخطية والكتب المصنفة حتى منتصف القرن الهجري الثامن ، أي : منتصف القرن الثالث عشر الميلادي . وقد استمرت هذه التقاليد العلمية في التوثيق والتحقيق ، تتكاثر صورها ومصطلحاتها وأساليبها بين الأفهام والألسنة والأقلام ، حتى زمننا هذا ، ونُقِّدَتْ أيضًا في مئات من النصوص المخزونة على رفوف المكتبات الخطية في العالم ، شاهدَ عدل على ما قدمته حضارة العروبة والإسلام لتاريخ هذا العلم العظيم .

يضاف إلى هذا أنك تقف ، بين طيات المخزون العلمي الخطي ، على توثيق الاقتباسات بأسلوب منهجي دقيق ، يعتمد النسخ ذوات النسب العريق . هذا عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣) ، تراه في ((خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب)) ، يسرد مصادره في التأليف ، فيجعل نوادر أبي زيد الأنصاري بين مجاميع الشعر والأدب ،^(١) بما توفر لديه من مصادر تراثية أصيلة مواتية .

لقد كان عنده من النوادر هذه ثلاث نسخ :^(٢) إحداها منقولة من نسخة قديمة جدًا

(١) الخزنة ١ : ١٠ .

(٢) شرح أبيات المعنى ١٠٠ : ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ و ١٠٤ : ١٠٤ و ١٠٥ : ١٠٥ و ١٠٦ : ١٠٦ و ١٠٧ : ١٠٧ و ١٠٨ : ١٠٨ و ١٠٩ : ١٠٩ و ١١٠ : ١١٠ و ١١١ : ١١١ و ١١٢ : ١١٢ و ١١٣ : ١١٣ و ١١٤ : ١١٤ و ١١٥ : ١١٥ و ١١٦ : ١١٦ و ١١٧ : ١١٧ و ١١٨ : ١١٨ و ١١٩ : ١١٩ و ١٢٠ : ١٢٠ .

تاريخ الرواية . وربما أغرق في البعد بحثًا عن التوثيق ، ليرجع إلى خطوط العلماء أصحاب المقولات المقتبسة أو من في طبقتهم ، وينص على ذلك بالتعيين . ومن قبيل ذلك : قال ابن جني في ((سِرّ الصناعة)) ، ومن خطه نقلت . ورأيت في ((شرح أشعار هذيل)) للسكري ، في نسخة بخط أبي بكر القارئ ، وقد قرأها ابن فارس على ابن العميد وعليها خطهما . وقال معمر بن المثنى شارح ديوان بشر ، وهو عندي بخطه ، وهو كوفي .^(١)

وكان كثيرًا ما يقرن اسم المصدر باسم مؤلفه ، للبيان والتوثيق ، نحو^(٢) : قال ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء ، وقد ذكر ابن الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف ، وروى العباسي في معاهد التنصيص ، ثم رأيت الصغاني قال في العباب ، وقال السخاوي في شرح المفصل ، وقال الدماميني في شرح المغني ، وقال المرزباني في الموشح ، وقال أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات ، وقال ابن الحاجب في أماليه ، وقال علي بن حمزة البصري في كتاب التنبهات على أغلاط الرواة .

وقد يعرض من ذلك أحيانًا متقاربة لبعض المصنفين ، مع تعيين صاحب العبارة ، ليزيد الأمر بيانًا ودقة وتوثيقًا . ترى هذا في مثل عبارته التالية الواضحة الدلالة والتعيين : ((قال الأصمعي في كتاب الصفات ، وابن دريد في الجمهرة ، وأبو علي القالي في أماليه ، وابن الأثير في المرصع ، واللفظ له)) .^(٣)

ولما كان تعيين موضع الاقتباس في النسخ الخطية متعذرًا ، لاختلاف ترقيم الصفحات والأوراق والملازم بينها ، اتخذ البغدادي أسلوبًا يناسب الواقع المنهجي للمصنفات . فابن الشجري قوله هو ((في المجلس الثالث من أماليه)) ، و((قال أيضًا في المجلس الرابع

(١) الخزانة ١ : ٣٢٧ و ١٣٣ و ٢ : ٢٦٢ . وانظر منهج البغدادي في تحقيق النصوص اللغوية ص ٣٤ - ٣٥ .

(٢) الخزانة ١ : ٢٤ - ٤٨ . وانظر منهج البغدادي ص ٢٥ - ٢٧ .

(٣) الخزانة ١ : ٤٩٩ . والمنهج البغدادي ص ٤٩٩ . المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

والعشرين)). وابن هشام أورد البيت ((في أواخر الباب الخامس من المغني)) ، والقراءة شاهدًا على لغة ((أكلوني البراغيث)) أوردتها صاحب ((الكشف)) في سورة المؤمنون ، والقضية النحوية أوردتها ابن الأنباري في موضعين بالوجهين : في المسألة الخامسة والسبعين ، وفي المسألة الثانية عشرة بعد المائة . والبيت من قصيدة لذي الرمة هي ((أول ديوانه)) ، ورجز أخي الشماخ جبار بن جزء ((هو من جملة أرجال لجماعة ، لها حكاية مسطورة في آخر ديوان الشماخ)) ، والبيت ((آخر أبيات أربعة لمسافع بن حذيفة العسبي ، مذكورة في باب المراثي من الحماسة)) لأبي تمام .^(١)

وقد أضاف إلى كل ذلك كتمتات للتحقيق مقابلة بين نسخ الكتاب الواحد ، واجتهادًا لتخريج النص وتحقيق عبارته ، مع التنبيه على اختلاف الروايات ، وتعيين نسبة النصوص التي كانت مجهولة النسب ، وتعريفًا بالأعلام الوارد ذكرها في النصوص ، أفرادًا كانت أو قبائل أو جماعات أو حيوانات أو مواضع ، مع تفصيل للأحداث أيضًا ، وتعقيب بذكر المصادر التي استمد منها ذلك ، وتفضيل بعض على بعض .^(٢)

ومعايير التفضيل هذه هي المقررة في أصول البحث والتحقيق . أعني ما كان ألصق بالموضوع ، أو أقرب إليه زمانًا ومكانًا ، حتى لتراه يتابع الرجوع إلى ما كتبه العالم بيده ، أو تلاميذه ومن عاصروه ونقلوا عنه بالتلقي والرواية والإسناد . ثم إذا تكرر ذكر العَلَم من الشعراء أو العلماء ، في موضع آخر بعد المرة الأولى ، أحال على مكان ترجمته له بدقة ، يحدد فيها رقم الشاهد الذي كانت بين ثنايا شرحه . وكذلك شأن المعلومات المكررة .

الانتحال الاستشراقي وإزالته :

تلك صور يسيرة مشرقة مشرفة ، من إنجازات التاريخ الإسلامي الوافرة جدًا ،

(١) الخزانة ١ : ٥١٠ و ٥١١ و ٥٦٨ و ٢ : ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٢٦ و ١٧٣ و ٣٥٩ . ومنهج البغدادي ص ٤٠-٤٣ .

(٢) انظر مناهج تحقيق التراث ص ٥٠ و ٥٣ . المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

والمتعددة الأشكال والمستويات والتائج . وأنت إذا تصفحت جمهور ما تضمنته تلك العمليات التنفيذية الواقعية ، في المصنفات الخطية المتكاثرة ، رأيت إجراءات أصول التحقيق تسير في خطوط متميزة شبه موحدة ، لدى جمهور المؤلفين والنسّاخ ، وتبين أن مراحلها المختلفة تتوزع في خطوتين اثنتين :

١ - التحقيق النظري : ويكون فيه نظر ذهني بالتدبر والتفكير ، لإجراء مراحل الخطوات الخمس الأولية ، من اختيار الموضوع ونصه ، وجمع النسخ ، وترتيبها وترميزها ، وتوثيق النص ، وقراءة التحقيق .

٢ - التحقيق العملي : وفيه تنفيذ الإجراء للمراحل الأربع التالية لما ذكرنا قبل ، وهي نقل النص ، ومقابلته بالنسخ ، وتثيبته وترميمه ، وتوثيق المعلومات .

ثم يلي ذلك متمات التحقيق ، وتشمل ما ييسر للباحث والدارس سبيل الفهم والاستفادة ، من تخريج الاقتباسات ، وتفسير الغريب والمشكل ، وتعريف الأعلام والأحداث ، والفهرسة المناسبة (وكان بعض المخطوطات فيه ذلك أيضًا ، كما سترى بعد ، إن شاء الله) ، وكتابة الخطبة أي : المقدمة .

وهذه المراحل النظرية والعملية ، مع المتمات المذكورة ، أخذت أبعادها في تاريخ التراث العربي الإسلامي ، بصورة كاملة ومتعددة الأشكال والنماذج ، حتى صارت تقليدًا منهجيًا يلتزمه العلماء وكبار الناسخين ، وثبتت صورته في الآلاف المتكاثرة من النسخ التراثية . ونحن سوف نعرض هذا النهج العلمي ،^(١) إن شاء الله تعالى ، في فصول تناسب الخطوتين الرئيسيتين ، وما يكون بعدهما من خدمة تيسير المتمات .

وعلى الرغم من هذا التاريخ الحافل بالجهود الكبرى في العالم الإسلامي العربي ، من الإجراءات في التوثيق والتحقيق منذ فجر الإسلام ، وما رافق ذلك من أصول وأساليب

(١) انظر تطبيقات المكتبة العلمية للكتاب الإلكتروني في تحقيقه ونشره على شبكة الإنترنت العالمية الخراط .

نظرية مقررة وأعمال تطبيقية منتجة ، ورسم للمنهج العلمي المتقن ، على الرغم من ذلك كله فإن رجالات الاستشراق والاستغراب يتجاهلون الواقع التاريخي والإنجازات الحضارية الإسلامية ، ويزعمون أن هذا العلم الكريم لم يكن يُعرف قبل القرن الخامس عشر الميلادي ، أي : القرن التاسع الهجري ، وأنه إذ ذاك نشأ على أيدٍ أوروبية ، رسمت طريقه ونفذته .^(١)

والواقع أنه في تلك الآونة نشأت الطباعة هناك ، فقام بعض المستشرقين بأعمال طباعية فيها شيء من التصحيح البدائي ، تأثرًا بما لمحو انتشاره في التراث الإسلامي ، ثم نقلوا إلى العالم صورًا مبسطة مشوهة من الحضارة العربية .^(٢) وبذلك نُشرت بعض المخطوطات اليونانية واللاتينية والعربية ، ليس لها من التوثيق ما يذكر . وقد كان في البدء نشر الكتاب باعتماد نسخة واحدة ، دون شيء من مظاهر التحقيق . ولما اطلع رجال من العاملين في الطباعة على الجهود العربية بشكل ما ، في تحريج النصوص والجمع بين الروايات والنسخ ، ظهرت بين أيديهم تعليقات طفيفة ، هي مَسَخ أعجمي لآثار المسلمين في نتاجهم العلمي المديد .

ولقد استمرت هذه الأساليب البدائية تزين بعض المنشورات الأوروبية ، أكثر من قرنين ، كالذي تراه سنة ١٥٩٢ برومة في ((الكافية في علم النحو)) لابن الحاجب (ت ٦٤٦) ، وكتاب ((نزهة المشتاق في ذكر الأمصاير والبلدان والجزر والمدن والآفاق)) المقتطع من مصنف الإدريسي المشهور (ت ٥٦٠) ، وسنة ١٥٩٣ في كتاب ((النجاة)) لابن سينا (ت ٤٢٨) ، وسنة ١٥٩٤ في ((تحديد أصول الهندسة)) الذي كان ترجمه نصير الدين

(١) أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ١١ - ١٢ وقواعد تحقيق المخطوطات ص ٧ - ٨ وتحقيق التراث ص ٩-١٠ وشوامخ المحققين ص ١٨٣-١٨٤ . بل إن تقسيم مراحل التنفيذ لعمليات التحقيق ، كالذي ذكرته مرازا ، نسب إلى عالم ألماني عاش في القرن التاسع عشر أيضًا . انظر معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص ٨٩ .

(٢) انظر « معجم المطبوعات العربية والعربية » ليويسف إليان سركيس و كتاب « المستشرقون » للعقيقي ، والدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية ص ٩ - ٦٤ وتحقيق النصوص ونشرها ص ٧٧ وتحقيق التراث

في كفران الجميل ، وانتحال أعمال الغير زورًا وهتائنًا^(١).

ثم كان نشر ((زبدة الحلب في تاريخ حلب)) لابن العديم (ت ٦٦٠) في بون سنة ١٨١٩-١٨٢٠، و((شرح الحماسة)) للخطيب التبريزي (ت ٥٠٢) في بون أيضًا سنة ١٨٢٨، و((تقويم البلدان)) لأبي الفداء في باريس سنة ١٨٤٠، و((العهد الجديد)) سنة ١٨٤٢، و((معجم البلدان)) لياقوت الحموي سنة ١٨٦٦، و((الفهرست)) لابن النديم سنة ١٨٧١، وكتاب سيبويه سنة ١٨٨١^(٢) و((صفة جزيرة العرب)) للهمداني سنة ١٨٩١. وفي العقد الثاني من القرن الماضي نضجت بوارق من مظاهر الخبرة التحقيقية لدى بعض المستشرقين ، فكان أن صدر أمثال ((ديوان المفضلين)) للأنباري عام ١٩٢٠ في بيروت بعناية الإنكليزي شارل ليال^(٣) وهو من نادر أعمالهم في شيء من الخبرة .

ولكنك ترى فيه ، مع ذلك ، تغيير لفظ العنوان ، وكثرة الاضطراب في توظيف علامات التقييم ، والتفحم بما زرع في متنه وهامشه من أساليب ورموز وحروف لاتينية ورومانية أجنبية ، وتجاهل التوثيق للآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ومقولات العلماء ، وإغفال التفسير والشرح للغريب والمشكل وللتعريف بالأعلام لقصور اليد وتفاقم الجهل ، والاقتصار على قليل من الفهارس الفنية لأنه يهملهم في توجهاتهم المشبوهة . ثم ترى المقدمة باللغة العجاء ، لا يكتشف أسرارها إلا أمثالهم من الأعاجم المعتدين ، ولا تقدم خدمة لأصحاب هذا التراث المنكوب بأعدائه وأبنائه .

(١) انظر منهج تحقيق المخطوطات ص ١١٩-٢٠٨ وملاحم في فقه اللهجات العربية من الأكاديمية ... والعذنانية ص ١٣٧-٧٠٩ والنموذجين ١٦ و ١٧ .

(٢) انظر تحليل النص النحوي ص ١٥١- ١٦٣ ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص ٨٩ وتحقيق النصوص ص ١٥٠- ١٥١ وقواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها ص ٥٠ ومنهج تحقيق المخطوطات ص ١٦ .

(٣) يتوهم بعض الدارسين أن هذا الكتاب نشر في أوائل القرن التاسع عشر . تحقيق التراث ص ١٢ ومحاضرات في

ص ق ر ش ت ث ح
 ذ ض ظ ع
 وهم أصحاب الرصودات والظلمات والاسرار والتأريجات
 الخارقة وذكر اغادهمون انه نقل العلوم الطليئية عنده ولم يبق
 الى ذلك احد من المتقدمين والمتأخرين فافهم ذلك وهذا
 ا ب ج د ه و
 ز ح ط ي ك ل م
 ن ع ف ص ق ر
 ش ت ث ح خ ذ ض
 ظ
 واما الكلدانيين فكانوا اعلم الناس
 في زمانهم بالعلوم والمعارف والحكم والصنابع وكانوا
 الاكبراد الاوول يريدون مناظرتهم ومماثلتهم لكن
 شأن ما بين الثرى والثرىا وانما كانت براعة الاكواد

الاول

ح . ذ . ض . ظ . ع

وهذا ايضا علم نديم تزعم فراغته مصراثة كان يستعمل
قبل الطوفان وكانوا ينسبون به ويكون بهذا
العلم كتب دعواتهم التي يقرؤونها في هياكلهم قدام
اصنامهم وقد رايت بارض الصعيد نوارها وبرايا
واحجار مرفوعة بهذا العلم فحتمل ان يكون ذلك را
النبط والكلدانيين . وهذا صفة حروفه

ا . ب . ت . ث . ج . ح . خ

د . ر . ز . س . ش

ص . ض . ط . ظ . ع

غ . ف . ق . ك . ل . م . ن

ه . و . ي . واما الاقلام التي

وقد توالى عمليات الطباعة ، تنتقل إنجازاتها إلى البلاد العربية والإسلامية ، منذ القرن الثامن عشر ، فكان أول ذلك في عام ١٧٠٦ بسورية ، ثم في ١٧٢٨ بتركية ، فعام ١٧٣٤ ببلبنان ، فعام ١٧٨٥ بها وراء النهر وروسية ، فعام ١٧٩١ بإيران ، فعام ١٨٠٢ بالهند وما حولها ، فعام ١٨٢٢ بمصر . . . وأواخر القرن التاسع عشر في السودان وما حولها . وتحصل عن مجموع ذلك نشر حوالي ١٦٠٠ كتاب ، حتى نهاية ذلك القرن ، نصفها كان صدوره في مصر ، والنصف الثاني في بقية العالم^(١) . وأكثر ذلك هو من تأليف رجالات تلك القرون ، وكله خال من عمليات التوثيق والتحرير والتحقيق ، وإن حصل في بعضه متفرقات من التصويب والتعليق والتوجيه .

وبين ثنايا تلك السنوات ، وضع العاملون في الحقل العلمي الأوربي بعض الأصول العملية للتحقيق ، وكانت هزيلة جداً ، تناسب فهمهم السطحي له وماضيهم العلمي القاصر وتراثهم الحضاري المحدود . فقد ترك لهم أجدادهم عشرات من المصنفات ، محدودة النسخ وليس فيها شيء من التوثيق أو الإسناد ، وكانت هذه الآثار مدار أعمال النشر وأصوله حينذاك . ولضيق هذا الأفق ومحدودية المصنفات والنسخ ، كان إمكان الوضع لما يناسبه من إجراءات سطحية نادرة الوقوع .

هذا ما كان في ميادين الاستشراق . أما واقع التحقيق في الوطن العربي فيرى الدارسون والمؤرخون أنه نشأ في العصر الحديث على يد أحمد زكي باشا (ت ١٩٤٣) ، وكان يتقن الفرنسية وبعض اللغات الأجنبية . فقد شرع في نشر « نهاية الأرب في فنون الأدب » للنويري أحمد بن عبد الوهاب ، وصدر منه أول جزء عام ١٩٢٣ ، و « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » لابن فضل العمري ، وصدر الجزء الأول منه عام ١٩٢٤ .

بيد أن هؤلاء الدارسين والمؤرخين يتجاهلون ما كان في التاريخ الإسلامي كلاً ، وما

(١) انظر النتاج الفكري العربي المطبوع من الكتب منذ نشأة الطباعة ص ٤٧ . وفي تعيين الأرقام نظر ، لما تراه في مثل :

حركة التأليف بالطباعة في العالم الإسلامي القديم . النجدي ، في القرن الثالث عشر ، الطبعة الأولى ١٩٦٤ .

تحصل قبل هذا الباشا بثلاثين سنة ، أعني تحقيق ((صحيح البخاري)) الذي حصل عام ١٣١١هـ - ١٨٩٢ م . وذلك أن السلطان عبد الحميد - رحمه الله - أمر بطبعه حينذاك في المطبعة الأميرية ببولاق ، فاعتمد المصححون له على النسخة اليونانية المحفوظة في الخزانة المملوكية بالأستانة ، وعارضوها بنسخ أخرى شهيرة الصحة والضبط .

ثم أصدر السلطان أمره إلى مشيخة الأزهر ، بتحقيق جماعي آخر لما صار عليه هذا الكتاب ، فقام بذلك ستة عشر من أكابر محدثي الأزهر الأعلام وعلماء العربية ، اعتماداً على الأصل اليوناني ، ومعارضة بفروعه الخطية الموثقة أسوة بما كان من مجالس اليوناني وابن مالك مع محدثي الشام ، قبل ذلك بسبعة قرون . وبهذا صار النص الأصلي في المتن ، مع علامات بموافقات الفروع وخلافاتها ، وفي الحاشية ما كان من نحوه أيضاً ، بالإضافة إلى تفسير وشرح لما أشكل ^(١) . ونجز نشر الكتاب سنة ١٣١٣ ، وأغفل المؤرخون للنشر هذه الوقائع ، مع استيفائهم لما هو دونها في بالتاريخ .

أما صنيع أحمد زكي باشا فتطلع عليه مما جاء في نشره ((أنساب الخليل)) ، وهو نموذج لما كان من المستويات البائسة . لقد نُشر هذا الكتاب في ليدن عام ١٩٢٨ ، وأعدّه للنشر أحمد زكي بعد ذلك متأثراً ما كان هناك من خطأ في اسم الكتاب واسم مؤلفه ، كما ذكرنا في موطن آخر ، ومقتفياً ما كان من أساليب الاستشراق الأعجمية القاصرة .

ثم تابع الزملاء العرب العاملون في ميدان التحقيق ما سار عليه أحمد زكي ، في اقتفاء آثار المستشرقين ، وقل منهم من خرج على ذلك حتى لقد زعموا أن قواعد التحقيق استقرت في منتصف القرن التاسع عشر ^(٢) . فقد بهرتهم بوارق العولمة ، حتى صاروا يقرؤون التراث الخطي قراءة ناشر ، ولم يخطر لهم أن يدرسوا ما فيه من اصول وأساليب عملية لعلم التحقيق العربي .

غير أن الاطلاع الواسع لرجال الاستعمار على التراث العربي الإسلامي فتح عيون

(١) الجامع الصحيح ٦:١-٤٦ من مقدمة الناشر والنموذج ١٨ . وانظر شرح الكافية المطبوع سنة ١٣١٠ .

(٢) شوامخ المطبوعات العلمية بكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

المتأخرين منهم على منافذ جديدة وعالم غني بالتنظير والتطبيق ، فراحوا يقتبسون بعض مناراته ، ويرصفونها قواعد وأساليب للعمل في حقول النشر العربي ، دون أن يجدوا لها مادة عملية في تراثهم اليسير . ففي باريس عام ١٩٣١ أصدر الفرنسي كولب ((نقد النصوص)) باللغة الفرنسية ، وفي سنة ١٩٣٢ ألقى الألماني برجستراسر بالعربية في جامعة القاهرة محاضرات ، نشرت تحت عنوان ((أصول نقد النصوص ونشر الكتب)) .

ثم أصدر بلاشير وسوفاجيه ((قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها)) بالفرنسية عام ١٩٤٥ ، وترجمت إلى العربية سنة ١٩٨٨ . وقد استخلصت تلك القواعد من ((المجموعة العربية)) التي نشرتها رابطة غيوم بوديه ، ومن ((الوثائق المتعلقة بالحروب الصليبية)) وكان قد نشرها مجمع النقوش والآداب . ثم صدرت بعد هذه القواعد نشرات بالعربية في كتب ومقالات ومقررات ، تستقي أكثر معلوماتها عن المستشرقين ، وتوهم الدارسين وطلبة التحقيق أن هذا الفن هو من بدائع الاستعمار الأوربي المقيت ، وكنا قد ذكرنا بعضها في حواشي ما تقدم .

بيد أن الخبراء بالحضارات والعلوم ، وما كان فيها من تنقل وتأثر وانتحال ، وقفوا عند هذه الناحية التاريخية اللامعة ، ورصدوا تحركاتها ، فردوا إلى أسلافنا قليلاً من حقوقهم فيها ، ثم أضافوا إليها لمسات فنية متميزة . وهذا ما تراه عند بعض المنصفين ، كالذي فصله الأستاذ أحمد زكي باشا (ت ١٩٣٤) ، ثم ما اقترحه عام ١٩١٢ من تفريع وتوسعة لتوظيف علامات الترقيم ، وتعريف للنص ووصف لمخطوطاته ، وعناية بالإخراج الطباعي ، وصنع للفهارس الحديثة ، والاستدراكات والتذييلات .^(١) وبذلك اتضحت معالم التطور التاريخي لهذا العلم العربي الإسلامي الفذ .

وفي عام ١٩٣٧ قدم الشيخ أحمد شاکر لصحيح الترمذي بتمجيد نشرات المستشرقين ،

(١) الترقيم وعلاماته في اللغة العربية ص ٤٠ - ٥٠ وتحقيق النصوص ونشرها ص ٧٧ - ٨٠ .
المكتبة العالمية لكتب التحويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

مع ذكر لتحريفهم وتعصبهم وضعف قدراتهم في ذلك . وفي عام ١٩٤٤ نشر الدكتور محمد مندور مقالين ، بتوجه استشراقي خالص ، نقد فيها ما كان من تحقيق في نشر كتاب ((قوانين الدواوين)) لابن مماتي (ت ٦٠٦) ، مع بعض التوجيهات العامة ، ثم ضمهما إلى كتابه ((الميزان الجديد)) .^(١) وفي عام ١٩٥١ نُشر في المجمع العلمي العربي بدمشق ((تاريخ مدينة دمشق)) ، فحددت اللجنة المختصة في العمل ((أن الغاية من تحقيق الكتاب هو تقديم نص صحيح . لذلك يجب أن يُعنى باختلاف الروايات ، وأن يُثبت ما صح منها)) ، مع الإيجاز في التعليقات ، وضبط الأعلام ، وتفسير الغريب ، وتوظيف بعض علامات الترقيم ، وترقيم سطور النص ، وجعل الآيات الكريمة ضمن قوسين مزهرّين ، وإغفال تخريج الأحاديث الشريفة .^(٢) وقد امتزج أكثر هذه التوجهات بأنفاس استشراقية أيضًا .

ثم كانت جهود الناشرين لكتاب ((الشفاء)) عام ١٩٥٣ ، وما صنّفه الأستاذ عبد السلام هارون عام ١٩٥٤ ، عن تجربته في التحقيق ، إذ بين أصالة ذلك في الحضارة الإسلامية ، وتأثر المستشرقين إياها ، وذكر كثيرًا من أصول التحقيق والمكملات الحديثة له ، بوجه عربي مشرق وتفصيلات عملية دقيقة محكمة ، لم يرض عنها ربائب الاستشراق في وطننا المنكوب بهم .

ولذلك أصدر الدكتور صلاح الدين المنجد عام ١٩٥٥ ((قواعد تحقيق المخطوطات)) ، منكرًا الأصالة العربية في هذه القواعد ، وزاعمًا أن الفضل فيها هو للمستشرقين ، ولم يضيف إلى الموضوع شيئًا يذكر . وقد رجّح كفة العروبة في هذا الميدان ما ظهر عام ١٩٦٥ في ((تحقيق التراث الأدبي)) ، وعام ١٩٦٧ في ((عصر إحياء التراث)) ، لأستاذنا الكبير الدكتور شوقي ضيف ، ثم ما بُني عليها عام ١٩٧٢ في كتابه الضخم الرائد ، تحت عنوان ((البحث الأدبي)) .

(١) مجلة الثقافة العددان ٢٧٧ و ٢٨٠ .

(٢) انظر مقدمة المنجد الأول من تاريخ مدينة دمشق والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

وتوالفت خلال ذلك محاضرات ومقالات وكتب وكتيبات غفيرة ، مترددة بين مزاعم المستشرقين والتوجه العربي ، تفصل بعض الجزئيات ، وتضيف تجارب جديدة وتوجيهات مفيدة ، كالذي تجده عام ١٩٦٥ ، في أمالي الدكتور مصطفى جواد ((أصول تحقيق النصوص)) المنشورة بعد في كتاب ((دراسات وتحقيقات)) . وعام ١٩٦٧ تحدثت عن شيء من موضوعنا الدكتورة عائشة عبد الرحمن في ((مركز تحقيق التراث)) بالقاهرة ، ثم الدكتور رمضان عبد التواب حين تكلم ((في أصول البحث العلمي وتحقيق النصوص)) سنة ١٩٧٢ من مجلة المورد العراقية و ((تحقيق التراث أساليبه وأهدافه)) عام ١٩٧٦ ، و ((خواطر من تجاربي في تحقيق التراث)) عام ١٩٨٣ . وقد كانت هذه المقالات الثلاث نواة لما أصدره سنة ١٩٨٦ في كتاب عنوانه: ((مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين)) باهتمام عربي ظاهر .

وفي تلك الأونة ، كانت قد أقيمت دورة تدريبية بالجامعة العربية عام ١٩٧١ ، وضع فيها الدكتور حسين نصار أمالي عن ((التربية العملية لتحقيق التراث)) ، وأتبعها سنة ١٩٨٠ ببحث عنوانه ((منهج تحقيق التراث العربي وقواعد نشره)) في ندوة التراث بالقاهرة . وكان الدكتور عبد الرحمن الباشا أيضًا قد حاضر سنة ١٩٧٢ عن ((البحث والتحقيق)) في كلية اللغة العربية بالرياض ، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة في كلية الشريعة بالرياض .

وفي عام ١٩٧٥ صدر ((منهج تحقيق النصوص ونشرها)) للدكتورين نوري حمود القيسي وسامي مكّي العاني ، وفي العام ١٩٨٠ صدر عن لجنة مختصة ببغداد تقرير تحت عنوان ((أسس تحقيق التراث العربي))^(١) . ثم أصدر الدكتور بشار عواد معروف سنة

(١) كان هذا التقرير حصيلة أبحاث ستة ، هي : التراث العربي ومناهج تحقيقه للدكتور أحمد سليم سعيدان ، وضبط النص والتعليق عليه للدكتور بشار عواد معروف ، والتعليق والتصحيح والتخريج والكتابة والضبط في التحقيق للدكتور حسين علي محفوظ ، وعلم تحقيق الوثائق للأستاذ سالم عبود الألويسي ، وحول تحقيق ونشر المخطوطات الطبية

العربية للدكتور سلال الخطيب العالمية الكتب والتجويد والعزاء التكري في الشبكة العنكبوتية

الظُرُّر أو الحَزَف أو الزجاج أو الحجارة أو القَرَمِيد ، أو الخشب أو المعادن أو الجلود .^(١)

ولكن المستشرقين حصروا حدود المخطوطات فيما كان من الكتب والرسائل ، وتابعهم على ذلك بالتقليد الأعمى كل من تحدث من العرب في موضوعات التحقيق للتراث ، فوجهوا الأنظار إلى المكتبات الخطية ، وحججوا عنا مجرد التفكير في الكثير الكثير من التراث المخطوط الذي حُجِز في جعبة رجالات الاستعمار والعدوان ، يوجهونه كما يشاؤون . وما ذكرناه في تعريف المخطوط هنا يشمل الآثار الخطية الحديثة المعاصرة وما قبلها ، والقديمة جداً . وهي في بلاد العرب ولغتهم تضم لهجات من الفصحى والفصيحة والعامية . ومجموعها هو كل ما عُرف بين المشرقين والمستغربين باسم اللغات السامية ، عدا طُـمـطـانـية يهود العبرية المصطنعة . وإنما أعني هنا ما هو معروف باللغات العربية :^(٢) العدنانية والأكادية (البابلية والآشورية) ، والمصرية القديمة ، والعَبَلِيَّة (الإبلائية) ، والعمورية الكنعانية والأغاريدية (الأغاريدية) ، والآرامية والنبطية والصفوية والثمودية واللحانية والسبئية القحطانية ، والسريانية والآرامية والبربرية والقبطية والحبشية ...

وهذه اللهجات تركت آثارًا خطية كثيرة جدًا ، في المواطن التي عاشت فيها أو اتصلت

(١) الصحف : جمع صحيفة . وهي ماصنع وصقل للكتابة . والمهراق : جمع مُهْرَق ، ما كان من الحرير الأبيض مصقولاً للكتابة . واللخاف : جمع لَخْفَة ، حجارة بيض رقاق . والرقاع : جمع رُقْعَة . والأكتاف : جمع كَتَف . وهو عظم عريض . وروي عن الشافعي أنه كان يكتب في الألواح والعظام . المطالع النصرية ص ١٨ . والعسب : جمع عَسِيب . وهو جريد النخل نزع عنه خوصه . والظُرر : حجر له حد كحد السكين ، جمعه ظُرار . والجلود : جمع جلد تصنع منه الرقوق . وكان لدى المسلمين ما يسمى الطروس . وهي جمع طرس يكون لما يكتب ثم يمحي . وقد استعمل كثير من هذه المواد في القديم مكانًا للكتابة ، وكان يفضل الجلد لاحتمال بقاءه ، والورق لخفة استعماله . انظر تحقيق النصوص ونشرها ص ١٤ - ١٧ .

(٢) انظر كتابنا تحت عنوان: ولا يزالون يقاتلونكم.. في ميدان التعليم والبحث العلمي وعروبة اللسان ص ٨٩-١٠٠. المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

بها ، عن طريق التجارة والحرب والعهود والسلطان الحضاري . ولها في الرُّقْم والبَرْدِي والسجلات الاجتماعية والسياسة مئات الآلاف من النصوص عُرفت بين يدي العدوان الاستعماري بالآثار السامية ، واختص رجاله أنفسهم بها ، فقرؤوها وفسروها ووجهوها ، كما يجلو لهم من تحريف وتشويه ، ليرسخوا جذور الاستعلاء والابتزاز في بلادنا ، ومظاهر الخزي والاستسلام في نفوسنا . ولهذا فإنه قلماً يستطيع أحد منا أن يباشر تلك الآثار بالدراسة أو الاطلاع ، إلا من خلال ما زعموه أباطيل وترّاهات .

فمنذ سنوات جاءتني بعض الموضوعات العلمية من زملاء في إحدى الجامعات العربية ، للتحكيم في الترقية إلى مراتب الأستاذية ، وهي دراسات عن تلك اللهجات العربية العامية القديمة ، فكانت المقولات والأدلة والنتائج تمثل ما زعمه المستشرقون ، ومحالة على كتبهم ومقالاتهم . فأنكرت ذلك على الزملاء الكرام ، وأوجبت عليهم أن يعودوا بأنفسهم إلى تلك الآثار ، يتقنون مفاهيم رموزها ، ويقرؤونها كما وضعها أصحابها ، ليحققوا الصور الصحيحة في اللفظ والمعنى ، ويستخلصوا منها مضامين الفكر والعلم والفن والآداب والحضارة ، لا أن يتكلموا على مزاعم اليهود وأصحابهم من رجالات الاستشراق والعدوان . بل إن منجزات الدراسة العلمية في جامعات العرب ، لنيل درجات التخصص والبحث والعالمية ، كتحكيم غالبية مصنفاتها وأبحاثها عن هذه اللهجات على تلك الأباطيل الاستشراقية ، وقل أن تحمل أصحابها على مباشرة الدراسة الشخصية للمواد الخطية التي وضعها أجدادنا ، كي تستخلص النتائج العلمية المنصفة للتاريخ والحضارة . وقد راجعت في ذلك بعض المشرفين على هذه الرسائل الجامعية ، فاعتذروا بعوائق السياسة والمال والعلم والخبرة الفنية ، وبالعجز عن تكليف الدارسين تخطيطها في هذه الظروف الحاضرة .

لكنهم يريدون أن يبقوا عالة على العدو ، في فهم الماضي والحاضر والمستقبل ، يقرؤون بعينه وخبث نهبه كمنة والعلامة لاكتنالك الباجوبه واللقن اعلثعجني والشبكة العنكبوتية تحاف بلاد

هذا أوثق ما عرفه التاريخ للبشر والعربية والعرب . ولقد بقيت آثار إِرَمَ ، أي : عاد
وتمود في مواطنها حتى الآن ، تراها في مستحاثاتها المكتشفة من شمالي الجزيرة العربية
وجنوبيها ، وكان المسلمون في العهد الأموي يزورون قبور عاد ، ويلتقطون منها مصاعاً من
الحليّ والحجر الكريم (١).

ولما نزل النبي ﷺ في غزوة تبوك بمواطن ثمود من الحجر أمر أصحابه ألا يشربوا من
بئرها ، ولا يستقوا منها ، فقالوا : قد عجنّا منها واستقينا . فأمرهم أن يطرخوا ذلك
العجين ، أو يعلفوا الإبل إياه ، ويُرَيَقُوا ذلك الماء . وكان عندما مرّ بتلك البقاع في
سبيله قد قال لأصحابه : « لا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا
بَاكِينَ ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ » . (٢)

هذه حقائق واقعية ثابتة ، يطمئن إليها البحث العلمي ، في تاريخ حياة الإنسان
وعروبة اللسان . وقد خصها ابن النديم بذكر متميز ، موثقاً ومطمئناً عن محمد بن إسحاق ،
الذي روى عن الثقة :

أن الكلام العربي هو بلغة حمير وطسم وجديس وإرم وحويل . وهم العرب
العاربة . (٣) وإنما سميت تلك الجماعات - وهي في قبائل وأمم لا يعلم عددها إلا الله - عرباً
لأنها من حُلُصّ الفصاحة والبيان ، إذ لفظ «عَرَبَ» هو مصدر للفعل : عَرَبَ ، (٤) أي :
فَصَّحَ وكان عَرَبَانِيَّ اللسان . ولذلك قيل عن تلك القبائل والأمم : « عاربة وعرباء » ،

(١) انظر قصص الأنبياء ص ٥١ وخط الجزم ابن الخط المسند ص ٢٧ وكتاب الألفاظ ص ٤٨٩ وتهذيب الألفاظ
ص ٦٥٨ .

(٢) الأحاديث ٣١٩٨ - ٣٢٠١ في صحيح البخاري ص ١٢٣٦ - ١٢٣٧ وفتح الباري ٦ : ٤٦٦ - ٤٧٠
وعمدة القاري ١٣ : ١١ - ١٢ . وأن يصيبكم أي : خشية إصابتكم .

(٣) الفهرست ص ٨ .

(٤) الصحاح والكنز والجمع الكبير في كتاب اللغة العربية والقرآنات علي الشبكة العنكبوتية

بخلاف ما كان بعدها من المتعربة والمستعربة .

ولقد قال ابن عباس : ((ما أنزل الله - عز وجل - من السماء كتاباً إلا بالعربانية .^(١)

وكان جبريل - عليه السلام - يترجم لكل نبي بلسان قومه)) . وإتّما جاء هذا عن ابن عباس بيّناً ، لما روى أبو هريرة عن النبي ﷺ ، من قوله : ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَحِيّاً قَطُّ عَلَى نَبِيٍّ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، إِلَّا بِالْعَرَبِيَّةِ ، ثُمَّ يَكُونُ هُوَ بَعْدُ يُبَلِّغُهُ قَوْمَهُ بِلِسَانِهِ)) .^(٢)

وهذا يعني أن العربية أقدم مما ذكرنا قبل بكثير ، وبها سجلت الكتب السماوية أيضاً ، ثم ترجمت إلى لغة الأقسام التي نزلت إليهم ، ثم كتبت على العربية أن يكون لها حضور في الأرض بما عرفنا من النص القرآني الكريم .

وقد توالى النقصم الربانية على بعض تلك القبائل ، لما كانت عليه من الكفر والجحود والمكابرة ، فدمرت ديارها وأفنت الرجال والنساء والذراري ، إلا من آمن بهود وصالح وأمثالهما ، أنجاهم الله مع الأنبياء برحمته وقدرته ،^(٣) فساحوا في البلاد العربية يستوطنون المدن والوديان والمراعي ، وكانت سلاطهم في تفرق وشتات :^(٤)

(١) أي : العربية الفصحى . انظر كتاب اللغات في القرآن لابن عباس ص ١٦ . وقد صحف الناشر هذا التركيب كما يلي : ((بالعربية)) ، مع أن ما ذكره عن الأصل المخطوط أشبه بما ذكرنا . وهذا منه جهل فاحش وتشويه استشراقي يفسد الحقائق والتاريخ . انظر البحر ٥ : ٤٠٥ والدر المثور ٤ : ٧٠ وروح المعاني ١٣ : ٢٦٨ .

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٠ : ٥٣ .

(٣) هذا خلاف ما زعمه بعض المؤرخين ، إذ ادّعوا أن تلك الأمم لم يكن لها باقية ، ونسوا ما ورد في القرآن الكريم ، من نجاة المؤمنين كلما وقع نكبات الكفر والإلحاد . انظر جمهرة أنساب العرب ص ٨-٩ والآيات نحو : ٢٢ و ٢٣ من سورة المائدة و ٧٢ و ٨٣ من سورة الأعراف و ١٠٣ من سورة يونس و ١١٦ من سورة هود و ٥٧ من سورة النمل و ٩ من سورة الأنبياء .

(٤) مروج الذهب ٢ : ١١٠ - ١٢٠ وتاريخ العبر ١ : ٤٢ - ١٢٧ و ٥٠٥ - ٦٩٩ ودائرة معارف القرن العشرين ٦ : ٢٢٥ - ٢٤٨ وتفسير الجلالين الميسر ص ٢٣١ والمفصل في تفسير القرآن العظيم ص ٣٢-٣٣ من مقدمة المحقق

والأجزاء الخمسة المكتوبة في اللغة العربية النجوى بديرة القراءات علي الشبكة العنكبوتية

نزل بعضهم في اليمن ، ليقيم دولة مديدة العمر جُدُّها يَعْرُبُ بن قحطان ، بمالك ذات حضارة ولغة وعمران للحميريين والمعنيين والسبئيين والشموديين . وآخرون كالعاليق توجهوا نحو الشمال الغربي ، فكان لهم مملكة الرعاة ((الهكسوس)) ، قبل الفراعنة وفي عهدهم وبعدهم أيضًا على الأقباط العرب . وقد شوّه الاستشراق اسم أولئك الأجداد ، ليزيل عنهم سمة العروبة .

ومنهم من هاجر إلى شمالي غربي إفريقية وشرقيها ليكون منهم وممن هناك البربر ، والجعزيون الذين اختلط بهم الأحباش . وآخرون وهم سلالة مَدِينٍ وإخوته أبناء إبراهيم - عليه السلام - وأمَّهم العربية قَسْطُوراء توجهوا إلى الشمال الشرقي ، فكان منهم الأكراد وترك خراسان . وآخرون استوطنوا الحجاز ونجدًا بها فيهما من المدن والصحاري والوديان والجبال ، لتترعرع أكثر أجيال العدنانيين . وآخرون استوطنوا اليمامة والبحرين والطائف . وآخرون توزعوا في بلاد الشام والعراق ، ليتألف من مجموعهم الآراميون ، أي : الإزَميون .^(١) وهم : الأكاديون من الآشور والبابلية والسريان متغلبين على الشعب السومري ، والتدمريون والأنباط والفينيقيون والعاليق والكنعانيون والمؤابيون واللحيانيون والصفويون وما ذكرنا قبل من القبائل .

ولأن الذين شرَّقوا وغرَّبوا وأيمنوا خالطوا الأعاجم ، من سلالات الفرس واليونان والروم والهنود وشعوب آسية السمراء وإفريقية السوداء ، ولأنهم صادفوا ظروفًا وحاجات وأجواء مختلفة ومنهم من تنصر أو تهود أو تمجس أو توثن ، تأثرت ألسنتهم العربية بلغات

(١) الحق أن كلمات : إزَم وآرام وعرَب ، هي ذات أصل واحد في اللفظ ، كان فيها تبادل صوتي : بين الهمزة والعين ، وهما حرفان حلقيان يكون البديل بينهما - فقه اللغة السامية ص ٤٨ وتاريخ اللغات السامية ص ٢٩٠ والمغرب ص ٢٨٠ - وبين الميم والباء ، وهما حرفان فمويان يكون بينهما تبادل أيضًا . القلب والإبدال ص ١٠ - ١٧ . وبهذا صار اللفظ بالعين والراء والباء : عرب ، كما وصل إلينا أخيرًا ، للدلالة على الأمة ذات اللغة الفصحى وبقي لفظ الأرومة

للدلالة على الأصل - انظر معجم مبن اللغة ١ : ٣٤ - ٣٥ .
المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

تلك الأمم والظروف والحاجات والأجواء في صور متباينة ، فكان لكل منهم لهجة تخالف كثيراً من لهجات الآخرين واللغة العدنانية أيضاً . وهذه اللهجات المتفرقة هي في الحقيقة لُغِيَّات عربية عامِّيَّة ، كالتي نحن عليها الآن في حياتنا اليومية من أقطار العروبة ، خليط من أصول عربية منحرفة ملحونة ، ممزوجة بصور صوتية مشوهة .

إن تلك اللُغِيَّات هي في حقيقة الواقع بُنِيَّات هجينة ، وبرغم ما فيها وما بينها وبين عروبة اللسان من ظواهر خلافية في بعض الأصوات والصيغ والتراكيب ، تلتقي في نسب واحد قبل تمايزها هو لغة القرآن الكريم . وقد أطلق عليها بعض المعاصرين اسم العُروبية ، ليسد باب اختلاق أنساب لها مصطنعة . فلا يهولنك ما فيها من الرُّطانة والطُمُطمانية ، لتذهب بك الظنون والافتراضات الوهمية مذاهب المستشرقين والمستغربين .

ومما يؤنسك بهذا مقولة لأبي عمرو بن العلاء ، حينما تحدث عن لهجات يمانية في عصره ، وهي أقرب تلك اللُغِيَّات إلى فصاحة العدنانيين ، فقال : ^(١) « ما لسان حِمَيْرَ وأقاصي اليمن اليوم بلساننا ، ولا عربيتهم بعريتنا » . فهو في عبارته هذه ، على الرغم من انتقاصه تلك الظواهر اللغوية وتفريقه بينها وبين لغة القرآن الكريم ، يعترف بأنها عربية لا يجوز إخراجها من نطاق العروبة .

وكذلك يقال في « الحضرمية » التي عُرفت بين اللغويين ^(٢) رمزاً إلى الانحراف اللغوي ، وفي سائر اللهجات المحلية العامية التي ذكرنا قبل . فقد تعرض بعض العلماء في اللغة والنحو والتفسير لمجموعة من مفردات القرآن الكريم وغيره ، واختلفوا فيها . فمنهم من نسبها إلى ^(٣) النبطية والسريانية والحبشية والقبطية والبربرية والخورانية ، حاملين في

(١) طبقات فحول الشعراء ص ١١ . وانظر الخصائص ١ : ٣٨٦ .

(٢) انظر اللسان والتاج (حضرم) .

(٣) البرهان في علوم القرآن العالمية لكتب التنجويد والقرءات على الشبكة العنكبوتية ١٨٠-١٩٠ و١٩١-٢٠٠

أنفسهم ما يعتقدونه أبو عمرو . ولذلك وصفوها بأنها من غير لغة العرب ، وأنها نقلت بالتعريب إلى لغة العدنانيين فصارت من كلامهم الأصيل ، وكان لدى العلماء اختلاف كبير في تلك النسب المتفرقة .

ولقد استغل رجال التنصير والاستعمار هذه الظواهر الخلافية ، وأضافوا إليها أشكالاً لفظية متعددة ، فاختلفوا ما سمي باللغات السامية ، وزعموا أن تلك اللهجات هي من هاتيك اللغة المختلفة ، وليست من العربية في مكان . ثم افترضوا لها مع العدنانية أقساماً : غربية وشرقية وشمالية وجنوبية ، ولكل قسم فروعاً تُوهَمُ التمايز الكبير .^(١)

وقد جرى على ذلك أنصار الاستشراق ، من مستغربين ومتعبددين بالمخططات المشبوهة ، دون بحث أو تحقيق ، أو من متهميين أن يخالفوا شيوخهم ، فانطلقوا يشيعونه في الكتب والمحاضرات والمقالات والمؤتمرات في بلاد العرب ، ويجمعون له المؤيدات الوهمية من أدلة مصطنعة وأمثلة ملفقة ، حتى صار في الأذهان والأقلام والأفهام حقيقة مسلّمة أو كالحقيقة، تُفَرَّرُ في كل مجلس ونتاج لغوي أو حضاري . وإذا عارضتها اتَّهَمَتْ بالخروج على الحقائق الموضوعية العالمية .

والواقع أن ما ذكرناه من خلاف العلماء في بعض المفردات أمر فيه نظر ، يفسره تاريخ العروبة كما ذكرناه قبل . فالفتات التي اختلفت في نسبة المفردات إليها هي قبائل ومجموعات عربية ، تفرقت في مواطن متعددة ومعها لغتها الأم ، ثم امتزجت بشعوب أعجمية مجاورة أو مشاركة في الإقامة ، فكان لديها انحراف في الصياغة أو اللفظ مع بقاء أثارها من الأصالة ، وبقيت العدنانية تحملها خالصة العروبة .

وعندما لوحظ التشابه بين لفظ هؤلاء الفصحاء لتلك المفردات ولفظ بعض تلك الفتات توهَّم فريق من العلماء أنها معرّبة ، وكان بينهم ما هو معروف من الرجم بالغيب

(١) الوجيز في فقه اللغة ص ١٤٦ - المكتبة العالمية للمكتبة التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

واقتراض الأحكام . والحق أن هذه المعرّبات هي عربية الأصل ، تلبست في الغربية بعض المظاهر الأجنبية ، ثم نُزعت العجمة عنها وأعيدت إلى أصلها بالثوب العربي العدناني . وعلى هذا فإن ما بقي من كتابات هذه القبائل العربية المختلفة هو تراث خطي لنا ، ونحن مطالبون طلاب إلزام أن نتولى تحقيقه ونشره بالأساليب العلمية الخالصة من التحيز والتشويه والزور والبهتان . وهو جهد كبير ، يقتضي منا دراسة تلك اللهجات المحلية العامة القديمة ، لمعرفة رسم ألفاظها ودلالة معانيها وصيغ تركيبها مفردات وجملاً وعبارات . ثم نحن ملزمون أن نتابع دراسة تاريخ هاتيك العصور ، لاستيعاب حضاراتها ومعارفها وعلومها وتقاليدها وأساليب القول فيها ، لنستطيع أن نخرج بحقائق صادقة ونتائج واقعية ، بعيدين عن تخرصات العولمات القديمة والحديثة والمعاصرة .

الفصل الثاني

أصول التحقيق النظري

يضم هذا القسم ، من الإجراءات التحقيقية ، أوائل خمسة الأصول التي ذكرناها فيما مضى . ومن ثمّ فإنه يعتمد أكثر اعتماده على استعمال النظر الذهني ، بالتفكير والتدبر لإجراء ما تقتضيه تلك الأصول المقررة . وسيكون لها بيان واف - إن شاء الله - في هذا الحيز الأساسي من بحثنا الكريم .

اختيار الموضوع ونصه :

يعتمد إجراء هذا الاختيار على الخبرة الذاتية أولاً ، ثم يستعين بالخبراء والمصادر ، والموسوعات والنشرات والمؤسسات العلمية المتخصصة ، للوصول إلى مواد إيجابية العطاء والنتائج . ويمكننا أن نسرّد المراحل العملية ، اللازمة في هذه السبيل كما يلي :

١ - اختيار الموضوع :

ذلك أن العمل في ميدان التحقيق يقتضي خبرة دقيقة ، في ميدان العلم أو الفن الذي يتضمنه النص المرصّ للإجراء التنفيذي . وهذا يعني أن يكون المقدم على ذلك يتقن ميداناً معيناً ، ويحيط بتاريخه ومصادره ومصنّفاته ومصطلحاته وأساليب القول فيه ، وما كان له من اتجاهات أو مذاهب أو مدارس ، وما صدر فيه من مقولات هي قواعد ومسلمات علمية ، ومن نظريات أو تجارب أو أقوال شخصية متفردة ، وتطور في مسيرة البحث والمفاهيم والأساليب والرموز والرسوم . ومثل هذا الإتقان يقتضي استيعاب المواد والأقوال والأحكام والأدلة والافتباسات والتأثير والتأثير ، ووسائل الاستدلال والحجاج والترجيح ، للتمكن من المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

فهم النص ، وتحقيق مضمونه وتعبيره ، كما أراد المؤلف في عصره وكتابه .

فإذا أتقن الراغب حدود ذلك الميدان ، وأحاط بجوانبه المتعددة ، كان على علم بما نُشر من تراثه الخطي ، والقيمة العلمية لتلك المنشورات : أ تجارية هي سوقية عاجزة عن خدمة النصوص وتزويد الثقافة والمعرفة ، أم منهجية علمية تقدم نصًا مشرفًا أهلاً للبحث والدراسة والمطالعة ؟ وهذا الإدراك لمنازل المنشورات التراثية يهيئ الحركة في حلبة البحث عن النصوص بقدرة ونجاح ، ويساعد على الاختيار لما يخدم الأمة في حضارتها وعلومها والفنون بعباء ووفاء . وإلا فإن الجهل بهذه الحدود قد يقود المرء إلى الطريق المسدود ، فيختار ما هو محقق بأفضل الخبرات والجهود ، أو ما هو معدوم في عالم التراث مفقود .^(١)

٢- اختيار نص الموضوع :

يظن كثير من الطلاب والباحثين الأغرار أن ميدان التحقيق شُغلت آفاقه بالنشر ، وملئت ثُغرات آثاره بالمطبوعات اللازمة ، حتى ضاقت على القاصدين سبل العمل والإنتاج . والواقع أن المكتبات الخطية المشهورة في العالم تضم حوالى ١٠٠٠٠٠٠٠ مليون^(٢) عنوان عربي تراثي ، ولا بد أن يكون في المكتبات الخاصة المجهولة بين الناس ، والبعيدة عن تناول الباحثين ، عشرات مئات الآلاف أيضًا من عناوين المخطوطات الغائبة عن منظور البحث والتاريخ المعاصر .

(١) انظر القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية للدكتور حكمت بشير ياسين .

(٢) التقدير العام لذلك يُذكر فيه حوالى ٦٠٠٠٠٠٠٠ ستة ملايين . وهو عدد للنسخ لا للعناوين ، إذ يرد للعنوان الواحد في مجمل المخطوطات ما يكون بين النسخة والعشرات ، والمعدل الوسطي لعدد المصنفات هو في حدود ما ذكرت . انظر صناعة المخطوطات ص ٥٤٠ - ٥٤٤ . وما يذكره التاريخ أن يجي البرمكي كان لكل كتاب مما عنده ٣ نسخ ، وأنه كان في خزنة العزيز بالله ٣٠ نسخة من كتاب العين ، و١٠٠ نسخة من كتاب الجمهرة ، وفي خزنة كتب الفاطميين ١٢٠٠ نسخة من تاريخ الطبري . الحيوان ١ : ٦٠ والمزهر ١ : ٨٧ . وقولنا « حوالى » هو جمع حوالى ، مثل : فتوى وفتاوى وبتوى وبتاوى . المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

فالمساجد والزوايا والرُّبُطُ عامة ، وكثير من المتاحف والجامعات والمدارس العربية والأجنبية ، ومنازل الأسر العلمية والثقفة والأمية في بلاد العرب والمسلمين ، ومكتبات المحيين للآثار الخطية والفنون الجميلة والتراث ، والمتاحف العامة والخاصة ومؤسسات الأوابد والمستحاثات ، ودوائر الحكومات والدول الإسلامية بما فيها من القرارات والسجلات الرسمية المنظمة لأمر البلاد والعباد والدول والأمم ، والمتضمنة شؤون العهود والقضاء والعقود وأمور الحياة العامة ، في السياسة والاقتصاد والتربية والتعليم والصناعات... والأحكام القضائية في خلافات الناس وخصوماتهم ، والوصف لأحوال الشعوب والحكام والأمراء والقضاة والولاة والسعاة ، وأعمال الحسبة والشرطة والوزراء والكتاب والعلماء والفقهاء ، وأوضاع المساجد والمدارس والأسواق والمجالس العامة والخاصة ، ومسيرة العلم والأدب والفقه والتشريع ...

أمثال تلك المواطن في العالم هي مراكز غنية بالمصنفات الخطية العربية والوثائق والنصوص التراثية . وقد لا يطلع على كثير منها أحد ، أو لا يعرف عناوينها ومحتوياتها ، لأنها تحاط بالقدسية والحيطه والحذر والسرية غالبًا ، على توهم أنها من الآثار ومظاهر الأبهة والزخرفة والمفاخر وزيارات السُّيَّاح ، أو أنها لا صلة لها بالتراث . فهي مجهولة الكم والكيف ، ولا يعلم حقيقتها إلا الله ، وهي المواد الأساسية والواقعية لتاريخنا في جميع مرافق الحياة ، لا ما سُجِّل لنا في المقررات المدرسية والجامعية ، من صراعات ومجازر مزرجة بالدماء والحديد والنار ، وتجاهل لأحوال الأمة في شؤونها العامة والخاصة .

فإذا أضفت هذه المواد الوثائقية المحجوبة عنا إلى ما ذكرنا قبل من العدد ، ثم أضفت إليها ما وسَّعنا معناه عن مفهوم المخطوط التراثي العربي ، وهو يضم مئات الآلاف من النصوص العادية في الآثار المكتشفة من عالمنا العربي ، وفي متاحف العالمية من مسجلات في ورق البردي والمكتشفة العالمية لكعب النخويدي والقرعاني وعليه الشبكة العنكبوتية . ٢٠ مليوني

نص تراثي عربي ، يتطلع إلى قلوب وأفهام وأيد عربية خبيرة وفيّة ، تقدمه للتاريخ والحضارات أنوارًا على طريق الأهلية لخلافة الله في هذا الكوكب الصغير .

ومجمل ما نشر من ذلك حتى الآن لا يتجاوز ٢٠٠٠٠٠ عشرين ألف عنوان ، يعني : ٢٠٠٠٠ / ٢٠٠٠٠٠٠٠ أي : ١ / ٠ من النصوص . ثم إن ما كان فيها محققًا تحقيقًا علميًا منصفًا رائقًا يبلغ عدده ٢٠٠ عنوان في أعلى تقدير . وهذا يعني : ٢٠٠ / ٢٠٠٠٠٠٠٠ أي : ١ / ٢٠٠٠٠٠٠ . هذه حصيلة ما يحترم من التراث العربي المنشور ، والباقي أعمال تجارية مبتذلة ، أو إصدارات مرتجلة عن غير خبرة وإتقان ، أو تحريفات استشراقية مفتعلة ، وهو قد يفيد الدارسين والباحثين ، ولكنه قاصر عن إعطاء الحقيقي لمضامين المصنفات التراثية ، إن لم يكن فيه ما هو تشويه وتصرفات شخصية مأفونة .

وكذلك شأن ما ينشر بالتصوير لبعض النصوص . فهو نقل آلي لما في النسخة الخطية ، من دون ضبط أو توزيع أو تحقيق أو بيان ، أو خدمة تيسر للناس الاستفادة العملية فيما يقصدون . والقيام به تقليد استشراقي ودليل عجز عن التحقيق وجهل بمقاصده وفائدته ، واستباق للأحداث بإخراج نص للأسواق ، وتقديم خدمة للمستشرقين يستفيدون منه ، فيما يجربون من أحوال البلاد والعباد . وفي هذا أيضًا قطع الطريق على من يريد التحقيق الفعلي ، ويكون لديه القدرات والكفايات والوسائل اللازمة لذلك .

يضاف إلى ذلك كله طغيان جوانب معينة فيه من الموضوعات ، كالأدب واللغة والنحو والتاريخ والتراجم والفقه والحديث والتفسير ، على حين شبه غياب لنصوص العلوم الأساسية والكونية والتطبيقية ، حتى كأن العرب ليس لهم حضور في هذه الميادين . فما نُشر في هذا الميدان أيًا كان أسلوب نشره يُعدّ بالعشرات ، وإذا قارنته بالآلاف الصادرة ، كما ذكرنا ، تبدى لك الفارق الكبير بين الحصيلتين ،^(١) وتحتّم إغناء الكفة الشائلة بما يقيم

(١) التراث العلمي العربي - مناهج محققة وإشكالات نشره - ص ٣١٨ ، الشبكة العنكبوتية ص ٥١٨-٥٤٥ =

التوازن والوفاق ، ولا سيما إذا تذكرنا ما نحن فيه اليوم من صراع للحضارات مادته الأولى هي العلم والقوة الرادعة . ولذلك كان من مقررات اللجنة المختصة ، في بغداد لعام ١٩٨٠ ، أن تُصَرَفَ عناية خاصة إلى التراث العلمي ، استجابة للحاجة الحضارية الراهنة ، وتحقيقاً للتوازن بين التراثين العلمي والأدبي.^(١)

وقد تنبه إلى هذه الزاوية الحادة مؤسسو ((الجمعية السورية لتاريخ العلوم)) بجامعة حلب - وهي تحمل على عاتقها مسؤولية النهوض بالأبحاث العلمية العربية ، لإبراز إسهامات العرب في كافة العلوم ، ونشر البحوث والدراسات المتعلقة بذلك -^(٢) فجعلوا في برنامج الدورة التعليمية الأولى لتحقيق المخطوطات ساعات متميزة لبحث ((خصوصيات تحقيق تراث العلوم الكونية)) ، وساعات مماثلة في الدورة التدريبية لعرض نماذج من تحقيق ذلك التراث ، والقيام بتنفيذ عملي لتحقيق نصوص علمية مناسبة . وهذه بادرة طيبة تبشر بالخير والنصفة ، إن شاء الله .

وأياً كان الأمر فإنك عندما تتذكر ما أحيطت به النصوص الوثائقية والعادية ، من تزوير استشراقي وتوجيه عولمي ، يتبين لك أن كل تلك الآثار الخطية هي في حاجة إلى الخبرة والإخلاص والعمل الجاد الوفي ، لتخرج إلى الناس بوجه مشرق محبب ، مشجع على الاقتناء والمطالعة ، ومعطي يده ببسر ومودة لكل طالب علم أو معرفة ، ومشارك في مسيرة الحضارة العربية الإسلامية ، بصدق ودقة وشمول لجميع مناحي الحياة . ثم يكون في تضاعيفه آية شكر لرجال العولمة والاستشراق ، على ما قدموه لنا من فتات الموائد وبالة

= و التراث العلمي العربي في العلوم الأساسية ص ٢٥ - ٨٧٢ .

(١) في المخطوطات العربية ص ٣٣٠ - ٣٣١ وأسس تحقيق التراث العربي ص ١٣ .

(٢) انظر الجمعية السورية لتاريخ العلوم ص ٧ و ٥٨ - ١٠٦ حيث تجدد ما قامت به الجمعية ، من خدمة لنشر التراث

البلات ، في الفكر والبحث والإنتاج الترميمي ، المغمور بالحديد والنار والاستعباد والارتزاق والابتزاز والدمار.

ومن هذا الذي عرضناه كله يتضح لنا سعة الأفق التراثي ، وضيق الميدان الاختصاصي لمن يرغب في العمل للنشر والتحقيق . فعن طريق الخبرة والاطلاع الميداني ، على مدى العناوين التي يغطيها تخصص المرء ، وحركة النشر المحقق منه ، وما كان من ذلك غير ذي كفاية علمية أو فنية ، يستطيع أن يختار العنوان الذي هو أهل للعمل والخدمة والإصدار . ثم إن كل نص تراثي منشور بتحقيق علمي محترم يقضي تجديد الخدمة له ، إذا اكتشفت منه نسخ أقدم وأوثق وأصح وأوفى . فالعمل جهاد مستمر متجدد إلى يوم القيامة . ولا بد في اختيار عنوان النص من مواصفات ، تيسر النتائج العملية الإيجابية . ومن ذلك أن يكون المضمون المختار مناسباً للميول العلمية والخبرة الميدانية ، ومواتياً للقدرات المادية والمعنوية ، إذ تكاليف الحياة للمخطوطات أو تصويرها باهظة جداً ، ولا سيما إذا كان للنص عشرات من النسخ في العالم . فحسب المرء أن يصطفي من الملايين المتعطشة إلى النور ما هو ميسر الوصول والتناول ، وحاضر الأصول والمصادر المعينة على الإجراءات العملية ، ومستحق للنشر في الظروف الوطنية والقومية والإنسانية الحالية ، وخادم لعجلة الأمة في مسارها الحضاري المرسوم .

فليكن اختيارنا للموضوعات الإيجابية التي تضيف إلى الحاضر حقائق علمية ، أو معلومات تخدم المعارف الإنسانية ، أو تحقق بعض الأفكار الصحيحة ، وتزودها بدفعات تراثية نظرية أو عملية . وهذا يعني أن يكون تقديم الأهم على المهم ، والأصول على الفروع والمختصرات ، وما لم ينشر على إعادة ما نُشر ، مع التسامح في تجديد هذا الأخير إذا كان غير مراعى فيه العمل التحقيقي الوافي ، أو ظهر له نسخ أكثر صحّةً وتوثيقاً .^(١)

(١) أسس تحقيق التراث العربي من قبل المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

وفي مجالات علوم الكون التطبيقية والعقلية مثلاً ، يمكننا أن نفتش عن النصوص التي غمرتها العصور ، وهي تحمل تجارب عربية إسلامية ، أو اقتباسات من آثار الأقدمين في الشرق والغرب ، لنضعها بين أيدي العلماء والباحثين . ومن هذا أمثال ما قدمه أجدادنا لعمليات الطب والاستشفاء والصيدلة والجراحة والفلك والرياضيات والهندسة والآلات الحركية والحربية ، ولمضامين قاموس مصطلحات العلوم المختلفة ، وللخدمات الصحية في المؤسسات العامة والخاصة . فالكتاب التراثي المتخصص يقدم لتاريخ الحضارة إضاءات متميزة ، ببيان معارف جديدة أو توكيد لصحتها أو تجارب عملية ، تحرك العجلة العربية في ميادين البحث والإنتاج الكريمين . ومن ذلك مثلاً :

١ - ما يذكره المؤرخون عن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥) ، من علومه المبتكرة ، في الأصوات والمعجمية والموسيقى والعروض ، وما فتح به باب المعميات والألغاز ، حين أقدم على كسر الشفرة ، بما صنعه من حل بعض اللغات الأعجمية ، ثم صنّف ذلك في كتابه المعروف باسم ((المعمى)) . وهذا ما يتجاهله الغربيون ، وينسبونه إلى الإيطالي البرقي في القرن الخامس عشر .

٢ - ما قدمه حنين بن إسحاق (ت ٢٦٠) من خلال كتابه ((العشر مسائل في العين)) ، إذ كشف ما تأثره منه الرازي في كتاب ((الحاوي)) ، وأن الترجمات اللاتينية كانت زائفة ، وأن قسطنطين الإفريقي سلخ منه تسع مقالات في كتابه ((طب العيون)) المطبوع سنة ١٥١٥ بكليات إسحاق الإسرائيلي ، ونسبها إلى نفسه . وكذلك ما نُشر من طبقات لكتب طبية بين سنتي ١٥١٤ و ١٦٢٥ .

٣ - ما بسطه عبد الرحمن الصوفي (ت ٣٧٦) ، حين تعقب في ((صور الكواكب الثمانية والأربعين)) أوهام الفلكيين القدماء بالأدلة العلمية والتجريبية ، من خلال رصده مواقع الكواكب ، ووضع الجدول الفلكية ورسوم ما يرى في الأرض من الأفلاك ، المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية وتصوره ذلك في السماء ، والحسابات السديمية . . .

٤ - ما تراه في ((التصريف لمن عجز التأليف)) ، الذي جمع فيه أبو القاسم الزهراوي (ت ٤٠٤) تجارب جراحية وأدواتها وفنون العلاج ، ولا سيما أمر السرطان واستئصال المثانة النسائية وشق القصبة الهوائية ، واستعمال الجبس في معالجة الكسور ، والصور العملية لتلك الإجراءات والوسائل الفنية العالية في عصرها .

٥ - ما جاء في كتاب ((المناظر)) لمحمد بن ^(١) الحسن بن الهيثم (ت ٤٣٠) ، يبين ارتباط الحركة العلمية به في أوربة ، خلال العصور الوسطى والحديثة ، حتى إنه ليشكل العصب في ((علم البصريات)) الحديث ، وما كان من دراسات في مجال علم الضوء ، إذ كان له ترجمات لاتينية قديمة .

٦ - ما تراه في كتاب علي بن رضوان (ت ٤٦٠) تحت عنوان ((شرح المقالات الأربعة ^(٢) في القضايا بالنجوم لبطليموس)) ، إذ بسط معلومات دقيقة ، لبعض الظواهر الفلكية في الكون ، كانت مثار اهتمام العلماء قديماً وحديثاً .

٧ - ما صنفه موفق الدين بن المطران (ت ٥٨٥) في كتابه ((بستان الأطباء وروضة الألباء)) ، من الأمراض والمعلومات الطبية والوسائل العلاجية ، والتعريفات للمصطلحات والمفاهيم ، وواجبات الأطباء في تشخيص الحالات المرضية وعلاجها .

٨ - ما يقدمه لنا ابن النفيس (ت ٦٨٧) ، في كتابه ((شرح تشريح القانون)) ، من وصف للدورة الدموية في الرئة ، وتقرير أن عضلات القلب تتغذى من الأوعية الدموية في داخلها لا من الدم في أجواف القلب .

٩ - ما يوضحه لك مصنف ((عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات)) للقرظيني

(١) انظر التراث العلمي العربي - مناهج تحقيقه وإشكالات نشره ص ١١٣ - ١٢٢ . ونسب الكتاب فيه إلى الحسن

ابن هيثم .

(٢) تجوز موافقة المكتبة العلمية هنا للكتاب المذكور في القراءات علي الشبكة العنكبوتية

جمال الدين زكريا بن محمد (ت ٦٨٢)، من رسوم وأشكال للناس والحيوانات، وأزياء تاريخية فنية، ومعلومات عن كثير من المخلوقات.

١٠ - ما يعرضه حسام الدين لاجين بن عبد الله الطرابلسي أحد امراء القرن الثامن، في ((تحفة المجاهدين في العمل بالميادين))، إذ يسطر رسوماً لعمليات التعبئة العسكرية، وأساليب المبارزة والاقتحام والهجوم والكرّ والفرّ...

١١ - ما زودنا به كتاب ((اللمع في الحساب)) لابن الهائم الرياضي (ت ٨١٥)، من معلومات رائدة في تطور علم الحساب، لعصر ما سماه المستشرقون ((فترة توقف الإبداع العربي)). وفي ذلك اجتهادات علمية دقيقة، تتصل بأحكام المواريث الواسعة المدى، في التفرع والإشكال والتدقيق.

١٢ - ما خلده داود الأنطاكي (ت ١٠٠٨) في ((الجامع للعجب العجاب))، من نصوص علمية قيمة ضاعت مصادرها القديمة، وعرض لترجمات مبكرة من مصادر معرفية وعملية مفقودة الأصول والفروع.^(١)

١٣ - ما جمعه رجال الفكر والتنظير للعلوم، من مصطلحات ومفاهيم، تساعد على توضيح الحقائق والتجارب والمعلومات والأحداث، كالذي تراه في ((مفاتيح العلوم)) للخوارزمي (ت ٣٨٧)، و ((التعريفات)) للجرجاني (٨١٦)، و ((الكليات)) لأبي البقاء الكفوي (١٠٩٤)، و ((كشف مصطلحات الفنون)) للتهانوي (ت ١١٦٠).

* * *

وبذلك يمكننا أن نعيد إلى الحاضر صلته بالقديم، بعد أن قطعنا عنه مخططات الاستعمار والابتزاز، وغمرته أباطيل الاستشراق والاستغراب والعولمة، بالاتهامات

(١) وانظر محاضر الدكتور الحلبي، المكتبة الإلكترونية والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

والافتراءات والبهتان ، وحجبت عنا رؤيته والاستفادة منه ، لما قدمت لنا من مغريات الترف والكماليات والأبهة ومفاتن اللهو والعبث والمجون ، والمعلومات المستنفدة والعلوم المشحونة بالتثييط وتكريس التخلف والاستخزاء .

فقد شغلنا بفتات الموائد حيناً من الدهر ، وانسقنا خلف النظريات المستهلكة والتنتاج المصنوعة للتصدير ، وضاع من أيدينا رباط الحياة الحضارية التي تكون باستمرار البحث والإنتاج ، في ميادين العلم والعمل . وأن لنا أن نعيد لواقعنا مسيرته المتصلة بمعالم الماضي المتألقة، لنبني المستقبل الكريم، ونستعيد الاستقلال والمساهمة في بناء صرح التجديد والعلاء.

٣ - مصادر الاختيار :

يرجع الباحث عن عنوان للتحقيق إلى ميدانين اثنين ، بالإضافة إلى الخبرة الخاصة والمطالعة الدائبة واستشارة الخبراء الناصحين . وهما مصادر المعلومات التراثية ومراجعها ، والمكتبات الخطية في العالم . أما الأول فيقتضي منا تعرّف مفهوم المصدر والمرجع في عالمي التوثيق والتحقيق . ولذا فإننا نقول :

المصدر العلمي هو كتاب أو إنسان أو أثر يقدم حقائق أو معلومات أساسية ، عن النصوص التي هي موضوع العمل . ومن هذا المورد المعتبر تُستقى مادة المعارف والحقائق عن ذلك ، فتكون بمثابة الأسس للإنجاز العلمي المقصود . ولذا يجب أن يكون مصدرنا في كل موضوع أقدم ما عرف عنه ، وأقربه إليه زماناً ومكاناً ، ليستطيع التزويد بما هو أصح وأصدق ما يمكن من المادة اللازمة . ثم يجب أن يكون أيضاً شديد الصلة بالموضوع ، بحيث لا يُستغنى عنه في استمداد صلب المواد العلمية .

ومما تقدم يتبين أن ما كتبه الإنسان بيده أو روي عنه مباشرة هو صاحب الصدارة في المقدمة . وهذا يشمل الكتب والرسائل الشخصية والترجمة الذاتية ، وبلي ذلك ما روي عن عاصره من وثائق مكتوبة باليد ، لكن بعد التجهيز والفرز والتدقيق العنكبوتية والأصقاع

المختلفة ، مع الفضيلة والتميز لما هو أقدم وأقرب في الزمان والمكان والشخص الكاتب ، إذ يكون أوثق من غيره وأدق في البيان .

ولا بد أن نذكر هنا ما تحمله المكتشفات الأثرية من أوابد ومستحاثات ، وما تتضمنه المتاحف ومراكز الوثائق العالمية والمحلية من سجلات ونصوص كتبت في ظروفها الواقعية . فهذه وتلك هي أصدق المصادر وأحقها بالاعتماد في التحقيق ، لأنها أوثق الأصول المعتمدة . أما المرجع فما نُقل عن المصدر غير الميسر استخدامه ، أو ما كان فيه معالجة لبعض مسائل الموضوع أو قضاياها بأسلوب متميز ونتائج مفيدة . وإنما سمي مرجعاً لأنه يُرجع إليه للفوائد الجزئية أو الثانوية الفرعية ، وهو أقل ثقة من المصادر ، إذ قد يقع فيه تبديل وتحوير لبعض الحقائق والمعلومات ، بفهم خاطئ لها أو بقصد التحيز والتزوير والتضليل للعلماء . ومن هذا القبيل كتب الأدب والتراجم والتاريخ ، ومصنفات التفاسير وشروح الأحاديث النبوية ، وشروح المصنفات والدواوين والأشعار والرسائل والمقامات ومختصراتها ، ومؤلفات الحضارة والعلوم لتصوير بيئة أو أحداث أو أعمال ، والدراسات العلمية والأدبية والفنية . . . ولا يخفى على كل ذي جنان أن النقول المتتابعة للمعلومات ، بين المصادر والمراجع المتوالية ، تترك آثاراً كثيرة من التشويه والتحوير ، مما يجعل الاعتماد على المراجع المتأخرة ذا مزالق ومخاطر ، يتعذر فيها تجنب الأوهام والأباطيل . ولذا كان الاستمداد من المصادر هو الأصل في إنجاز الإجراءات العلمية الموثقة ، والعودة إلى المراجع تكون للتوضيح والترميم لما هو في حاجة إلى شيء منها .

ثم إن المرجع المعين قد يكون فيه معلومات وحقائق ، هو مصدر لها أيضاً . وذلك في المعارف والنتائج التي أصبحت خاصة بالمؤلف نفسه ، هو صاحبها ولم ينقلها عن غيره ، أو التي فقدت أصول مصادرها أو تعذر الوقوف عليها . فهذه المعلومات الفريدة تستقى على أنها أصيلة ، والكتابة في العلمية لاكتساب الخبر والاطلاع على ظاهريه التوضيحي والتأصيل أقدم عاد

كتاب صاحبها أو قوله مرجعاً ثانوياً . وهنا يحسن بنا أن نعرض أشكال المصادر المساعدة على الاختيار والاصطفاء ، فيكون لدينا :

دوائر المعارف (الموسوعات العامة) : دائرة المعارف هي مجموعة من المقالات المتخصصة جداً ، تعالج المعارف الإنسانية عامة والموضوعات الكثيرة بأسلوب علمي دقيق موجز . وعلى هذا فهي تمثل نقطة البدء للبحوث ، إذ تقدم المعلومات والحقائق ، مع مصادرها والمراجع ، لينطلق منها الباحث إلى توسعة موضوعه وإغنائه وإنجازه بما تحيله عليه ((الدائرة)) نفسها .

وتكونُ فيها المواد العلمية موزعة على أصغر ما يمكن من الجزئيات ، وإن ضحت بالوحدة الموضوعية لكل معرفة ، كي يتسنى في ذلك تحقيق الاختصاص والدقة والإيجار ، ثم تقيمُ الترابط بين أجزاء الوحدة بإحالات في بعض الأجزاء على بعض . ولهذا يكتب كل مقالة متخصص في مضمونها تخصصاً عميقاً ، وهو من الأمة صاحبة الشأن لا من أعدائها ، ويزودها بالرسوم والصور والبيانات اللازمة ، ويلحق بها ثبوتاً بأهم المصادر والمراجع ، ثم يذيلها باسمه ولقبه .

وتنسق تلك المقالات تحت عناوين مكثفة تنسيقاً ألفبائياً ، بحسب حروف كلمات العناوين ، تيسيراً للتناول والاستفادة . وإذا كانت بلغة أجنبية - وهذا شيء غير مقبول في ميدان المعلومات أصلاً - فإنه يترجم كل مقالة عالم آخر ، ويلحق بها تعليقات عليها في الحاشية ، مع ذكر اسمه ولقبه أيضاً . ويجب أن يكون المترجم مختصاً في موضوع المقالة ، ليستطيع نقلها بدقة وأمانة ، والتعليق عليها بالاستدراكات والتعقبات والتصويبات الضرورية ، لما وهم فيه المؤلف أو أغفله أو حاد به عن الصواب أو زوره من الحقائق العلمية . وتُستهل ((الدائرة)) بمقدمة ، تحدد الغاية منها والمنهج المتبع ومفاتيح الرجوع إلى المعلومات المطلوبة لدى الباحث والدارس والمحقق ، ثم تحتّم بالفهارس الفنية والكشافات

المساعدة على التناول والاستفادة بأسرع ما يمكن . وتكون المعلومات الواردة فيها محدودة بتاريخ كتابة المقالات ، لتعذر متابعة ما يجد في العالم من ذلك حينئذ ، ثم تصدر ملاحق سنوية تحوي المواد والمعلومات المستجدة ، مع الإشارة إلى حذف ما ثبت بطلانه . وعلى هذا المنوال تبقى ((الدائرة)) في تجدد ونمو واغتناء ، تلاحق ما أمكن من الأحداث والعلوم والمكتشفات والمخترعات والتغيرات .

كذلك شأن دوائر المعارف العامة ، ويطلق عليها أحياناً أسماء ((الموسوعات)) . ولفظ الموسوعة هنا بمعنى الواسعة ، أي : المستوعبة المحيطة الشاملة للمعارف والعلوم . فهو على صيغة : مفعولة ، بمعنى اسم الفاعل المؤنث للمبالغة ، على غرار : مَحْصُولٌ وَمَهْهُولٌ وَمُحْصَنٌ وَمُسَهَّبٌ ، بمعنى : حاصل وهائل ومُحْصَنٌ وَمُسَهَّبٌ . وقد اقترح بعض المعاصرين أن يكون ((المَعْلَمَة)) بديل هذا وذاك . والأصح أن يُستبدل بالجميع لفظُ : الوَسِيعَة أو الوَسَاع . إذ كل من هذين اللفظين أدلُّ بصيغته ومعناه على الاستيعاب والشمول ، من دون تكلف واصطناع . وأشهر هذا النوع من الوسيعات :

١ - دائرة معارف القرن العشرين : ألفها محمد فريد وجدي ، وأصدرها بين عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٥ م ، في ١٠ مجلدات ضخام ، ثم نشرت ثانية سنة ١٩٧١ . وهي أوثق الدوائر وأصحها ، فيما عرضت له حتى الآن .

٢ - دائرة المعارف الإسلامية : ألفتها مجموعة من المستشرقين وأتباعهم ، وصدرت بين أعوام ١٩٠٨ - ١٩٣٩ م ، باللغات الألمانية والإنكليزية والفرنسية ، وهي محسوبة بكثير من الأباطيل والتشويه للدين الإسلامي والعلوم العربية والإسلامية والتاريخ الإنساني ، عن جهل لبعض الكتّاب أو قصد للتضليل والإفساد من بعض ، بما يفتره اليهود ورجال العولمة الباغية .

فليُنَبَّه إلى ذلك خشية الدخول في التيه الذي صنَّع للمسلمين ، إذ كلنا على علم بما

خلّده الله - تعالى - من خطاب للمسلمين: «إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ»^(١)، ومن قوله عن الكافرين: «وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ، إِنْ اسْتَطَاعُوا»^(٢). وقتالهم هذا يكون بكل سلاح، في حروب متعددة الأشكال والمظاهر والأساليب، ومنها تشويه المعلومات ونشر الضلال والأباطيل والفساد.

وقد ترجم بعض علماء المسلمين قدرًا كبيراً من هذه الدائرة، منذ عام ١٩٣٣، انتهى إلى قسم من حرف العين، أي: ما يقارب نصف الموسوعة. وعلق آخرون في هوامش الترجمة على ما فيها من أكاذيب وافتراءات وقصور، لمساعدة الدارسين على الصواب. ولكن هيئات هيئات أن تُستأصل أو تُستقصى دسائس الاستعمار والإسرائيليات الخبيثة! أضف إلى هذا أن المعلومات المتضمنة في الأصل قاصرة محدودة بزمان الصدور الأول، وليس فيها ما يحيط بالموضوعات المطروحة.

٣ - الموسوعة العربية الميسرة: وهي مختصرة موجزة تستوعب غالبية المعارف المعاصرة، نُشرت في مجلد واحد سنة ١٩٥٩، بمشاركة جماعة من العلماء والمختصين المتأثرين بالتفكير الغربي. وهي خالية من أسماء الباحثين المؤلفين لها، ومن مسرد المصادر والمراجع، ولم تواصل ما جدّ من المستحدثات بعد.

٤ - دائرة المعارف الإسلامية الثانية: شارك في إعدادها وكتابتها مجموعة من المستشرقين والمسلمين. وهي شبيهة بالأولى، بدأ صدور مجلداتها سنة ١٩٦٠ باللغتين الفرنسية والإنكليزية، مزودة بالمصادر والمراجع وأسماء الكتّاب، وبالرمز إلى أسماء الدوريات، وبها اصطُح عليه من حروف لاتينية مقابلة للحروف والحركات العربية.

(١) الآية ١٠٠ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٢١٧ من سورة البقرة.

٥ - الموسوعة العربية العالمية: وهي ترجمة لـ " دائرة المعارف العالمية " الصادرة بالإنكليزية سنوات ١٩٩٢ - ١٩٩٤ في الولايات المتحدة الأمريكية ، مع إضافات إسلامية عربية ، وتعديلات واختصار لتجنب الدسائس والافتئات ، وهيئات هيئات ، ومع افتقاد للجهد العلمي الإسلامي الشامل ، وعدم الاستيعاب الكامل الدقيق للمعارف والعلوم المتخصصة ، إذ هذه الموسوعة موجهة إلى عامة الناس . وقد صدرت الترجمة المذكورة سنة ١٩٩٦ في مدينة الرياض ، خالية من أسماء الكُتّاب والمصادر والمراجع ، فكانت في ٣٠ مجلداً ، و الثلاثة الأخيرة منها خصصت لمعجم مترجم ، وفهرسة لعناوين الموضوعات الرئيسية والمصطلحات.

* * *

والملاحظ فيما ورد من هذه الموسوعات ، عدا ما ألفه محمد فريد وجدي ، أنه نتاج غير عربي ولا إسلامي ، في أصله وتفرعاته وتفكيره وتوجهه ، وما جاء من لمسات لترميم مزالقه ودسائسه وافتقاره لم يستطع أن يسد الفراغ ويملاً حاجات الباحثين والدارسين ، لأنه صادر عن تفكير فيه آثار الثقافات الأوربية والسياسات العولمية المبرمجة المدبلة ، فكان يغلب عليه المحاولات السطحية القاصرة والتوجهات المشبوهة . وقديماً قال زهير بن أبي سلمى :

وَمَنْ لَمْ يَدُدْ عَن حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهَدَّمْ ، وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يَظْلَمُ
وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ ، وَلَا يُغْنِيهَا ، يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ ، يُسَامُ

ولهذا شرعت بعض الدول الإسلامية والعربية تسعى في إعداد موسوعات بالجهود الذاتية ، تلتزم الأمانة والدقة ، لتقدم للباحثين والدارسين وجهاً مشرقاً وحقائق موثقة لا دَخل فيها . وهي محاولات بدائية ، تحتاج إلى تعاون علمي كامل وإخلاص وتجرد تامين ، لتجاوز مراحل القصور وضيق الأفق والنزعات الفردية أو المحلية أو الوطنية أو القومية .

ومن هذه الأعمال ما صدر أو يصدر في حلب ودمشق والقاهرة وعمّان وتونس وإستانبول...
دائرات المعارف الخاصة : هي موسوعات متخصصة تعالج مجالاً واحداً محدداً من العلوم والمعارف ، كالأدب والتاريخ والثقافة والطب والهندسة ، أو عدة مجالات متقاربة : كالفنون والعلوم الاجتماعية والدين والأخلاق . وتمتاز هذه المصنفات بكثرة التفصيل في معالجة الموضوعات ، وأن بعضها يكون في مستويات : للجامعيين أو العلماء أو التلاميذ الصغار . ومنها :

١ - الموسوعة الثقافية ، بإشراف الدكتور حسين سعيد ، صدرت في القاهرة سنة ١٩٧٢ .

٢ - موسوعة المستشرقين ، بتأليف الدكتور عبد الرحمن بدوي ، صدرت في بيروت سنة ١٩٨٤ .

٣ - الموسوعة الفلسطينية ، بتأليف عدد من العلماء المختصين ، صدرت في دمشق سنة ١٩٨٤ .

٤ - الموسوعة الفلسفية العربية ، بإشراف الدكتور معن زيادة ، صدرت في بيروت سنة ١٩٨٦ .

٥ - الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ، للدكتور كميل الحاج ، صدرت في بيروت .

٦ - موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب ، بإشراف جامعة السلطان قابوس ، صدرت في بيروت .

قوائم الكتب والمقالات (الببليوغرافية) : في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية فن من التأليف عُرف باسم الوراقة ، وكان يراد به نسخ الكتب للمكتبات وللناس ، إذ نشأ بتفرغ بعض الخطاطين لكتابة المصاحف الشريفة في منتصف القرن الأول .

وعملية النسخ تعني نقل النصوص من صحف إلى غيرها ، بالدقة والكمال . وأصل ذلك فيما ورد من الآية الكريمة : ^(١) ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، أي : نأمر بتسجيلها كما هي . وقد كان العرب يستعملون هذا اللفظ في أمور معروفة لديهم . قال أبو حاتم : النَّسْخُ : أن تحوّل ما في الخلية من العسل والنحل في أخرى . قال : ومنه نسخ الكتب . ^(٢)

وقد أصبح لهذه المهمة رجال مختصون مشهورون ، حتى إن المهلب بن أبي صفرة (ت ٨٣) أوصى بنيه بقوله : ^(٣) ((يا بني ، لا تقوموا في الأسواق إلا على زراد أو وراق)) . ثم أضيفت إلى تلك المهمات بعض الأعمال المتممة ، فصارت كما عرفها ابن خلدون ((الانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين)) . ^(٤) وقد أطلق على القوائم بذلك عدة أسماء ، نحو : الكاتب والناسخ والمحرر والمصاحفي والمستملي والصّحفي والنقّاط .

ولما اشتهر بعض العلماء والأدباء صار لكل منهم وراق ناسخ أو أكثر ، يستملي ما يكون من العلم أو الأدب ، ويخرج منه النسخ للناس رواية أو كتبًا يتلقونها بالمال الوافر . وكذلك فعل الخلفاء والأمراء ، إذ اتخذوا من ينسخ لهم الكتب ، فكان علان الشعبي ينسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة ، وأصبح لكل من الجاحظ والمبرد وراقان ، وللبراء وراقون يصحبونه في مجالسه ، وكان محمد بن الحسن الأحول يورق لحنين بن إسحاق منقولاته لعلوم الأوائل . ^(٥)

(١) الآية ٢٩ من سورة الجاثية .

(٢) المجمل ومقاييس اللغة (نسخ) .

(٣) الحيوان ١ : ٥٢ و عيون الأخبار ١ : ١٢٩ . والزراد : صانع الدروع .

(٤) المقدمة ص ٩٦٢ . وانظر المخطوط العربي ص ١١٥ - ١٢٨ وصناعة المخطوطات العربية الإسلامية من الترميم إلى التجليد ص ٨٩ - ١٣٧ .

(٥) الفهرست ص ١١٨ و ٦٥ ومعجم الأدباء ١٦ : ١٠٦ و ١٨ : ١٢٥ وتاريخ بغداد ١٤ : ١٥٠ .

ثم تطور هذا الفن الكتابي فأصبح أصحابه ذوي أسواق واسعة ، يقصدها الأدباء والعلماء ، ويكون فيها مجالس لهم مع طُلاب العلم والمعرفة . وبذلك صار السوراق مركز النشر والتوزيع لمصادر الثقافة والمعارف ، ومرجعاً لمن يتتبع مصنفات العلوم والآداب ، ومتخصصاً في التأليف عن الحركة العلمية فيما حوله . فهو يمارس البحث والتأليف عن الكتب عامة ، و التعريف بها وأصحابها ، شأن ما نعرفه اليوم في علم المكتبات والفهرسة وقوائم الكتب باسم : الببليوغرافية .

وإنما كان يقوم هذا العمل على التعريف بالكتب وأصحابها ، في تنسيق بحسب أنواع العلوم والفنون أو أسماء المؤلفين ، وقد يختص بعضها بنوع من العلوم أو المذاهب ، أو يكون صاحبه عالماً يجمع ما كان له من تلقى بالرواية للمصنفات والكتب . وقد صدر عن ذلك عدة نماذج في التاريخ العربي وما اتصل به ، إليك أشهرها :

- ١ - الفهرست لابن النديم سنة ٣٧٧ . وتوفي صاحبه سنة ٣٨٠ .
- ٢ - فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين لأبي جعفر محمد الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ ، ويقال له : فهرس الطوسي . طبع عام ١٨٥٣ بكلكتة .
- ٣ - فهرسة ما رواه عن شيوخه ابن خير الإشبيلي المتوفى سنة ٥٧٥ .
- ٤ - مفتاح السعادة لطاش كبري زاده المتوفى سنة ٩٦٨ .
- ٥ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للحاج خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ .
- ٦ - أسماء الكتب لعبد اللطيف بن محمد رياضي زادة من علماء القرن الحادي عشر .
- ٧ - جامع التصانيف المصرية الحديثة المنشورة خلال سنوات ١٣٠١ و ١٣١٠ لعبد الله الأنصاري .

٨ - أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي المتوفى سنة ١٣٠٧ ، وفيه أنواع العلوم

وما لها من المصنفات .

- ٩ - اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لأدوار فنديك نشر سنة ١٣١٣ . وفيه أيضًا ذكر لأماكن وجود الكتب العربية ، وفهرس الكتب العربية في مكتبات أوربة ، مع أبواب أربعة بحسب العصور التاريخية .
- ١٠ - كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار لإعجاز حسين النيسابوري، وفيه الكتب التي صنفها الإمامية ، نشر سنة ١٣٣٠ .
- ١١ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، وهدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي المتوفى سنة ١٣٤٠ .
- ١٢ - جامع التصانيف الحديثة المطبوعة في البلاد الشرقية والغربية والأمريكية ، ليوسف اليان سركيس ، طبع سنة ١٩٢٧ ، وفيه ما نشر بين سنوات ١٩٢٠ و ١٩٢٧ م .
- ١٣ - الببليوغرافية العربية للمستشرق شنورر ، جمعت ما نُشر بين عامي ١٥٠٠ و ١٨١٠ .
- ١٤ - ببليوغرافية المكتبة الشرقية للمستشرق الألماني زنكر ، فيها ما نشر حتى سنة ١٨٦٠ ، وأسماء الكتب بالعربية ، وأوصافها بالفرنسية . طبعت في ليبسغ بين ١٨٤٦ و ١٨٦١ ، ولها ملحقان أيضًا .
- ١٥ - المكتبة الشرقية ليوسف سمعان السمعاني السرياني ، ذكر فيه الكتب المخطوطة السريانية والعربية . وهو باللغة اللاتينية في أربعة مجلدات ، ونشر برومة بين ١٧١٩ و ١٧٣٠ .
- ١٦ - الفهارس والبرامج والأثبات والمشیخات في تاريخ العلوم الإسلامية ، من أمثال ما ذكرنا تحت الرقم ٣ . انظر ص ٥١٠ - ٥١٣ من فهرست ابن خير وفهرس الفهارس والأثبات ٣ : ٢٥٨ - ٢٥٩ و ٣٢٢ - ٣٢٩ و ٣٤٤ - ٣٤٨ ، لترى ما نعرفه من عناوينها فقط في المغرب وحده .

- ١٧ - الببليوغرافية الشرقية للمستشرق لوسيان شومان ، جمعت ما نُشر بين عامي ١٨٨٧ و ١٩١٠ .
- ١٨ - سلسلة الأعمال المطبوعة في أوربة بين ١٨١٠ و ١٨٨٥ للمستشرق فكتور شوفان ، صدرت حتى ١٩٢٢ .
- ١٩ - معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس طبع سنة ١٩٢٨ .
- ٢٠ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة لمحمد محسن الشيخ آغا بزرك الطهراني ، بدئ بنشرها سنة ١٩٣٦ .
- ٢١ - رائد التراث العربي مما ألفه المستشرقون لجان سوفاجيه نشر بالعربية عام ١٩٤٧ .
- ٢٢ - فهرست الكتب المطبوعة في مصر بين ١٩٤٢ و ١٩٤٤ لجورج شحاته قنواتي ، نشر عام ١٩٤٩ .
- ٢٣ - الفهرس الإسلامي للمقالات المنشورة بين ١٩٠٥ و ١٩٧٥ للمستشرق إ. د. برسون ، صدر بين ١٩٥٨ و ١٩٧٥ ، ثم أتبع ذلك بمجلة فصلية لكل ٣ أشهر ، تستوفي ما ينشر مع الملاحق اللازمة .
- ٢٤ - الدليل الببليوجرافي للمراجع بالعالم العربي لسعد محمد الهجرسي ، نشر بين ١٩٦٠ و ١٩٦٤ .
- ٢٥ - الكتب العربية التي نشرت في مصر بين عامي ١٩٢٦ و ١٩٤٠ لعائدة إبراهيم نصر ، نشر سنة ١٩٦٩ .
- ٢٦ - دليل المراجع العربية والمعربة لعبد الجبار عبد الرحمن ، نشر سنة ١٩٧٠ .
- ٢٧ - الثبّت الببليوجرافي للأعمال المترجمة ، تصنيف لجنة خاصة ، نشر سنة ١٩٧٢ .

- ٢٨ - الدليل البيليوجرافي للمراجع بالوطن العربي لسعد محمد الهجرسي ،
نشر سنة ١٩٧٥ .
- ٢٩ - دليل المطبوعات المصرية ما بين عامي ١٩٤٠ و ١٩٥٦ لمجموعة من الباحثين ،
نشر سنة ١٩٧٥ .
- ٣٠ - معجم المخطوطات المطبوعة ما بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٨٠ للدكتور صلاح
الدين المنجد ، نشر سنة ١٣٩٨ .
- ٣١ - المطبوعات الحجرية في المغرب ، لفوزي عبد الرزاق، نشر في الرباط سنة ١٩٨٦ .
- ٣٢ - دليل الباحث اللغوي في الدوريات العربية بإشراف الدكتور محمد علي سلطان ،
نشر سنة ١٤٠٢ .
- ٣٣ - فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني . وهو ذيل على
طبقات الحفاظ والمحدثين لابن ناصر والسيوطي ، صدرت مطبوعته الثانية
سنة ١٤٠٢ ببيروت .
- ٣٤ - فهرست الكتب النحوية المطبوعة للدكتور عبد الهادي الفضلي ،
نشر سنة ١٤٠٧ .
- ٣٥ - النشرة المصرية والنشرة الوافية للمطبوعات ونشرات الإيداع ، والنشرات
البيليوغرافية اللبنانية والجزائرية والليبية بعد سنة ١٩٦٤ .
- ٣٦ - المستخلصات العلمية العربية لما بعد سنة ١٩٧٢ ، وهي مرتبة بحسب أسماء
المؤلفين ضمن العلوم .
- ٣٧ - الحركة اللغوية في الوطن العربي عام ١٩١٨ - ١٩٧٥ للدكتور شكري فيصل ،
نشر سنة ١٤١٢ .
- ٣٨ - المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع للدكتور محمد عيسى صالحية ، بدئ

بنشره سنة ١٩٩٢ .

٣٩ - دليل المؤلفات الإسلامية في المملكة العربية السعودية بين ١٤٠٠ و ١٤٠٩ هـ ،

لمحمد خير رمضان يوسف ، صدر سنة ١٩٩٣ بالرياض .

٤٠ - موسوعة المصادر والمراجع للدكتور عبد الرحمن عطبة نشر سنة ١٤١٨ .

٤١ - التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث إلى القرن الثالث عشر ، لمحمد

الحبيب الهيلة ، نشر سنة ١٩٩٤ في مكة .

٤٢ - دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة ، لمحيي الدين عطية ، نشر

عام ١٩٩٥ بيروت .

٤٣ - إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد لمحمد بن إبراهيم الأكنافي السنجري ، فيه

بحث عن ٦٠ علمًا إسلاميًا ، مع ذكر المصنفات والمؤلفين لبعضها .

٤٤ - كشف الفهارس وأوصاف المخطوطات في مكتبات فارس لمحمد باقر حجتى ،

ويضم تعريفًا بمخطوطات بلغ عددها ١٠٠٠٠ من العلوم المختلفة .

٤٥ - مكتبة المرعشي النجفي ، وفيها أكثر من ٣٠٠٠٠ مخطوط ، وبعضها مجموعات

من الكتب ، حتى إن عناوين الكتب تتجاوز ٦٥٠٠٠ عنوان .

يضاف إلى ما سردنا هنا ، من المصادر والمراجع ، أن يكون اطلاع دائم على الدوريات

العربية والأجنبية ، التي تتابع شؤون المخطوطات ونشر التراث ، ويكون فيها أخبار متواصلة

عن مسيرة هذه الآثار ، وما يكون حولها من نقد وتوجيه وملحوظات علمية مفيدة .^(١)

* * *

(١) في معجم المطبوعات العربية والمعرية ص ١٤٦٥ - ١٤٦٧ فهارس أخرى يحسن الاطلاع عليها . وانظر محاضرات

مؤتمر المخطوطات العربية في إيران ص ٩٠ - ٩٧ .

و يذكر في هذا القبيل من المصنفات ما هو أعم وأوفى ، استغرق التاريخ العربي المعروف كله ، وكان فيه بعض الدرس والتفصيل . وذلك نحو :

- ١ - الأعلام لخير الدين الزركلي ، صدرت منه ٣ أجزاء عام ١٩٢٧ ، ثم صدر كاملاً بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٩ ، وألحق به مستدركان بعد ، وأصدر أخيراً الدكتور نزار أباطه ومحمد رياض صالح كتاباً ملحقاً به تحت عنوان ((إتمام الأعلام)) في بيروت عام ١٩٩٩ .
- ٢ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، صدر في بيروت سنة ١٩٥٧ م ، ثم أُتبع بمستدرك سنة ١٩٨٥ فيه زيادات وإضافات . وهو يعرف بالمؤلفين مع ذكر أشهر كتبهم المطبوعة والمخطوطة ، والمصادر والمراجع التي تُتم الفائدة .
- ٣ - تاريخ الأدب العربي للمستشرق كارل بروكلمان ، ألفه ونشره باللغة الألمانية ، وبدئ بنشر أجزاء منه مترجمة إلى العربية سنة ١٩٦٠ م ، ثم صدر كاملاً بين عامي ١٩٩٢ - ١٩٩٥ م . وقد ضم ذكر الكتب المطبوعة والمخطوطة مما اطلع عليه المؤلف ، وفيه أوهام ودسائس وأباطيل كثيرة يجب التنبه إليها . ولكنك تجد إقبال صنائع الاستشراق عليه ، وتوجيه الأنظار إليه ، مما يظهر الجهل بالمضمون ، ويورث العجب وسوء الظن .^(١)
- ٤ - ثم تابع فؤاد سزكين عمل بروكلمان ، يستدرك ما فاتته من المطبوعات والمخطوطات ، ويصحح بعض ما انتشر فيه من الدسائس والأوهام ، وهيئات هيئات ، فأصدر تحت عنوان ((تاريخ التراث العربي)) باللغة الألمانية عدة مجلدات بين عامي ١٩٦٧ و ١٩٨١ م ، وتُرجم منها جزءان في القاهرة سنتي ١٩٧١ و ١٩٧٨ ، ثم بعض الأجزاء في الرياض بين عامي ١٩٨٣ و ١٩٨٦ .

(١) انظر قواعد تحقيق المخطوطات ص ١٢ . وتحقيق التراث ص ٤١ - ٥٦ و ١٢٨ - ١٣٨ . وكان قد سبق مستشرقون آخرون إلى ما صنعه بروكلمان ، من أمثال النمساوي يوسف همر الذي نشر في أوائل القرن ١٩ « تاريخ الآداب العربية » في سبعة مجلدات ، وكان فيه عدد التراجم حوالي عشرة آلاف ترجمة . وقد تأثر بروكلمان بذلك فيما ذكرنا .

وهذا المصدر العلمي الضخم مبني على تقسيم موضوعي للعلوم ، ثم تقسيم إقليمي تاريخي . وفيه ما ورد عند بروكلمان من معلومات وتراجم ومصنفات ، مع بعض الأوهام والمتسرّبات من دسائس المستشرقين ، ثم زيادات غفيرة جدًّا مما يحتاج إليه المحققون والدارسون والباحثون . وقد زوّده مؤلفه بالكشافات والفهارس للمؤلفين والكتب والمحققين ، وجمع مادة ذلك بنفسه من الكتب المخطوطة في مكتبات ١٠٠ دولة ، كان في إستابول وحدها ٩٧ مكتبة منها .

٥ - وللدكتور عمر فروخ أيضًا ((تاريخ الأدب العربي)) . وهو واف بالحياة العلمية والفنون الأدبية ، وقد صدرت منه عدة مجلدات بحسب العصور التاريخية .
ثم لا تنس ما صدر من نشرات ومصنفات ودراسات عن نصوص المستحاثات والآثار العربية والسجلات السياسية والاجتماعية ، ومصادر العلوم الأساسية والكونية والتطبيقية ، إذ تجد فيها مواد ثرة لإحياء تلك الوثائق والمؤلفات التراثية بروح علمي بعيد عن التحيز والتشويه العدواني .

*

*

*

هذه نبذة عن الميدان الأول من مصادر اختيار النصوص التراثية . أما الميدان الثاني فهو المكتبات والمتاحف التي تضم خطيات من الكتب والآثار العادية العربية ، وهي كثيرة جدًّا لا نستطيع استيعابها في هذا المجال الضيق . فحسبنا أن نتذكر المتاحف العربية والأجنبية ، ومؤسسات المستحاثات والأوابد والعاديات ، لنضع أقدامنا في الطريق المؤدي إلى المعلومات المساعدة . ثم نضيف أسماء بعض المكتبات المشهورة ، مع عناوينها وفهارس مخطوطاتها للتيسير .

والمعروف في التاريخ الإسلامي أن المكتبات العامة لها حضور منذ القرن الأول . فقد كان منزل النبوة مهديًا لكتابة الوحي الكريم خلال سنوات الدعوة ، ثم أصبح مركزًا

للمصحف الشريف الذي جمع في خلافة أبي بكر - رضي الله عنه - يُرجع إليه في أمور المسلمين، وهو في الحقيقة مكتبة تامة في كتاب. (١)

ثم شرع الصحابة العظام يقتنون ما يصل إليهم من الكتب والرسائل، حتى كان عند عبد الله بن عباس (ت ٦٨) أحمال من ذلك، ينقلها معه في تسفاره. وكذلك صار شأن كثير من معاصريه يتابعون أمر المصنفات والصحف الحديثة، ويجمعون منها في منازلهم ما تيسر لهم، وأصبح للمساجد وجه جديد في الحياة الإسلامية، إذ كان يودع فيها العلماء نسخًا مما صنّفوه، حتى إنه قلما يخلو مسجد جامع من خزانة كتب يرادها طلاب المعرفة. ومما ذكر في ذلك أن أبا عمرو الشيباني (ت ١٧٨) شرع يكتب المصاحف ويوقفها في المساجد، تكفيرًا عما جمعه من أشعار قد يكون فيها بعض المنكرات.

بل لقد روي أن خالد بن يزيد (ت ٨٥) أنشأ مكتبة عامة في دمشق، وجمع فيها كتب العلوم الإسلامية وغيرها من المترجمات، ثم كان للعلماء مكاتب خاصة في منازلهم. هذا أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤) يجمع ما صنّفه من كتب اللغة والأدب والشعر في داره، فيكون منها ما يملأ الدار إلى السقف. وكذلك كان شأن كثير من نظرائه في البحث والتأليف كعيسى ابن عمر والخليل بن أحمد والكسائي والفراء وأبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري.

وفي أوائل العهد العباسي قام أبو جعفر المنصور (ت ١٥٨) بتأسيس دار الحكمة في بغداد لجمع المصنفات العربية والمترجمة أيضًا، ثم أسس خزانة الحكمة كل من الفتح بن خاقان سنة ٢٤٧ وعلي بن يحيى المنجم سنة ٢٧٥. ومع خواتيم القرن الثالث أقام الأغالبة في القيروان بيت الحكمة، واتّبعتهم الفاطميون في القرن الرابع فأنشؤوا دار العلم في القدس، ودار الحكمة في القاهرة. وهي تضم ألف وستمئة ألف كتاب.

وكذلك كان الشأن في انتشار المكتبات وكثرة ما تحويه، في العالم الإسلامي، حتى إن

(١) مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث ص ٤٠ - ٤١.

أبا حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤) وضع مؤلفاته الغفيرة في دار خاصة من بلده ، وجعلها وقفًا لأهل العلم. وكان لكل مدرسة أقامها المسلمون في الشرق والغرب ولكل مسجد جامع مكتبة عامة للعلماء والطلبة ، الأمر الذي صار تقليدًا علميًا لدى الخلفاء والوزراء والأمراء والعلماء .^(١) بل لقد روي أن عائشة القرطبية (ت ٤٠٠) - وهي إحدى المشهورات بكتابة المصاحف - كان لها خزانة كتب كبيرة في دارها .^(٢)

وقد كان لبعض هذه المكتبات الخاصة والعامة فهارس منتظمة ، تيسر الاستفادة والتناول للكتب بأقرب سبيل . فقد وُضع مثلاً في ((خزانة الحكمة)) ببغداد فهرسة ، لما تضم من الكتب . وفي منتصف القرن الرابع كانت مكتبة ابن النديم - وهو وراق يعمل في جمع الكتب وبيعها - تضم عشرة أقسام :

كتب الشرائع المنزلة ومذاهب أهلها وعلوم القرآن ، النحو وتاريخه ومذاهبه ، التاريخ والسير والملوك والعمال والندماء ، طبقات الشعراء وأسماء الرواة وجامعي الدواوين ، تاريخ الكلام والمتكلمين والزهاد ، الفقه والفقهاء والمحدثين ، الفلسفة والعلوم القديمة ، الأسفار والخرافات والسحر والشعبذة ، المذاهب والاعتقادات ، أخبار الكيماويين والفلاسفة .^(٣)

أما مكتبة الحكم المستنصر الأموي (ت ٣٦٦) فبلغ عدد فهارس كتبها ٤٤ ، في كل واحد منها ٢٠ ورقة ، وليس فيها غير أسماء المصنفات .^(٤) وأما فهرس مكتبة الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥) فقد بلغ ١٠ مجلدات ، وكان يقول : ((عندي من كتب العلم خاصة ما يحمل على ٤٠٠ جمل أو أكثر)) . وعلى سبيل المثال ، فإن فهرس الخزانة في جامع بني أمية

(١) انظر قواعد فهرسة المخطوطات ص ١٣ - ١٥ .

(٢) خزائن الكتب العربية في الخافقين ص ١٠١٤ - ١٠٣٠ .

(٣) فهرست ابن النديم ص ٣ - ٥ .

(٤) انظر معجم الأدباء ٦ : ٢٥٦ وخزائن الكتب العربية في الخافقين ص ٣٤٥ .

بدمشق كان منسقًا كما يلي: علوم القرآن، وعلوم الحديث، والفقه، واللغة، والشعر، والنحو التصريف، وعلوم الأوائل.

وفي أواخر القرن السادس تجمد مكتبة لأحد المحدثين في الأندلس - وهو محمد بن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥) - وزعت تحت عناوين متفرعة، يمكن تصنيفها فيما يلي: علوم القرآن، علوم الحديث وفقه الصحابة، التاريخ والسير والأنساب، الفقه وأصول الدين، الأشربة والفرائض، عبارة الرؤيا والزهد والرقائق، مصنفات اللغة، كتب النحو والأدب والشعر وشرح الدواوين، ما جاء به القالي من الكتب المشرقية.^(١)

وجهور هذه الخزائن والمكتبات كان عامًّا، يتردد عليه العلماء والطلاب والدارسون والباحثون، للمطالعة في المصنفات والرسائل والكتب، ولهم مجالس وأوقات محددة منظمة. فخزانة أحد أمراء إفريقية، على سبيل المثال، أنشئت عام ٨٢٢ في المسجد الكبير بمدينة تونس، وفيها مؤلفات الشريعة والنحو واللغة والطب والرياضة والتاريخ... وقد جعلت أوقات المطالعة فيها بين صلاتي الصبح والعشاء.

أما في أوربة فقد تأخر نشوء المكتبات كثيرًا، وكذلك وضع الفهارس لها. بل إن الذين شرعوا في فهرسة ما كان هناك هم رجالات من العرب. فأول ما عرف من ذلك فهرس مكتبة فلورنسة بإيطالية وضعه راهب لبناني سنة ١٧٤٢ م، ثم شاركه في فهرسة مكتبة الفاتيكان راهب آخر من لبنان سنة ١٧٥٦. وفي سنة ١٧٩٤ صنع راهب لبناني ثالث فهرسة لمكتبة الأسكوريال بإسبانية. وإن ما شاع أخيرًا، من تصنيف وضعه جون ديوي، لا يصلح في توزيع التراث العربي. ولذا أصبح فرضه على مكتباتنا عبئًا نظريًّا، لا يؤخذ به في غالب الأحيان.

ونحن الآن نقف إزاء الواقع المكتبي في العالم، لنستعرض أشهر ما يضم التراث

العربي الإسلامي، فيكون لدينا ما يلي:^(٢)

(١) فهرسة ابن خير ص (ل-ن) من المقدمة.

(٢) انظر تاريخ التراث العربي ١: ٩-١٠٤ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١: ٨-٣١ ومعجم =

- المكتبة الخالدية في القدس: برنامج المكتبة الخالدية لمحمد محمود حبال في عام ١٣١٨ .
- المكتبة العربية في الإسكوريال من إسبانية : المخطوطات العربية ١٨٨٤ - ١٩٣٩ .
- جامعة غرناطة : فهرس المخطوطات العربية ١٨٩٤ - ١٨٩٩ .
- مكتبة متحف هران في أفغانستان : مخطوطات أفغانستان ١٩٦٤ .
- مكتبة كلية الآداب بكابول : مخطوطات أفغانستان ١٩٥٦ .
- مكتبة جامعة إرلانجن بألمانية : فهرس المخطوطات ١٨٥٢ .
- مكتبة جامعة لبيزج : المخطوطات العربية الإسلامية ١٩٠٩ .
- مكتبة بولديانه : فهرس المخطوطات الشرقية ١٨٢١ - ١٨٣٥ .
- مكتبة جامعة كمبردج : فهرس المخطوطات العربية الإسلامية ١٩٠٠ .
- مكتبة المتحف البريطاني : فهرس المخطوطات الشرقية ١٩٥١ .
- مكتبة المتحف الهندي بلندن : فهرس المخطوطات العربية ١٨٧٧ - ١٩٤٠ .
- مكتبة متحف باتافية في جاكارته : فهرس المخطوطات العربية ١٨٧٣ - ١٩١٣ .
- مكتبة إصفهان : فهرس المخطوطات ١٣٤١ - ١٣٨٢ .
- المكتبة الوطنية بتبريز : قائمة بمخطوطات عربية وفارسية ١٩٦٦ .
- مكتبة الجامعة المركزية بطهران : فهرس المكتبة ١٣٣٠ .
- مكتبة متحف إيران القديم : فهرس المخطوطات ١٣٤٢ .
- المكتبة الرضوية بمشهد : فهرس المكتبة والمخطوطات الهامة ١٣٢٩ و ١٩٣٥ .
- مكتبة نشستريتي بدبلن : قائمة المخطوطات ١٩٥٥ - ١٩٦٦ .
- مكتبة مارسايانة بفلورنسة في إيطاليا : مخطوطات عربية ١٨٨٦ .

= المطبوعات العربية والعربية ص ١٤٦٥ - ١٤٦٧ وتحقيق التراث ص ٦٠ - ١٠٢ وصناعة المخطوطات العربية الإسلامية من الترميم إلى التجليد ص ٣٠٦ - ٣١٢ و ٥٤٥ - ٥٩٢ وقواعد فهرسة المخطوطات ص ١٩ - ٤٧ .

- مكتبة الفاتيكان : فهرس المخطوطات . ١٧٥٦-١٩٦٥ .
- مكتبة امبروزيانية بميلانو : فهرس المخطوطات . ١٩٠٨-١٩٢٠ .
- مكتبة رجب علي بلاهور في باكستان : مخطوطات رجب علي . ١٩٥٣ .
- المكتبة الأهلية بلشبونة في البرتغال : المخطوطات العربية بالأكاديمية . ١٩٦٤ .
- مكتبة أياصوفية : فهرس النخطوطات . ١٣٠٤ و ١٩١٢ .
- المكتبة السليمانية : فهرس المخطوطات ، كثيرة جداً ومتفرعة .
- المكتبة الأهلية ببراغ : المخطوطات العربية . ١٩٥٧ .
- المكتبة الأحمديّة بجامع الزيتونة : مجموعة المخطوطات .
- مكتبة الجامع الكبير بالجزائر : فهرس المخطوطات العربية . ١٩٠٩ .
- مكتبة البلدية بالإسكندرية : فهرس المخطوطات العربية . ١٩٥٤-١٩٥٥ .
- مكتبة الأزهر : فهرس الكتب . ١٩٤٦-١٩٥٥ .
- مكتبة دار الكتب المصرية : فهرس الكتب والمخطوطات . ١٣٠٥-١٩٥٥ .
- مكتبة معهد المخطوطات بالقاهرة : فهرس المخطوطات المصورة . ١٩٥٤-١٩٦٣ .
- مكتبة الأكاديمية العلمية بطشقند . ١٩٦٠ .
- مكتبة المتحف الآسيوي بلينينجراد : المخطوطات . ١٨٩٠-١٩١٩ .
- مكتبة الأكاديمية العلمية الروسية بموسكو : فهرس المخطوطات . ١٩٦٠-١٩٦٥ .
- مكتبة الأسد بدمشق : فهرس كثيرة ومتنوعة . ١٨٨١-١٩٥٩ .
- المكتبة العباسية بالبصرة : مخطوطات المكتبة . ١٩٦١-١٩٦٢ .
- مكتبة المتحف ببغداد : المخطوطات التاريخية . ١٩٣٣-١٩٥٩ .
- مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة : فهرس المخطوطات . ١٩٣٦-١٩٥٣ .
- المكتبة الوطنية بباريس فهرس المخطوطات . ١٩٢٥-١٩٥٥ .

- . ١٩٢٩-١٩١٣ مكتبة جامعة القديس يوسف بيروت : فهرس المخطوطات
- . ١٩٥٩-١٩٢١ المكتبة العامة بالرباط : المخطوطات العربية
- . ١٩٦٠-١٨٨٣ مكتبة جامع القرويين : المخطوطات العربية
- . ١٩٦٠-١٨٨٣ . ١٩٠٥ المكتبة الحسنية بالرباط : المخطوطات
- . ١٩٥٩-١٩٤٤ مكتبة ابن يوسف بمراكش : المخطوطات
- . ١٨٦٧-١٨٤٢ المكتبة الأكاديمية بفينية : المخطوطات العربية والفارسية
- . ١٩٤٦-١٩١٠ المكتبة الشرقية بينكيور : فهرس المخطوطات
- . ١٣٣٧-١٣٣٣ مكتبة أصفية بحيدر أباد : فهرس الكتب العربي
- . ١٨٧٧-١٨٥١ مكتبة الجامعة بليدن في هولندا : فهرس المخطوطات
- . ١٩٥٩ مكتبة جامعة هارفارد بكمبردج : فهرس المخطوطات العربية
- . ١٩٥٦ مكتبة جامعت بيل بنيوهافن : فهرس المخطوطات العربية
- . ١٩٥١ مكتبة الكونجرس : فهرس المخطوطات العربية
- . ١٩٥٥-١٩٥٢ مكتبة الخزانة المتوكلية : فهرس كتب الخزانة

تلك بعض الخزائن والمكتبات التي تضم التراث الخطي العربي ، في مستودعاتها ورفوفها ، ومنها يستمد قاصد التحقيق ما يعتمده في إجراءات عمله . على أنه لا بد من الإشارة إلى بعض العثرات في سبيل الإجراءات ، كالعسر في الاتصالات ، والتعقيد للمعاملات ، وتعذر تناول ما أفسده الإهمال وخنقه سوء التصرف ، وكثرة الأوهام في عناوين النصوص وأسماء أصحابها ، وغياب بعض منها بين مطاوي كتب أخرى في مجموعات متفرقة ، وافتقاد بعض آخر لعناوينه أو أسماء مؤلفيه .

وبعد أن حددت عنوان الكتاب أو الموضوع الذي عزمت على إخراج نصه إلى النور ، واستعنت بأهل الخبرة الناصحين من العلماء والباحثين ، كان عليك أن تراجع فهارس هذه الخزائن والمكتبات ، للاطلاع على ما نُشر من التراث ومستويات العمل فيه ، وبحثاً عن النسخ التي تقدم عمليات إيجابية ، للتحقيق العلمي المقرر ، إذ يجب أن يكون بين يدي المحقق أكثر من نسخة ، حتى يستطيع الوصول إلى النص كما تقتضيه أصول العمل المنهجي .

ويسعفك في تقويم ما نُشر أو حُقِّق أن تراجع الدوريات المهمة بشؤون التراث ، والمجلات الصادرة عن المؤسسات المختصة في ذلك نحو : معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، ومركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت ، ومعهد التراث العربي بحلب ، وخزانة التراث في الرياض - وهي معروفة بأنها قاعدة معلومات المخطوطات العربية في العالم - ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدمشق . ثم المصنفات من نحو : الجامع للرسائل والأطاريح في الجامعات العراقية ، والسورية ، والمصرية ، والأردنية . . .

ولما كان التراث الخطي مجموعاً لآثار تختلف مستوياتها ، في القيمة العلمية ، منها ما هو بقلم صاحبه يمثل أصالة النص ، ومنها ما هو منقول عن ذلك أو رواية سماعية له ، في درجات متقدمة أو متأخرة من المكان والزمان والقدرات والخبرات ، كان الاختيار لنسخ الموضوع المقصود يقتضي البدء بأقربها من صاحبها وأصلها به . ومن ثمّ يمكن النزول في المراتب المتوالية ، مع الحرص على لزوم القريب فالقريب . وبذلك يكون في ساحة العمل عدد من الصور الخطية للنص ، يفتح أمام المرء سبل التنفيذ السديد .

ترتيب النسخ وترميزها :

إذا جمع العامل في ميدان التحقيق نصوص موضوعه المعين توجب عليه أن يتفرغ ، بالخبرة والوسائل التاريخية والعلمية ، لدراسة أحوال تلك النصوص وصفاتها وخصائصها ، وتمييز مراتبها في الأصالة والتفرع . والاختيار في معايير علم التحقيق أن يقدّم

ما كان بخط المؤلف نفسه . فنسخته الشخصية المبيضة هي قمة الاعتماد ، وإلا فالمسودة التي تركها ولم يتيسر له إعادة إخراجها بشكل نهائي تحتل هذه المنزلة ، كالذي ذكر عن ابن ذريرد من أنه صنع كتاب ((أدب الكاتب)) على مثال كتاب ابن قتيبة ، ولم يجرده من المسودة .^(١) هذه هي المنزلة الأولى للأصل المعتمد في العمل ، والذي يقدم أصدق صورة للنص في صياغته ومضمونه . ولكنه لا يكفي وحده إلا إذا كان تاماً غير مختل أو ناقص ، وثبت أنه آخر ما وضعه مؤلفه ، إذ قد يكون في أواخر التصنيف للكتاب الواحد ما هو زيادة أو تعديل أو تصحيح لبعض المعلومات .

وهذا ما كان معي في ((شرح اختيارات المفضل)) ، إذ وقفت على نسخة تامة بخط مؤلفه الخطيب التبريزي ، كما جاء في آخرها : ((وكتب يحيى بن علي الخطيب التبريزي ، سنة ست وثمانين وأربعمائة بمدينة السلام)) . ثم رجعت إلى هذه النسخة مراراً ليقراها عليه بعض العلماء ، ويثبت حصول ذلك في أولها وآخرها . وبهذه القراءات اكتسبت النسخة زيادات كثيرة في الحواشي وفي فرجة ملحقة أيضاً .^(٢) ولكن ما أصابها ، من نقص لبعض العبارات ، أوجب الاستعانة بنسختين ، فيهما ترميم وإغناء بتعليقات كثيرة : إحداهما نقلت من خط المؤلف نفسه ، والأخرى نقلت من أصل متأخر وعورضت ببعض النسخ .

فإن فقد الأصل المطلوب كانت التقدمة للنسخة المنقولة عن خط المؤلف ، مع تسجيل سماعه للقراءة عليه وإيجازته للقارئ والمعارضة بأصله أيضاً . ذلك لأن النسخ وحده لا ينقل الصورة الحقيقية بدقة وكمال ، وكثيراً ما تشوبه الأوهام والأغلاط والتصرفات المقصودة والعفوية . وبذلك تضيع معالم بعض المقاصد أو تظهر بأشكال يخالف ما أراده

(١) الفهرست ص ٦٧ . وانظر ما ذكره القسطلاني عن مسودة ((مجمع البحرين وجواهر الخبرين)) ليحيى بن محمد الكرماني ، و ((اللمع الصبيح)) لشمس الدين البرماوي شرحاً لصحيح البخاري .

(٢) النموذج ١٩ .

المؤلف . وهذا عدا ما يصيب النص من خلل في التعبير والتركيب . قال الأخفش :^(١) « إذا نُسخ الكتاب ولم يعارض ، ثم نُسخ ولم يعارض ، خرج أعجميًا » .

وفي السعي لتحقيق « تهذيب إصلاح المنطق » تيسرت لي نسخة منقولة من خط مؤلفه نفسه الخطيب التبريزي أيضًا . فقد نقلها تلميذه سنة ٤٩١ ، وسمع قراءة الكتاب مرارًا على الشيخ نفسه مقابلًا بنسخته ، كما قرأ عليه أكثره أيضًا ، وسجل ذلك له الشيخ بقوله : « سمع . . . من أوله إلى آخره بقراءة غيره عليّ مرارًا ، وقرأ منه الأكثر ، معارضًا بالأصل . وكتب يحيى بن علي الخطيب التبريزي . . . سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة » .^(٢) على أن خرمًا أصاب هذه النسخة ، أسقط منها عشر ورقات متوالية ، واحتاج العمل إلى ما يملأ ذلك الفراغ ، فاستعنت بنسخة أذن لصاحبها بروايتها عالم من تلاميذ أبي منصور الجواليقي الذي هو تلميذ للمؤلف . وكان في هذه خرم أيضًا ، إلا أنه في موضع آخر من الكتاب .

ومن هذا القبيل ما كان لي مع « الإيضاح في شرح سقط الزند » للخطيب كذلك ، إذ حصلت على نسخة تامة كاملة ، نقلها تلميذه من الأصل سنة ٤٨٩ ، وقابلها به مع تسجيل أحداث ذلك في الحواشي . ثم قرأ بعضها عليه وسمع قراءة غيره أيضًا ، كما جاء في الصفحة الأولى منها : « قرأ عليّ الشيخ الفقيه . . . هذا الكتاب إلى موضع علامة البلاغ فيه ، وسمع بقراءة غيره عليّ من أوله إلى آخره ، قراءة ضبط وتصحيح ، معارضًا بالأصل . وكتب يحيى ابن عليّ الخطيب التبريزي . . . سنة إحدى وتسعين وأربعمائة » . وقد جاء فوق هذه العبارة ما يلي : « هذا خط الخطيب التبريزي - رحمه الله - مصنف هذا الشرح » .^(٣) ومع هذا الكمال التام كان لي استعانة ، في التحقيق ، بما ورد في نسخ أربع أخرى ، وبها جاء عن الشُّراح

(١) علوم الحديث ص ١٦٩ .

(٢) النهاج ٢٠ و ٢١ و ٢٢ . والثالث هو من تهذيب الألفاظ .

(٣) النموذج ٢٣ .

الصفحة ١٠٤٠

٤٤٨

كتاب إصلاح المنطق

تهذيب الشيخ الإمام أبي بكر بن علي الطبري
رحمة الله

ملكم وصل
عمره والكتاب
وما لا يطابق
على لادرس
وصحيفة
الرقم كذا

وقال الشيخ الطبري في الدين عبد العزيز بن عبد الرحمن
الاسخاري في كتابه هذا الخامس عشر
وتناول في هذا الكتاب من كتاب المنطق
منه مضمون من كتاب المنطق
وهذا في كتابي من كتاب المنطق
البلاغ كخطه في الأصل ما لم يذكره في
خطه على ما من المنهج وافقه في
فقد الحسن في الكتاب الذي هو المراد منه

وإدعاه في اللغة من مؤلفه



ح ١٠٠ القدر ...

١٦٥٤

١٦٥٤

كتاب الإيضاح في شرح سقط الريد و ظهوره على
ابن محمد أبي الغلام أحمد بن عبد الله بن علي بن أبي العدي

تأليفه الشيخ العالم الأوسد
أبو بكر أحمد بن علي الخطيب النهرني
أدام الله مدته وحسن ثوابه

أنا محمد بن علي بن أبي العدي
أنا محمد بن علي بن أبي العدي



بني عبد الحسب محمد الانصاري متع

هذا الكتاب هو مجموع خلاصة البلاغ في شرح الألفاظ العربية على سبيل
الأنظمة في الألفاظ منها في تصحيحها وتصويرها في الألفاظ
على سبيل الألفاظ ومنها على سبيل الألفاظ ومنها على سبيل الألفاظ
بني عبد الحسب محمد الانصاري متع



المُتأخِرِينَ من نقول عن الخطيب التبريزي نفسه .

والسمع الحقيقي نوع من التوثيق للنص ، إذ ينقل إلينا أنه قرئ على العالم نفسه أو من أخذ عنه في أسانيد معتبرة . وغالبًا ما يرافق ذلك إجازة للقارئ من المقروء عليه ، تزيد الأمر تثبيتًا ، لأنها تعني أن القارئ أتقن علم ما عنده في النسخة ، فحق له أن يرويها ويُقرئها بالأساليب المقررة . ثم يلي هذا ما يكون من إقراء ما سمع ووعى وأُجيز به ، فيكون النقل والتلقي في أكمل صورة من الإسناد للعلم والمعرفة والخبرات في النصوص التراثية .

وفي تلك الإجراءات المتعددة الموروثة عن الحضارة الإسلامية ضروب من التوثيق ، وتصوير لواقع التعليم الجامعي العالي ، وتعريف بمراكز العلم ومراتب العلماء في العالم الإسلامي ، وصلة الأنساب بين رجالات المعرفة في التاريخ .^(١)

بيد أن بعض السماع الذي يرد في النسخ قد يكون سطحيًا غير دقيق ، يتخلله السهو وعدم الاستيفاء والاستيعاب ، فيتسرب خلال ذلك أوهام وزلات كثيرة وخطيرة . أضف إلى هذا ما قد يحصل من تضليلات ومحسوبيات ، تتسم بالإهمال للواجبات وإطلاق الدعاوى الفارغة .^(٢) فلا بد من الدراسة الوافية لواقع النسخة ، قبل وضعها في منزلة المسموعات .

فإن تعذر الوصول إلى نسخة مقروءة بإتقان ، على المؤلف مع المعارضة بأصله ، كانت المنزلة التالية لما هو معارض به من دون قراءة ، ثم ما كان منقولاً من المعارض أو من نسخة أحد تلاميذه ، مع القراءة عليه والمعارضة .^(٣) وإلاّ جاز اعتماد ما كان مقابلًا بنسخ موثقة

(١) انظر إجازات السماع في المخطوطات القديمة من مجلة المخطوطات العربية ١ : ٢ : ٢٣٤ - ٢٤٠ ودراسة جديدة عن إجازات الإقراء والسماع المثبتة في المخطوطات العربية بدار الكتب الوكنية بباريس لفايدا ، مطبوعة ١٩٥٧ ومجلس السماع في المخطوطات العربية وقيمتها العلمية ودلالته الحضارية لمأمون الصاغرجي ومعجم الساعات الدمشقية .

(٢) سير أعلام النبلاء ٧ : ١٦٧ .

(٣) النموذج ٢٤ .

ج القصة يد السبع مع المصاف اليها

علامه القزويني
باب المعنى للمصنف

وهي قصة الأئمة وقصته

النايعة الذبيات الدنيا وقصة عبيد بن الأبرص البائية
مما شرجه الامام ابو بكر بن علي بن ابي طالب التاب ثوبه
رواية الشيخ الامام ابو الحسن علي بن ابي طالب
العرفان بان التتمتع بغير الله له عنه

قرا على الشيخ العالم ابو العباس محمد بن محمد بن محمد

الاجري

الاجري جميع هذه القصائد العشر مما اصفها بها
منصون اي كثر ذكرها جميع نسخها وعارض بها
اصلي الذي نسخ منه وذلك لما عني قرا لي على من ابلغها
وشارحها الشيخ الامام ابو بكر بن محمد بن ابي طالب
فتمتها واستحدثها ومع السور مع في الخ الجلد وكتب
احمد علي بن علي المعروف بالسندي وذلك في شهر ربيع
حرم وله عنده حسانه طمس الله ومطلعا على ولا

تكملة لشرح القصة

قصة ابو بكر بن علي بن ابي طالب
العرفان وقصة عبيد بن ابرص
الاجري بن علي بن ابي طالب
السندي بن علي بن ابي طالب
السندي بن علي بن ابي طالب
السندي بن علي بن ابي طالب

وعليها خطوط العلماء الأثبات .

ففي شرح السكري على ((شعر الأخطل)) لم أجد إلا نسخة وحيدة ، وكانت كافية للعمل التام . إنها تضم الشرح مع الشعر كاملة ، نقلت من خط المؤلف ، ثم عارضها الخطيب التبريزي بذلك الأصل ، وعارض أشعارها بنسخ أخرى ، ملحقاً ما سقط سهواً ، ومصححاً ما كان من الغلط ، فكانت من أبداع ما خلفه تاريخ التراث الأدبي .^(١) ومع هذا كله ظهر فيها بعض الهنات ، فاستعنت ببعض المصادر للتصويب وترميم النقائص والشُّغرات .

ولما تعذر الوصول إلى مثل هذا ، في ((الممتع الكبير)) لابن عصفور ، اعتمدتُ على نسخة تملكها عالم نحوي كما ذكرت من قبل ، هو أبو حيان الأندلسي ، وقرأها على شيخه محمد بن علي الأنصاري ، معارضاً إياها بما كان عند الشيخ ، ثم قابلها بعدة نسخ أخرى موثقة ، وبقطعة من خط المؤلف ، وبما جاء من نقود ابن مالك لابن عصفور . ولأن هذا وحده غير كاف للتحقيق ، استعنت بنسخة ثانية تساعد على توضيح ما أشكل وملاء ما ذهب بعوامل الآثار المعروفة في عالم التراث .

أما العمل في ((الجنى الداني)) للحسن بن قاسم المرادي فلم يكن له شيء من ذلك كله . ولذلك جمعت نسخاً متعددة ، وكان فيها واحدة جاء في آخرها : ((كمل كتاب الجنى الداني في حروف المعاني من نسخة ، فيها أنها كتبت من نسخة مؤلفها ، حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي ، المرادي نسباً المالكي مذهباً)) . وهذا الوصف الممرّض يشعر بأصالة النسب . إلا أن ما كان في النسخة ، من رداءة الخط وقصور في الضبط والإعجام وكثرة الخروم والتصحيقات والتصرفات ، جعلها في المرتبة الثانية من الاعتماد ، تساعد أصلاً أصح منها مع نسختين آخرين .

وفي ((مبرز قواعد الإعراب)) للرسوموكي الجزولي ، لم أجد نسخة خطية لها أصالة أو

قَالَ لَأَكْرُمَ الْوَالِدِ وَشَرِبَ بِهِ وَلَا يَدْرِي

كَمَا مَدَّحَ النَّاسُ فَقَالَ

إِذَا ذُكِرَ النَّاسُ يَوْمَ خَيْرِ قَنَاطٍ أُمَّ رَبِّهِ وَلَا يَرَا عِي

يُرِيدُ أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ فِي الْخَيْرِ شَيْءٌ قَطَّنَتْ أَنَّهُ

مَدَّحَهَا فَقَالَتْ لَهُ يَا بَا مَلِكٍ خُذْ زَيْنَ الْفُلَانَةِ

تَعْنِي نَاقَةَ فَاشْرَبْ بِهَا

وَالْأَخْطَلُ

الَّذِينَ بِالْبَيْتِ جِيرَانُهُمْ ثُمَّ رَجَعُوا ثُمَّ مَابَسَاءُ تَوَا

فَسَدُّوا إِلَيْهِمْ كُلَّهُ فَعَدَّوْا وَالْمُأَشْتَاتُ وَ

مِنْ عَقْفٍ أُرْتِكَ السُّنْمُ فَرَسًا مِنْ بَعْدِ مَا صَابَتْ تَوَا

فَكَانَ نَاقِضًا وَأَوْقَعَهُمْ ثُمَّ عَاشُوا بَعْدَ مَا صَابَتْ تَوَا

هذا الخط من زوايا الأبي
والى عمرو والشيباني صنعها بنى سعيد
السكينة بنى زوايا وعزها جعفر
محمد حبيب ونقلته من امره بخطه

الملك الامير صلاح الدين على سيدنا محمد بنى والله الطاهر سلفه

فرغ من نسجه هذا الاصل مع شهر رمضان
سنة تسع وتسعين واربعمائة

عبد الله بن
عبد الله بن

عوض من مرسول
الحره بنى
ومالى الاعلى بنى
فدا
اللحور بنى

انما هذا الخط من زوايا الأبي
والى عمرو والشيباني صنعها بنى سعيد
السكينة بنى زوايا وعزها جعفر
محمد حبيب ونقلته من امره بخطه

نسب معتبر ، فكان عليّ أن أصطفي ما هو أوثق من غيره فيما تحصل لديّ . لقد اجتمع عندي أربع نسخ متأخرة بينها وبين الأصل حلقات مجهولة ، ومنها نسخة الخزانة الحسنية بالرباط ، وهي معارضة بعدة نسخ ، إحداها لمن قيل عنه المرادي ، وأخرى لعالم مغربي ، مع شروح غفيرة للزياتي وبيروك والعمراني . . . تسهم في تحرير العبارات وتصويب الأوهام . ومن ثمّ كانت هذه أصلاً للتحقيق ، والثلاث الباقية مساعدات وردائف .

ثم إذا تساوت الصفات ، والخصائص التاريخية والفنية ، كانت المنزلة الأولى لأقدم النسخ أو أكملها .^(١) ومن هذا ما وقع لي في ((شرح التصريف الملوكي)) لابن يعيش الحلبي (ت ٦٤٣) ، إذ وقفت على أربع نسخ منه ، تاريخ الأولى سنة ٦٧٨ والثانية ٧٥١ والثالثة ١٣٠٣ ، فكانت مقدمة الأولى لقربها من حياة المؤلف ، مع المقابلة بما نقلت عنه أيضًا . يضاف إلى ذلك أن ورقتين كانتا قد سقطتا من أولها ، فألحقهما بها من النسخة الشنقيطية الشيخ عبد الفتاح أبو غدة سنة ١٣٦٧ ، وسجل تزكية لها أنها تمتاز بالضبط وبقربها من حياة المؤلف وسلامتها من التحريف .

ومن المرجحات في توثيق النص وإعطائه الصبغة العلمية المعتبرة ما يسمى بالمطالعة ، أو النظر . والمراد بذلك أن يكون أحد العلماء في موضوع الكتاب نفسه قد طالعه ، فاستفاد منه ، وعلق عليه بما عرض ، من التقويم والتفسير والتوجيه والتعقب . ومثل هذه الظاهرة يبدوها العالم بقوله : طالعه فلان ، أو طالع فيه ، أو نظر فيه . ثم يرفق حواشيه المتوالية باسمه ، أو برمز حرفي مقتطع منه . والنسخة التي يصحبها شيء من ذلك تكون مقدمة ، إذا فُقدت المرجحات المتقدمة الذكر .

أما ما كان قد طبع من النص بشيء من العناية فحكمه النسخة المتأخرة جدًا ،

(١) هذا يعني أن يختار ما هو أصح وأوثق ، وإن تأخر التاريخ ، لأن الغاية هي إخراج النص كما أراد صاحبه . انظر البحث الأدبي ص ١٧٨ . على أن المستشارين ، لعجزهم عن التدقيق والتحقيق ، يجعلون أيسر النسخ قراءة أصلاً مع وجود ما هو أوثق . أصول نقد النصوص ص ١٤-١٦ .

بحسب تاريخ الطباعة ، أي : النسخة الحديثة المعاصرة . وإذا لم يوقف على نسخ متعددة فالمطبوعة تجارياً تسعف ما لديك في العمل ، خلافاً لما يراه بعض الباحثين المنظرين ،^(١) لكنها تبقى مؤنسة ومساعدة في الضبط والتقويم لا معتمدة اعتماداً كاملاً . وبمجموع هذه العمليات التقييمية لصور النص المتيسرة ، يستطيع المرء أن يطمئن إلى تنفيذ ما تقتضيه أصول علم التحقيق ، في هذه المراحل .

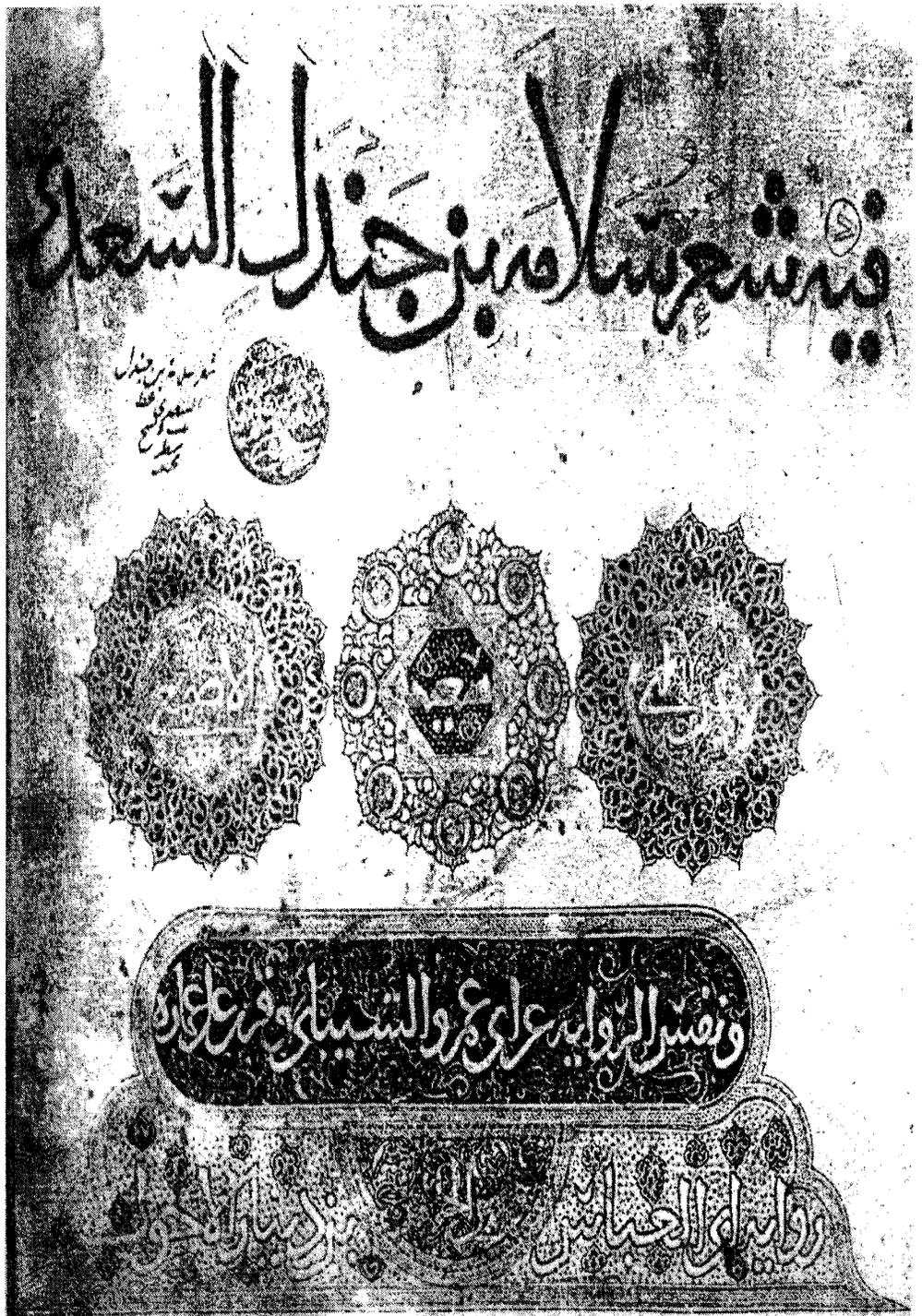
فقد نُشر ((ديوان سلامة بن جندل)) في أربع طبعات بسنة واحدة بين عامي ١٩٠٩ و ١٩١٠ ، ثم اجتمع لديّ ثلاث نسخ مرجعها واحدة منها هي أمُّ للثنتين الأخرين ، كتبها سنة ٤٠٨ بخطه الجميل المتقن ابن البوّاب علي بن هلال (ت ٤١٣) .^(٢) ولذلك جعلتُ تلك الطبعات كالنسخ المعاصرة ، وهي مفعمة بالتحريف والتصحيف والزيادة والنقص ، والتصرفات الاستشرافية المأفونة .

ولا يغيبنَّ عن البال أن النص التراثي قد يكون له نماذج متعددة ، أي : يكون المؤلف قد تابع إعداده في مواقف مختلفة مع الزمن ، كما يفعل كثير من العلماء والأدباء في تعديل نتاجهم وتنقيحه بالزيادة والنقص والتصرفات المعروفة . وهذا يعني أنه قد يتحصل للكتاب أو الرسالة أو الأوراق المخطوطة عدة إخراجات ، بقلم المؤلف نفسه ، توالى فيها عمليات من التغيير والتبديل والتقويم .

وحصول هذا يضع بين يديّ التاريخ صوراً كثيرة للنص الواحد . وهنا في مثل هذه المواقف ، يتحتم علينا ما أمكن أن نعتمد آخر شكل لأنه هو محط القصد ونهاية مراد صاحبه . على أن ذلك لا يعفينا من الاستئناس بالإخراجات المتقدمة ، بل يوجهه علينا ، لأنها ترمم بعض حاجات التحقيق ، وتطلعنا على تطور الفكر والمعلومات والأداء . وقد رأينا نموذجاً ، فيما ذكرنا عن ((الممتع)) لابن عصفور .

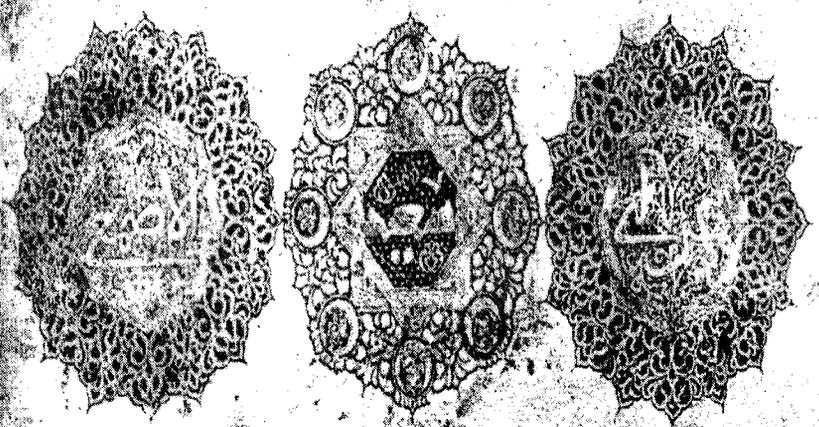
(١) تحقيق النصوص ونشرها ص ٣٠ .

(٢) النموذج ٢٦ .



في شعر سليمان بن جندل السعدي

توکل بن جندل
سعدی
بن
سعد



وقصد البواب علي بن النسيب وفرع عماره

رواية الحسين بن علي بن ابي طالب

النموذج ٢٦ من شعر سلامة بن جندل : نسخة بخط ابن البواب علي بن هلال

وفي هذه الزاوية من أساليب التأليف ، جانب آخر يقتضي النظر والاعتبار . فقد يكون للمؤلف إصدارات مختلفة للموضوع الواحد ، هي في مستويات أو مجالس وأماليّ متباينة . فالأصمعي مثلاً أملى كتاب ((خلق الإنسان)) خمس عشرة مرة ، وكل منها يخالف سائر الأمليات في نقص أو زيادة ،^(١) والإمام الشافعي صنف ((الرسالة)) مرتين ،^(٢) ثم قرئت عليه الثانية أربعين مرة ، وكان يعتقد أن ذلك كله غير واف بالتلقي الكامل الدقة والصحة ، فيقول: ((أبي الله أن يصحح إلا كتابه)) . وهذا الإمام البخاري يسمع منه ((الجامع الصحيح)) تسعون ألف محدث .^(٣)

أما أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥) فإنه أملى ((الياقوت في اللغة)) عدة مرات متفاوتة ، وكان دائماً يمليه ارتجالاً ، ثم يزيد أضعاف ذلك ويضع تعديلات مختلفة ويرتجل يواقيت أخرى . فقام تلميذه عبيد بن أحمد بن محمد النحوي ذو اللقب جَخَجَخ بالتأليف بين النسخ المتقدمة ، وقرأ ذلك عليه من ذي قعدة ٣٢٩ إلى آخر ربيعَي ٣٣١ ، وزاده المصنف أيضاً أشياء ، وتوافقا على الكتاب من أوله إلى آخره . ثم ارتجل يواقيت وزيادات في أضعاف الكتاب ، و وعد الناس بتقرير آخر إخراج لا يكون بعده غيره ، فأملى في منزل تلميذه المذكور ما نسخته هذا . ولكن الشيخ جمع الناس لإملاء آخر ، فكان منه زيادات ، ختمها بأن ما روي بعد عنه من زيادات فهو كذب عليه .^(٤)

وكذلك ابن دريد ألقى ((الجمهرة في اللغة)) غير مرة من حفظه كما ذكرنا ، في فارس وفي بغداد - وكان على الأولى علامة تميزها مما سواها - فاختلفت نسخها أيضاً بالزيادة

(١) شرح الحماسة للتبريزي ١ : ١٤٥ .

(٢) الرسالة ص ١٠ - ٨٤ .

(٣) تاريخ بغداد ٢ : ٩ .

(٤) الفهرست ص ٨٢ - ٨٣ و إنباه الرواة ٣ : ١٧٥ - ١٧٦ والبحث الأدبي ص ١٨٠ . وكان قد استوفى ((كتاب

الألفاظ)) لابن السكيت في إملاءاته تلك . انظر ص (و) من الألفاظ وتهذيب اللغة ١ : ٢٣ .

والنقص وغير ذلك . وصار المعوّل بعدُ عليها من تلك الروايات هي الأخيرة ، وآخر ما صح من ذلك نسخة تلميذه جَخجخ نفسه ، لأنه كتبها من عدة نسخ ثم قرأها عليه .^(١) ومثل هذه الأوضاع يسبب ، بلا شك ، قلقًا في اختيار النصوص ونسخها ، إذ تتداخل أحيانًا تلك الإخراجات المتباينة ، فيُظن أن في بعضها تقدمات من النساخ والعلماء المتأخرين . وإذا أضفت إلى ذلك أن بعض العلماء كان يصنف للكتاب الواحد مستويات مختلفة ، في الاختصار والتوسعة ، كان احتمال لاضطراب أكبر .

فقد روي أن للأخفش الأوسط (ت ٢١٥) كتب : المسائل الصغير ، والأوسط في النحو ، والمسائل الكبير . ولكل من الكسائي والشيباني ثلاث مصنفات في : النوادر .^(٢) وأبو تمام (ت ٢٣٢) جمع من الاختيارات كتابين : الحماسة الصغير وتسمى الوحشيات ، والحماسة الكبرى .^(٣) والجاحظ (ت ٢٥٥) ألف كتاب ((البيان والتبيين)) مرتين ، فكانت الثانية أصح وأجود ، كما ذكر هو نفسه .^(٤)

وروي أيضًا أنه كانت لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٤٠) ثلاث أمالٍ : الأمالي الكبرى ، والأمالي الوسطى ، والأمالي الصغيرى .^(٥) وصنع الخطيب التبريزي ثلاثة شروح على حماسة أبي تمام : شرح ديوان الحماسة الصغير ، وشرح ديوان الحماسة المتوسط ، وشرح ديوان الحماسة الأكبر .^(٦)

(١) الفهرست ص ٦٧ وكشف الظنون ص ٦٥٥ والجمهرة ١ : ١٥ . وانظر أصول نقد النصوص ص ٢٦ .

(٢) إنباه الرواة ٢ : ٤٢ وبغية الوعاة ١ : ٥٩١ والفهرست ص ٧٢-٧٥ .

(٣) الوحشيات ص ٣-١١ وشرح الحماسة للتبريزي ١ : ٥ وإعجاز القرآن للباقلاني ص ١٧٧ والعيني ٢ : ٤٠٤ وأمالي المرتضى ٤ : ٩١ .

(٤) معجم الأدباء ١٦ : ١٠٦ .

(٥) الخزانة ١ : ١٠ والإيضاح ص ٥ وأمالي الزجاجي ص ١٦-١٨ .

(٦) شرح اختيارات المفضل ص ٢٤ .

وكذلك جاء عن الشلّوبين (ت ٦٥٤) في شرح المقدمة الجزولية: شرح صغير ، وشرح متوسط هو التوطئة ، وشرح كبير .^(١) وكل من أبي العلاء المعري (ت ٤٤٩) وابن بابشاذ (ت ٤٦٩) وابن عصفور (٦٦٩) تحصل له ثلاثة شروح على ((جمل)) الزجاجي أيضًا ،^(٢) وابن عساكر (ت ٥٧١) ألف ((تاريخ مدينة دمشق)) مرتين : إحداهما في ٥٧ مجلدًا ، والأخرى في ٨٠ .

حسبنا هذا بيانًا لما تتصف به الحضارة العلمية الإسلامية ، في سعة الآفاق العلمية وتعدد مستويات البحث والتصنيف ، وهو غيض من فيض له نظائر وافرة لسنا في صددها . فكثرة أمثاله وأمثال ما قبله تقتضي من المرء أن يتلبث في تنسيق ما اختاره من النسخ ، لئلا يقع في أوهام علمية فادحة .

وبعد جمع المسجلات الخطية من الموضوع ، وهي كافية لإخراج نص بتحقيق علمي منهجي ، يترتب على القائم بهذا العمل أن يكتشف من مضمونها وموثقاتها النصية والتاريخية القيمة العملية لكل منها ، وينسقها تبعًا لخصائصها في سلسلة متتابعة أو خطوط متشعبة أو شجرة متفرعة .

فما كان بخط المؤلف أو بإملائه وتصحيحه وإجازته فهو الأصل المعتمد ، والتي ترد بعده هي فروع تولدت عنه مباشرة ، أو عن نسخ مختلفة نُقلت منه . فإذا كانت من الأولى توضع في ردائف ومساعدات لترميم ما يتبدى في الأصل من نقص أو خلل . أما إذا كانت من الثانية فهي مجموعات ، كل منها بُنيّت وحفيدات لأُمّ تتصل بها وتعود إليها . والأُمّ هنا تكون كالأصل في التحقيق .

وعلى هذا تنسق البُنيّات والحفيدات بحسب تسلسلها . فإذا كانت كل منها راجعة إلى

(١) شرح المقدمة الجزولية الكبير ص ٤٥-٤٧ .

(٢) إنباه الرواة ١ : ٦٤-٦٦ والبلغة ص ١٠٠ وفهرسة ابن خير ص ٣١٥ وبغية الوعاة ٢ : ٣١٠ والبسيط في شرح

فرع متميز ، بينها أو بين بعضها وحدة في التعبير والنسق ، رُتِّبَتْ في خط مستقيم بحسب قيمتها في خدمة النص . وإذا تبين أنها تشعب من فروع نُسِّقَتْ في خطوط يحوي كل خط سلسلسة متتابعة . وإذا صارت تشكل زمراً متفرعة عن مجموعة نسخ متوالية عن الأصل انتظمت في شجرة لها جذر وجذع وأغصان .

ثم تكون مرحلة الترميز أي : إعطاء كل نسخة رمزاً يناسب موقعها في مراحل الترجيح لعبارات النص أو التصويب . وذلك لتيسير الإشارة إلى كل منها باختصار وبيان . ويُختار لهذه الأحوال من الاختصار أحرف من الأبجدية : أب ج ده و زح ط ي . . . أو أحرف متميزة من أسماء المكتبات الخطية التي جاءت منها النسخ ، أو أسماء أصحاب النسخ أو كاتبها . مثال ذلك ما يلي :

المكتبة السليمانية : س

المكتبة الأزهرية : هـ

مكتبة القرويين : ق

دار الكتب المصرية : م

مكتبة المتحف : ح

وبهذا تكون المادة النصية قد أصبحت جاهزة بين أيدينا ، مهيئة للعمليات الأصولية التالية في التحقيق ، فننتقل إلى المرحلة التالية . وهي توثيق النص .

على أنه لا بد هنا من الإشارة إلى أن عمليات الترميز كانت قديمة جداً في الحضارة العربية المعروفة.^(١) وأول ما يصادفنا منها في التاريخ البعيد القِدَم هو «نقط الإعراب» ، الذي كانت بعض الآيات تحمل صوراً منه بين أيدي كتبة الوحي ، ثم عممه بمنهجية أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩) على صيغ المفردات وصور إعرابها وبنائها في المصحف الشريف ،

(١) انظر مشكلة العامل النحوي ص ١٦٧ - ١٩٠ .

بوضع نقطة فوق الحرف للفتحة ، وتحتة للكسرة ، وأمامه للضممة ، وخصّ التنوين بنقطتين على غرار ذلك التوزيع .^(١)

ثم جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥) ، ليستبدل بذلك أسلوباً آخر ، تُتج عنه ما نعرفه اليوم باسم : علامات الإعراب : الضمة علامة الإسناد ((ُ)) ، والفتحة علامة الفضلات ((َ)) ، والكسرة علامة الإضافة ((ِ)) ، والصفّر ((ً)) أي: الخلوّ من الحركة للسكون ، والتنوين علامة التثكير: ((ً)) ، بالإضافة إلى رموز فرعية لها دلالات أخرى مخصوصة .

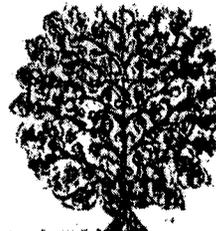
وجهور هذه المثبتة هنا صويتات قصيرة خفيفة ، يدل كل منها على الوظيفة أو الحالة الإعرابية للمفردات ضمن التركيب النحوي ، إذ تكون بدلاً من قولك : فاعل ، مفعول به ، مضاف إليه ، نكرة ، مجزوم ، مبني . والمعروف بين الباحثين أن تلك الصويتات هي اختصار رمزي ، استُغني به عن إيراد الكلمات الدالّ عليها . إنه تلك الوظائف الإعرابية ، تكتفت مع الزمن في هذه الرموز الصوتية الرشيقة ، فأغنت عن تكرار ملايين الكلمات في النص الواحد ، ثم غابت في الكتابات القديمة رسماً ، إذ هي حاضرة في الكلام عند الحاجة إليها .

فلما أراد أبو الأسود الدؤلي أن يظهرها عامة ، في الخط المصحفي ، عبّر عنها بنقاط تحل كل منها في جهة من الحرف كما رأينا ، لتدل على الوظيفة المقصودة ، وضم إليها أيضاً حركات المفردات الصرفية ، ليكون العمل في نسق واحد . ثم جاء الخليل بن أحمد ، فاستبدل بالنقاط رموزاً دقيقة جداً ، تناسب الأصوات التي تمثلها ، من ضم وفتح وكسر وتنوين .

أضف إلى هذا أن في تصميم المفردات من الرمز ضرورياً ظاهرة البيان . فتكرار الحرف الثاني من الفعل والمشتقات يفيد التثكير للحديث : قطع ، مُقطع . وزيادة ألف بعد الفاء تفيد المشاركة : قاطع ، مُقاطع . وزيادة همزة في أول الفعل قد تعني المبالغة في الحديث :

(١) انظر الوقف والابتداء ص ٤١ والمحکم في نقط المصاحف ص ٧-١٠ ومراتب النحويين ص ١٠ والمقنع ص ١٢٦

بَابُ الْإِسْلَامِ
بَابُ الْإِسْلَامِ
بَابُ الْإِسْلَامِ



بعضه
آخر سورة الدعاء ، خط كوفي مكيول على طريقه أبي الأسود : إن الذين عند ربك
يتكبرون عن عبادتي ، ويجهنوه ولهم جهنم . (وفي الذيل توطئة لسورة الأنفال) .



النموذج ٢٨ من القرآن الكريم : تنقيط أبي الأسود للعراب والطرف

صحة رفق عراك من الصحف المنسوخة إلى إبراهيم عليّ ، في طرائق الرخصة المبرهنة بالتحفة ،
 وفيها بأخط الكوفي القائل بنقط أبي الأسود : بسبب الله الرحمن الرحيم . والله أعلم بالصواب .
 والله أعلم بالصواب .

أحبّ، أو الصيرورة: أفلس . ثم يكون للحرفين أو الثلاثة والأربعة معان كثيرة جداً. ^(١) بل إن قولنا: ((سلّم)) صاغه العربي اختصاراً رمزياً من كلمات العبارة التالية: قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وروي عن أخوين كانا في قديم الزمان متخاصمين متنازعين ، لا يتبادلان الكلام في السنّة كلها ، وهما يعملان معاً في الرعي ، فإذا كان وقت العمل قال أحدهما للآخر : ألا تا؟ أي : ألا تنهض؟ وأجابه الثاني : بلى فا ، أي : بلى فانهض . ولما غضب النبي لتشامخ أنصاري بالبناء ، فهدم ذلك ، قال عليه السلام : ((أما إنَّ كُلَّ بِنَاءٍ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ ، إِلَّا مَا لَا إِلَّا مَا لا)) . يعني : ما لا بدّ منه. ^(٢)

ولما نزل الوحي الكريم بما في القرآن العظيم ، وبلغ النبي - عليه السلام - أصحابه ما ورد في أوائل بعض السور من أحرف متقطعة ، ذهب العلماء منهم في تفسيرها مذاهب متعددة ، تشير إلى الوظائف الرمزية التي تحملها في توجيهات المولى - تعالى - للبشر ، وفي الفكر العربي وعروبة اللسان . وقد كثرت هذه التأويلات بين المفسرين ، دلالة على سعة الأفق الرمزي وشياعه في اللسان العربي. ^(٣)

ثم توج علماء الحديث المسيرة الرمزية في تاريخ العلوم الإسلامية ، فوضعوا في أوائل القرن الثالث مصطلحات مختصرة من ألفاظ أساليب التحديث والرواية والتلقي . ولما شاع استعمالها في المصنفات تولدت منها بنيات وحفيدات ، ^(٤) حتى صار لها في القرون المتأخرة

(١) تصريف الأسماء والأفعال ص ١١ - ١٢ .

(٢) الحديث ٥٢٣٧ في سنن أبي داود .

(٣) تفسير الألويسي ١ : ١٧١ - ١٧٢ .

(٤) علوم الحديث ص ١٨٠ - ١٨٢ والكفاية في علم الرواية ص ٣٧٤ - ٣٨٤ وإرشاد طلاب الحقائق ص ١٥٠ - ١٥١ والجامع الصغير ١ : ١ وصحيح الجامع وزياداته ص ٢١ - ٢٥ وكشف الظنون ص ٥٦٠ - ٥٦١ و ٥٩٧ ومنتخب كنز العمال ١ : ٧ - ٩ وغاية النهاية في طبقات القراء ١ : ٣ وتقريب التهذيب ١ : ١٦ والقاموس المحيط ص ٢٣ و ٣٥ =

عشرات من الصور الصوتية ، بين كثير من العلوم الإسلامية والفنون الأدبية ، ولكل منها دلالة اصطلاحية معقدة .

توثيق النص :^(١)

عرفنا فيما مضى أن التوثيق هو تثبيت نسبة النص إلى صاحبه بالأدلة المرجحة أو القاطعة ، من أسانيد وأقوال متضافرة أو متواترة . وإن فُقد ذلك كان نقدان خارجي وداخلي للإسناد والمتن ، بمقاييس علمية مقررة وأساليب موضوعية معتبرة ، يوصلان إلى ضروب ودرجات من الاطمئنان . ولذلك وضع العلماء ، في مثل هذه المواطن ، شروطاً منهجية تلازم الاعتماد على النصوص الخطية .

فالأساليب العربية هنا تذكرنا بـ ((الوجادة)) ، مع الأصول التي تلزمها لتكون ، صحيحة مقبولة وموثقة . وقد جزم بعض المحققين ،^(٢) من أصحاب الشافعي كما ذكرنا قبل ، بوجوب العمل بها في تلقي العلوم ، عند حصول الثقة . قال القاضي عياض : ((والذي استمر عليه الأشياخ قديماً وحديثاً في هذا قولهم: وجدت بخط فلان ، وقرأت في كتاب فلان بخطه)) .^(٣)

فالوجادة المعتبرة في الرواية يجب أن يكون فيها توثيق لأسماء : المؤلف والناسخ والكتاب معاً ، حتى يرقى النص إلى مرتبة من الصحة والموثوقية . وإلا فالأمر يبقى في حيز البحث والتقصي إلى أن تلتقي فيه تلك الثلاثية المقررة . ومن ثم فإن هذه العملية الأصولية لها جانبان في التحقيق : تثبيت عبارة العنوان ، وتثبيت نسبة النص . ويبقى اسم الناسخ = ومنهج التبريزي ص ٢٢١ - ٢٢٢ وتهذيب إصلاح المنطق ص ٧٨٠ والرموز عند المؤلفين العرب لحسين على محفوظ.

(١) انظر فن فهرسة المخطوطات ص ١١٧ - ١٣٥ .

(٢) علوم الحديث ص ١٦٠ وفي منهج تحقيق المخطوطات ص ٢٧ - ٣١ .

(٣) الإلماع ص ١١٧ . وانظر ذيل الأمالي والنوادر ص ١٢٢ - ١٢٣ وفقه اللغة للثعالبي ص ٤١ ومناهج تحقيق

التراث ص ٢٣ - ٢٤ .

للخبرة بالخطوط والمعلومات التاريخية . فلنقف عند الأول .

١ - تثبيت عبارة العنوان :

كثيراً ما تنال عناوين النصوص الخطية في الكتب والمجلدات آثار التغيير والتبديل والتصحيف . فلأن العنوان غالباً ما يقع في الصفحة الأولى من النص ، وهي عرضة للتأثر بعوامل الاحتكاك واللمس والعبث والرطوبة والأرضة والنقص والسقوط والبلى والتلاشي ، صار العنوان معرضاً لما ذكرنا من الآثار . وقد أوقع تكرّر مثل هذه الظاهرة في المصنفات الخطية التباساً بين العلماء والنسّاخ أيضاً ، فاقترحوا لما بين أيديهم من المصنفات أساليب ، تناسب موقعها وموضوعها وما لديهم من تجارب تاريخية ، فكان بعضها ناجحاً ، وبعض آخر بعيداً من ذلك في قليل أو كثير .

ولهذا أصبح في تقاليد النسخ والكتابة أن تترك ورقة أو أكثر في أول الكتاب أو المجلد ، لتحمل تلك العوامل والآثار ، ويسجل العنوان في ورقة ثانية أو ثالثة ، فيبقى له حظ أوفر من الوقاية والحضور الوظيفي المقصود . ولكن هذا الإجراء العملي لم يدخل كل مصنف في التاريخ ، وكان دخوله أيضاً في بعض التراثيات غير مانع من جور العوامل وشدتها ، فبقيت المسألة ذات أبعاد مضللة في عمليات التحقيق . ومن ثمّ صار يلجأ الدارسون والباحثون أحياناً إلى الخبراء الحفّاظ في عالم الكتاب ، كالمعري وابن سيده وأمثالهما ، يستشيرونهم لتوثيق عنوان ما صار غفلاً بلا بيان .

فإذا كان العنوان بين يديك واضح العبارة ، بخط الناسخ المتقن للكتاب ، سليماً من كل مظاهر العبث والتحوير ، فإنه غالباً ما ينال الثقة أن يُعتمد ويحرر ، في إجراءات علم التحقيق . وقد يكون فيه أيضاً تزويرٌ من الناسخ ، بقصد التضليل والكسب الدنيء للشهرة والحظوة ، عند أرباب العلم والسيادة في المجتمع والسياسة وعالم الكتاب ، أو جهل متعالم لبعده عن موارد اللغة وأساليب العنونة والكتابة . وقد رأينا من قبل تشويه المستشرق الألماني

لكتاب ابن جنّي ((المقتضب)) ، إذ نشره على غرار الكتب الأوربية في صفحات من اليسار إلى اليمين ، وسماه ((المقتضب)) بصدق وغباء .^(١)

وقد جرى نظائر لهذا التصرف في بعض المطبوعات العربية أيضاً . فكتاب الفراء المشهور باسم ((معاني القرآن)) كان مصنّفه قد سماه : ((تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه)) ، كما جاء في الصفحة الأولى منه . وإنما حمل المحقق على اختيار ذلك العنوان ما ورد من قول الراوي ، من تلاميذ الفراء : هذا كتاب فيه معاني القرآن ، أملاه علينا أبو زكريا يحيى ابن زياد الفراء .^(٢)

وهذا أحد زملاء الكرام ، وقف على رسالة لأبي العباس الإبياني التونسي (ت ٣٥٢) ، عنوانها ((مسائل السماسرة في البيع)) ، وذهب إلى ظنه أن لفظ ((السّمسار)) ما كان يجمع على ((سماسرة)) في عصر ذلك المؤلف . ولذلك تصرف في العبارة الواردة في النص ، وجعل العنوان ((رسالة في السمسرة والسّمسار وأحكامه)) .^(٣)

وما سماه محمد بن الحسن الزبيدي (٣٧٩) باسم ((الواضح في النحو)) تراه مستبدلاً به في الطباعة عنوان : ((الواضح في علم العربية)) . وكذلك كتاب ((المفصل في صنعة الإعراب)) للزخشي (ت ٥٣٨) ، يرد في المطبوعات بتسميات مختلفة . وثمة كتاب لابن معيط (ت ٦٢٨) عنوانه في النسخ الخطية ((الفصول النحوية)) صار بين يدي الناشر ((الفصول الخمسون)) ، وكأنه تأثر ما قاله الحاج خليفة .^(٤) ومثل هذا كثير وافر - والحمد لله - الذي لا يُحمد على مكروه سواه - ويقتضي من المحقق تحرير مسائله على الصواب ، إذا وقف عليها أو تعرض لها .

(١) انظر ص ٥٧ من كتابنا : ولا يزالون يقاتلونكم .

(٢) معاني القرآن ١ : ١ .

(٣) نصوص ودراسات عربية وإفريقية ص ١٢٣ . وانظر منها ص ١٣٨ . وإفراد الضمير خطأ آخر .

(٤) كشف الظنون ص ١٢٦٩ .

والتحرير في هذه الأمور يعني أن يختبر المرء ما يجمع من النسخ، لتأصيل الثقة بالاسم الذي اختاره له صاحبه. فقد يكون للكتاب أكثر من عنوان في التاريخ أو المخطوطات المتوفرة، مما يثير الاضطراب في النقل وإحالة المقتبسات. ^(١) فكتاب ((الفوائد في اختصار المقاصد)) للعز بن عبد السلام (ت ٦٦٠) تجد له في المصادر والمخطوطات أسماء: الفوائد في مختصر القواعد، والقواعد الصغرى، والأمالى، ورسالة في الفقه، والفوائد في اختصار القواعد، أو القواعد الصغرى.

وكذلك شأن ((تهذيب إصلاح المنطق)) عُرفت له عدة أسماء: مختصر إصلاح المنطق، وشرح إصلاح المنطق، وشرح شواهد إصلاح المنطق، وإيضاح الإصلاح. غير أن النسختين اللتين اعتمدتُهما للتحقيق جاء العنوان في أولهما وآخرهما على الصواب، مع العلم أن الأولى مقروءة على المؤلف، والثانية مقروءة على تلميذ لأحد تلاميذه، فكان ذلك توثيقاً عملياً للمراد.

ولكي يتمكن المحقق من مثل هذا التوثيق، فيما أشكل أو اختل أو اضطرب، فإنه يلجأ إلى مصنفات تراجم الأعلام والتعريف بالكتب، نحو: فهرست ابن النديم، وفهرسة ابن خير، وكشف الظنون للحاج خليفة، وذيله لإسماعيل باشا البغدادي، ثم يحاول التوفيق بين ما يتحصل عنده، لاختيار ما هو ألصق بالمصنف المقصود.

وقد يكون في خطبة الكتاب ما يكفي من ذلك، كما قال الحسن بن قاسم فيها من كتاب له: ((سميته بالجنى الداني في حروف المعاني))، ^(٢) وكما جاء عن ابن عصفور أيضاً أنه قال في مقدمة أحد كتبه: سميته بالمتع ليكون اسمه وفق معناه و مترجماً عن فحواه. ^(٣)

(١) انظر منهج تحقيق المخطوطات ص ٣٠-٣١ و منهج التبريزي ص ٢٧٩-٢٩٦ وتهذيب إصلاح المنطق ص: هـ.

(٢) الجنى الداني ص ١٣.

(٣) المتع ص ٢٨.

وإذا خلت الخطبة من ذلك فقد يرد في الختام ، أي : في « شدّ الكتاب » ، ما يفيد . فقد ختمت مختارات المفضل والأصمعي بالقول: ^(١) « تمّ كتاب الاختيارين : اختيار المفضل الضبي ، وعبد الملك بن قريب الأصمعي » . وقال ناسخ الشرح لديوان الأخطل : هذا آخر شعر الأخطل ، من رواية ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني ، صنعة أبي سعيد السكري ، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب . ونقلته من أصله بخطه . ^(٢)

ولكن مثل هذه الظواهر البيّنة قد يغفل عنها الناشر وللنصوص التراثية . فعلى رغم ما في كتاب العُكْبَرِي من قوله: ^(٣) « هذا آخر ما تيسر من التبيان في إعراب القرآن » ، وعلى الرغم من أن نفس العنوان ^(٤) جاء فيما عرّفه به الحاج خليفة ، ترى الناشرين الأوائل جعلوا له العنوان التالي: « إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن » . ثم زعم آخرون أنه أيضًا : إعراب القرآن . ^(٥) فكأن هؤلاء وأولئك صاغوا عبارتهم فيما ذكروا مما جاء في الخطبة من قول المؤلف : أحببت أن أملي كتابًا يصغر حجمه ويكثر علمه ، أقتصر فيه على ذكر الإعراب ووجوه القراءات . ^(٦)

ثم إنه كثيرًا ما تختلف نسخ النص الواحد في عبارة العنوان أيضًا . فإن لم يكن بينها نسخ موثقة ، بأسانيد وقراءات ومقابلات ترجح وجهًا معيّنًا ، تحتم على المحقق أن يراجع

(١) كتاب الاختيارين ص ٧٥٩ . وانظر النموذج ٢٩ .

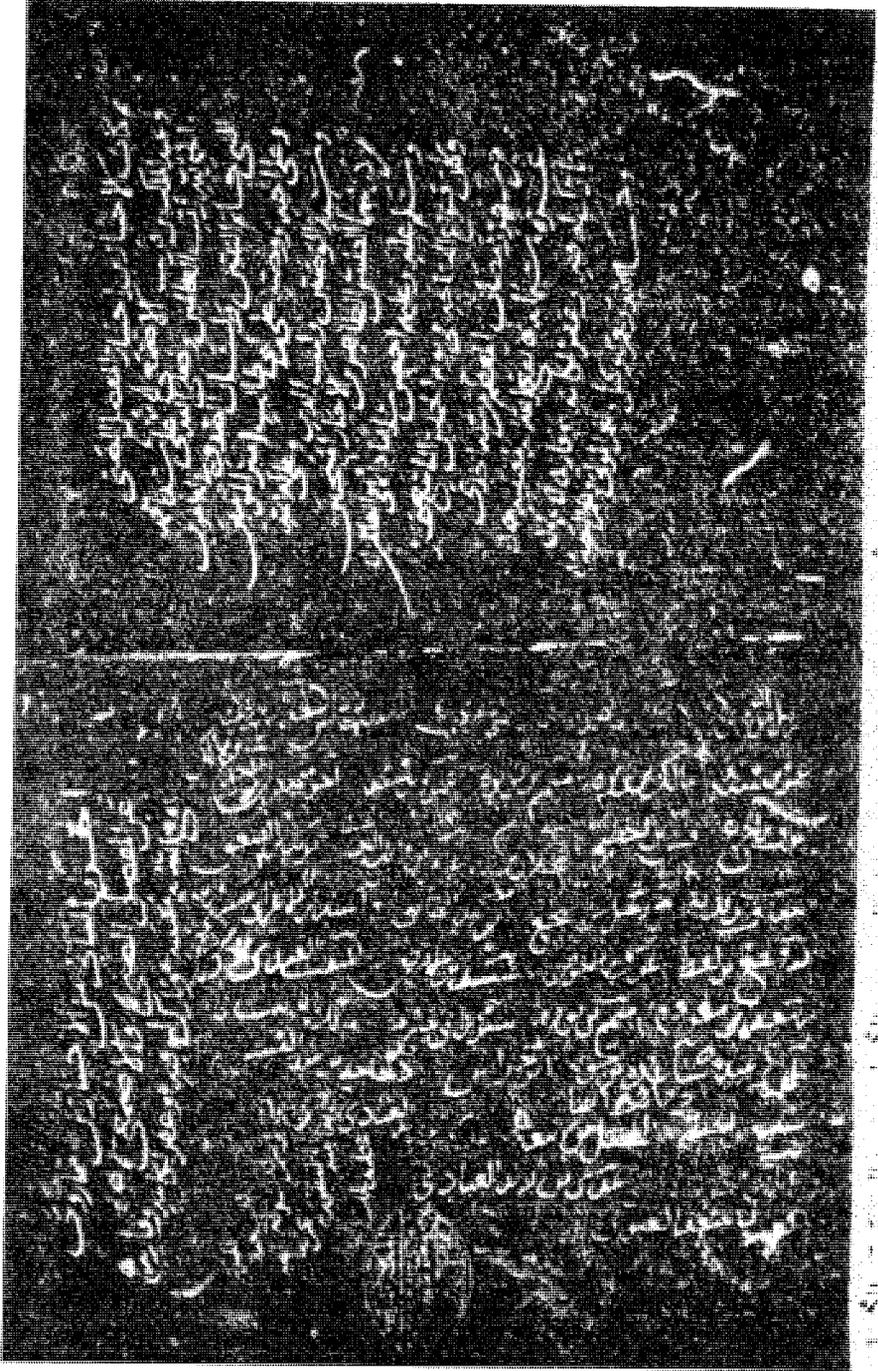
(٢) شعر الأخطل ص ٥٠٨ . وانظر النموذج ٢٥ ب فيما مضى قبل .

(٣) إملاء ما منّ به الرحمن ٢ : ٢٩٨ .

(٤) كشف الطنون ص ٣٤١ .

(٥) اللباب علل النحو ١ : ١٦ . وقد نشر هذا الكتاب أيضًا تحت عنوان فيه تصرف ، هو : اللباب في علل البناء والإعراب . وانظر منه ١ : ٢٣ و ٣٩ . وانظر التبيين عن مذاهب النحويين ص ٣٩ . وقد زيد في عنوان هذا الكتاب أيضًا : البصريين والكوفيين .

(٦) إملاء ما منّ به الرحمن ١ : ٣ .



صورة الوجه الثاني من الورقة الأخيرة من نسخة
صورة الوجه الأول من الورقة الأولى
من نسخة

النموذج ٢٩ من كتاب الاختيارين : شدّ الكتاب باسمه واسم مؤلفيه وتاريخ نسخه

المصادر التراثية التي ذكرناها ، والكتب التي شرحت النص أو اختصرته ، أو تكلمت عليه أو ترجمت لصاحبه أو استقت منه بعض المعلومات . ولا بد أن يجد فيها تسميات مختلفة كذلك . ومن مجمل تلك الخلافات ، يتحصل عنده ما هو أكثر صحة ومصداقية ، فيكون اختياره أقرب إلى الصواب .

٢ - تثبيت اسم المؤلف :

التحقيق للنص يقتضي تعيين نسبه الصحيح إلى مؤلفه ، وهذه مسألة تكون يسيرة في كثير من المخطوطات المسندة الموثقة ، كما ذكرنا من قبل وعرضنا من الناذج ، لما فيها من أدلة علمية على المصدر الأول للنص . ولكن يعترض المرء في بعض الأحيان ما اعترضه من مشكلات في عناوين الكتب ، إذ يكون اسم المؤلف مع العنوان في صفحة واحدة ، وعرضة لعوامل الاستعمال الكثير والرطوبة والأرضة وسقوط الأوراق الأولى أيضاً .

والمعروف في عالم الكتاب أن عنوانه يساعد في تحديد مؤلفه ، إذ يكون في لفظه دلالة على من هو صاحبه في التاريخ التراثي . وهذا الأصل صحيح في أكثر حضارات العالم ، وقد يتخلف حكمه في كثير من النتاج العربي ، إذ نجد للعنوان الواحد عشرات الكتب ، ولكل منها مؤلف خاص به ، أو لكل مؤلف فيها أكثر من كتاب ، كما ذكرنا من قبل . خذ مثلاً اسم ((النوادر)) ، نجد أنه ينسب تأليفه في القرون الثاني والثالث والرابع وحدها إلى أمثال :^(١)

أبي عمرو بن العلاء وأبي شبل العقيلي وأبي المضرحي ويونس بن حبيب ، والأصمعي وعبد الرحمن بن بُزُرج والكسائي وأبي عمرو الشيباني والفراء وأبي المنهال وأبي عبيدة ،

(١) انظر ص ١٦١ من فهرس الفهرست و ص ١٢٨ من فهرس نفع الطيب ، وقسم النوادر من فهرس الكتب في إنباه الرواة ، ونور القبس ص ٤٥١ وفهرست ابن خير ص ٥٣٥ - ٥٣٦ ووفيات الأعيان ٨ : ٥٦٠ - ٥٦١ وكشاف مفتاح السعادة ص ٥٣ وكشف الظنون ص ١٩٨٠ والمزهر ٢ : ٦٥٠ والخزانة ١٣ : ١١٦ - ١١٨ وشرح أبيات المغني

والقاسم بن معن والكلابي وأبي محمد الأموي والهَجْرِي واللحياني وأبي مسحل وقطرب والتوزي وابن السكيت وعمرو بن أبي عمرو الشيباني، والهيثم بن عدي والنَّجْرَمِي والحسن بن عليل العنزي وابن الأعرابي ويحيى بن المبارك والأثرم، وأبي الوازع ودلامز البهلول وابن هانئ النيسابوري وثلعب وابن قتيبة وأبي حنيفة الدينوري، والحسن بن عبد الله لكذة ونصر بن مضر الأسدي وابن مقسم والزجاج، وابن دريد وأبي هلال العسكري واليزيدي والقالبي والزجاجي والمطرز . . .

فما قولك فيما كان بعد في القرون العشرة التالية؟ وكذلك العناوين من نحو: معاني القرآن، والأصول، ومسائل، ومقدمة، والأمالى، والأضداد، وشرح الألفية، وشرح المفصل، والجمل، ومعاني الشعر، وتفسير القرآن، وغريب الحديث، وغريب القرآن، وشرح المقصورة، والمذكر والمؤنث، والمقصود والممدود، والخيل، والإبل . . .

نعم قد يكون مع بعض هذه الألفاظ ما يقيدها في العنوان، فيساعد على تعيين المؤلفين. ولكن هذا التقييد يشترك فيه أحياناً أكثر من واحد في تاريخ التراث، فتبقى المسألة بحاجة إلى الحل العلمي الدقيق.

وهنا يكون لنا وسيلتان من النقد والاختبار: اسم الكتاب، ومضمون النص. أما الوسيلة الأولى فقد تبيّنا تعذر حلها أحياناً لاشتراك المؤلفين في العنوان، واشتراك العناوين في المؤلف. فلا بد لنا إذاً من الوسيلة الثانية، فنرجع إلى خطبة الكتاب وخاتمته، أي: شدّه، وما بينهما طلباً للحل المرجو. ذلك لأنه غالباً ما لا يذكر المؤلف اسمه أو لقبه في مطالع الخطبة وخواتيمها، وكذلك ما يفعله بعض الرواة والنساخ.

ومن هذا القبيل ما جاء عن شرح ديوان المتنبي ((التبيان في شرح الديوان)) المطبوع عدة مرات، منسوباً إلى أبي البقاء العُكْبَرِيّ (ت ٦١٦). نعم إن له شرحاً على ذلك

الديوان،^(١) ولكن القراءة في ذلك المطبوع تضع الدارس في شك من النسبة المذكورة، لما يرد من نصوص تنقضها، إذ ترى أخبارًا تمتد إلى سنة ٦٣٠، وتلمذةً للمؤلف على نصر الله ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧، ومقولات تخالف مذهب الرجل في النحو وما جاء من اقتباسات عنه في مصنفات من بعده.^(٢) ومن خلال ذلك كله، وما في الكتاب من نصوص مساعدة، يترجح أنه من تصيف تلميذ للعكبري، وهو علي بن عدلان الموصل (ت ٦٦٦).

وقد تكون بعض عبارات المصنف مضللة أحيانًا، كالذي حصل في ((الأضداد)) حين نشره المستشرق هفتر، ناسبًا إياه إلى الأصمعي. وذلك لأنه بدأ النص بقول له، فتوهم الناشر ما ذهب به عن الصواب. غير أن مراجعة سيرته بعد ذلك، قام بها الباحثون، بينت أن المصنّف المذكور هو لابن السكيت، وكان هذا غالبًا ما يروي النصوص عن الأصمعي. وقريب من ذلك ما نسبته الدكتور طه حسين وعبد الحميد العبادي إلى قدامة بن جعفر (ت ٣١٩) تحت عنوان ((نقد النثر))، وهو في الحقيقة جزء من كتاب ((البرهان في وجه البيان)) لأبي الحسين أحمد بن سليمان بن وهب (ت ٢٨٥).^(٣)

فإن لم تقدم لنا تلك الوسائل الداخلية في النص ضالتنا المنشودة، من توثيق لاسم المؤلف، استعنا بمصادر التراجم وتعريف المؤلفين والمصنّفات، إذ قد يرد فيها نقول من الكتاب تصل بينه وبين صاحبه. نخذ مثلًا ما في ((كشف الظنون)) من إيراد لآلاف النصوص مع العناوين المذكورة فيه، وهي تقدم مادة وافرة للتوثيق ودفع كثير من الشبهات

(١) إنباه الرواة ٢: ١١٧ ووفيات الأعيان ٢: ٢٨٦ وكشف الظنون ص ٨١١.

(٢) انظر مقالة للدكتور مصطفى جواد في مجلة المجمع العلمي بدمشق ٢٢: ١-٢ والتبيان عن مذاهب النحويين ص ٤٨-٤٩. وقد زيد في عنوان هذا الأخير كما ذكرنا قبل: البصريين والكوفيين، إقحامًا من الناشر، وخلافًا لما جاء في الأصل المخطوط.

(٣) مناهج تحقيق التراث ص ٧٤-٧٦.

والأوهام . فقد أرخ لحوالي ١٤٥٠٠ كتاب ، و ٩٥٠٠ مؤلف ، و ٣٠٠ علم ، في ترتيب ألفبائي تبعًا لاسم العلم واسم الكتاب ، مع مقدمات في ماهية العلوم ومنزلتها ، وفي علوم الأمم عامة والتدوين والتأليف . . .

على أنه قد وقع في بعض الأوهام المضللة . فلا مفر من العودة في هذه المسألة أيضًا إلى ما في المصادر التراثية من اقتباسات ، تحدّد الكتب المنقولة عنها أو المؤلفون الواضعون لها . وكذلك المصنفات التي شرحت النص نفسه أو اختصرته أو علقت عليه . فهي تسعف كثيرًا في حل هذه المشكلات . ومن هذا القبيل أن كتاب ((الأمثال)) لمؤرج السدوسي (ت ١٩٥) كان غير واضحة فيه النسبة إلى هذا العالم ، ولكن النصوص المنقولة عنه في كتب الأمثال المتأخرة ، وفي خزانة الأدب أيضًا ، جاء فيها ما يحقق النسبة ويوثقها.^(١)

ثم إن أساليب القول في الكتاب ، وأصول البحث فيه وفي عصره وفنه ، تكون حكمًا مساعدًا عند من له خبرة بتاريخ البحث والتأليف والحضارة التراثية . ويضاف إلى هذا أن في العودة إلى المكتبات الخطية تلمسًا لكثير من الحقائق ، في مثل هذه الأمور ، إذ تجدد بعض النسخ وفيها ضالتك المنشودة .

ومن قبيل هذا أن كتاب التصوف ((حل الرموز ومفاتيح الكنوز)) نسبة^(٢) إسماعيل باشا البغدادي ، بهذا الاسم وباسم ((مفاتيح الكنوز)) ، إلى عز الدين عبد السلام بن أحمد المقدسي الشافعي (ت ٩٧٨) ، وكان من قبل قد سماه الحاج خليفة ((حل الرموز وكشف الكنوز)) ، ونسبه إلى العز نفسه على أنه عبد السلام بن محمد.^(٣) ثم نُشر عام ١٨٩٩ منسوبًا^(٤)

(١) مناهج تحقيق التراث ص ٧٤-٧٦ .

(٢) إيضاح المكنون ص ٤١٦ وهدية العارفين ١ : ٥٨٠ .

(٣) كشف الظنون ص ٦٨٦ .

(٤) معجم المطبوعات ص ١٦٥ .

إلى شيخ الإسلام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام المصري الدمشقي الشافعي (ت ٦٦٠). والمرجح في ذلك ما تراه في مكتبة جامعة إستانبول، إذ تجد ثلاث نسخ خطية تحقق النسبة إلى الأول. هذا بالإضافة إلى أساليب الكتابة والتأليف والتوجه المذهبي المشهورة عند شيخ الإسلام.^(١)

وغالبًا ما يستطيع الباحث ، بتضافر الوسائل النقدية المختلفة التي ذكرناها ، أن يصل إلى تثبيت اسم المؤلف للكتاب المقصود . وبهذا يكون قد خطا الخطوة الأولى في التحقيق العملي ، وأنجز مرحلة إيجابية من أصول علمنا الكريم . وسوف نبسط لك عدة نماذج عملية ، في الفصل القادم - إن شاء الله تعالى - توضح أساليب التثبيت لأسماء المؤلفين ، والإنكار لما يرد من أوهام في ذلك ، لتكون على معرفة وتجربة وبيان .

* * *

وأخيرًا قد يقع الوهم في الأمرين معًا : عنوان النص واسم صاحبه . فهذا كتاب قيم جدًا ومجهول في التاريخ ، حققه ثلاثة زملاء كرام ونشر عام ١٩٨٧ ، تحت عنوان : ((دقائق التصريف)) ، ونسب إلى : القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب . وإذا رجعت إلى صورة الصفحة الأولى^(٢) من النسخة الخطية رأيت فيها ما يلي : كتاب فيه علل التصريف ودقائقه ، حكاها عن الأئمة مصنفها القاسم بن سعيد المؤدب . أعزه الله .

هذه هي عبارة التعريف للكتاب ومؤلفه ، كما جاءت بخط الناسخ للنص كله ، وفيها تحقيق للاسمين من دون إشكال . وقد أقحم فوقها بخط آخر : ((كتاب دقائق التصريف)) . وهذا اختصار قام به أحد القراء أو العلماء ، لا يجوز أن يغير شيئاً من الحقيقة المقررة قبل . ثم ترى في صفحة واحدة ، مما كتبه المحققون الثلاثة ، أن اسم المؤلف يسجل بـ ((القاسم بن

(١) مقدمة التحقيق لكتاب العز بن عبد السلام ((شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال)) ص ٣٠ ومنهج تحقيق المخطوطات ص ٢٩ .

(٢) دقائق التصريف ص ٩ .

محمد)) و ((أبي القاسم بن محمد)).^(١) وإنما دخل الوهم في الثاني عليهم من عبارة الختام في النسخة، إذ يبدو أن كاتبها سها فجعل التأليف لأبي القاسم.^(٢) والأخوة الزملاء لم ينتبهوا إلى هذا التناقض، ونقلوه بها فيه ولم ينتبهوا عليه.

وإليك كتابًا آخر نُشر عام ١٩٥٨ باسم ((توجيه إعراب أبيات مُلغزة الإعراب))، وجعل مؤلفه هو علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤)، تبعًا لما جاء في نسخة مهلهلة من المكتبة الوطنية بباريس، ولما زعمه كارل بروكلمان من أوهام.^(٣) ثم تبين بوجود نسختين أُخريين وجه الصواب في الأمر، فصدر عام ١٩٧٤ باسم ((الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب))، لمؤلفه الحسن بن أسد الفارقي المتوفى سنة ٤٨٧. وبذلك عاد الحق إلى نصابه.

وقريب من هذا ما كان عام ١٩٦٧ في نشر كتاب تحت عنوان ((إعراب القرآن))، إذ نُسب تصنيفه إلى إبراهيم بن السريّ الزجاج (ت ٣١١). ولكن الناشر لم يكن على طمأنينة في عمله بعد أن أنجزه، ولا إلى صحة نسبة التصنيف، فأثار في نهاية ما نشر المشكلات التي تعترض ذلك، وذهب إلى كون المؤلف من علماء المغرب في القرنين الرابع والخامس، وهو مكّي بن أبي طالب القيرواني (ت ٤٣٧). وقد نشر الكتاب غير مرة على ذلك المنوال، ثم ترجّح أن يكون العنوان على غير ما ذكر، ومؤلفه هو علي بن الحسين الباقر الميموني المعروف بجامع العلوم (ت ٥٤٣).^(٤)

وقد يكون عبث بعض المالكين للكتاب أو القارئ، بالجهل أو التزوير، صارفًا وجهه إلى الباطل عنوانًا ومؤلفًا. ففي مكتبة برلين تحت الرقم ٦٧٥٢ كتيب، موسوم بأنه

(١) دقائق التصريف ص ٨.

(٢) دقائق التصريف ص ١١ و ٥٤٩.

(٣) الإفصاح في شرح أبيات مشكل الإعراب ص ٣٤ وتاريخ الأدب العربي ٢: ١٨٩.

(٤) إعراب القرآن ص ١٠٩٥-١١٠٣ ومجلة المجمع بدمشق ٤٨: ١ و ٤٩: ١.

((الروضة الأدبية في شواهد علوم العربية)) لابن هشام الأنصاري ، وأنه شرح على شواهد ((اللمع)) لابن جنبي . وكان هذا التعريف قد ضلل عدة باحثين معاصرين ، فذكروه كذلك.^(١) ولكن من يتفحص واقع ما فيه ، من النصوص والعبارات ، يرى أنه يتضمن ما جاء في كتاب ((الاقتراح)) للسيوطي ، مزيداً عليه في أوله بخط آخر ذلك التعريف المزيف ، مع نصوص أخرى مقحمة تؤكد التزوير والبهتان .

قراءة التحقيق :

تختلف أساليب القراءة للنص بحسب المَهَمَّات التي يهدف إليها القارئ ، أو يكلف بها ، فيكون لدينا عدة مناهج أو مستويات ، نختار منها ما يناسب المقاصد والوظائف المطلوبة . ومن ثم يسير العمل بوعي ونجاح ، في إنجاز المَهَمَّة المستهدفة . وقد كنا^(٢) عرضنا لهذه العملية الإنسانية المعقدة في أكثر من كتاب ، وزعمنا أنها تتوالى مستوياتها في حلقات متماسكة ، بحسب تسلسلها من البساطة إلى التعقيد ، ومن الخصوص إلى العموم ، وأن لكل منها منهجه الخاص الذي يحقق أغراضها ، ويمد ما بعده بكثير من المعلومات والنتائج والخبرات ، لتبني على ذلك مسيرة القراءات التالية ، إلى نهاية القمة . وإليك هذا التوزع المتسلسل مما ذكرت :

١ - مستوى الأداء .

٢ - مستوى الفهم .

٣ - مستوى الحفظ .

٤ - مستوى التقويم .

٥ - مستوى البحث .

(١) انظر تحقيق التراث ص ١٣١ - ١٤٣ .

(٢) انظر تحليل النص النحوي ص ٢٢ - ٢٣ وقراءة موجهة لنصوص التراث ص ١٧ - ٣٢ .

٦ - مستوى التحقيق .

٧ - مستوى التوجيه .

٨ - مستوى التحليل .

ونحن الآن في المستوى السادس أمام نص مخطوط ، له أساليبه في الكتابة والتنسيق والبيان ، يحتاج إلى معاملة خاصة تناسب تقاليد التسجيل اللغوي في عصره . ولهذا تكون القراءات متعددة متأنية ، على غرار ما كان في المستويات السابقة من التلبث والدقة والملاحظة ، وتتوالى فاحصة مقومة ناقدة بدقة أظهر ، للوصول إلى الصور التعبيرية الحقيقية لصاحب النص نفسه .

وأول ذلك أن يتلمس المحقق مقاصد الدلالات والمضامين التعبيرية والتركيبية ، في مكانها القريبة والبعيدة والدقيقة والواسعة الشاملة لأبعاد النص . وهذا يقتضي مراعاة القوالب الفردية والجماعية ، وما تتلبسه في السياق العام للمقال والمقام ، من أساليب الخبر والإنشاء ، لفهم المضمون العام ومستوى الأداء والتعبير الكتابي للمؤلف .

فلا بد من التفكير الواعي ، لتلمس المعاني والعلاقات النحوية والفنية والعلمية لعناصر الموضوع ، وارتباط بعضها ببعض . وغالبًا ما تكون هذه القراءة صامتة ، لترتفع حدة العمليات العقلية في تمثل عناصر التفكير والتعبير ، وفي احتفاظ الذاكرة بمعطيات ذلك ، لتوظيفها في متابعة البحث والاستيعاب . وهذا لا يعفي من الفصاحة في أداء الحروف والأصوات والصيغ والتراكيب ، مع الإعراب اللازم الدقيق ، وتحقيق مقتضيات التنغيم السياقي ، والتوظيف العملي لعلامات الترقيم المتصورة .

ويستحسن أن تحتفظ الذاكرة ببعض الأساليب والعبارات الجوهرية والمكررة ، ليستضاء بها في تفهم ما يلي من نظائرها . ثم يضاف إلى ذلك تفحص متحسس بشأن وعمق ودقة للظواهر والخفايا من عناصر التفكير والتصوير والإيحاءات الجمالية سلبيًا وإيجابيًا ، مع

الاعتماد على المقاييس النقدية في ميدان النص ومعايير العلوم عامة ، وفي إطار تاريخ العلم أو الفن الذي يتناوله التعبير . وبذلك يتكون لدى المحقق أحكام نقدية تمده بما سيحتاج إليه في الدراسة والبحث ، بين مطاوي المقدمة والخاتمة .

وفي خلال ذلك يتلمس المحقق أيضاً مادة البحث من النص ، في ميدانه الخاص وما يتفرع عنه من موضوعات علمية أو فنية . ومن ثمّ تتبين ظواهر التقليد والتوليد والتجديد ، ومصادر الاستدلال والاستشهاد والاحتجاج ، ومواطن الاقتباس والاستئناس والتوكيد ، والنجاح في تأدية المراد الصالح للاختبار والتقويم .

وهذا يقتضي الرجوع في القراءات المذكورة إلى أقرب الروايات من المؤلف وأصحها نسبة إليه . فإن تيسرت نسخة بخطه كانت منتهى ما يصبو إليه القارئ ، لأنها النص الحقيقي ناجزاً وثابتاً ، ولا سيما إذا كان آخر صورة أخرجها المؤلف من ذلك النتاج ، ومصححة بإتقان وكمال . وإلا فليُستعَنَ بالنسخ التي قرئت على المؤلف ، أو نقلت من نسخته أو من نسخ تلاميذه أو ممن قرؤوا عليه أو عليهم أو نسخوا عنهم . . . كما ذكرنا فيما مضى .

ويراعى في ذلك أن يكون مع النسخ أو القراءة معارضة بالأصل المعتمد في النسخ ، وتسجيل لما يحقق المعارضة والتصويب . وهذا يعني نقد الأسانيد في مضمون النص ، للتحقق أن ما جاء فيها سليم من الاصطناع والسهو والتلفيق . ويستعان على ذلك بما يقدمه تاريخ العلماء ، من تواصل وتلمذة واستفادة ، وصلات تاريخية بين الرواة والنسّاخ أيضاً .

فالنسخ القديمة الموثقة تحفظ النصوص في أقرب ما يكون إلى الصدق والصواب ، وتعين على التحقيق القويم . فإن فُقدت تلك الأصول اعتُمد على ما يكون بعدها ، في تسلسل زمني متتابع لاستخدام أقدم ما يمكن . وهنا أيضاً لابد من نقد الأسانيد والروايات ، لاختيار ما هو صحيح النسب والانتساب إلى صنيع المؤلف . ثم يصار إلى نقد المتن بالقراءات المتعددة للنص في النسخ المختارة ، للمصير إلى تحقيق العبارات كما وضعها صاحب الكتاب ،

في أقرب النسخ إليه ، مع التعليق بما في غيرها من خلاف في المعلومات و التعبير والضبط .
وللوصول إلى ميادين الصواب في هذه القراءة المحقّقة ، بين اختلاف النسخ المتأخرة ،
يستعان بالمصادر التراثية لذلك النص ، وما هو شرح أو تفسير أو اختصار له أو اقتباس منه ،
وبخصائص أسلوب المؤلف نفسه ومنهجه في التفكير والبحث والتوجه العلمي ، وبأصول
العلم أو الفن بعينه ومصطلحاته ومفاهيمه ، وبمصادر اللغة والنحو والأدب والتاريخ
والعلوم المختلفة التي تساعد على الترجيح أو التحقيق .

وفي خلال ذلك أيضًا يكون اهتمام خاص بالأساليب التي يستخدمها النسخ ،
للتعبير عن الوصل والقطع ، وضبط المفردات ، وتمييز الفقر والجمل والعبارات ، وإلحاق
ما سقط سهوًا ، ومعالجة الزيادات والمكررات المقحمة ، وتصحيح الخطأ أو اللحن
الحاصل في الكتابة ، وتسجيل الحواشي والطرر الملحقة بالنص تعقبًا أو نقدًا أو استدرًا أو
تفسيرًا أو تمثيلًا ، مع الرموز المستخدمة لنسبة تلك الملحقات إلى أصحابها من العلماء .
وكذلك ما يتعلق بأسلوب المؤلف في استخدام التعبيرات والمصطلحات والرموز ، للاستدلال
والاقتباس والتفسير والتعقب والاستدراك .

ومن هذا التطواف بين ضروب الوسائل الكتابية المختلفة ، يتكون في الذهن تمايز
واضح بين مقاصد كل منها ، إذ ما كان مجهولاً أو غائماً البيان في أوائل النص وأول قراءة
تتضح دلالته أو تثبت وتناكد ، في المراحل التالية ، وتتعاون الخطوات على إزالة الغموض
والإبهام والاختلاط . ومن ثمّ يستطيع القارئ أن يسجل قائمة بتفسير الظواهر الخطية
المتميزة ، والرموز الفنية والمصطلحات الموضوعية ، ليسهل عليه بعد حل المشكلات المقبلة ،
في مثل تلك المواقف التعبيرية المتكررة .

والمعروف أن هذه الظواهر الخطية والتعبيرية تكون ذات طابعين اثنين : الأول ما
اصطلح عليه علماء الخط والنسخ والتأليف . وهو عامّ اهتمت به المصنفات التاريخية لكل

فن ، وفسرت مفاهيمه وطرق استخدامه . والثاني ما اصطلحه المؤلف للنص الخطي أو ناسخه ، واستخدمه بشكل منهجي واع ، أو اضطرب في تناوله وتوظيفه . وقد أوجب رجال علم التحقيق ، على من يستخدم الطابع الثاني ، أن يبين في خاتمة الكتاب ونحوها ما اصطلحه من ذلك ، ليفهم المراد كل مطلع أو قارئ .^(١)

فتسجيل تلك القائمة يحدد للعمل صورة منهجية ، تضيء سبيل الفهم الوافي الدقيق ، وتساعد على تحقيق العبارات والتصويب القويم ، وتيسر له السبيل لاكتشاف ما يحتاج إليه في اختيار العبارة المناسبة لمقصد المؤلف ، ومضمون البحث نفسه ، وما سيكون متطلباً بعد من تعديل أو تقويم وتسديد ، أو تعليق متمم لتحقيق ، يتضمن التفسير والشرح والتعريف للأعلام وتخريج النصوص والاقتراسات ، مع المصادر والمراجع المعينة على ذلك .

ولهذا فإن قراءة التحقيق تفتح أمام المرء سبل العودة إلى المكتبة العربية ، بما فيها من علوم وآداب وفنون ، في اللغة والنحو والبلاغة والعروض والقراءات والتفسير والفقه والرواية للحديث الشريف والجرح والتعديل للرجال والآثار والمستحاثات والأوابد ، والتاريخ والبلدان والفلك والرياضيات والطب والهندسة والصيدلة والنقد والتراجم والفلسفة ، والمذاهب والاتجاهات والمقولات الفردية ، والدواوين والمجموعات والاختيارات الشعرية والمصنفات الأدبية والاجتماعية . وهذه السبل المرجعية غالباً ما تقدم المعلومات الموثقة والحقائق الموضوعية ، مؤكدة بالمصادر المقررة في تلك الميادين المعرفية .

فالنص المعدل للتحقيق يثير مشكلات في اللفظ والتركيب والعبارة والفكرة والاستدلال والنتيجة والأخبار والأوصاف والمعلومات والرسوم والأشكال والجداول والمعادلات ، وتراجم الرجال وأعلام القبائل والأماكن والحيوان والسلاح والنبات ، والآيات القرآنية والقراءات والتفسير وأسباب النزول والفقه وأصول الدين ، والاقتراسات

(١) الدر النضيد ص ٣٣١-٣٣٢ . وانظر النموذج ٣٠ .

شرح علامات الروف الأربعة الالني وهذ الكاب

ح للموف ق الرقي

ع المبري ج لان جني

النبوية والصحابية والمقولات التاريخية والأدبية والعلمية ، وما يكون من خرافات أسطورية وإسرائيلية ، وأحداث للتاريخ من وقائع ومعاهدات وهجرات وأحلاف ومؤامرات ، ومذاهب سياسية ودينية وطائفية وعلمية ولغوية وفنية وأدبية ، وأحكام في الشرع واللغة والأدب والفنون والعلوم ، وأقوال منسوبة أو أغفال ، وألفاظ مشتركة أو متضادة أو غائمة أو غريبة أو شاذة أو ملحونة ، وعبارات مستغلقة عسيرة المنال ، ومصطلحات وأساليب في الفقه وأصوله ومختلف المعارف والعلوم والثقافات ، ومفاهيم خاصة أو عامة في دوائر معينة من التاريخ والبلدان والمذاهب . . .

وكل واحدة من هذه المشكلات تستفز القارئ وتطالبه بالحلول العملية العاجلة . وإلّا تراكمت وتفاقت ، وخيمت عتمة بعضها على وجوه بعض ، فتعذر المسير في تلك الدروب الضبابية الغائمة . فقد تكدست في المسالك عراقيل ومتاريس وحجب متكاثفة ، تمنع كل بصيص من الوضوح والبيان والفهم . تلك سيول من المثيرات المتدفقة يدفع بعضها بعضاً ، ويعرقل مسيرته وعطاءه ، فتصبح المطالعة للنص شائكة المسالك مستغلقة الأبواب مبهمة المعالم ، لا تنطق حتى ينطق الحجر .

وهذا يجتم على القارئ أن يهيم نفسه للوقوف ، خلال عملية التحقيق النهائي ، عند كل مسألة على حدة ، يكشف عنها الحجب ويزيل ما فيها من الغيوم ، ويتبين دلالاتها الوضعية والاصطلاحية والفنية ، ليعين المقصد الحقيقي لها في سياقها العام وعبارتها الخاصة ، فتساعد على تبديد الحجب مما حولها ، وتسير السبيل للهداية في متابعة المسير ، وتناول العقبات التالية .

وتنفيذاً لمثل هذه العمليات الإجرائية ، في ميادين العلوم المختلفة ، صنفنا كتاباً جمع التنظير والتطبيق ، ونشرناه منذ عام تحت عنوان : قراءة موجهة لنصوص التراث في رحاب المكتبة العربية - مناهج ونماذج .

ولأن عمليات التحقيق قد تقتضي بحثاً ، لمضمون النص وأساليبه ونتائجه وخصائص المنهج والفكر والتعبير والتصوير ، فإنه يترتب على القارئ أيضاً أن يتابع أحوال البنى السطحية والعميقة والأصلية والفرعية للنص ، ورصد المعاني الإيائية الدقيقة تعزيزاً للأفكار الأساسية ، وتتبع ما للمفردات من المستويات الدلالية في المعجم والمجاز والاصطلاح والفن والاستعمال الخاص . ونتيجة لذلك تيسر أمامك الإحاطة بامتداد النص وسر أعماقه ، واكتشاف أبعاد التفكير والتعبير والتصوير ، وربط أجزائه بالبيئات اللغوية والاجتماعية والفكرية والعلمية والفلسفية والدينية والفنية والاقتصادية والسياسية .^(١)

وبذلك تتمثل الظلال والأخيلة والحوادث والأفكار والانفعالات ، والآثار الموسيقية والنفسية والقيم الجمالية ، والتجارب والنتائج العلمية والعملية ، فتفاعل وما يوحيه النص من عواطف وصور وجمال ، وتتكشف فاعلية الثقافات العامة والخاصة ، وتتميز الجهود الشخصية للمؤلف وأساليبه الفريدة في التقرير والاستدلال والتقويم ، وفي تخطيط تفكيره وتوزيع عناصره وتفرعاتها ، وارتباط الكليات بالجزئيات . ويصدر عن هذا وصف لطوابع التفكير والعطاء والتخييل والانفعال ، ولنهج التأليف والتنسيق وضروب الاستدلال الظاهرة والخفية ، وللأحكام والمقولات المقررة ، وللإستخدامات اللغوية والاصطلاحية والفنية ، وللسياقات التعبيرية البسيطة والمركبة .

والمفضل أن تكون قراءة النص في النسخة المخطوطة نفسها ، ما أمكن ذلك ، لأن المصوّرة تغيب فيها معالم كثيرة ، مهما كان التصوير دقيقاً وافياً . ومما يضع فيها على القارئ إدراكه بدقة وأمانة أيضاً ما كان من ألوان الخطوط المختلفة لتمييز الأصل الكتابي مما ألحق به أو أقحم ، وما أثبت بأصباغ رقراقة فهّة لا تتضح صورته ، وما سجل في الحواشي وبين الأسطر بخطوط دقيقة متداخلة الأسطر والعبارات والرموز والمصطلحات . ويضاف إلى كل

(١) انظر قراءة موجهة ص ١٤٥-١٦٩ .

ذلك تدخل بعض المؤثرات ، من بريق ولعان وانعكاسات وبقع ضوئية أو عارضة ، فتضلل القارئ وتضيع عليه كثيرًا من الفوائد المرجوة ، في مُهمته هذه .

قراءات مساعدة :

غالبًا ما يطرح النص مشكلات ، تعترض سبيل العمل ، بما يظهر من اختلال في نسق الأوراق ، واضطراب في عرض المعلومات ، ونقص أو زيادات تقتحم الفكر والتعبير والبيان ، أو غموض يكتنف المقاصد والدلالات والمفاهيم . وهنا يكون أمام القارئ مسارات متعددة لتعديل نسق النسخة ، وتقويم الخلل والاضطراب والنقص والتزيد ، واستيضاح معالم ما غمض وابتعد .

ففي إصلاح الترتيب لأوراق المخطوطة ، يستعان بالتعقيبة والتصفيح ، وهما أحيانًا تردان ولاسيما الأولى منهما في الأصول التراثية الخطية . أما التعقيبة فهي إثبات الكلمة الأولى من الصفحة التالية في ذيل الصفحة الحالية . يعني أن الناسخ عندما ينتهي من كتابة صفحة يسجل في آخرها ما سيكون في أول ما بعدها . وقد يعبر اليوم عن هذا المصطلح الفني باسم الرقاص أو الوصلة أو الواصلة أو الرابطة أو السائس .^(١) وأما التصفيح فهو إثبات الكلمة الأخيرة من الصفحة الماضية في رأس الصفحة الحالية .^(٢) يعني أن الناسخ يسجل قبل البدء بالصفحة التالية في رأسها آخر ما كان قبلها .

وهاتان الكلمتان تقدمان الحل الأمثل في ضبط التسلسل بين أوراق الكتاب . وقد استعاض بعض النُساخ من ذلك بترقيم للأوراق أو الصفحات ، كما حصل منذ القرن الثامن في بعض مصنفات علم الحديث . أما ترقيم الكُرّاسات فقديم جدًا ، تراه كثير الورود في التراث عامة . ثم إنك واجد في شدّ الكتاب ، أي : خاتمته ، ما يساعد على ذلك الضبط ، بتعيينه آخر النص .

(١) فن فهرسة المخطوطات ص ٦٥ . وانظر النموذج ٣١ .

(٢) انظر خرائن الكتب ص ٣٦ .

ورمضان بكر اوله وصحة الفاتح اي رضى كثير من الله والله بسمه عام بالعباد فيجاري
 كلامهم بعلمه الذي انزل من الدين قبله يقولون يا ربنا اننا صدقنا
 بك وبرسولك فاعف عننا يا كريم
 نعمت والصادقين في الايمان والنافعين الطيبين والماضين المتقين والمستغفرين
 الله بان يقولوا اللهم اعف عنا اوز الليل حضت بالذکر لا تهاوت الغفلة
 ولله المؤمر بين خلقه بالدلائل والايات المعجود بحج في الوجود
 الاقهر وشهد بذلك البلاغة بالإقرار اولها من الانبياء والمؤمنين بالاعتقاد
 واللفظ كما يتدبر صنوعا به ونصبه على الحال والعاقل فلها معنى الجملة اي تنسود
 بالعدل كما له الامور كدرة نايك في ملكه في صنعه
 الرضى عند الله هو الاسلام اي الشرع المبعوث به الرسل النبي صلى الله عليه وسلم وفي قرآه
 بفتح ان بدل من انه الى اخره بدل اشتمال والاشتمال انزل في الكتاب اليهود والنصارى
 في الدين بان وجد بعض وكفر بعض لا يفرق ما جازم العار ما الجمل بتمام الكافرن
 ومن يكذب بايات الله فان الله سريع الحساب اي الجزاء له فان جازمك خاصمك الكفار
 يا محمد الدين فقل لغيرك في محيى الله انقدت له انا ومن اشقى وحسن الوجه بالذكر
 لشرف نعمة اولى وقول الذك والاشتمال اليهود والنصارى والاشتمال مشركي العرب
 انتم اني اسئلوا بان يحسبوا من الضلال من الاسلام
 على ذلك الابع التبليغ للإرسالة والله عسير العباد تجازيم بانما الحمد وهذا قبل الأثر
 بالفتاى ان الذين يكفرون بايات الله ويعفون وفي قرآه ويقالون الذين
 ويبدلون الدين يبرون بالعقوبة بالعدل من الناس وهو اليهود روى انهم قتلوا لامة
 واربعين نبيا فها هو باية وسيعون من عبادهم تقولون من وجه اعلمتم
 بعذاب لهم مؤلم وذكر البشارة حكمهم ودخلت الفاني حيران لشبه اسمها اليوم مؤلم

بالرؤى

وربما كان في توزيع النص وتسلسله ما يكشف النسق القويم . تجد مثال هذا في مشكلة اختلاط كتابي الأصمعيات بالمفضليات . فقد أثار الأستاذان أحمد شاكر وعبد السلام هارون هذه الظاهرة ، وجعلا منها قضية معقدة مضطربة لا يمكن حلها ،^(١) لأنهما وقفا على ١٩ مفضلية مقحمة في نصوص الأصمعيات . وذلك ما وجداه مكرراً في نسخة نقلها الشنقيطي بقلمه من أصل محفوظ بمكتبة كوبرلي بإستانبول . ولما كانت هذه القضية تشغل أفكار العلماء المعاصرين ، وتؤرقني معهم في ذلك ، رجعت في بحث لي إلى ذلك الأصل المذكور ، فكان فيه ما يحل المشكلة ويعيد كل شيء إلى نصابه .

لقد جمع هذا الأصل بين دفتيه قصائد : المفضليات ثم الأصمعيات ثم زيادات الكتابين . ولكن من قام بالتجليد نقل سهواً ملزمة كاملة من الكتاب الأول إلى زيادات الكتابين ، فبقي انقطاع بين المفضليات ٩٩ و ١٢٠ ، وفيه ١٨ بيتاً من المفضلية ٩٩ ومجموع بقية ما بعد البيت ١٢ من المفضلية ١١٩ ، وانقطاع آخر في الزيادات قبل الملزمة المقحمة وبعدها . ولو أعيدت هذه الملزمة إلى موقعها من الأصل الخطي لاستقامت أحوال ما يتضمنه من المصنفات الثلاثة . ولكن أحداً لم يتبه إلى ذلك فبقي الوضع على دخل واضطراب .

ثم نقل الأستاذ الشنقيطي نسخته من الأصل المذكور بعد ما اختلت ملازمه ، فنسخ الأصمعيات وزيادات الكتابين بما فيها من الإقحام ، دون أن يشير إلى ما صادفه من ذلك . بل إنه أسقط ما بقي في أول الملزمة المقحمة وفي آخرها من المفضليتين ٩٩ و ١١٩ ، فضاع بعمله هذا ما يمكن أن يرشد إلى شيء من الصواب ، وتثبتت معالم التضليل لمن سينشر الأصمعيات وما معها .

ثم كان اطلاعي على الواقع الفعلي لما في الأصل ، واكتشافي حصول الخلل في نسق

(١) المصليات ص ١٤ - ٢٣ والأصمعيات ص ٤ - ٦ ومنهج التبريزي في شروحه والقيمة التاريخية للمفضليات ص

الملازم، قد حققا صحة النسق لقصائد المفضليات وزيادات الكتابين، وأزالا كثيراً من مزاعم التداخل والاختلاط في اخيارات المفضل والأصمعي.^(١) غير أن جمهور الباحثين والدارسين والمحققين ما زال يسير في ركاب تلك المزاعم، وكأنه لم يسمع صوت البشير النذير .

فإن فقدت تلك النسخ الأصلية المحققة للمقصود لجأنا إلى النسخ الفرعية والمتممة والردائف، نستعين ببعضها على بعض . ولا شك أن تعدد النسخ وتفرعها عن أمهات مختلفة يكون فيهما معالم للتنسيق الصحيح القويم . فالكل يستعين ببعض،^(٢) والبعض يؤكد الآخر ويحدد مقاصده، وتكون النتيجة إخراج تسلسل صحيح لتلك الأمشاج والأخلاق والتقطعات . وهذا أقرب عمليات التقويم لنسق موضوع النص .

ومن هذا القبيل ما حصل بين يديّ في ((ديوان سلامة بن جندل)) . فقد وقع اختلال كبير في نسخة آياصوفية منه، فجاء ما نقله الشنقيطي عنها من قبل ونسخة بغداد كشك التي هي أم لها ونسخة الإسكندرية، بالتعيين الصحيح لترتيب الأوراق وتصحيح مسارها.^(٣) وكذلك الشأن في ((تهذيب إصلاح المنطق))، إذ حصل^(٤) في نسخة شرف الدين منه اختلال النسق الحقيقي، فاستعنت على ذلك بما كان في نسخة القومساني التي جاءت منتظمة الوضع والتسلسل، مع خرم فيها، ريمته النسخة المتقدمة الأولى . وهذا يعني أن كليهما تعاونتا في تصويب ما اضطرب من النص وترقيع ما انخرم .

وفي سبيل إصلاح ما اختل واستيضاح ما خفي، من معلومات النص وتعبيره، لنا

(١) منهج التبريزي ص ٣٠٨-٣١٠ .

(٢) لا مانع من دخول ((أل)) على كل وبعض، خلافاً لما يزعمه بعض الأوصياء على العربية . انظر ٢: ٢: ٦٥-٦٦ من تهذيب الأسماء واللغات .

(٣) انظر ديوان سلامة ص ٢٩-٣٢ .

(٤) تهذيب إصلاح المنطق ص : و-ز .

منافذ متعددة تسعفنا في الوصول إلى المراد . وأول ما يذكر هنا هو ما يكون في التراث حول النص ، من شرح أو تفسير أو اختصار أو تهذيب أو اقتباس أو تأثر أو تأثير . ففي هذه الاستطالات التصنيفية معلومات كثيرة ، مستقاة من الإخراجة الصحيحة لموردها الأصيل ، وهي خير ما يقدم العون السديد لحل تلك المشكلات المعترضة في التحقيق .

وعلى هذا فقد كانت استفادات غفيرة ، لـ ((شرح الملوكي في التصريف)) من منته الأصيلي ((التصريف الملوكي)) ، ولـ ((شرح اختيارات المفضل)) من مصدرية ((شرح المفضليات)) للأنباري والمرزوقي ، ولـ ((شرح المعلقات العشر)) من مصدرية أيضاً ((شرح القصائد السبع الطوال)) لابن الأنباري و ((شرح القصائد التسع)) للنحاس . ثم كان تبادل الاستفادة بين إصلاح المنطق وتهذيبه من ناحية ، وبين كتاب الألفاظ وتهذيبه من ناحية أخرى إذ منح كلا الأصل والتهذيب من المجموعتين خدمة ، لتذليل كثير من الصعوبات الواقعية . أضف إلى هذا أن التمرس المتواصل بالنسخ الخطية الحاضرة ، وبكتب المؤلف للنص نفسه ، وبالمصنفات المشاركة له في الموضوع والعصر والمنهج ، وبما صدر من التراث المحقق تحقيقاً علمياً ، ولا سيما إذا كان شبيهاً للنص في مضمونه وموضوعه ، ذاك التمرس يساعد المرء على تفهم المعلومات والأساليب ، وحل الكثير من المشكلات المعترضة ، واكتساب الخبرة للسير في العمل الإيجابي المحمود . وبذلك يمتلك الأدوات اللازمة للشروع في الخطوات العملية التالية .

* * *

ونتيجة تلك الجولات الاستطلاعية ، والقراءات المتفهمة المسترشدة ، يصير المحقق على بصيرة بالقيم العملية للنسخ التي بين يديه ، فيقوم بتحديد منازلها من مستويات الاعتماد في الإجراءات التنفيذية المقررة . وهنا نستعيد المواصفات التي تخلص تقدمتها ما يكون أصلاً للنص ، وما هو متمم أو رديف معين ، لنحتكم إليها في إعطاء كل نسخة حقها من المراتب

التسلسلية، ورمزها الذي يميزها ويسر الاستعانة بها في التحقيق، والإشارة إليها في متماته. والحكم الأساسي ههنا يكون للأقدمية وقرب الصلة بالمؤلف، كما ذكرنا في هذا الفصل. وأقرب ما في ذلك وأقدمه هو الذي جاءنا بخطه كاملاً، من دون خرم أو طمس أو أمحاء. ويعززه أن يكون قرئ عليه أيضاً وصححه يمينه، وسجل عليه بعض تلك القراءات وما كان عنها من إجازات.

فمثل هذا النص هو قمة الأصالة والاعتماد، يقدّم على غيره بلا شك أو احتراس، ولا سيما إذا علم أنه آخر إخراجات المؤلف للنص نفسه، يضم نهاية آرائه وأحكامه ومذهبه وتفكيره وتعبيره. ويلى هذه القمة التي تنصدر سلم الاختيار من نسخ التراث ما كان بعدها في الصلة بالمؤلف، مكاناً أو زماناً، بنقل مباشر وغير مباشر، مع القراءة بالأسانيد المتصلة، والمقابلة بالأصول المنقول عنها.

الفصل الثالث

أصول التحقيق العملي

أنجزنا إجراءات التحقيق النظري ، فاصطفينا الموضوع الاختصاصي ، واخترنا النسخ الخطية اللازمة في العمل ، ونسقناها في مخطط يمثل صلتها بالأصل واشتقاقها منه أو من فروعه الأمهات ، ثم وثقنا عبارة العنوان وارتباط المضمون بصاحبه المؤلف له ، وأتبعنا ذلك بالقراءة المحققة ، في مستوياتها المختلفة ، ثم كان الختام بالقراءات المساعدة . وقد آن لنا أن نستقبل التحقيق العملي ، بأصوله الأربعة التي كنا قد ميزناها في الفصل الأول .

نقل النص :

كانت الإنجازات الإجرائية الأخيرة ، في الفصل الماضي ، خاتمة التحقيق النظري . وهي ترسيخ للجسر المؤدي إلى مشارف التحقيق العملي ، حيث نشرع في نقل النص من النسخ إلى أوراقنا الخاصة ، وإعداده لتثبيت ما يحتاج إليه من خدمة وتوجيه وتيسير . وهنا تغلب الإجراءات العملية بصور مختلفة من أساليب الكتابة ، إذ نعتمد النسخة المقدمة والمصطفاة على أنها أصح وأكمل وأوثق وأدق في العطاء والبيان - وهي النسخة الأم ، أو أساس المقارنة - ونجعل أوراقها وحدها ، من دون حاجة إلى ذكر وجه أو ظهر ، عمدة ندون أرقامها في حواشي ما ننقل ، لتكون مرجعاً لنا وللآخرين في الأعمال المختلفة .

إننا نسجل عبارات النص بخط واسع مبسوط ، لا يشترط فيه الجمال أو الجودة ، بل أن يكون واضح الحروف ، في تميز أشكالها وخصائصها وإعجامها ، وفي فسحة من الصلات والانفصال . وهذا يقتضي أن تسجل الأسطر في ثلثي الصفحة الواحدة على وجه التقريب ،

بإبعاد الوصل بين الحروف ، وفواصل واضح بين المفردات ، وفراغ سطر بعد كل سطر مسجل ، وترك الصفحة المقابلة فارغة للاستخدام في المراحل القادمة من التحقيق ومتماته ، مع ترقيم متسلسل لهذه الصفحات .

وما يرد في النص من شعر يجعل كل بيت منه في سطر واحد ، مع الفصل الواسع بين الشطرين بلا نجوم أو نقاط . وكذلك شأن مسدس الرجز ، إذ يكون كل بيت منه مؤلفاً من ست تفعيلات في شطرين أيضاً . أما مشطوره فيكون كل سطر منه في سطر متميز . ولا بد من إثبات ياء المنقوص في القافية ، وإغفال تضعيف حرف الروي الساكن . وأما ما يرد من رسوم أو جداول أو معادلات أو رموز أو أشكال علمية أو فنية ، فيحافظ عليه كما هو ويستحسن أن ينقل بالتصوير ما يتعذر تقليد رسمه والوانه .

وما نقف عليه من كلمات أو عبارات خفية غير واضحة اللفظ والدلالة ، ومشعرة بالقلق وعدم الانسجام مع السياق ، نسجلها في مواقعها بقلم الرصاص على ما هو ظاهرها ، ونتركها للتحرير والتحقيق فيما بعد ، إذ قد نقف على ما يحدد صورتها أو يعين على ذلك ، في مستقبل ما يصادفنا في النص والعمل من الأيام المقبلة .

١ - الضبط اللغوي :

أما الضبط فأمر تابع لمحتوى النص من العلوم والآداب والفنون ، وموافق لما في مجموعه من العبارات المتشابهة ، وللسياق الذي ترد فيه المفردات ، والمستوى القراء المخاطبين به . والحكم العام في هذه الزاوية أن يكون ضبط الحروف قليلاً ما أمكن يلي حاجه الفهم ، خلافاً لما ألفه المستشرقون بجهلهم ، لئلا تُثقل العبارات بما هو فائض من الحركات والسكونات المجهدة للكاتب والطابع والقارئ ، من دون جدوى أو فائدة . فالحركة والسكون كل عنصر منهما يشبه الحرف ، فيما يقتضيه من الجهود المبذولة ، لدى كل هؤلاء الثلاثة معاً .

إن حضور العنصر الواحد مما ذكرت يتطلب من الكاتب بذل جهود متعددة ومعقدة : عصبية وحركية وعقلية وبصرية ، تضاف إلى ما يقتضيه الحرف الذي يضبط . وهذا يعني

ازدواج العمليات وتراكبها في إثبات الحرف مع الضبط ، فيكون النص الواحد ضعفه أو كالضعف ، من حيث استهلاك الطاقة النفسية والجسدية ، عدا التكاليف المادية المعروفة . والأمر نفسه يتكرر عند راصف حروف الطباعة والقارئ لها ، هذين المسكينين اللذين ابتلياً بتزيدات الناشرين أو أرباع المحققين . فكل من الراصف والقارئ يبذل طاقاته ويبذر قدراته ، في تتبع تلك الصور الفائضة من الضبط غير اللازم ، ليدرك لفظها وما في دلالتها من فائدة .

وإلا فما جدوى تكرار السكون فوق الألفات مثلاً آلاف المرات ، والفتحة قبلها وقبل تاء التأنيث المربوطة في الاسم ، وإثبات فتحة الهمزة فوق الألف أيضاً وكسرتها تحتها ، ورسم همزة الوصل فوق الألف أيّاً كانت حركتها ، وحشد الحركات في الأماكن المعروفة بدهاءة ، والسكونات الكثيرة المعلومة لدى أبسط القراء ، ولا سيما إذا كانت فوق لام التعريف وفي أوساط الكلمات المألوفة ، من النصوص التراثية الثقيلة ؟ بل ما قيمة ضبط المفردات كلّ المفردات ، في مثل هذه الأسطر والصفحات التي بين يديك الآن ؟ حسبنا في النص العسير أن نضبط ما يلزمه ذلك من الأحرف المشكّلة والمفردات الغريبة ، ونترك الباقي عطلاً من أُنقال التقحيمات المفتعلة ، والتزيدات المرهقة لكل من له صلة بالتراث . وهذا المطلوب بإلحاح هو ما تراه ماثلاً هنا في الأسطر والصفحات المتوالية .

ثم إن تلك التقحيمات والتزيدات التعسفية ، لاختلاطها بأشكال الحروف مرة ومحاصرتها إياها غالباً ، تكون مادة لأوهام الأطراف الثلاثة المذكورة قبل . فكل من هؤلاء ، إذا كان يخطئ بنسبة ٥ / ٠ ، مما يتناول ، تحصل عنده احتمال تضاعف النسبة في متابعة الضبط الكامل بالعناصر كلها . ذلك لأن تراكب الحروف والضبط يعقد العمليات اللازمة ويعرقل السير في سبيل وعمر متعدد العثرات والمتاريس والمزالق والمنعطفات .

وهذا يعني أنه ستكون النسبة أكثر من ١٠ / ٠ ، على أقل تقدير ، فيتحصل عدد وافر من الخطأ والتصويب ، على حين أن التخفف من تلك الأُنقال الفائضة يزيل تفاقم

الاحتمالات ويهون على الناس إنجاز الأعمال ، بأحسن ما يكون من الدقة والسلامة والوفاء ، مع إزالة الترهيب من التراث ، وتوفير للتكلفة من إهدار الزمن والمال والقدرات الإنسانية .

إن إغراق النص بالضبط التام الكامل ، كما هو ظاهر في كثير من الاستشراقيات والمنشورات التراثية ، يحمل في ضمنه احتقارًا للقارئ واستخفافًا له . لكأنك تستصغره أن يكون على اقتدار لمعرفة ما هو مبتذل ميسور ، فتضع له حركات وهمزات وسكونات عائمة ، هو يستحضرها في قراءته ، ويتقن ملاحظة مواضعها ووظائفها ، على الرغم من غياب صورها الخطية .

ففي هذا ، بالإضافة إلى الإرهاق وإزهاق القدرات ، احتقار له وإشعار بأنه صغير جاهل عاجز عن السير بلا عكايز تحيطه بها في كل خطوة ونأمة ونفس . بل إن في ذلك أيضًا احتقار الناسخ لنفسه ، إذ يبدي أنه جاهل بقدرات من يخاطب ، وهو بعينه أيضًا يحتاج إلى تلك العكايز ، فيظن في الناس ما هو فيه من قصور وعجز ، أو هو غبي غافل عما يكفي من الضبط الإيجابي اليسير ، ولا يحسن اختيار ما هو لازم فعليًا ، فيلقي بالأثقال فوق الأثقال .

هذا حكم النصوص المعروفة في كلام العلماء والأدباء والفلاسفة . ثم يكون اهتمام خاص بضبط المفردات الغريبة ، والأسماء الأعلام المشكّلة ، ونصوص القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والشعر والنثر القديمين ، لما قد يُتوقع من الوهم والسهو في قراءة ذلك وفهم مقاصده بدقة وكمال . فيحسن هنا أن يكون الضبط أظهر وأوفى ، مع إغفال ما ذكرناه قبل ، من الفتحات والكسرات والهمزات والسكونات التي هي بديهية حاضرة في ذهن أبسط القراء والعلماء والدارسين والباحثين والمحققين .

ولكننا نرى كثيرًا من كتب التفسير المنشورة إما أن تضبط الآيات الكريمة فيها بفائض من الأشكال والرموز ، كما غُدِّي الكبتار ، وإما أن يهمل فيها الضبط تمامًا ، وتلقى أمام القراء غُفلاً من كل عون أو بيان . وفي الأمرين إجحاف وخلاف لأصول النشر التراثي ، كما ذكرنا منذ قليل . بل إن الإهمال الكامل للضبط يوقع القارئ في الأوهام ، إذ يقرأ الآية

على ما حفظ ، أو على ما يقدمه النص المصحفي المرافق للتفسير ، مع أن المفسر قد يكون له قراءة تخالف ذلك .^(١) وفي هذا الإغفال تضليل وإفساد وتشويه لحقائق الكتاب المنشور .

ولقد ضاق قارئ العربية بهذه المتاهات من الإهانة والاحتقار ، أو الإهمال والاعتباطية ، واستقر عنده أن اضطراب الناشرين في مستويات الضبط وأنماطه المختلفة أخل بمقاصد التوضيح والبيان ، وأفسد عليه ما كان يتغيه من العون والتوجيه . ولذلك أعرض عن تتبع رموزه ودلالاتها ، واعتاد أن يقرأ النصوص بما تيسر له من الفهم ، ليخفف عن نفسه عناء التدقيق والتكهن والهداية المعماة . هذا ما اعترف به القراء أنفسهم ، فكان دليلاً على ردّ الإهانة إلى الناشرين ، وتضييع جهودهم الغبية سدى ، والعودة إلى النصوص صمًا بكمًا عميًا . ولكي نتجنب هذه المهازل الخطيرة ، فلا بد من مراعاة ما ذكرنا من الأصول في الرسم الإملائي ، لنعطي كل نص حقه من النقل والأداء .

وبذلك تُنقل النصوص للتحقيق ، في بساطة ودقة واحترام للذات وتقدير وعون للآخرين ، فيكون كل منها مشرق الوجه ودودًا محببًا للنفس ، خالصًا من شوائب التعامل والتفاسيح والإتاوات المفروضة على رواد تراثنا الكريم . ولا شك أن النجاح ، في تلك العمليات الكتابية ، يقتضي الإلمام بكثير من العلوم العربية . ومن ذلك معرفة تامّة بألفاظ المفردات ودلالاتها ، في الوضع والمجاز والفن والاصطلاح والتفرد والخصوص . وهذه المعرفة تجعل النسخ في طريق مأمون ، بعيد عن الشطط والتكهن والضلال ، إذ يُقرأ النص كما أراد له مؤلفه ، ويُنقل كما وضعه ناسخه الأمين .

٢ - الرسم الإملائي :

يضاف إلى هذا التمرسُ بأساليب الإملاء قديماً وحديثاً ،^(٢) ليسجّل النص بالرسم المعاصر لنا ، وعلى قاعدة واحدة مما تختلف فيه بعض البلدان والأقطار . وهنا نتذكر ما يرد

(١) النموذج ٣٢ .

(٢) النموذج ٣٣ .

* تنبيه

«مراعاة لحقوق المؤلفين، قد أثبتنا القرآن الكريم»
«مضبوطاً بالشكل الكامل على حسب رواية»
«الشيخين المفسرين، وإن كانت تخالف»
«رواية حفص. فليتنبه القارئ لذلك»

راجع فضيلة الشيخ علي محمد الضباع
شيخ المقارئ المصرية

* ورد هذا التنبيه في أول مطبوعة البابي الحلبي لتفسير الجلالين، وجاء في آخرها ما يلي:
يحمد الله وحسن توفيقه تم طبع تفسير الجلالين مصححاً بمعرفة لجنة من العلماء
برئاسة الشيخ أحمد سعد علي

القاهرة في يوم الخميس } ٨ ربيع الأول ١٣٧٤ هـ
} ٤ نوفمبر ١٩٥٤ م

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبي

ملاحظة المطبعة
محمد أمين عمران

ثم إن المعارضتين المذكورتين لا ترى لهما في الكتاب كله أكثر من عدة أصداء، أي: ص ٨ و ٢٦٠ و ٣١٠ و ٣٨٥ و ٣٩٧ و ٤٣٩ و ٤٩٥ و ٥٧٦ و ٦٦٧ و ٧٥٧ و ٧٥٨ و ٧٩٥ و ٨٠٠. وكثيراً ما أشير في ذلك إلى «نسخة» غير معينة، وقليلاً إلى النسخ المطبوعة بدون تعيين، ونادراً إلى بعض النسخ. وغالب ذلك منقول من حاشية الصاوي لا من نسخ خطية. فلا إهمال للمعارضة عام للكتاب. ولا يحتاج إلى دليل.

ونص الجلالين جرى فيه تصرفات متعددة الوجه، خرجت به عن أصلته وغاياته. فما كان في مستهل كل سورة لتعريفها غُيّرت عبارته بألفاظ وأرقام وزيادات ونقصان وتحريف وتصحيف، عدا مقدمة سورة الفاتحة فكان فيها تحريف واحد. والنص القرآني جعل غُفلاً من الضبط، فاستبهمت معاني الآيات، وضاع مراد الجلالين من القراءات التي اختارها، وهي كثيرة جداً. ونص التفسير أقحمت فيه عبارات غفيرة^(٤١)، وحذف منه ما رُغب عنه تحرجاً أو استقلاً أو ضيقاً بالمكان، نحو ما في الحديث ص ٦٧٤ وغيره^(٤٢)، ونال الباقي صور من التصحيف والتحريف والتصرف الشخصي بلا منهج أو بيان. والتصرف في حذف نون «فترجعوا» وأمثاله كثير جداً لتوهم النصب، واستبدال «صلة» بـ «زائدة» أو «مزيدة» تحرجاً في مواضع وافرة جداً.

والرسم الإملائي مترجّح^(٤٣) بين المصحفي أو المعاصر وبين القراءات المختلفة أو الاعتبارية، مع أوهام كثيرة فيما لحقه ضبط. فالأحرف المنقطعة في أوائل بعض السور أكثرها لم يضبط بما هو مقرفي كتابة المصاحف. وكذلك ماتراه في الرسم عامة ومن الأوهام الظاهرة في ذلك^(٤٤): هدى، العفو، يُشرك، يُشرك (والخطاب لذكرياء)، كُله مرفوع، ندخله، وإن

(١) نحو ما في آخر تفسير سورتي الفاتحة والبقرة، وفي آخر مقدمة السوطي، وما في تفسير الآيات: ٢٨٦ من البقرة: ٣٧ و ١٤٦ من آل عمران و ١٩ من النساء و ١١١ من المائدة و ٨١ من الأعراف و ١٧ من التوبة و ١٠٩ من هود و ١٠٦ من الكهف و ١١٤ من المؤمنون و ٣٣ من النور و ٢٢٧ من الشعراء و ١٥ من النمل و ٣٧ من القصص و ٥٠ من العنكبوت و ٤٤ من غافر و ٤٦ من السجدة و ٤٦ من فصلت و ٣ و ١٤ و ٢٩ من الفتح، وقبل تفسيرها أيضاً، و ١١ و ٣٥ من الطور و ٢٦ و ٢٦ من النجم و ٣٦ و ٣٦ من الواقعة و ١٦ من التغابن و ٣٠ من الملك و ٧ و ١٢ من الجن و ٣ من الإنسان و ٩ من الأعلى و ٢٠ من الغاشية.

(٢) وفي تفسير الآيات: ٣١ من البقرة و ٧٥ و ١٢٠ من المائدة، والتعريف بسورة هود، و ٣٧ من القصص و ٥٥ من يس و ٣٠ من ق و ٢٦ من النجم و ٢١ من الإنسان و ٢٠ من الغاشية. . .

(٣) نحو: صراط، الكتاب، الصلاة، رزقناهم، غشاوة، بئلو، وأنذرتهم، يستهزي، فأتوا، بنسما، ما تبلوا، أينما تكونوا، رحمت، فأتوا، هرواً، في ما، ملاقوا، فأت، مرضات، فأتوا، أولوا، أين ما تقفوا، توى، سيء، أما تملئ لهم خير، فمال هولاء، كل ما ردوا، وأتوا، نعمت، موطوئنه، الزنا، الزنى، سواة، فيما أتاكم، ألا تكون بالرفع، باسطوا، كلمت، فأتاء، أنتم، أومر، وأمر بالعرف، سواتهما، سواتكم، ويحيى من، مزجوا بالهمز، وطأ، الذي يمحو، تبلوا، آلان، آلان، أسوء الكذب، فأتوا، ما صنعوا، باديء، باديء، ملاقوا، ألد، أصلا، غيابت، في خطا، ليكونا، لا يأس، استيأس، وأتوني، يمحو، فأتونا، تفيوا، لكي لا، إنما عند الله هو خير، ليسووا، خطا، ثلاث مائة، لثثمانة، مال هذا، فأتاه، أمنتهم، وأمر، يسوؤهم، فأتوا، ب، أنت، معجزين، مثل ما، إنا، أرجمني، دري، فأتذ، مال هذا، أنتم، باء، وعود، فأتيا، فأت، أرجه، إن، تراء، وأتوني، أشكر، فأتنا أما يشركون، أمن جعل، أمن يحيى، أمن يهديهم، أمن يبدأ، إله، أنا، فرت، إنكم، أما. . . مودة، السواى، فطرت، من، ما، وأمر، إذا، ناكسوا، ميا، سيء العذاب، نجزي بالياء، السىء، السىء، سنت الأولين، هأنخذ، إنا، لذاقوا، أنك، أفكأ، إل ياسين، فأتوا، صوؤها، أولوا، وأخر، توعدون بالغبية، صالوا، فيمن، أما تدعوني إليه ليس، ينشأ، تشبهه، كاشفوا، فأتنا، وأسرؤهم، لا يلكنم بالهمز، إذا، المشائين، إنما توعدون لصادق، مثل ما أنكم، بنعمة، عن من، النشاء، ألقى، مرسلوا، أنه القلان، أن، أنتم، النشاء، أين ما كنتم، وأشققتم، البارىء، أسوء تكسر الهمزة، براء، وانتروا، مرضات، أمنتهم، أمن هذا، أمن يمضى، ملك كيف تحكمون، طفا، اقروا، فقال الذين، نسلك بالياء، إن تؤمن لك، صوؤه، إن جميع، تشاؤون، يحيى، يومنذ شيء، يقينه، لصالوا. . .

(٤) مثل هذه الأوهام كثير في مطبوعات التفسير. ولو نيسر لأحد العلماء أن يتعقب ذلك، فيما صدر حتى الآن، لاجتمع لديه منه مجلد ضخيم. فليتب الله رجال النشر ومدعو الأمانة والتحقيق. هذه مطبوعة دمشقية وقفت عليها مصادفة، فيها من ذلك ما يخص الآيات: ١٠٨ و ١٧٧ و ١٨٧ و ٢٠٤ و ٢٤٠ و ٢٥٩ و ٢٨٣ من سورة البقرة و ٧٣ من آل عمران و ٣٣ و ٥٢ و ٨٦ و ٩٢ من النساء و ٣٠ و ٨٧ و ١٣٦ و ١٥٦ من الأنعام و ١٥١ و ١٥٧ من الأعراف و ٣٠ من التوبة و ١٠٢ من يونس و ٢٩ من يوسف و ٣٤ من الإسراء و ٧١ من الحج و ١٦ من لقمان و ٢ من الأحزاب و ٤٨ من الزحرف و ٢٥ من الجنابة و ٢٧ من الفتح و ١٠ من الحديد و ٢ من المجادلة و ٣ من الجمعة و ٢٢ من الملك و ٥٠ من ن و ١٩ من الحاقة و ٥٢ من المدثر و ٢٠ من النازعات و ٩ من القارة. كل هذا مع إقحام سجدة قبالة الآية ٤٦ من سورة فصلت، وإسقاط علامتي «نصف الحرب ٤٧» ص ٤٦٧ و«سكتة لطيفة على هاء طيبة» ص ٥٦٧.

النموذج ٣٣ من المفصل في تفسير القرآن العظيم : بيان أوهام الرسم للآيات الكريمة

من أشكال موهمة مضللة في الكتابات الخطية المعروفة ، بالإضافة إلى ما يكون في الوثائق والرُّقْم وأوراق البَرْدِي والعاديّات ، مما يحتاج إلى تخصص متميز وممارسات ميدانية ، تباشر النصوص وتكتشف أساليبها بعيداً عن تخرصات المستشرقين والمستغربين .

والرسم المعاصر واجب في جميع ما ينقل من التراث ، إلا ما كان من كتابة المصاحف والرسم العروضي وخطوط العاديّات والرُّقْم . لقد ذكر العلماء قديماً أن خطيِّ المصاحف والعروض توقيفان لا يقاس عليهما . ونحن نضيف إليهما خطوط العاديّات أيضاً . فالخط المصحفي يحافظ فيه على الرسم العثماني ، فيما ينقل أو يطبع من المصاحف . أما ما ينقل من الآيات إلى النصوص التراثية ، في كتب للتفسير وغيرها ، فيكون رسمه بالإملاء المؤلف بيننا ، لتيسير القراءة السليمة بين جميع المطالعين والدارسين والمتعلمين .^(١)

وكذلك شأن الكتابة العروضية التي تستخدم لبيان أوزان الشعر وبحوره وقوافيه ، نلتزمها في ميدانها الخاص لما تقدمه من وظيفة علمية مقصودة . والخطوط العاديّة في الآثار والوثائق ترسم بصورتها القديمة أيضاً ، مع مقابلتها بالعبارات الفصيحة والرسم العربي الحديث ، لإجراء الدراسات والبحوث المناسبة .

وفما ذكرنا من التفصيلات هنا حفاظ على الأمانة ، وتيسير لكل قارئ ودارس وباحث ، والتزام للأصول العلمية المقررة في ميدان التحقيق . ولكنك مع هذا ترى بعض الناشرين لكتب التفسير يترجحون بين الإملاءين ، فيوردون الكثير الكثير من الآيات بالشكل العثماني المقرر ، ونثارةً منها بالشكل المعاصر ، بالإضافة إلى أوهام إملائية متكاثرة متنافرة ، من دون ضابط يجمع بين الأشباه والنظائر ويوحد النهج الواجب اتباعه . ثم تجدهم يضيفون إلى ذينك التناقض والاضطراب أشكالاً غفيرة من الرسم العجيب ، وكأن أيدياً

أَنْتُمْ وَأَخِيَانَا وَمَنْ آمَرَ بِكُمْ وَأَسْبَغَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ مِثْلُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
 لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَأْتَيْنَاكُمْ وَلَكِنْ بَعَدَتْ
 عَلَيْكُمْ أَسْفُةٌ وَسَبَّحْتُمْ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَقْلَمْنَا حُرْمًا
 مِنْكُمْ يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾
 عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لِكُفْرَانِ بَيْنِي وَبَيْنَ ذَلِكَ الْيَوْمِ
 صَدَقُوا وَمَنْ لَمْ يَكْفُرْ يَكْفُرْ لَكَ الْيَوْمَ
 يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
 وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُتَّقِينَ ﴿١٣﴾ إِنَّمَا تَسْتَغْفِرُ لَكَ الَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ
 فِي رَيْبٍ مِمَّنْ يَزِيدُونَ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ
 لَأَعَدُوا لَهُ عَهْدًا وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ
 وَقِيلَ أَفَصَدُّوا أَمْ جَمَدُوا أَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لُبٌّ فِي الْإِسْلَامِ
 مَا زَادَكُمْ إِلَّا كِبْرًا وَلَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾
 الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُكُمْ وَأَلْسِنَةٌ وَالْقُلُوبَ الَّذِينَ

١- «انفروا خفافاً وثقالاً»: نشاطاً وغير نشاط - وقيل: أقوياء وضعفاء، أو أغنياء وفقراء، وهي منسوخة بآية لَيْسَ عَلَى الضَّعَافِ - «وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله. ذلكم خير لكم، إن كنتم تعلمون» ٤١ أنه خير لكم فلا تناقلوا. ونزل في المنافقين الذين تخلفوا: «لو كان» ما دعوتهم إليه «عَرَضًا»: متاعاً من الدنيا «قريباً»: سهل الساجد، «وسفراً قاصداً»: رسلاً، «لَأْتَيْنَاكُمْ» طلباً للنعمة، «ولكن بعثت عليهم الشقّة»: المسافة فتخلفوا. «وسيجلّفون بالله»، إذا رجعت إليهم، «لو استظننا» الخروج «لخرجننا معكم، لئلا يكون أنفُسُهُم» بالحيف الكاذب، «والله يعلم أنهم لكاذبون» ٤٢ في قوله ذلك.

٢- وكان - صلى الله عليه وسلم - إذن لجماعة في التخلّف باجتهاد منه، فنزل عتاباً له، وقدم العفو تعليمياً للبه: «عفا الله عنك، لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ؟» في التخلّف؟ وهلا تركتهم «حتى يتبين لك الذين صدقوا» في العذر، «وتعلم الكاذبين» ٤٣. فهـ «لا تستأذّنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر»، في التخلّف عن «أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم. والله عليم بالمتقين» ٤٤. إنما تستأذّنك في التخلّف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، وارتابت: شكّت «قلوبهم» في الدين، «فهم في ريبهم يزدّدون» ٤٥: يتحيرون.

٣- «ولو أرادوا الخروج» معك «لأعدوا له عهدة»: أعبء من الآلة والزاد، ولكن كره الله انبعاثهم: أي لم يرد خروجهم، «فتثبطهم»: كسّلتهم، «وقيل لهم: افتقدوا مع القاعدين» ٤٦ المرضى والنساء والصبيان. أي: قدر الله - تعالى - ذلك. «لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً»: ساءاً بتخذيّل المؤمنين، «ولأوضفوا جلالكم»: أي: أسرعوا بينكم بالمشي بالميمّة، «يتغوّنكم»: يطبلون لكم «الفتنة» بالغاء العداوة، «وفيكّم سماعون لهم» ما يقولون سماع قبول. «والله عليم بالقلابين» ٤٧. لقد ابتغوا الفتنة لك «من قبل»: أول ما قدمت المدينة، «وقلبوا لك الأمور»: أي:

(١) انظر سبب النزول في المنفصل. وانفروا: أسرعوا بالخروج لقتال العدو. والخفاف: جمع خفيف. وهو الذي يسهل عليه الجهاد. والثقال: جمع ثقيل. وهو الذي يشد عليه ذلك. الآية ٩١. وجاهدوا: ابدؤوا أقصى الجهد. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والانس: جمع نسر. وفي سبيل الله أي: لإعلاء كلمته وصرته ديه. وخير: أنفع. وتعلم: تدرك. والعرض: ما يحصل بيسر. وهو المتاع أو الزينة. واتبعوا: ساروا معك للقتال. وبعثت: صعب الوصول إليها. ويحلف: يقسم الإيمان. واستظننا: قدرنا بقرة أبدان وعدة. ريثك: يثقب لعضائه. ويعلم: يحيط كامل الإحاطة. والكاذب: من يقول غير الحق.

(٢) الجماعة التي أذن لها هي من المنافقين، وذكر العتاب يعني أن العفو أورد قبل العتاب على ترك الأفضل، لئيب أمرهم. فقد كان المعرفون في الشاق قالوا: ستأذنته وتخلّف، إن أذن لنا، وإن لم يأذن. والأصح أن افتتاح الآية بالعفو هنا يعني أنه لا حرج عليه فيما فعل. وهو استنجاح كلام البدعاء جرت عادة العرب فيه، أن يكون تعظيماً للمخاطب، كما تقول: أصلح الله الأمير، ورضي عنك وهذا وأكرمك. البحر ٥: ٤٧. وللفظ «تطمين» صحيح فصيح. انظر تعليقا على تفسير الآية ١٢٤ من سورة آل عمران. وعفا عنك أي: أكرمك الله وأحسن إليك. وأذنت: سمحت. ولم أذنت أي: كان الأولى ألا تأذن، وإن كان لك مباح ما فعلت. ويتبين: يظهر بالفعل. وصدقوا: قالوا الحق. وتعلم: تعرف. والكاذب: من يقول بلسانه ما لا أصل له. ويستأذن: يطلب السلاح. ويؤمنون: يصدقون قلباً ولساناً وعملاً. واليوم: الآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت، ويجاهدوا أي: يضحوا ويتبرعوا. والمعنى: ليس من عادة المؤمنين الاستئذان في ترك الجهاد دون عذر، لأنهم يبادرون إلى الطاعة دائماً. واستأذنان هؤلاء المنافقين يقضي الثاني في أمرهم لكثفت قلوبهم والأموال والانس: انظر الآية ٤١. والعليم: المحيط بإحاطة كاملة. والمتقون: الذين يخافون الله فيتجنبون عصيانه ويلزمون طاعته ورضاه. وفي التخلّف أي: بدون عذر شرعي. والقلوب: جمع قلب. والريب: الشك. وقد أصبح الاستئذان حينذاك دليل تفاق.

(٣) أرادوا: قصدوا وطلبوا. وأعدوا: هيروا وجيروا. والعهدة: ما يُعدُّ للاستعمال وقت الحاجة. والزاد أي: والنية الخالصة للجهاد. وكره: أبغض. و«لم يرد» تأويل لمعنى: كره، لا لتفسير للدلالة اللغوية. ولذلك قدم له بـ «أي». واقعدوا أي: دعوا الجهاد والزمو التخلّف. وذلك أي: تعروهم مع القاعدين. فليس هناك قول بذلك، لأنه قدّم وقع بهم فيما هم عليه من التناق، إذ ألهمهم الله أسباب الكسل والتخلّف. وفيكم أي: معكم. وزادوكم: ضاعفوا ما يثرو ضعاف الإيمان منكم. والخلال: جمع خلل. وهو الفرجة بين الشيين. والفتنة: الشر والفساد. والساع: الكثير الانصات والتفيل. وساع قول أي: وطاعة وتنفيذ. والعليم: المحيط كامل الإحاطة. وانظر آخر الآية ٤٤. والغالب: الذي تجاوز الحق في نيته أو قوله أو عمله. والمراد أن الله محيط بديانات أمورهم وخصيات صدورهم، فيجازيهم بما يستحقون. وابتغوا: طلبوا. والفتنة: الشر. وقيل أي: قبل هذه الغزوة، حين آثاروا الخصام بين الأوس والخزرج، وحرصوا المشركين واليهود، وانسحبوا في غزوة أحد، وغير ذلك. والأمور: جمع أمر. وهو الشأن والرأي. وتقليب الأمور: تصريفها وتدبيرها بالمعالة في المكر. ولك أي: لأجلك. وجاء: حصل وثبت. والحق: الشيء الواقع حكماً لا بد منه. وعز أي: نلّب والخصم: والكاره: البغض المتألم.

النموذج ٣٤ من تفسير الجلالين الميسر : الرسم لقراءة المفسرين مع توزيع في فقر

وعقولاً مختلفة هي التي نقلت نص الآيات الكريمة في كتاب واحد.^(١)

ثم إن الآيات الكريمة في المصاحف يجب أن ترسم بحسب القراءة التي اختارها المفسر فيما تلقاه وأذاه بقصد ووفاء . ولا يجوز التدخل في ذلك بتغيير أو تبديل ، لأن للقراءات أصولها المعتمدة ، وهي نصوص توقيفية مقدسة . ولكننا على الرغم من ذلك نجد بعض الناشرين يجهلون واجبه في النقل والضبط ، ويتحكمون في رسم الآيات ، لأنها تخالف ما ألفوه من قراءة معينة . وقد صرح واحد من أولئك بأنه تصرف في قراءة الجلالين - وعمودها على رواية أبي عمرو بن العلاء - ليثبتها على قراءة حفص.^(٢)

ولقد أساء هذا الناشر مرتين : أولاً حين أقحم نفسه في النص ، فأزال منه كثيراً من القراءات التي أداها الجلالان ، وأدخل فيه ما ليس منه زوراً وبهتاناً . والثانية أنه جمع في التفسير بين القراءات وعبارات الشرح المخالفة لها . فقد بنى الجلالان تفسيرهما على ما أديا من لفظ قرآني خاص بما كان لدهما في التلقي والنقل ، فجاء هذا المتنطع ليقدم متناقضات متنافيات في كتاب له حرمة وقيمتة في العلم والتاريخ .

ولو رجع هو وأمثاله إلى ما نُشر ، من ((تفسير الجلالين)) في مكتبة البابي الحلبي ،^(٣) لوجدوا في مستهله نصاً صريحاً بأن قراءة الشيخين تخالف ما جاء عن حفص . فقد وجب أتباعها في الرسم أداء للأمانة ، وتمثيلاً للتوافق والانسجام بين الآيات وتفسيرها . ولكن غفل عن ذلك سائر الناشرين لهذا لكتاب الكريم ، فكان في كل طبعة مما قدموه للناس مئات

(١) انظر تفسير الجلالين الميسر ص (ف) من مقدمة التحقيق ، وخطبة المحقق للمفصل في تفسير القرآن العظيم ص ١٨ و ١٩ .

(٢) انظر تفسير الجلالين ص ٥ - ٦ من مطبوعة دار العلم للملايين و ص (ي و س) من مقدمة تفسير الجلالين الميسر والنموذج ٣٢ فيما مضى .

(٣) النموذج ٣٢ فيما مضى .

الأوهام والأخطاء والتصرفات الشخصية في إيراد الآيات الكريمة . ولذلك وتنفيذاً لأصول التحقيق ، ووجدتني ألتزم واجبات الأمانة والعلم فيما نشرت من : تفسير الجلالين الميسر ، والمفصل في تفسير القرآن العظيم .

وأدهى مما كان لدى أولئك المتحذلقين وأمر أن الكثيرين ، من الناشرين لكتب التفسير اليوم ، فتنهم ما غُذِّيتُ به أجهزة الكِبتار ((الكمبيوتر)) من نص قرآني بالخط العثماني ، فاتخذوه عمدة فيما يُصدرون من التفاسير لتجنب الخطأ في الرسم ، معجبين بعملهم هذا ، وجاهلين أن لكل مفسر قراءة أو قراءات خاصة ، قد تخالف ما سُجِّل هناك .

وبناء على ذلك راحوا يثبتون في متون تلك المصنفات رسم الآيات نقلاً من الأجهزة ، وفي كثير منها خلاف ما أذاه المؤلفون وأثبتوه بأقلامهم . وبهذا خالف الناشرون أصول علم التحقيق في مئات المواقع من الكتاب الواحد ، وقدموا تفسيراً لقراءات تباين مضمونه ومقاصده ، مما يُشعر القارئ بالتناقض والإحالة والاضطراب . فهم يفسدون الأعمال بعُجب وجهل ، ظانين أنهم يحسنون صنعاً .

ثم لا مفرّ عند نقل النص التراثي من الخبرة الكافية في علوم : القرآن والحديث والمعجمية والصرف والإعراب والبلاغة والعروض والأدب والتاريخ والتراجم والبلدان والفقهاء والحضارة عامة ، ولا سيما العلم الخاص بالنص نفسه ، مع ما فيه من مصطلحات ومفاهيم وأساليب وتوجهات.^(١) فالإلتقان لهذه وتلك يزيل أوهام القراءة للنسخ المخطوطة ، ويتناول العبارات والمفردات والتراكيب بوفاء لما تحمله ، فينقلها بما فيها من مضامين وإشارات وظلال وأصداء . وإلا كان الرجم بالغيب ، والظنون المقحمة ، والضلال والأباطيل ، وتعمية المقاصد الفكرية والجمالية بأوهام وترّهات .

أُثْبِتَ مَا زِدْتُمْ ، وَتَلَقَى زِيَادَتِي ؟ دَمِي ، إِنْ أُسِغَتْ هَذِهِ ، لَكُمْ بَسَلٌ (١)
قال أبو الحسن: وَيُرْوَى: «أَجِيزَتْ» (٢) و«أَحَلَّتْ»: أَي: حَلَالٌ (٣)

والكتاب: القرآن الكريم، معطوف على لفظ الجلالة منصوب بالمعطف، وأل: عهدية ذهنية، والذي: اسم موصول مبني على السكون، وهو وحده، بدون الصلة خلافاً لما يزعمه بعض المعرّنين، في محل نصب صفة للكتاب، وأل: زائدة لازمة للتزوين اللفظي، أدغمت لامها في اللام الثانية إدغاماً صغيراً واجباً. وتتلو: تقرأ وترتل، فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وزنه: تَفْعَلُ، وأصله «تَلَوُ» استنفقت الضمة على الواو فسكنت. والفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره: أنت. والضمير العائد على الاسم الموصول محذوف، أي: تتلوه. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(١) الهمزة: حرف استفهام معناه الإنكار التوبيخي، للتكيت والتعجب في الفعلين التالين. ورثت: يُقَرَّرُ وَيُتَقَدَّرُ. وفيه حذف همزة الجعل والتعدية، كما ذكرنا في: يُقَوِّيا. وهو فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، عُيِّرَ به عن الماضي لإنكار استمرار مضمونه. وفي الأضداد والأماشي: «أُثْبِتَ». وما سجلناه أولى لموافقة الفعل التالي بعده. وما زدتم أي: ما أضفتموه إلى أنفسكم وإلى أصحابكم. وفي الفعل ما في «يثبت» من التعيير عن الماضي وإنكار الاستمرار أيضاً. وما: اسم موصول لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل، وحده من ذون الصلة. والجملة استئنافية ضمن قول الشاعر. وزدتم وزنه: فلتتم، أصله «زَيْدٌ» ولما اتصل بضمير رفع متحرك نقل من: فَعَلْ، إلى: فَعَلْ، فصار: زَيْدْتُمْ. نقلت حركة الياء إلى ما قبلها، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين. والجملة صلة الموصول حذف منها الضمير العائد أيضاً، أي: زدتموه.

والواو: حرف عطف لمطلق الجمع. وتلقى: تطرح وتهمل، فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة، حذفته منه همزة الجعل أيضاً. وبين «يثبت وتلقى» طباق في المعنى. وزيادتي: نائب فاعل مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. وبينها وبين «زدتم» جناس اشتقافي. والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية قبل. والذم: سائل أحمر يجري في الشرايين والأوردة، ماء للحياة حين يكون صافياً. ووزن دم: فَعَمٌ، أصله «دَمِي» مصدر وزنه: فَعَلْ، بمعنى اسم الفاعل للمبالغة فعله: دَمِي، أي: سال، حذفته منه الياء نسيّاً للتخفيف، وعُيِّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. ودمي: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة ومضاف. والخبر: بسَلْ. والجملة استئنافية ختاماً للقول.

وإن: حرف شرط جازم يفيد عدم التيقن في المستقبل. وأسبغ: أجزى وأبيح. وزنه: أفعِل، وأصله «أَسْوَعٌ» والهمزة مزيدة للجعل والتعدية، أعل حملاً على المجرد، فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وهو فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح في محل جزم بـ «إن». والباء: حرف تأنيث. وما: حرف زائد لتوكيد التشبيه، حذفته ألفه في الرسم اصطلاحاً. وذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع نائب فاعل. والجملة جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. وجواب الشرط محذوف لدلالة ما حوله عليه، أي: فهو لكم بسَلٌ. وفي هذا توكيد بتكرار الجملة مذكورة ومقدرة. والفاء: رابطة لجواب الشرط تفيد توكيد السببية والتعقيب والترتيب. والجملة المقدرة في محل جزم جواب الشرط. والجملة الشرطية في محل نصب حال مقدمة عن الضمير المستتر في «بسَلٌ»، تفيد المبالغة في التوكيد لعاملها. واللام: للتعليل تتعلق بـ «بسَلٌ».

(٢) جملة قال أبو الحسن: توكيد وبيان نظيرتها من قبل. وأجيزت: مثل أسبغت.

(٣) هذا التفسير لأبي زيد ومن التوادد. وأحل وزنه: أفعِل، والهمزة مزيدة فيه للجعل والتعدية. أصله «أَحْلِيلٌ» نقلت حركة اللام الأولى إلى الساكن قبلها، وأدغمت اللام في الثانية. وهو إدغام كبير واجب. وحلال: تفسير له «بسَلٌ» في آخر بيت الشاعر. فهو بدل منه، ويروى أجيزت وأحلت: اعتراض بينهما. وحلال: مصدر بمعنى الصفة المشبهة لتوكيد المبالغة فعله: حَلٌّ. وسَطٌ قال... أحلت من ك وش.

قال عبدُ الله بنُ هَمَّامٍ: (١)

زِيَادَتَنَا ، نُعْمَانُ ، لَا تَحْرِمُنَنَا
تَقِ اللَّهَ فِينَا ، وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو (٢)

(١) شاعر إسلامي أموي ، سَلُولِي من بني مُرَّة بن صعصعة من قيس عيلان ، أدرك عهد سليمان بن عبد الملك ، وكان يقال له من حسن شعره : المَطَّار - وهمام : مثل بسام . والسلولي : المنسوب إلى سَلُول . وهي جدة من جداته بنت ذهل بن شيان ، غلبت على بيتي مرة في النسب . وهو مبالغة اسم الفاعل من مصدر : سَلَّ ، عَسَّرَ به عن الاسم العلم لتوكيد المبالغة . وزعم ابن جني أنه اسم مرتجل لا يعرف أصله . المبهج ص ١٢٩ و ١٩١ وطبقات فحول الشعراء ص ٥٩٣ و ٦٢٥ و ٦٣٧ والشعر والشعراء ص ٦٣٣ - ٦٣٤ والأغاني ١٤ - ١١٥ و ١١٦ والسمط ص ٦٨٣ والخزانة ٣ : ٦٣٨ - ٦٣٩ والأساب ٣ : ٢٨٢ .

والبيتان من إنشاد القاضي عن ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي زيد ، في الأمالي ٢ : ٢٧٩ . فهما من نوادر أبي زيد وإنشاده أيضاً ، ومن قصيدة يشكو فيها الشاعر إلى معاوية ظلم النعمان بن بشير والي الكوفة في دفع حفرق أهل الديوان من الرواتب . انظر ص ٧٢ من ب والأغاني ١٤ : ١١٦ والإتباع ص ٥ وتهذيب إصلاح المنطق ص ٢٨ والخصائص ٢ : ٢٨٦ وسر الصناعة ص ١٩٨ وأصداد السجستاني ص ١٠٤ وابن الأنباري ص ٦٣ وأبي الطيب ص ٣٤ - ٣٧ والسمط ص ٩٢٣ وشرح الشافية ١ : ٢٠٥ وشرح شواهد ص ٢٩٦ والضحاح واللسان والتاج (بسل) و(وقي) .

(٢) البيتان من البحر الطويل ، والقافية من المتواتر مجردة مطلقه موصولة بمدّ هو الواو ، ورويتها اللام . الوافي ص ٣٧ و ١٩٨ وكتاب القوافي ص ١١ - ١٢ والقسطاس في علم العروض ص ٧٠ . والزيادة : عشرة دنائير كان معاوية أمر والي الكوفة النعمان بن بشير أن يضيفها إلى أعطيات المستحقين من أهل الكوفة ، وكان النعمان عثمانياً يبغض بعضهم فلم يُنفِذها لهم ، وأنفذها للآخرين . ولما كلدوه في ذلك زجرهم ، فشكوا أمرهم إلى معاوية على لسان الشاعر . والبيتان في محل نصب مفعول به لـ « قال » .

وزيادة : مفعول به ثان لفعل محذوف يشره المذكور ، على سبيل الإشتغال ، لأن الفعل المؤكّد لا يعمل فيما قبله . انظر الكتاب ١ : ٤٢ - ٤٧ والمقتضب ٢ : ٧٦ و ٢٩٩ و ٣ : ١٧٦ وشرح المفصل ٢ : ٣٧ والسيوط ص ٦١٦ - ٦٦٠ وشرح شواهد الشافية ص ٤٩٧ . أي : لاتحرمنا زيادتنا لاتحرمنا إياها . والجملة الأولى ابتدائية في القول ، والثانية تفسيرية لا محل لها من الإعراب تفيد التوكيد . والزيادة : مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعلة : زيد ، عَسَّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة . ونعمان : ماضى مفرد علم بحرف هو « يا » محذوف للمبالغة في التنبيه والنداء للبعيد ، مبني على الضم في محل نصب . والجملة فعلية اعتراضية . ونعمان : صفة مشبهة تفيد المبالغة مشتقة من النعمة مصدر : تَعَسَّم ، عَسَّرَ بها عن الاسم العلم لتوكيد المبالغة . انظر المقاييس ٥ : ٤٤٦ - ٤٤٧ والاشتقاق ص ١٣٧ .

ولا : طلبية للنهي حرف جازم . وتحرسن : تمنعن ، فعل مضارع ينصب مفعولين مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد ، وفي محل جزم . والنون المشددة : حرف للمبالغة في التوكيد وإخراج مضمون الفعل عن الحال ، أذغمت نونه الأولى في الثانية . وثنا : ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول . والثاني محذوف لدلالة ما قبله عليه . وهذا يعني أنه بين الجملتين احتياك . وتق الله أي : تجنب غضبه والزم طاعته . والفعل أمر مبني على حذف حرف العلة . ولفظ الجلالة : مفعول به منصوب ، وأل : زائدة لازمة للترتين اللفظي والتعظيم . وهو على وزن : العال ، أصله « إلاءة » على وزن : فَعَال . بمعنى اسم المفعول للمبالغة من مصدر : أَلَّه ، أي : عَسَّدَ ، عَسَّرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة . ثم حَلَسِي بـ « أل » ، فأذغمت اللام الأولى في الثانية ، وبقيت اللام الأولى في الرسم اصطلاحاً ، للتعبير عن الاسم العلم المعظم ، وحذفت الألف منه في الرسم . ولأنه الثانية تلحّص في اللفظ أصلاً ، وترتق إذا كان قبلها كسرة كما هنا ، إذ لا تجوز فيها الإمالة حفاظاً على القدسية والتعظيم ، وخلاقاً لسائر الأسماء . وفيها أي : بسبب حقوقنا ، متعلقان بالفعل قبلهما .

٣- التوزيع الفني :

ويضاف إلى هذا أن نقل النص المذكور يتطلب توزيعاً يناسب موضوعه مع مراعاة نهج صاحبه . فالواجب يحتم علينا احترام التقسيمات التي وضعها المؤلف لكتابه ، من أبواب^(١) وفصول وفروع وأشكال ورسوم وجداول وحقول ورموز ومعادلات . . . ومعنى هذا ألا نتدخل في هيكلية النص ، مادام الأمر يسير بوضوح وبيان وانتظام ، وإذا حصل اقتضاء للتدخل كان خفيفاً يساهم في حركة الفكر ، ولا يعرقل مراحل المتابعة والاسترسال . وخير ما نذكره هنا تلك الجهود الكريمة التي قدمها علماءنا الأجلاء ، لتدوين القرآن العظيم في مصاحف . فقد حافظوا على تنسيقه ، كما جاء في المصاحف العثمانية الشريفة ، ثم فصلوا بين السور بذكر اسم كل منها قبل بدئها ، ووضعوا أرقاماً لها متتابعة فكانت في ١١٤ سورة ، مع أرقام داخلية خاصة لعدد الآيات في كل منها . وأضافوا إلى ذلك تقسيم النص القرآني إلى أحزاب وأجزاء وأرباع وأعشار وأخماس ، بإشارات وعلامات في الهامش أو المتن^(٢) ، لا تخل بالنسق الرباني الكريم ، حتى إنه ليكاد لا يشعر بها القارئ .

وقد يضطرُّك النص إلى التدخل في التقسيم ، لتقحم بعض عناوين أساسية أو فرعية داخلية ، تفصل الأقسام المتباينة الكبرى بعضها عن بعض . وهذا ما يقدمه لك أمثال كتاب ((الوافي في العروض والقوافي)) ، من فصل بعبارات عنونة بين كل من : العِلْمين ، وعيوب الشعر ، وما تجب معرفته من صنعة الشعر ، وبين كل من : الدوائر العروضية ، وأبواب البحور ، وألقاب العروض .

وقد يتطلب توزيع النص وضع عناوين كثيرة أو قليلة تبين أقسامه وتفرعاته ، إذا كان المصنف قد أغفل ذلك ، وتدفتت موضوعاته كثيرة الصفحات متلاحقات الأجناس

(١) النموذج ٣٦ .

(٢) انظر المساعد على بحث التخرج ص ٧٨ - ٩٠ .

فهرس تهذيب اصطلاح المنطق

٢	فَعْلَال	١٨	فَعْلَال	١
٢٢	وَفَعْلُول	١٩	فَعْلُول	٢
٢	فَعَال	٢٠	فَعَال	٣
	الْفَعَال	٢١	الْفَعَال	٤
	فَعَالٌ وَفَعِيلٌ	٢٢	فَعَالٌ وَفَعِيلٌ	٥
	فَعِيلٌ وَفَعَالٌ وَفَعْلَانٌ	٢٣	فَعِيلٌ وَفَعَالٌ وَفَعْلَانٌ	٦
	فَعُولٌ وَفَعْلَانٌ وَفَعْلَانٌ	٢٤	فَعُولٌ وَفَعْلَانٌ وَفَعْلَانٌ	٧
	فَعَالٌ	٢٥	فَعَالٌ	٨
	فَعَالَةٌ وَفَعُولَةٌ	٢٥	فَعَالَةٌ وَفَعُولَةٌ	٩
٢	فَعَالَةٌ	٢٦	فَعَالَةٌ	١٠
	فَعَالٌ وَفَعَالَةٌ	٢٧	فَعَالٌ وَفَعَالَةٌ	١١
	فَعَالَةٌ	٢٨	فَعَالَةٌ	١٢
	فَعَالَةٌ	٢٩	فَعَالَةٌ	١٣
	فَعَالَةٌ	٣٠	فَعَالَةٌ	١٤
	فَعَالَةٌ	٣١	فَعَالَةٌ	١٥
	فَعَالَةٌ	٣٢	فَعَالَةٌ	١٦
	فَعَالَةٌ	٣٣	فَعَالَةٌ	١٧
	مَفْعَلَةٌ	٣٤	مَفْعَلَةٌ	١٨
	مَفْعَلَةٌ	٣٥	مَفْعَلَةٌ	١٩
	مَفْعَلَةٌ	٣٦	مَفْعَلَةٌ	٢٠

ما يكسبه و يفتح ثانيه	51	مُقْبَل	47
من	52	مُقْبِل	48
ما يفتح اوله و ثانيه و من العود من جفنه ثانيه	53	ما يفتح ويكسر و يفتح مختلفه	49
ما يكسر الاول مما لم يفتح الثانيه او	54	مَقْبَل	50
ما يشبه ما يفتح	55	ما يفتح و يفتح و يفتح مختلفه	51
ما يشبه ما يفتح	56	ما يفتح ويكسر مختلفه	52
ما يتلوه بالاصار على نطقها عامه بالفتح و جملتها	57	ما يفتح بالاول و الثانيه من دون الثالثه	53
ما يتلوه فتنه فتنه باليا و انما هو الواو	58	ما يفتح بالاول و الثانيه من دون الثالثه	54
ما حوا في فتنه مما تشبه العامة او	59	ما يفتح فتنه رفاعه	55
ما حوا في فتنه من غير فتنه من غير	60	ما يفتح فتنه من غير فتنه من غير	56
ما حوا في فتنه من غير فتنه من غير	61	ما يفتح فتنه من غير فتنه من غير	57
ما حوا في فتنه من غير فتنه من غير	62	ما حوا في فتنه من غير فتنه من غير	58
ما حوا في فتنه من غير فتنه من غير	63	ما حوا في فتنه من غير فتنه من غير	59
ما حوا في فتنه من غير فتنه من غير	64	ما حوا في فتنه من غير فتنه من غير	60

٦٤	ما بعد	٦٤	ما بعد
٦٥	آخر من	٦٥	آخر من
٦٦	ما بعد	٦٦	ما بعد
٦٧	ما بعد	٦٧	ما بعد
٦٨	ما بعد	٦٨	ما بعد
٦٩	ما بعد	٦٩	ما بعد
٧٠	ما بعد	٧٠	ما بعد
٧١	ما بعد	٧١	ما بعد
٧٢	ما بعد	٧٢	ما بعد
٧٣	ما بعد	٧٣	ما بعد
٧٤	ما بعد	٧٤	ما بعد
٧٥	ما بعد	٧٥	ما بعد
٧٦	ما بعد	٧٦	ما بعد
٧٧	ما بعد	٧٧	ما بعد
٧٨	ما بعد	٧٨	ما بعد

والأنواع والأصناف والتفرعات . وفي هذه الحال ، نضيف ما يفرضه علينا العمل من عبارات ، بين أقواس معقوفة تميزها من مضمون الكتاب . وهذا ما تراه في مثل كتاب ((المتع الكبير)) ، من عناوين فرعية في ص ٥١ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٧١ و ٩٢ و ١٠٢ و ١٠٣ و ١٠٨ و ١١٢ و ١١٣ ، لأن موضوع هذه الصفحات وما حولها مديد جداً ، تتقطع أنفاس من يتابعه ، وتتعذر الإحاطة به دفعة واحدة ، ولا بد من محطات ذهنية يلتقط فيها القارئ أنفاسه قبل المتابعة والاتصال .

على أن ذلك يقتضي أن تجعل للعناوين درجات ، في اختيار المواضع والحروف المناسبة لمكانتها من التوزيع الهيكلي للنص . وهذا يعني تدرجاً في صغر الحروف وكثافتها ، وفي توضع العبارات وتوزعها . فللرئيسية وسط الصفحة بحرف غليظ ، وللفرعية حرف أصغر في يمين الصفحات ، ولتفرعاتها ما هو أدق ، مع مراعاة أن يكون للنص نفسه حرف يناسب تلك الدرجات ويتميز عنها ، في نشره وشعره وآياته وأحاديثه واقتباساته أيضاً .

ولا يغيب عن ذهنك أن كل نص أو مؤلف له ما يناسبه ، من التوزيع بين الصفحات ، في فقر وسطور وعبارات . فالكتاب قد يكون ذا سور ونصوص قرآنية أو نبوية ، أو وجوه وجمل ، أو أبواب وفصول ، أو قصائد ومقطعات ، أو تراجم ومعلومات ، أو أخبار وروايات ، أو تعريف بالبلدان والأماكن والألفاظ والتراكيب ، أو موضوعات متسلسلة أو متفرقة في الفنون والعلوم والفلسفة . ولا مفر من مراعاة طبيعة هذه المواد التراثية المختلفة ، في توزيع التقسيمات والفقرات والعبارات .

أما كتاب التفسير فيوزع نصه تبعاً لسوره ، ثم يكون توزيع المضمون لكل سورة بحسب ارتباط آياتها في موضوعات فرعية متميزة ، ليشعر القارئ بوحدة الجزئيات المكونة لكل موضوع منها ، ويتسلسل الفرعيات ضمن الموضوع العام الجامع لها . غير أنك إذا تصفحت ما نشره الزملاء الكرام ، من طبعات غفيرة لـ ((تفسير الجلالين)) مثلاً ، وقفت فيها على العجب العجيب . فالنص التفسيري لديهم يكون له ضربان من التقسيم :

إما أن يوزع مِرْقًا متفرقة مع كل آية تفسرها على حدة ، مع ختمه بنقطة ، كأن القرآن العظيم هو مجموعة آيات لا صلة بينها في النظم الكريم .^(١) وإما أن تورد صفحات الكتاب كله في فقرة واحدة ،^(٢) لا يفصل بينها إلا أسماء السور وما يلحق بها ، مع تقحيمات من الأقواس المختلفة والتعليقات والحواشي المتقطعة التي لا صلة لها بعبارات المتن في الصفحات نفسها . وفي كلتا الحالين إجحاف واعتساف وتضليل .

ثم إن الكتاب الذي يقوم على أبواب ، وكل منها يسير في نسق تعبيرى متميز متصل ، توزع أبوابه توزيعًا داخليًا تحت أرقام تشمل الكتاب كله ، دون أن يخل ذلك بترابط أجزاء الكلام ، أو يجعله مِرْقًا وأشلاء مبعثرة ، وعبارات متمايزة متباعدة . وإنك لترى خلاف ما يقرره النهج القويم كثير الشيوخ في النصوص التراثية ، من أمثال مطبوعة « الرسالة » للإمام الشافعي بدار الفكر ، و « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام .

وكذلك شأن المصنّف على المجالس والأقسام والأبواب والفصول والقوائد والمقطعات والأبيات والتراجم ، يميز بعضها من بعض في النقل للتحقيق ، ويعطى كل منها أرقامًا متسلسلة تبين نسقها ومكانتها في سياق الكتاب . وهذا تلقى بعضه في نحو : كتاب الألفاظ ،^(٣) والجمل في النحو ، والجنى الداني ، وإصلاح المنطق ، وشرح اختيارات المفضل ،^(٤) وشعر الأخطل ، وشرح شعر زهير ، وشرح المعلقات العشر ، وشرح الملوكي في التصريف ، والإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه .

ولنا أسوة حسنة فيما جاء عن أجدادنا العلماء ، إذ كان بعضهم يسجل أرقامًا قليلة

(١) النموذج ٣٧ .

(٢) النموذج ٣٨ .

(٣) النموذج ٣٩ .

(٤) النموذج ٤٠ .

٧٥ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٧٦ ﴿مَنْكُتِينَ﴾ أي: أزواجهن وإعرابه [حال] كما تقدم [في الآية ٥٤]، أي: يتنعمون منكمين] ﴿عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ﴾ جمع «رفرقة» أي: بسط أو وسائد ﴿وَعَبْقَرِي حَسَانٍ﴾ جمع «عبقريسة»، أي: طنافس، [و «عبقري» منسوب إلى «عقير»، قرية في اليمن ينسج فيها بسط منقوشة]. ٧٧ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٧٨ ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [للمؤمنين بأنعمه تعالى عليهم، كما تقدم]، وللفظ «اسم» زائد.

﴿سُورَةُ الْوَاقِعَةِ﴾

(مكية، إلا «أفهدا الحديث» الآية،
و «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ» الآية
وهي: ست أو سبع أو تسع وتسعون آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة.
٢ ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ نفس تكذب، بأن
تنفخها كما تنفخها في الدنيا.
٣ ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ أي: هي مظهرة لخفض
أقوام بدخولهم النار، ولرفع آخرين بدخولهم
الجنة.

٤ ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ حُرِّكَتْ حَرَكَةً
شديدة.
٥ ﴿وَسُيَّتِ الْجِبَالُ سَيًّا﴾ فنتت.
٦ ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾ غباراً ﴿مُنْبَثًّا﴾ منتشراً،
و إذا «الثانية بدل من الأولى.
٧ ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا﴾ أصنافاً
﴿ثَلَاثَةً﴾

٨ ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ وهم الذين يُؤْتُونَ
[أي: يعطون] كتبهم بأيامهم، مبتدأ خبره
[ما أصحاب الميمنة] تعظيم لشأنهم بدخولهم

الجنة.
٩ ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ أي: الشمال، بأن يؤتى كل منهم كتابه بشأله ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ تحقير لشأنهم بدخولهم
النار.
١٠ ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ إلى الخير، وهم الأنبياء [والسابقون إلى الإيمان من كل أمة]، مبتدأ.

[١] قوله: «تقدم»، أي: تقدم معنى هذه الآية في تفسير الآية ٢٧، من هذه السورة ص ٧٢، أما «تبارك الله» فتحناه: ثبت ودام إعانته.

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مَنْكُتِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ
وَعَبْقَرِي حَسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾
تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

(٥١) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا نَاسَتْ وَتِسْتَبْرُكٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ
رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ
بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا
ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾
وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ

باب الغُور في العين

يقال: غارث عينه تغور غُوراً^(١). قال العجاج^(٢):

فُصِّحُ حَاجِلَةٌ عَيْنُهُ
لِحَنِّ اسْتِهِ، وَصَلَاةِ، غُيُوبِ
وقد هَجَّجَتْ عَيْنَاهُ. قال العجاج^(٣):

* إذا جججا مُقْلَتَيْهَا فَجَجَا *

وقال الأصمعي: قال النخس لابنته: بِمِ
تَعْرِفِينَ مَخَاضَ نَاقَتِكَ؟ قَالَتْ: أَرَى الْعَيْنَ
هَاجِجًا، وَالسَّنَامَ رَاجِجًا، وَأَرَاهَا تَفَاجُجٌ وَلَا تَبُولُ.
وهو أن تُفَجِّجَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا.

وقد دَنَّقَتْ عَيْنَاهُ. وحكى لنا أبو عمرو:^(٤)
وَتَقَنَّتْ عَيْنَاهُ. وحكى ابن الأعرابي: تَقَنَّتْ
عَيْنَاهُ^(٥)، بالتاء، والأول بالتون وهو أصح^(٦).
ويقال: عَيْنٌ غَائِرَةٌ، وَعَيْنٌ خَوْصَاءُ^(٧).
ويقال: بَثْرٌ خَوْصَاءُ^(٨)، إذا غَارَ مَاؤُهَا.

* كَانَ عَيْنِيهِ، مِنَ الْغُورِ *

وقد قَدَحَتْ عَيْنَاهُ. ويقال: خِيلٌ مُفَدَّحَةٌ،
مِمَّا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، إِذَا كَانَتْ ضَوَامِرَ عَوَائِرِ
الْعُيُونِ. قَالَ: كَانَتْهَا لَمَّا ضَمَرْتُ فَعَلَّ بِهَا
ذَلِكَ^(٩). قَالَ زُهَيْرٌ^(١٠):

وَعَزَّتْهَا كَوَاهِلُهَا، وَكَلَّتْ
سَنَابِكُهَا، وَقَدَحَتْ الْعُيُونُ
وقد حَجَلَتْ عَيْنَهُ وَحَجَلَتْ أَيْضًا^(١١)، فِيهِ
حَاجِلَةٌ. وَأَشْدُّ الْأَصْمَعِيِّ^(١٢):

والتهذيب ص ٦٢٣. يصف فرسًا. والحنو:
المنعطف. والاسْت: الدبر. والصلَاة: ما يكتف
أصل الذنب. والغُيوب: جمع غيب. وهو الحفرة.
خ: فيصح

(١) ديوانه ٢: ٤٩. والتهذيب ص ٦٢٤. يصف ناقة.
والحجاج: العظم تحت الحاجب.

(٢) سقطت من خ.

(٣) سقط وهو أصح من خ.

(٤) خ: «خوصاء».

(١) في الأصل: غورًا.

(٢) ديوانه ١: ٣٤٦. والتهذيب ص ٦٢٢. يصف بعيرًا.

وفي الأصل: الغور.

(٣) في الأصل: فعل ذلك بها.

(٤) ديوانه ص ١٥٦. والتهذيب ص ٦٢٣. يصف الخيل

المجهدة. وعزتها: صارت أرفع شيء فيها.

والكواهل: جمع كاهل. والسنايك: جمع سنك.

وهو مقدم الحافر.

(٥) سقط «وحجلت أيضًا» من خ.

(٦) لعلبة بن عمرو. شرح اختيارات المفضل ص ١١٣٢.

باب الدَّمع

يقال: دَمَعَتْ عَيْنُهُ تَدْمَعُ دَمْعًا، وَدَرَفَتْ^(١) تَذْرِفُ ذَرْفًا، وَتَكَّتْ تَبْكِي بُكَاءً وَبُكْيًا، وَوَكَّفَتْ تَكِفُّ وَكَيْفًا، وَهَمَّتْ تَهْمِي هَمِيًا، وَهَمَعَتْ تَهْمَعُ [هَمْعًا]^(٢)، وَسَجِمَتْ تَسْجُمُ سَجْمًا، وَاسْتَهَلَّتْ تَسْتَهَلُّ اسْتِهْلَالًا. قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ^(٣):

لَا تَحْزُنُنِي، بِالْفِرَاقِ، فَإِنِّي
لَا تَسْتَهَلُّ، مِنَ الْفِرَاقِ، شُؤُونِي

وَالشُّؤُونُ: مَوَاصِلُ قِبَائِلِ الرَّأْسِ^(٤). وَمِنْهَا يَجِيءُ الدَّمْعُ^(٥). قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَأَصْلُ الْاسْتِهْلَالِ: شِدَّةُ وَقَعِ الْمَطَرِ. وَقَدْ سَحَّتْ تَسْحُ سَحًا. قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ^(٦):

فَسَحَّتْ دُمُوعِي، فِي الرِّدَاءِ، كَأَنَّهَا
كَلِي، مِنْ شَعِيبِ، ذَاتِ سَحٍّ وَتَهَانِ

وَقَدْ هَمَلْتُ عَيْنَهُ تَهْمَلُ هَمَلًا وَهَمَلَانًا،
وَانْحَلَبْتُ تَنْحَلِبُ انْحِلَابًا. قَالَ الْعَجَّاجُ^(١):
يَا صَاحِ، هَلْ تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسًا؟
قَالَ: نَعَمْ، أَعْرِفُهُ، وَأَبْلَسَا
وَانْحَلَبْتُ عَيْنَاهُ، مِنْ فَرَطِ الْأَسَى^(٢)
وَارْفَضْتُ تَرَفُضُ ارْفَاضًا. وَهُوَ تَفَرُّقُ
الدَّمْعِ. قَالَ الشَّاعِرُ^(٣):

* فَارْفَضْتُ دَمْعَكَ، فَوْقَ ظَهْرِ الْمُحْمَلِ *
وَأَسَلْتُ نُسَيْلَ إِسْبَالًا^(٤)، وَعَسَقْتُ تَغْسِقُ
عَسْقًا، وَفَاضَتْ تَفِيضُ فَيْضًا، وَأَخْضَلْتُ
تُخْضِلُ إِخْضَالًا: إِذَا بَلَّتْ بَدْمِعِهَا. يَقَالُ:
بَكَى حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ. قَالَ الرَّاجِزُ^(٥):
* وَلَيْلَةٍ، ذَاتِ نَدَى مُخْضَلِّ *
وَقَدْ سَرَبْتُ تَسْرِبُ. وَيَقَالُ هَذَا فِي الْمَزَادَةِ
وَالقَرْبَةِ وَالْإِدَاوَةِ.

- (١) ب: وَدَرَفَتْ.
- (٢) سقطت من الأصل.
- (٣) ديوانه ص ١٢٨ والتهديب ص ٦٢٥.
- (٤) قبائل الرأس: عظامه التي يتصل بعضها ببعض.
- (٥) فونها في الأصل: «ع» أي: عن أبي العباس. وفي الحاشية: «تجيء المدامع». وفوقها: «صح في الأصل». يعني نسخة البطليوسي التي يعارض بها الناسخ.
- (٦) ديوانه ص ٩٠ والتهديب ص ٦٢٥. والكلي: الرفع تكون في أصول عرا المزادة. والشعيب: المزادة يوضع فيها الماء. والتهان: السيلان. خ: «ذات». وفي الأصل بالرفع والجر معًا.
- (١) ديوانه ١: ١٨٥ والتهديب ص ٦٢٥. والرسم: آثار الديار. والمكوس: الذي عليه البول والمعرب. وأبلس: تحير وانقطع عن الكلام.
- (٢) فرط الأسى: زيادة الحزن. وفي الأصل: طول الأسى.
- (٣) التهديب ص ٦٢٥. وفي اللسان والتاج (حمل): «دَرَّتْ دُمُوعُكَ». ولعل هذا الشطر رواية لما في ديوان عترة ص ٢٤٧.
- (٤) سقطت من خ.
- (٥) لعله مسعود بن وكيع. انظر ص ٣٠٤ والتهديب ص ٦٢٦. واللسان (خضل) و(سقط).

محدودة لضبط النصوص . فالخطيب التبريزي (ت ٥٠٢) مثلاً يحصي أبيات القصائد المفضليات في القرن الخامس ، ويثبت بقلمه في آخر أكثرها عداد أبياتها . فهذه خمسة وأربعون بيتاً ، وفي سبعة وثلاثون بيتاً ، وتيك أحد عشر بيتاً ، وتلك خمسة وتسعون بيتاً . ترى هذا في النسخة التي وصلت إلينا بخطه ، ثم انتقل ذلك إلى النسخ التي نقلت عنها أيضاً .

ولو رجعت إلى ((الأملالي الشجرية)) لرأيت صاحبها ابن الشجري هبة الله بن علي (ت ٥٤٢) قد وزعها على مجالس مرقمة ، فيها : الأول والثاني والثالث والرابع والخامس ... والموفي على العشرين .. والموفي على الثلاثين ... والتاسع والسبعون . وقد يكون في أول المجلس تعيين للتاريخ الذي كان فيه ، ومن ذلك : المجلس العاشر ، وهو مجلس يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وخمسمائة . والمجلس السابع والعشرون ، وهو مجلس يوم الثلاثاء سابع رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة .

وإذا تصفحت الأوراق الأخيرة من نسخة ((تهذيب إصلاح المنطق)) ، وعليها خط التبريزي نفسه ، وجدت أبواب الكتاب متوالية في فهرس دقيق ، سُردت فيه عناوين الأبواب ، وبجانب كل منها رقمه الذي يكون له في التسلسل المقرر .^(١)

أما عبد القادر البغدادي فقد التزم ذلك الترتيب فيما صنف من شروح على الشواهد الشعرية لكتب النحو . فهو يضع لشواهد كل كتاب أرقامًا متسلسلة ، فيذكر قبل البيت رقمه ، ثم إذا تكرر وروده بعد أحال عليه بذكر رقمه المخصص ، ليربط الكلام بعبءه ببعض ، ويصل ما بين أجزاء الكتاب أيضاً . تجد هذه العمليات الإحصائية في : خزنة الأدب ، وشرح شواهد شرح الشافية ، وشرح أبيات مغني اللبيب ... وقد تبلغ الأرقام هذه في الكتاب الواحد حوالي الألف عددًا .

ثم إن مراحل التوزيع والتقسيم قد تتفرع في الموضوع الواحد ، فيكون لدينا أنواع من

(١) النموذج ٣٦ فيما مضى .

الترقيم والتفريع . وأول ذلك يكون بالأرقام المعهودة : ١ و ٢ و ٣ و ٤ وبلي ذلك ما كان داخل هذه الأقسام مفرغاً تعطى فروعه حروف الأبجدية : أ ، ب ، ج ، د فإن حصل تفريع ثالث ضمني أيضاً ورُزَّ تحت : أولاً وثانياً وثالثاً . ولا بد من مراعاة التسلسل بين هذه التوزيعات ، حتى لا يختلط بعضها ببعض ، وتضيق معالم التفكير والتعبير .

ولكنك ترى، مع هذا ، أن المستشرق بروخ نشر سنة ١٨٥٩ كتاب «المفصل» للزمخشري ، كله في ٢٠٠ صفحة متلاحقة ، من دون تقسيم أو تفريع أو بيان ، إلا أرقاماً جانبية لمجموع الفصول والأبواب ، وفواصل ونجوم وفراغات بالمئات مبثرة على غير وعي أو قصد ، مع تداخل النثر والشعر والآيات الكريمة ، بلا تمييز أو وضوح .^(١)

يضاف إلى تلك الأساليب المنهجية ، في التوزيع والتنسيق والترقيم ، أن النص قد يحوي متناً وشرحاً له معاً . وهذا غالباً ما يتميزان فيه ، فينفصل كل منهما عن الآخر في التعبير والسياق ، وقد يستخدم في ذلك «ص» لنص المتن و «ش» للشرح ، أو «قال الشيخ» أو «قال صاحب الكتاب» و «قال الشارح» ، وما أشبه ذلك . وقد يكون المجموع ممزوجاً ، في تعبير واحد متساق متصل .

وفي الحالين يحسن تمييز المتن بحرف أظهر من الشرح . نحو ما تراه في : المفصل في تفسير القرآن العظيم ، وكتاب الاختيارين ، وشعر زهير ، وشرح قواعد الإعراب .^(٢) غير أنه قد يكون المزج شديداً ، يُخفي المصنف فيه معالم الفصل بين المتن وشرحه ، فلا يتسنى لك التمييز بينهما في اختيار الحروف ، كالذي في : تهذيب إصلاح المنطق ، وتهذيب الألفاظ .

وإذا ضم الكتاب حاشية على المتن وجب جعلها في حقلين أفقيين ، وقد يكون معها شرح أيضاً . مثال ذلك تقف عليه في كتاب «مبرز القواعد الإعرابية من القصيدة الجردية»

(١) النموذج ٤١ .

(٢) النموذج ٤٢ .

- به ما ذاك فاذا شعرت أنه انسان قلت من هو وقد جاء سُجْحَانُ ما سَخَّرَكُنَّ
 لنا وسُجْحَانُ ما سَبَّحَ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ء فصل ويصيب القها القلب
 والحذف فالقلب في الاستفهامية جاء في حديث ابي ذؤيب قدمتم المدينة
 ولاعلاها ضجيجاً بالبكاء كضجيج الخجيج أهلوا بالإحرام فقلت مة فقيل هلك
 رسول الله والجزائمية وذلك عند الحاق ما المزيدة بإخراجا كقوله تعالى مهنا
 تأتينا به من آية والحذف في الاستفهامية عند ادخال حروف الجر عليها
 وذلك قولك فيم وبم وعم ولم وحتام والام وعلام ء فصل ومن كما
 في اوجبهما الا في وقوعها غير موصولة ولا موصوفة وهي تختص بأولى العلم
 وتوقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ونظما مذكراً والحمل عليه
 هو الكثير وقد تحمل على المعنى وقري قوله تعالى ومن يقنت منكن لله
 ورسوله وتعمل صالحا بتذكير الاول وتأنيث الثاني وقال ومنهم من يستمعون
 اليك وقال الفرزدق * نكن مثل من يا ذئب يصطحجان * ء فصل
 واذا استفهم بها الواقف عن نكرة قابل حركته في لفظ الداكر من حروف المد
 بما يجانسها يقول اذا قال جاعني رجل منو واذا قال رايت رجلا منا واذا قال
 مررت برجل مني وفي التثنية منان ومنين وفي الجمع منون ومنين وفي المؤنث
 منة ومنتان ومنتين ومنات والنون والناء ساكنتان واما الواصل فيقول في
 هذا كله من يا فتى بغير علامة وقد ارتكب من قال * اتوا نارى فقلت
 منون انتم * شدوذيي الحاق العلامة في الدرر وتحريك النون ومنهم من
 لا يريد اذا وقف على الاحرف الثلاثة وحده امر فتى امر انت امر جمع واما
 المعرفة فذهب اهل الحجاز فيه اذا كان علما ان يحكيه المستفهم كما نطق به
 فيقول لمن قال جاعني زيد من زيد ومن قال رايت زيدا من زيدا ومن قال

ههنا بمعنى الحال، في قوله تعالى: (وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا) أي: حال الذين مضوا (مِنْ قَبْلِكُمْ)، التي هي مَثَل في الشدّة، مستهم البأساء والضراء.

لَمَّا: حرف من الحروف^(٤٠٥) الجازمة للفعل المضارع، وبأت: فعل مضارع مجزوم بها، وعلامة الجزم^(٤٠٦) سقوط الياء فيه، مفعوله^(٤٠٧): كم، فاعله: مثل، الذين: موصول، وخلوا: فعل مع فاعله صلته، والموصول وحده أو مع الصلّة^(٤٠٨) مجرور المحلّ، على أنّ «مثل» أضيف إليه.

وحين فرغ من الوجه الراجح عنده أشار إلى المرجوح، على ما هو دأبه، بقوله: وَقِيلَ^(٤٠٩): هذه الجملة حالٌ مِنَ «الَّذِينَ»^(٤١٠) في قوله^(٤١١): «مثل الذين خلوا» أي: من المضاف إليه.

هذا محمول على المسامحة، إذ لا معنى لتقييد قوله: «ولمّا يأتكم» بهذه^(٤١٢) الحال، ولا عامل يُعتبر سواه. بل إنّما هي حال^(٤١٣) من ضمير الموصول — وهو الواو في «خلوا» — فتكون منصوبة^(٤١٤) المحلّ على الحالّية، بتقدير «قد» أي: قد مستهم. قال ابن مالك: تقدير «قد» في الفعل الماضي الواقع حالاً مجرد دعوى، لم تقم^(٤١٥) عليها حجة، مع أنّ الأصل عدمه. ألا ترى أنّ الحال قيد للعامل^(٤١٦)؟ سواء كان

(٤٠٥) في النسخ: حروف.

(٤٠٦) ت جزمه.

(٤٠٧) ت: ومفعوله.

(٤٠٨) هـ: صلته.

(٤٠٩) إملاء ما من به الرحمن ١: ٩١ والمعنى ص ٤٤٧.

(٤١٠) م: والذين خلوا. وزاد هنا في ع وح. انتهى.

(٤١١) زاد هنا في هـ: تعال.

(٤١٢) في الأصل: ولهذا. ت هـ: هذه.

(٤١٣) سقطت من ت.

(٤١٤) ظ ت: فيكون منصوب.

(٤١٥) ظ: لا يقوم. ت: لا تقوم.

(٤١٦) ظ: العامل.

ماضياً أو غيره . ثم إن الوجه الأول راجح على الثاني قطعاً كرجحان الإصباح^(٤١٧) على المصباح .

وقيل : هذه الجملة مُستأنفة^(٤١٨) . كأن قائلها قال : كيف كان ذلك المثل ؟
فقيل : مستهم البأساء والضراء .

فإن قلت : إن الجواب كاشف للمعنى المسؤول عنه ، كما أن المفسرة كاشفة [لحقيقة ما تلته] ^(٤١٩) . فلاي شيء يجعل الاستئناف ، بمعنى الواقع جواباً عن سؤال^{٤٢٠} مقدر ، مقابل^(٤٢١) للجملة المفسرة ؟ قلت : بناء على الاصطلاح . فلعل قوله «لحقيقة ما تليه»^(٤٢٢) احتراز^(٤٢٣) عن أمثال هذا .

فإن قلت : من^(٤٢٤) أي جملة ، من الجمل التي ليس لها محل من الإعراب ؟ قلت : الظاهر أنها من قبيل السابعة — وهي الجملة التابعة لما لا موضع له — بناء على أن الجواب واقع على حسب السؤال ، وتابع له .

فإن قلت : ما معنى قول الزمخشري^(٤٢٥) : «مستهم بيان للمثل ، وهو استئناف ؟ قلت : معناه البيان اللغوي^(٤٢٦) ، لا التفسير الاصطلاحي الذي قصده المصنف ههنا . فلا مشاحة فيه ، بعد ما وقع عن نكتة . لكن ما ذهب إليه الزمخشري أضبط وأحسن .

(٤١٧) في الأصل و هـ : الصباح .

(٤١٨) سقط «وقيل مستأنفه» من المطبوعات . وانظر الكشاف ١ : ١٩٤ .

(٤١٩) من ظ و ت . هـ : كما أن المفسر [كاشف] لحقيقة ما يليه .

(٤٢٠) هـ : مقابل .

(٤٢١) ظ ت : « ما تلته » . هـ : ما يليه .

(٤٢٢) فيما عدا هـ : احترازاً .

(٤٢٣) سقطت من النسخ .

(٤٢٤) الكشاف ١ : ١٩٤ .

(٤٢٥) البيان اللغوي هو التوضيح لما كان مبهماً أو عاماً غير مخصص .

لرسموكي الجزولي (ت ١٠٤٩) ، إذ هو شرح لقصيدة ابن المجرادي (ت ٧٧٨) ، وعلق عليه العمراني الوزاني (ت ١٣٤٢) حاشية تفسر المتن والشرح معاً . ولذا كان للقصيدة وشرحها حقل ، وللحاشية آخر ، وللتعليق عليها آخر أيضاً ، مع درجات متوالية في حجم الحروف المناسبة لكل منها ، وربط الحقول الثلاثة فيما بينها بتسلسل النصوص وتساوق المعاني وتعاونها للعتاء والبيان .^(١)

والقاعدة الأصولية بشكل عام أنّ كل نص يقتضي ، في التنسيق والتوزيع ، صورة تناسب محتواه والعلوم والمعلومات التي يتضمنها ، مع الحفاظ على نهج المؤلف الذي أعطاه الشكل الأخير . ثم يتحكم نسق المضامين والتفكير والتعبير في تفصيل الفقرات والحقول والرسوم والأشكال والمعادلات والرموز ، واختيار الحروف شكلاً ونوعاً ولوناً .

٤ - الترقيم التعبيري :

وخلال هذه الإجراءات التحقيقية المختلفة ، ونحن نسجل النص ونراعي ما فيه من المقتضيات العامة والخاصة ، نُلحق به علامات الترقيم التعبيري المناسب بدقة وخفة ، تيسّر للقارئ متابعة تسلسله وما بين عباراته وجمله ومفرداته ، من علاقات دلالية ونحوية ومعنوية . وقد كان لأجدادنا القدماء أيادٍ ناصعة ورموز محددة في هذا الميدان ، يتجاهلها المستشرقون وتلاميذهم من العرب والمسلمين ،^(٢) ليزعموا أنّ ما نستعمله نحن اليوم هو من إنجازات الغرب ورجالات الاستشراق ، وأن أول من تنبه إلى ذلك هو أرسطوفان ، من علماء القسطنطينية في القرن الثاني قبل الميلاد .^(٣)

والحق أنّ كل متكلم واع يستخدم في عباراته اللفظية ما يعبر عن ذلك ، بشكل تلقائي

(١) النموذج ٤٣ .

(٢) انظر المساعد على بحث التخرج ص ٧٨ - ٩٠ .

(٣) الترقيم وعلاماته في اللغة العربية ص ٤ - ٦ .

وفحكُمك: الفاء: رابطة للجواب، وحكم: مبتدأ، والكاف: مضاف إليه، وفيها: جارٌّ ومجرور، متعلِّقٌ بـ «حكم»، ومثل: خبرُ المبتدأ، وحكم: مضافٌ إليه، والكاف: مضافٌ إليه «حكم»، وأوَّلا: ظرفٌ زمانٍ متعلِّقٌ بـ «حكم». وجملَةُ الجوابِ في محلِّ جزمٍ^(١)، لاقتراينها بالفاء، وجملَةُ الشرطِ معَ الجوابِ معطوفةٌ على ما قَبَلها.



السَّابِعَةُ: (٢) التَّابِعَةُ لِمَا لَا مَحَلَّ لَهَا، مِنَ الْإِعْرَابِ. وَهِيَ الْمُشَارُ إِلَيْهَا، بِقَوْلِهِ (٣):

٣٨ - وَإِنْ تَبِعَتْ مَا لَا مَحَلَّ لَهُ فَحُكِّ

مُهَا مِثْلُهُ، وَالْعَدُّ سَبْعٌ، تَحْصُلًا (٤)

يريدُ أن الجملة إذا وردت تابعةً لجملةٍ، لا محلَّ لها مِن

بدلاً من «الليمين» على المحلِّ. وعليه فهو بدلٌ اشتمالٍ. وانظرَ لَمْ لَمْ يجعله بدلاً على اللَّفْظِ، إذ لا روايةٌ في النَّظْمِ تَتَّبِعُ، ولا مانعٌ من ذلك صناعةً ولا من جهة المعنى أيضاً؟ قاله الزِّيَاتِيُّ.

(١) ت: الجزم.

(٢) زاد هنا في ح وف: الجملة.

(٣) سقط «من الإعراب»... بقوله من الأصل، وسقط «من الإعراب» من ح وف.

(٤) ت: «لها فحكهما مثلها». وفي حاشيتي م وط عن بعض النسخ: لها فمثلها.

الإعراب، يكون حكمها حكم متبوعها^(١)، نحو قولك^(٢): قام زيد
وقعد عمرو - فجملة «قعد عمرو» لا محل لها، لأنها معطوفة على
جملة «قام زيد»، وهي لا محل لها لأنها مستأنفة - وكقول القائل: قام
زيد^(٤) ولم يقم عمرو. فجملة «لم يقم عمرو» لا محل لها^(٥)، لأنها
معطوفة على جملة «قام زيد»، وجملة «قام زيد» لا محل لها، وكذلك
ما عطف^(٦) عليها.

هذا إن^(٧) قدرت الواو الداخلة على «قعد» عاطفة لا واو
الحال. وإن قدرتها للحال كانت «قد» مقدرة، والجملة بعدها^(٨)
محلها نصب على الحال. وكذلك^(٩) الواو في المثال الثاني، إن
قدرت واو الحال كانت الجملة في محل نصب.

تنبيه: ينبغي أن يُعلم^(١٠) أن العطف بالواو، في الجمل التي لا

(١) ح: متبوعتها.

(٢) في المطبوعات: كقولك.

(٣) في المطبوعات: وقعد.

(٤) سقط «وهي لا محل... زيد» من الأصل، وبعضه من ح وف.

(٥) زاد هنا في ت: من الإعراب.

(٦) في الأصل: ما عطف.

(٧) في الأصل: إذا.

(٨) سقط «الداخلة... بعدها» من الأصل، وسقطت «قد» من ت وف.

(٩) فيما عدا الأصل: وكذا.

(١٠) سقط «أن يعلم» من الأصل.

ملحوظ ودقيق مفهوم^(١)، من التباطؤ والتوقف والتلبث والمد والتفخيم والنبر والتنغيم، للإشعار بما يريد من قطع واستئناف وتفصيل واعتراض وخبر وإنشاء . . .

فهو يصل ما يجب وصله، ويتلبث قليلاً في موضع الفصل، ويقف أكثر بعدما يتم لديه معنى في فكرة ما، ثم يستأنف الكلام مشعراً بابتداء فكرة جديدة لها صلة بما مضى. وإذا أقحم ما يعترض بين عباراته تلبث برهة في أوله وثانية في آخره، وقد يعبر عن ذلك باللفظ قائلاً: ((بين قوسين)). وفي خلال ذلك كله يلون تعبيره بالمقاصد الخبرية والإنشائية، هادئاً مسترسلاً فيما هو تقرير ووصف وتحليل، ومنغمماً العبارات بتوترات النداء والإنكار والزجر والتوبيخ والتهكم والاستبعاد والنهي والأمر والتعجب والاستفهام . . .

وكان في القديم بُزْرُجْمَهْر يقول: ^(٢) ((إذا مدحت رجلاً وهجوت آخر فاجعل بين القولين فصلاً، حتى يُعرف المدح من الهجاء، كما تفعل في كتبك إذا استأنفت القول، وأكملت ما سلف من اللفظ)). وفي هذا بيان لتمييز الفقرات بعضها من بعض. أما الحارث ابن أبي شمر الغساني فقد جاء عنه في القديم أيضاً وجوب تمييز العبارات أو الجمل بفواصلٍ ما يكون فيه وضوح معبر، إذ كان يقول لكتابه المرقش: ((إذا نزع بك الكلام إلى الابتداء، بمعنى غير ما أنت فيه، فافصل بينه وبين تبعته من الألفاظ. فإنك إن مذقت ألفاظك بغير ما يحسن أن تُمدَّق به نفرّت القلوب عن وعيها، وملت الأسماع، واستثقلت الرواة)). وروي عن أكتهم بن صيفي أنه إذا كاتب ملوك الجاهلية يقول لكتابه: افصلوا بين كل معنى منقضي، وصلوا الكلام معجوتاً بعضه ببعض.

هذا قبل الإسلام. ثم ازداد الأمر وضوحاً بتعاليم الإيمان والتبليغ والدعوة والإصلاح، وكثرة الاهتمام بالبيان في الخطابة والكتابة، فظهرت تجارب جديدة تزيد القواعد

(١) انظر مشكلة العامل النحوي ص ١٨٠-١٨٦.

(٢) كتاب الصناعتين ص ٤٤٠.

تفصيلاً وتبيناً. قالت السيدة عائشة أم المؤمنين: ^(١) «ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام، يُبينه فصل، يحفظه من جلس إليه». وقال معاوية بن أبي سفيان لكتابه الأشدق: «ليكن التفقد لمقاطع الكلام منك على بال. فإني شهدت رسول الله ﷺ أملى على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كتاباً، وكان يتفقد مقاطع الكلام كتفقد المصرم صريمته». ^(٢) وأنت ترى في هذا اهتماماً دقيقاً، بفصول واضحة لتمييز التراكيب والعبارات، وتمييزاً عاماً يشمل جميع أشكال التعبير.

وكذلك كان الشأن في الخطاب. قال الأحنف بن قيس: «ما رأيت رجلاً تكلم فأحسن الوقوف عند مقاطع الكلام، ولا عرف حدوده، إلا عمرو بن العاص - رضي الله عنه - كان إذا تكلم تفقد مقاطع الكلام، وأعطى حق المقام... حتى كان يقف عند المقطع وقوفاً، يحول بينه وبين تبعته من الألفاظ». ^(٣) وقد أضافت هذه المقولة مراعاة حق المقام، وما يكون فيه من أساليب الخطاب، بألوان الخبر والإنشاء.

ولذا صار أمر الإتقان لأساليب التمييز بين التراكيب مقررًا بين الكتاب، يراعون شأنه وأصوله، ويعطونها حقوقها في الثقافة المهنية. حتى إن عبد الحميد الكاتب كان يمتحن المرشح للعمل بين يديه، فإذا كتب: «خبرك، وحالك وسلامتك»، ففصل بين هذه الكلمات، يقول عما فعل: «قد استكمل كل حرف منه آتته، ووقع الفصل عليه». ^(٤) وقد ذكروا أيضاً، من مظاهر الفصل الواجب، ما كان بمثل: إنَّ وحتَّى وبل وبلَى وليس...

ونقل مثل هذه الأخبار، في مصادر التراث، يعني أنها حاضرة في الأذهان والألسنة

(١) سنن الترمذي ٩: ٢٥٧. وانظر صحيح البخاري ص ١٣٠٧ - ١٣٠٨ وصحيح مسلم ص ١٩٤٠.

(٢) كتاب الصنائع ص ٤٣٩. والمصرم: من تلفت إبله فبقي عنده منها قطعة صغيرة.

(٣) كتاب الصنائع ص ٤٣٨.

(٤) كتاب الصنائع ص ٤٤٠ - ٤٤١.

والأقلام ، تقتضي المراعاة بما يناسب المقال والمقام . ولذلك فقد لاحظ علماء القرآن أهمية هذه الوسائل الدلالية ، وهم يستخدمونها في القراءات عملياً ، فوضعوا لها تقاليد معينة تساعد على الأداء ، ومصطلحات محددة لتمييز بعضها من بعض ، ورموزاً مخصوصة ضابطة ميسرة . وإليك ما كان لديهم من رموز تقابل المصطلح أو الحكم في القراءة :

الوقف الممنوع = لا

الوقف اللازم = م

الوقف الجائز = ج

الوقف الجائز والوصل أولى منه = صلى

الوقف الجائز وهو أولى من الوصل = قلى

تعانق الوقفين بحيث يوقف على أحدهما ويجب وصل الآخر = ∴ ∴ ∴

يضاف إلى ذلك ما يشار به إلى نهاية الآية بدائرة مرقومة ، تفيد الوقف أحياناً . وفي مجموع هذا ، كما ترى ، بعض ما لا يعرفه الترقيم المعاصر ، وهو الوقف الممنوع وتعانق الوقفين ، وما كان فيه الوصل أو الوقف أولى . ثم ما كان من حروف ونقط وخطوط لأنواع الوقف على : السكون والروم والإشمام والتضعيف ، وما ميزوا فيه الإمالة والتفخيم والترقيق ، وكلاً من : الاستثباتي والإنكاري والتذكري والترنمي .^(١)

وللعلماء والقراء أبحاث وإجراءات عملية ، تبين تحري الدلالات المعنوية ، في الوقف والوصل ، لبيان المقاصد والمراد ،^(٢) مع التزام التنغيم المعبر عن أساليب القول والبيان .

(١) الترقيم وعلاماته ص ١٠ . وأغرب ذلك جعل الضمة مقلوبة للدلالة على الإشمام . إصلاح المنطق ص ٤٢٠ .

(٢) جمال القراء ص ٦٦٧ - ٧٣٠ والبرهان في علوم القرآن ١ : ٣٤٢ - ٣٧٥ والإتقان في علوم القرآن ١ : ١٨٠ -

١٩٤ ، ومصنفات الوقف والابتداء والتجويد من نحو : القول المفيد في علم التجويد .

وكان عبد الله بن عمر قد أوضح ذلك قديماً بنص مشهور،^(١) ذكر فيه أن الصحابة كانوا يتعلمون ما ينبغي أن يوقف عليه من النص القرآني، وما يكون في ذلك من أمر وزجر... وهذا يعني، بالإضافة إلى أحكام الوصل والوقف والابتداء، وجوب مراعاة النبر والتفخيم والتلبث، لبيان مقاصد الخطاب.

وفي عصرنا الحاضر شرع بعض الناشرين يوظف علامات للترقيم على غير نظام، وكثر الخلاف والاضطراب في ذلك بينهم. فطلب ناظر المعارف المصرية من أحمد زكي باشا (ت ١٣٥٣) إحياء أساليب الترقيم العربية عند علماء القراءات،^(٢) فكان أن استنبط طريقة لوضع علامات تناسب العصر.

ثم عدّل ذلك بعض المتأخرين، لضبط الكتابة والقراءة والفهم، فتحصل أن وُضعت لتلك المقولات النظرية والعملية رموز تختصر الدلالة، وتعبر عن المفهوم الاصطلاحي. ونحن ملزمون باستخدامها في التحقيق، لتيسير الاستفادة من النص التراثي على كل قاصد أو قارئ. فهي توضح معالم النصوص وارتباط بعضها ببعض، وتبيّن توزيع المعلومات الرئيسية والفرعية، والتراكيب المتواصلة والمتمايزة، ودلالات أساليب الخطاب، وما هو من المؤلّف أو منقول عن الغير،^(٣) وما سقط أو أقحم في التعبير...

ولكنك إذا تتبععت ما نشر من النصوص التراثية، لترصد أنماط التوظيف لهذه الرموز، أخذك العجب والدهشة والدُّوار، لما تراه في تخطيط واعتباطية واضطراب. ذلك لأنك لا ترى صفحتين من كتاب واحد لناشر مفرد، تتفقان في توزيع علامات الترقيم. بله أن تتصفح كتابين لهذا المفرد الكريم. فما قولك في النصوص ينشرها المتطفلون على التراث في الشرق والغرب؟

(١) انظر الإتيان ١: ١٨٠ والبرهان ١: ٣٤٢.

(٢) الترقيم وعلاماته ص ٦-٧.

(٣) لا مانع من دخول ((أل)) على ((غير)) خلافاً لمن زعم المنع. انظر تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٢: ٦٥-٦٦.

ولقد فُجع القراء لهذا التراث الكريم في آمالهم ومقاصدهم ، لكثرة ما اصطدموا به ، من الفوضى والعشوائية والتناقض في توضع علامات التقييم . حتى إنهم ضاعت بين أعينهم وخبرتهم ومفاهيمهم ، بما لقوا من الاضطراب ، دلالات تلك الرموز ، وأصبحوا يتجاهلون وجودها بين التراكيب والمفردات ، يقرؤون النص على أنه مجرد منها ، ولا علاقة له بها .

هذا ما اعترف لي بعض أصدقائي الكرام ، وهو أمر عجيب عجيب ، أن تفقد علامات التقييم وظيفتها ، وتصبح ضرباً من الزخرفة الاعتبارية ، والزينة الشخصية ، يقحمها الكاتب والناشر وراصف الأحرف . ومن ثمَّ يعود القارئ المفجوع إلى التكهن والظن في فهم النصوص ، وهي كالأغفال من كل معلمة أو منارة .

ونحن هنا نعيد إلى الأذهان مفاهيم العلامات الدقيقة ، ونقدم إليك أشهر هذه الرموز الفنية في الكتابة العربية :

١ - البدء في كل فقرة بفراغ مقدار كلمة ، قبل كتابة أولها ، إشعاراً بفكرة جديدة أو فرعية في الموضوع ، كالذي تراه في صفحات هذا الكتاب .

٢ - الفاصلة أو الفصلة أو الشُّوْلة (،) بين الجمل والتفريعات المتعاطفة ، والتراكيب الكبيرة في الجملة المديدة ، وبين المنادى وجواب النداء ، والقسم وجوابه . ولا يجوز أن تقع بين المتلازمين ، كالفعل والفاعل ، والمبتدأ والخبر ، والشرط وجوابه . إلا إذا طال ما بين العنصرين من هذه المتلازمات في التعبير وجبت إذ ذاك فاصلتان تميزان ما هو مطول ، ليعود اتصاهما في التعبير والتفكير .

٣ - النقطة (.) في ختام الكلام الذي يتم به المعنى ، وفي ختام الفقرة ، ولا تكون في الشعر أو في آخر البيت . إلا إذا كررت متوالية ، فتكون ثلاثاً للتعبير عن سقط أو نقص في البيت ، على غرار ما سيرد تحت الرقم ١٠ .

٤ - النقطتان (:) بعد قول أو ما يشبهه أو إجمال ، يليه المقول والمحكي والتفصيل والتفسير والتمثيل .

٥ - الشرطتان أي : خطأ الاعتراض (- -) يحصر بهما الجملة الاعتراضية فقط .
ويحسن ألا يكونا في الشعر .

٦ - الاستفهام (؟) يكون بعد تمام العبارة الاستفهامية فحسب .

٧ - التعجب (!) يقع في ختام العبارة التعجبية فقط .^(١)

٨ - النجم (*) يكون إشارة للتهميش في عناوين الموضوعات ، ويقع بين اثنين منه الشطر المفرد في وسط السطر ، وتكون ثلاثة منه فاصلاً بين الموضوعات المتباينة ، ولا يجوز وضعه في وسط البيت الشعري .

٩ - القوسان المعقوفتان [] لما يزيده المحقق تكملة للعبارة ، أو نقلاً من النسخ المساعدة والردائف .

١٠ - النقاط الثلاث (. . .) للتعبير عن بياض أو خرم في النص .

١١ - الخط المائل (/) لتحديد بدء كل ورقة من ورقات الأصل . ويقع هذا أيضاً بين الأرقام التاريخية : تاريخ اليوم والشهر والسنة .

١٢ - الهلالان المزهران ﴿ ﴾ غير المصلّين ، ويقال لهما : الهلالان العزيزيان أو القوسان العزيزيتان ، لحصر الآية الكريمة .

١٣ - الهلالان المزدوجان ، أي : الأهله أو القويسات . وهي علامات الاقتباس والتنصيص (()) ، للمحكي من العبارات وللكلام المنقول ، كالحديث الشريف وأقوال العلماء والأدباء عدا الأشعار والأمثال والعبارات المأثورة والحكم ، ولبعض أسماء الكتب إذا لم تكن كثيرة في مكان واحد .

(١) ما يذكر في هذا المقام من الانفعال هو رجم بالغيب ، وليس له علامة في الترقيم العربي .

١٤ - الهلالان ، أي : القوسان الكبيرتان () ، ويحصر بهما ما هو محكي من المفردات والتركيب ، إذا وقع في نص ضمن الهلالين المزدوجين ، والمواد المعجمية التي يحال عليها في المتن أو الهامش .

١٥ - الخط الأفقي الصغير (-) يكون بعد الأرقام التي يكون فيها تعداد لعناصر فكرة واحدة ، وهو يفصل بين الرقم والكلام .

١٦ - الخطان الأفقيان الصغيران (=) يقعان مرتين متواليين : في آخر الصفحة ، إذا لم تستوعب التعليقة الأخيرة ، ثم في أول هامش الصفحة التالية ، للدلالة على اتصال التعليقة في الصفحتين .

ولا تنس أن الإكثار من توزيع علامات الترقيم يسبب عرقلة التفكير والفهم ، ويشوه النصوص بزخرفات اعتباطية ، وأن توظيف هذه الرموز يتوقف عليه الاستيعاب الدقيق ، لما في النص من معلومات ومفاهيم وأحكام واحتجاج واستدلال ونتائج علمية أو فنية ، توحد بين ما يستفيد القراء الذين هم متساوون في الثقافة والمعرفة والخبرة والذكاء .

وقد بدا لي أنها تشبه ، في كثير من دالاتها ،^(١) إشارات المرور وما يرافقها ، في إنشاء

(١) انظر مشكلة العامل النحوي ص ١٨٧ - ١٨٩ . ويستحسن عدم وقوع : الأقواس والأهلة في أول الفقرة ، والفاصلة والنقطة والنقطتان وعلامة الاستفهام والتعجب في أول السطر ، ونقاط الحذف في آخر ما بين قوسين . ويجب إغفال الفاصلة المنقوطة بوحدة أو اثنتين ، والخط الصغير مع نقطتين عموديتين ، وكثرة النجوم في المتن ، وخط الاعتراض بين ركني الجملة المديدة وفي أوائل الفقرات ، والبعد بفقرة جديدة بعد الشعر فيما ليس بانقطاع ، والأشكال الهندسية من مثلث ومربع وأسهم وخطوط مائلة وشاقولية وأفقية وزوايا وبقاع سود ، والتفنن في توزيع العلامات على غير هدى ولا سيما علامة التعجب والفاصلة ، لكثرة الخلاف في ذلك بين التنظير والتطبيق . وكذلك ما يقترحه بعض الزملاء من أنواع الأقواس للأرقام وأسما المصادر والمؤلفين ، والرموز الكثيرة المعقدة المبعثرة التي تزيع الأبصار والبصائر .

أما بعض المستشرقين فيرون أن استخدام هذه الرموز غير مناسب في الكتب العربية ، ويرون أنها غير معروفة =

المدن والشوارع والأرصفة وتوزيع مرافق الحياة ، واستخدامها بنجاح كفيل بالعتاء الجزريل والخدمة الوفية لمقاصد المؤلفين والعلماء والأدباء .

فالنقطة مثلاً تعني عدة جُمَل : قف قليلاً ، وانتهت العبارة ، وسترده عبارة مستأنفة . أو قف طويلاً ، انتهت الفكرة والفقرة ، وسيأتي ما بعدها ، أو لن يأتي شيء بعد لانتهاء الباب أو الفصل أو الكتاب . والعجيب حقاً أن النقطة هذه تستطيع أداء تلك المقاصد الدلالية المختلفة ، وهي صورة وهمية لأنها في الحقيقة مكان التقاء خطين متقاطعين ، وليس لها طول ولا عرض ولا مساحة إلا في الذهن والخيال .

وأعجب منها في الدلالة هذا الفراغ الذي خلفناه الآن هنا في أول السطر ، ويكون في كل فقرة . إنه صورة سلبية صماء عجماء ، تقدم للقارئ بصمت معلومة واضحة دقيقة . وهي أن الفكرة التالية متميزة ، واردة في أول البحث أو الباب أو الفصل . وقد يكون قبلها تمام فكرة أيضاً ، أو اتصال جانبي بها .

فقد استطاعت هذه الصورة الرمزية الخفية أن تزود القارئ بمعان ، كما رأيت ، تحتاج للتعبير عنها إلى كلام حقيقي يستغرق سطرًا أو أكثر . ومع هذا كله فقد أصبح بعض المستغربين يتجاهلون تفرغ ما هو أول الفقرة ، ليخلطوا الخابل بالنايل ، ويفسدوا على الناس التفكير الواعي المنتظم . فليس لك بعد هذا أن تستخف الأمر ، وتتخذ علامات الترقيم زخرفاً اعتباطياً ، لا ضابط له ولا مرام .

= الدلالة ، ثم يقترحون أفواسا مزوأة لخصر الزيادات وترقيات وتقطيعات متعددة أيضاً . ومنهم من نشر كتاباً كاملاً في ٢٠٠ صفحة ، من دون فقر أو علامات عدا الفاصلة والنجم والفراغ ، كما ترى في النموذج ٣٨ .

انظر قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها ص ٥٠ - ٥٤ وقواعد نقد النصوص ص ١٠٤ - ١٠٥ وقواعد تحقيق المخطوطات ص ٢٣ والترقيم وعلاماته في اللغة العربية مطبوعة ١٩١٢ وحروف التاج وعلامات الترقيم ومواضع استعمالها مطبوعة ١٩٣١ ومناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ص ١٩٧ - ٢١١ والمساعد على بحث الخرج ص ٨٣ - ٩٠ وكيف تكتب بحثاً ص ١٦١ - ١٦٦ ، والمفصل للزخشي في المطبوعة الاستشراقية .

الرمزية وعلاج الخلل :

مرّ بنا من قبل ما كان عليه تاريخ الرمزية في حضارة العرب والمسلمين ، ورأينا منها نماذج غفيرة مثلتها عروبة اللسان منذ أقدم العصور . وعرفنا أيضاً أن تجارب العلماء التراثية ، في الإملاء والكتابة والنسخ ، رسّخت لديهم أساليب وتقاليد في النقل والضبط ، تحرص على توثيق النصوص وتحقيقها ، وتحفظ لها مصداقيتها كما أرادها المؤلف .

١ - الرمز الإملائي :

ومع هذا فلسوف ترى في التراث الخطي المتداول أنه كثيراً ما يُغفل رسم الهمزة ، ويعبّر عنها بمد أو بما يناسب حركتها من الحروف أو بإدغام . فمن المد نحو : مآ ، ابتداءً ، التقآ ، علمآ ، اصطفآ ، استغنآ . ومن الحروف أمثال : راس ، ذيب ، ريم ، قايل ، بايع ، نايم ، متفايل ، بيار ، تساول ، بوس ، لوم . ومن الإدغام نظائر : هدو ، مروة ، قرو ، بري ، بدّي ، خطيّة ، حطيّة ، شنوة .

ذلك أن انتشار الخط بدأ في العهد الإسلامي من الحجاز ، بعد انتقاله في الجاهلية من اليمن فالحيرة ، والحجازيون يخففون همز القطع بصور كثيرة من الإبدال والحذف والإدغام والتسهيل . فكان أن غابت معالم رسمه قديماً في الكتابة ، وانسحب ذلك على كثير من النصوص التراثية ، فاضطربت أشكال التعبير عنه في النسخ الخطية ، إهمالاً أو رسمًا بألف أو واو أو ياء ، رغم ما اصطلحه الخليل للتعبير عنه من رأس العين ((ء)) ، أو ما يسمى بـ ((القُطعة)) .^(١)

والألف المتطرفة أو الوسطى قد لا تكون كما اصطلحنا في عصرنا هذا ، فترى مثل : فتا ، رما ، ألقا ، اصطفأ ، دعى ، سمى ، صفى ، ضحى ، ذرى ، سليمان ، إسحق ، الحرث ، إبراهيم ، ملك ، هرون . بل ربما كان رسم المد على نحو : ألم ، تأزر ، ء اخذ ، ، يلقيك ،

(١) انظر المحكم في نقط المصاحف ص ١٤٨ والإنتقان ٢ : ١٧١ والمعرب ص ١٣ ومقدمة لسان العرب ١ : ١٤

تَرْضِيهِ . وقد يغفل الناسخ زيادة الألف الفارقة في مكانها اللازم ، أو يضعها في غير موضعها نحو : حضرو ، لم ينجحو ، اذهبو ، لاتسألو ، وطالبوا الحق ، والمقيموا الصلاة . وأحياناً ترسم تاء تأنيث الأسماء مبسوطه : حكمت ، رحمت ، عزت ، تبعاً لبعض اللهجات اليمنية المعروفة . أضف إلى هذا أن الخط المغربي يجعل للفاء نقطة في أسفله فقط ، وللقاف نقطة واحدة في أعلاه .^(١) والأحرف المعجمة بنقطة أو ثنتين أو ثلاث كثيراً ما يهمل إثبات نقطتها ، إذا كانت في كلمات واضحة الدلالة ، ولا سيما أحرف المضارعة ، من نون وتاء وياء . أما الحروف غير المعجمة فلها إشارات مختلفة بين الخطوط والنساخت . فقد يضعون تحت الحرف صورة منه أو من رأسه مصغرة ، أو فوقه خطاً أفقياً صغيراً ، أو نصف دائرة مفتوحة إلى أعلى ، أو زاوية إلى أعلى أيضاً . ثم يضاف إلى كل من الدال والراء والطاء نقطة في الأسفل إشارة إلى الإهمال ، وإلى السين ثلاث نقاط في الأسفل أيضاً أفقية متوالية أو على شكل مثلث ، وضمن اللام لام صغيرة في وسطها ، وضمن الكاف كاف صغيرة أيضاً أو خط صغير في رأس أعلاها ، وتحت الألف المتطرفة المقصورة المهالة نقطتين .^(٢)

وإذا كان الحرف له وجهان صحيحان في الكلمة ضبط بالوجهين والإشارات اللازمة وإضافة « معاً » أو « جميعاً » فوقه تحقق ذلك . وإن احتمل ثلاثة أوجه عُبر عنها بالإشارات مع كلمة « جميعاً » للتوكيد . وقد يعبر عن ذلك بكلمة « مثلثة » أو حرف : ث . ثم قد يضبط الحرف باللفظ البين ، كأن يقال : بالباء الموحدة ، وبالتاء المثناة من فوق ، أو بالياء المثناة من تحت ، أو بالتاء المثلثة ، أو بالحاء المهملة ، أو بالعين المعجمة ، أو بالدال المهملة ، أو بالصاد المعجمة ، أو بالتحتانية ، أو بالفوقانية . . .

وكذلك شأن ما هو ملتبس فيه التشديد والتخفيف أو المد والقصر ، إذ يرسم فوق الحرف « شد » للأول ، و « خف » أو « خ » للثاني ، و « مد » للثالث ، و « قصر » للرباع .

(١) النموذج ٤٤ .

(٢) النموذج ٤٥ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَطَلَى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَلَّى وَسَلَّمَ
قَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ

أَبُو عَبْدِ عَمْرِو بْنِ عَبِيدَةَ بْنِ الْخُرَيْبِ بْنِ مَقَا عَمْرٍو بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ
أَبِي قَيْسِ بْنِ مَرْثَدَةَ بْنِ مَا بَغَةَ بْنِ الْيَاسِرِ بْنِ مَضَرَ بْنِ زُرَّارِ بْنِ مَعَدَةَ بْنِ عَدْنَانَ
وَمَقَا عَمْرٍو الْخُرَيْبِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ مَقَا عَمْرٍو الْخُرَيْبِيُّ بْنُ مَقَا عَمْرٍو الْخُرَيْبِيُّ بْنُ مَقَا عَمْرٍو الْخُرَيْبِيُّ

أَجْتَلَبُوا بِي فِي وَفْعَةٍ مِنَ الْوَفْعَاتِ هـ
أَوْدَى الشَّبَابِ جَمِيدًا ذُو النَّعَاجِيَّةِ أَوْدَى وَذَلِكَ شَأٌ وَغَيْرُ مَطْلُوبٍ
أَوْدَى الشَّيْءُ يُوْدِي إِذَا هَلَكَ وَجَمِيدٌ يَعْني الشَّبَابُ يَقُولُ وَلِي جَمِيدًا وَالشَّأُ وَ

الطَّلَوُ وَالسُّبُوقُ وَالشَّبَابُ لَا يَدْرِكُ إِذَا قَبَا هـ
وَلِي حَيْسًا وَهَذَا الشَّيْبُ يُطْلَبُ لَوْ كَانَ يَدْرِكُهُ رَكَضُ الْبَعَائِبِ هـ
وَلِي حَيْسًا يَعْني الشَّبَابُ وَقَوْلُهُ لَوْ كَانَ يَدْرِكُهُ رَكَضُ الْبَعَائِبِ قَالَ أَبُو عَمْرِو الشَّيْبُ
أَوْ غَيْرُ الْبَعَائِبِ جَمَاعَةٌ يَعْفُوبٌ وَهُوَ ذَكَرُ الْفَيْحِ وَسَأَلْتُ عَمَارَةَ عَنْ تَعْفِيرِهِ
فَقَالَ الْبَعَائِبُ ذَوَاتُ الْعَيْبِ وَالْبَعَائِبُ مِنَ الْفَيْحِ هـ

أَوْدَى الشَّبَابِ الَّذِي جَعْدُ عَوَافِيهِ عِيْدُهُ نَلْدٌ وَلَا لِذَلِكَ الشَّيْبُ
يَوْمًا يَوْمَ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَّةٍ وَيَوْمَ سِيْرَالِي الْأَعْدَاءِ تَأْوِيْبِ
قَالَ عَمَارَةُ التَّأْوِيْبُ مِنْ غَدْوَةٍ إِلَى اللَّيْلِ وَيُقَالُ تَأْوَيْبٌ رُجُوعٌ مِنْ قَوْلِكَ أَتَيْتُكَ

أَى رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ وَيُقَالُ النَّوْبُ مِنْ غَدْوَةٍ إِلَى اللَّيْلِ سَاعَةً تَرَكَ مِنْهُ شَيْئًا
 كَانَ سَيْرُكَ أَوْ غَيْرَ شَيْءٍ وَيُقَالُ أَيْضًا النَّوْبُ الْإِمْعَانُ فِي السَّيْرِ الشَّدِيدِ وَأَنْتَه
 لِيَقْتَابِحِي أَوْ ذُو السَّيْرِ بَعْدَمَا دَبَعْنَا شِعَاعَ السَّمِيرِ وَكَأَنَّهُ يَمُوجُ فَيَمُوجُ يَدُ هَبْ
 وَفَوَلَهُ يَوْمٌ مِثْلَ مَا تَقَالُ الْبُوعْرُ فَإِنَّمَا سَمِيَتْ يَوْمَ إِفَامَةٍ وَالْإِنْدِيَّةُ الْعِبَابُ الْوَاحِدُ خَادِعٌ
 وَكَرْنَا خَيْلَنَا أَذْرًا جَهْرًا جَعًا: كَثُرَ السَّيَابِكُ مِنْ بَدءٍ وَتَغْيِيبِ
 فَالْبُوعْرُ أَذْرًا جَاءَ أَي مَسَّ جَيْثٌ جَاءَتْ ذَهَبَتْ وَمَسَّ جَيْثٌ ذَهَبَتْ جَاءَتْ وَالْأَذْرُاجُ
 الْفُرُوقُ يُقَالُ رَجَعَ عَلَى أَذْرٍ أَيْ التَّوَضَّعَ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ وَقَالَ الرَّاعِي
 لَيْسَتْ تَوْبِي وَأَسْتَمْرَزْتُ أَذْرًا جِي: وَفَوَلَهُ كَثُرَ السَّيَابِكُ أَي فَدَّتْ جَاءَتْ سَيَابِكُهَا
 وَذَهَبَتْ لِأَكْلِ الْفَرِيِّ لَهَا وَلِقَوْلِ الشَّعْرِ عَلِيمًا وَالشَّجْبُ مَقْدَمُ الْبَاهِرِ وَأَصْلُ الْكَمِيرِ
 فِي الْأَسْبَابِ أَسْبَابٌ وَتَغْيِيرٌ وَبَدْوُهَا أَسْبَابٌ وَتَغْيِيرٌ الرَّجُوعُ وَالْعَفْءُ
 وَالْعَادِيَاتُ أَسْبَابُ الدِّمَاءِ بِهَا: كَأَنَّا عِنَابُهَا أَنْصَابٌ تَرْجِيْبُ
 مِنْ كُلِّ حَيْثُ إِذَا مَا أَبْتَلُ مَلْبَدُهُ: تَمَامِي الْأَدِيمِ أَسِيلُ الْغَدِي يُعْبَوْدُ
 يُقَالُ مَرَّ سَرَّحْتِ وَسَكَبْتُ وَغَمَرْتُ وَجَمَرْتُ وَيُنْضَرُ إِذَا كَاهُ جَوَادُ الْأَيْلَانِي وَمَلْبَدُهُ مَوْضِعُ
 لِيَدِهِ وَمِيزَانُهُ مَوْضِعُ حِزَامِهِ وَمَعْدَرُهُ مَوْضِعُ عِذَارِهِ وَضَابِجُهَا وَالضُّبُورُ الشُّبُورُ
 وَالْبُضْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَالسَّيْبُ شَعْرُ النَّاصِيَةِ وَالذَّنْبُ وَأَسِيلُ سَيْلٍ وَيُنْتَعَبُ
 ذَلِكَ مِنْهُ وَيُعْبَوْدُ كَثِيرُ الْجَزْيِ وَيُقَالُ كَرِيْمُهُ

رواية
 السَّيْبُ

أ ب ج د ه
 و ز ح ط ع
 ف ق ك ل م
 ن هـ ي ر
 س ص ض ط
 ظ عـ هـ

وأحياناً يُبيِّن لفظ حركات الإعراب وما كان آخره ممدوداً أو مقصوراً ، بزيادة عبارة توضح اللفظ بوضوح ، من مثل : يا هذا ، يافتى ، يارجل ، كما ترى . . . وكثير من المستشرقين وأدعياء التحقيق يظنون مثل هذه الرموز والعبارات جزءاً من تمام كلام النص ، فيسجلونه ضمن العبارة ، ويلحقون به في المعنى ما يفسد المراد .

وحركات الضبط والرموز التي تتبعها النصوص التراثية أيضاً قد تجد فيها ما هو غير مألوف . فالكسرة قد تكون تحت الحرف خطأً مائلاً نحو اليمين ، والشدة قد تكون هي والفتحة والضمة تحتها فوق الحرف ، وهي والكسرة تحت الحرف . وهي في الخط المغربي قد تكون زاوية ضلعاها نحو الأعلى على شكل ((٧)) فوقها الفتحة وتحتها الكسرة والضمة ، أو زاوية فوق الحرف للفتحة ضلعاها للأعلى أيضاً ، وللضمة ضلعاها للأسفل على شكل ((٨)) ، وللکسرة تحت الحرف وضلعاها للأسفل كذلك . أضف إلى هذا أن ثمة أشكالاً مختلفة للمخطوط العربية ، ولرسم بعض الأرقام ، ترى صورة لها فيما أثبتناه بعد .^(١)

٢ - النقص والزيادة والخلل :

كثيراً ما يقع في الكتابة خلل أو اضطراب . فما غفل عنه الكاتب أو الناسخ من الكلمات له أسلوب فني يسمى : اللِّحَقُّ أو التخريج أو الإلحاق أو الإحالة . ويعرف في الاصطلاح بما سقط من أصل الكتاب ، فلحق بالحاشية أو بين السطور .^(٢) ويعالج مثل هذا بإخراج خط منحن  من موضع النقص موجه نحو الحاشية أو الفراغ بين السطرين ، حيث يسجل ما كان مغفلاً ، وينهى بأول كلمة تليه في النص ، أو بالقول :^(٣) صح ، أو رجع ، أو أصل . وإذا سجل في الحاشية وُجِّهَ إلى أعلى الصفحة غالباً ، ليسمح بإلحاق ما قد يقع بعد . وربما كان خلاف في توجيه رمز الإلحاق بين ما يحصل عن يمين الصفحة وعن

(١) النموذج ٤٦ .

(٢) التبصرة ٢ : ١٣٧ .

(٣) انظر تذكرة السامع والمتكلم ص ٣٤١ .

فِي أَرْجَاءِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ وَالْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى

نسخة

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى

ثلث

انتشرت العلوم في أرجاء الوطن العربي والعالم الإسلامي

الرقعة

انْتَشَرَتِ الْعُلُومُ فِي أَرْجَاءِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ وَالْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ

النسخ

انْتَشَرَتِ الْعُلُومُ فِي أَرْجَاءِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ وَالْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ

البرصانة

انْتَشَرَتِ الْعُلُومُ فِي أَرْجَاءِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ وَالْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ

النسخ

انْتَشَرَتِ الْعُلُومُ فِي أَرْجَاءِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ وَالْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ

القاسمي

انتشر العلوم في أرجاء الوطن العربي والعالم الإسلامي

الديواني

انتشر العلوم في أرجاء الوطن العربي والعالم الإسلامي

الديواني

العالم الإسلامي

نسخة

بِسْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ وَطَوْلِهِ لِيُحْيِيَ
حُزْنَ بِيْتِهِ فَيُخْرِجَهُ مِنْ حَيْثُ الْمَعْدِي
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ الْمَلِكِ نَبِيِّ الْأَنْبِيَاءِ
وَتَعْلَمُ الرَّأْيُ عَنِ أَبِي عَمْرِو الشَّيْخِ
... ..

نسخة

١٢٦٣٥٦

١٢٦٣٥٦

٢٥٣٥

٢٥٣٥

يسارها . ومع هذا ، فإن اختيار اليمين أولى ما أمكن .^(١)

هذا إذا كان النقص في بضع كلمات أو قليل من الأسطر . فإن تجاوز ذلك وتعذر إلحاقه بالحاشية أو الهامش سجلوه على ورقة خارجية ، تسمى الفرخة أو الطيارة . ويكون لها إشارة اللّحَق في النصّ تعين موضع إلحاقها ، ثم توضع في قبالة الصفحة التي تخصها ، ليُرجعَ إليها حين النسخ ، وتضمّ إلى مكانها من سياق الكلام .^(٢)

أما الزيادة التي تقع في الكتابة من إعجام أو ضبط ، بالخطأ أو التكرار أو انتقال البصر أو طغيان القلم ، فإن لم تُصحّ بالقشط أو الحك والسليخ ضرب عليها بالقلم ، أي : أبطل ما هو مقحم ، مع الاحتفاظ بما هو أحسن صورة وأبينها . وهذا أفضل من المحو ،^(٣) لما قد يتبين بعد من صحة ما ظنّ فيه الزيادة . وإذا كانت الأولى من مكرر المفردات في آخر سطر فالضرب عليها ، وإن كانتا في أول سطر أو آخره فالضرب يكون على الترتيب للثانية فالأولى .

وقد تكون الزيادة أكثر من كلمة ، فيضرب عليها بالقلم ، أو يشار إليها بقوس عادية أو معقوفة موجهة إليها تحصر أولها وآخرها ، أو بنقاط أو ثلاث نقاط متصلة (. . .) فوقها ، أو يكتب في أولها بخط دقيق حرف « لا » أو « من » أو كلمة « زائدة » ، وفي آخرها حرف « إلى » . وربما حصرت بين دائرتين صغيرتين [ه ه] - وهما تعنيان عند النساخ : صفرين - أو بين نصفي دائرة [()] . أما علماء الحديث فيقدمون للزيادة بقولهم : يعني ، أو تعني .^(٤)

ثم إذا تبين للناسخ أو القارئ أن ما أشير إليه بالتخطئة هو صواب ، في موقعه ، حصر

(١) منية المريد ص ١٧٥ . وانظر النموذج ٤٧ .

(٢) النموذج ٤٨ .

(٣) منية المريد ص ١٧٣ والإلماع ص ١٧١ . والضرب : إبطال ما يقع في الكتاب ، بما ليس منه .

(٤) علوم الحديث ص ١٩٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم
قال أبو يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم وما من في الأباله
بعض ثوب من الصبي المصنوع

هذا باب من كتاب المغني فيما وقع

للحمل ما كان في بطن أمه من شعره وجميعه الجمال والحمل ما كان على ظهره أو على
رأسه قال القراء وهناك هذه أمراء حوامل وجماله إذا كان في بطنها ولد وانثى المصنوع

فخصت المنزلة بسور التي وكل حاملة تمام

من الحمل ما كان في بطن أمه لا يخرج من البووت ومن الحمل ما بناه على
جملته قال وأما حملك شغل على ظهره أو على رأسه فحامله لا يخرج من هذا فلا
يكون للذكر والوقوف الحمل في الأذن من كمنه فلا يخرج من الأذن فهو موقوف
ومن كمنه في الأذن من كمنه في الأذن فهو موقوف ومن كمنه في الأذن من كمنه في الأذن
فحامله على ظهره أو على رأسه فحامله لا يخرج من هذا فلا يكون للذكر
موقوفة إذا حملت حمله لا يولد ويتكامل موقوف وموقوفة وموقوفة. وحمل
عنه موقوفة وهي على النيات من الأذن ما يكتب فيه والأذن من الملك
والعمر ما الكثير ومن كمنه في الأذن من كمنه في الأذن وهو عمر
الزاد إذا كان كبير المصنوع وسال كثير

عمر الزاد إذا تبسض كما غلفت لخصه وفان المال

وقرر عمر إذا كان كبير المصنوع والعمر الجند وبناك بغير صدده على م والنسق
الصدع في جوده أو حياطة والنسق صبغ الشيء والنسق أيضا المسقة قال الله عز وجل
لولا أن ينزلنا السماء من السماء ماء لخرت الناس جميعا وأنتك الجند وأنتك من الطير
والبدن الحيل جميعه ديور وسال ليل

قال أبو يوسف
بسم الله الرحمن الرحيم
قال أبو يوسف

الذي يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم

عن النبي صلى الله عليه وسلم

عن النبي صلى الله عليه وسلم

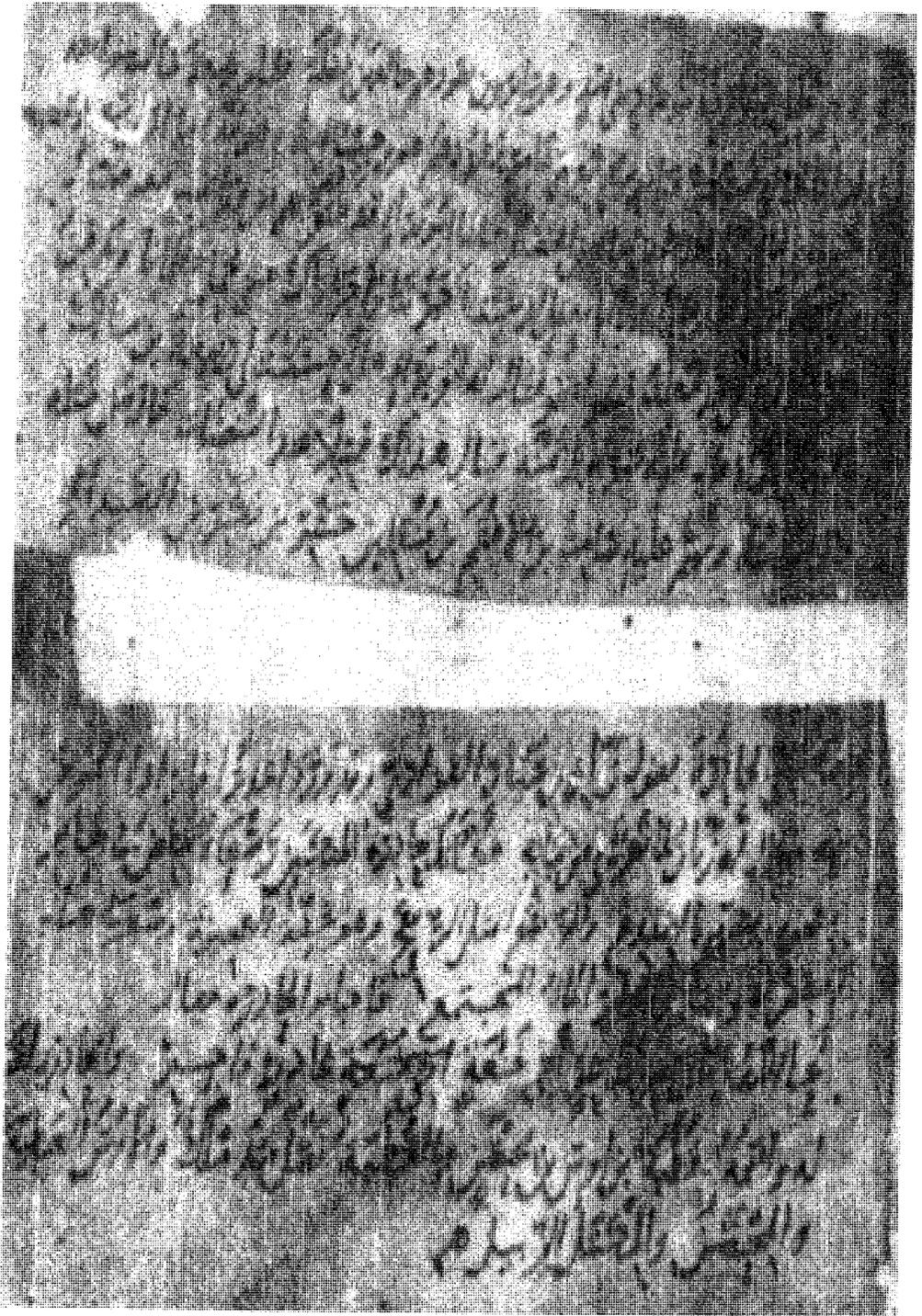
وَأَبِي دُوَيْبٍ شَاهِدَ الْخَلِيفَةِ
مَالِ دُبُرٍ وَمَالِ زُبُرٍ وَأَمْوَالِ دُبُرٍ هـ وَالسُّبْرُ الْفَرَاوُ وَالسُّبْرُ الْقَطْعُ مِنَ الْأَرْضِ
قَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ

سَمِعْتُ جَمِيلَ أَمْرًا بِالْخَالِيَةِ أَنِّي تَسَبَّيْتُ وَهَذَا ذِكْرُ الْبَيْتِ
وَالشَّيْبُ الْفَيْسَلَةُ الْعَظِيمَةُ وَالشَّيْبُ أَيْضًا مَصْدَرٌ شَعِبْتُ الشَّيْبُ شَعْبًا إِذَا أَمِنَهُ وَجَمَعَتْ
بَيْنَهُ وَأَذْخَرْتَهُ وَالشَّيْبُ الطَّرِيقُ وَالْجَبَلُ هـ وَالْجَبَلُ الْجَبَلُ الْعَائِقُ وَالْجَبَلُ
مِنْ الرَّمْلِ مَثَلٌ يَسْتَبِيلُ وَالْجَبَلُ وَاحِدٌ الْجِبَالُ وَالْجَبَلُ الْوَصْلُ وَالْجَبَلُ الرَّاهِبِيَّةُ
وَجَمْعُهَا جَبُولٌ قَالَ كَثِيرٌ

فَلَا تَجْعَلِي إِعْرَابًا سَفَهِي بِصُحْبِ أَبِي الْوَأَسْوَأِ فَمِنْ جَبُولِ

وَالطَّلُوقُ مَصْدَرٌ طَلَّقْتُ الْمَرْأَةَ نَظَائِقًا وَهُوَ جَمْعُ الْوَلَادَةِ وَيُنَاكُ رَجُلٌ طَلَّقَ الْوَجْهَ
وَطَلَّقَ الْوَجْهَ وَيُنَاكُ لَيْلَةً طَلَّقَ وَطَلَّقَهُ إِذَا أَيْسَرَ فِيهَا حُرًّا وَلَا فَرْقَ وَكَانَتْ
بَيْنَاكَةً طَلَبَةً وَالطَّلُوقُ الْجَلَالُ بِنَاكُ هُوَ لَكَ طَلَقًا هـ وَالْأَزْكَ الصَّبِيُّ وَالْحَسْبُ بِنَاكُ
قَدَارًا لِيَأْمُرَ الْمَرْءُ بِأَزْلُوهُ أَنْ لَا يَأْجِسُوهُ عَنِ الْمَرْءِ مِنْ خَوْفٍ وَجَمْعُ الْأَعْمُرِ وَالْأَعْرَابُ
الْأَزْكَ الْكَذْبُ هـ وَاللَّحْلُ الطَّلُوقُ وَالْأَمْسَلُ وَاللَّحْلُ الْخَلْقُ الَّذِي لِلْجِبَالِ وَاللَّحْلُ
الَّذِي يَصْطَبَعُ بِهِ وَاللَّحْلُ الْخَلِيلُ هـ وَالْعَرْسُ عَرْسُكَ الشَّجَرُ وَالْعَرْسُ وَاحِدٌ
الْأَعْرَابُ هـ وَالْحَبْلَةُ رَقِيعَةٌ خَرَجَ عَلَى الْوَلِيدِ أَخْرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَأَسَدٌ فِي الْعَرْسِ
قَوْلُهُ وَيُؤْتِي مَنَاحَ الْبَيْتِ سَمِعْتُ جَمِيلَ أَمْرًا بِالْخَالِيَةِ

بِرُكْنِ كَمَنَاحِ الْبَيْتِ
كَلِمَتَيْنِ مَشْعَرٍ فِي الْعَرْسِ
الْبَيْتُ الْقَبْدِيُّ الْفَيْسَلَةُ هـ وَالْبَيْتُ مَصْدَرٌ قَبَسْتُ وَهُوَ لُحْدُكُ الشَّيْبِ
بِأَطْرَافِ أَيْبَاعِكَ وَالْقَبْصَةُ ذُرْوُ الْقَبْصَةِ وَالْقَبْصُ الْعَبْدُ الْكَبِيرُ هـ وَالْفَرْقُ مَصْدَرٌ
فَرَقْتُ الشَّجَرُ وَالْفَرْقُ الطَّلُوعُ مِنَ الْعَمِّ هـ فَسَأَلَ الرَّاعِي



النموذج ٤٨ من شرح اختيارات المفضل : تثبيت اللحق

بين كلمتي ((صح)) صغيرتين^(١). وإذا كانت هذه الزيادة واردة في الأصل المنقول منه ، أو فيه وفي نسخة أخرى ، أشير إليها في المتن ، ثم سجلت في الحاشية قبالتها تلك العبارة المزيده بين خطين عموديين متوازيين [١ ١] . وإن وردت فيما دون الأصل ، وهي مما يقتضيه السياق ، وضعت بين الخطين مع إشارة مناسبة ، ثم سجل في الحاشية رمز النسخة الحاصلة منها . فإن كانت غير مناسبة للسياق أشير إليها أيضًا ، مع تعليقه في الحاشية تبين مصدرها .

وأما الخطأ فمن العلماء من يرى الإبقاء عليه ، مع إثبات الصواب في الحاشية ، حفاظًا على الأمانة ، ومنهم من يرى تصحيحه^(٢) . وفي كلتا الحالين أساليب للعلاج . فما تبين خطؤه يسجل فوقه بخط دقيق ((كذا)) أي : هكذا رأيت - ويسمى التكدية - وفي الحاشية يُسجل بنفس الخط ((صوابه...)) إن كان قد تحقق ذلك ، و ((لعله...)) إن كان ظنُّ لم يتحقق . وقد يستخدم في مثل هذه الأحوال إشارة بالحرف ((ظ)) أو ((الظ)) في الحاشية ، يراد بها أن ما جاء في السطر هو ((الظاهر)) في الأصل ، أو بالحرف ((ك)) إشارة واختصارًا من : كذا .

فإذا أشكلت العبارة ولم يظهر لها وجه مقبول ، أو كان فيها فساد كالنقص والضعف والتصحيف والشذوذ ، سجلت فوقها ضبّة التمريض ((ص)) موجهة إلى الحاشية يمينًا أو شمالًا ، إشارة إلى التنبه والتبهي على الخلل والاحتراس من الوهم وتجنب العبث في الكلام .

ثم إذا تبين بعد ذلك وجه الصواب فيها وُصلت الضبّة بحرف الحاء ، لتصير ((صح)) ، أو سجل الصواب في الحاشية قبالة وجه إشارتي التضييب والتكدية . ويُسجل التصحيح أيضًا ، أي : كلمة ((صح)) ، فوق ما يحتمل الشك وهو صواب لفظًا ومعنى ، لئلا يُتوهم فيه

(١) تذكرة السامع ص ٣٤٢ ومنية المرید ص ١٧٤ . وقد كان في كثير من المصنفات زيادات وافرة ، أقحمها بعض المؤلفين والشرح والمحسنين ، فمنها ما تنبه إليه صاحب الكتاب فجرده ، كما فعل الأصمعي في كتابه ((النوادر)) ، ومنها ما بقي على زياداته . تهذيب اللغة ١ : ١٥ وشرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٦ .

(٢) علوم الحديث ص ١٧٥ وتدريب الراوي ٢ : ٨٢ والدر النضيد ص ٣٢١ .

غير ذلك ويكون موطنًا للعبث . ومثل هذا يعلّق عليه في التحقيق بالقول : مصحّحًا عليه .
والأصل في التضييب هو من الضّيبَة ، أي : الحديدة العريضة ، يُضَبَّبُ بها الباب
ليغلق . وقد استعملت في الاصطلاح للدلالة على أن الكلمة أو الجملة أو العبارة مقفلة بهذه
العلامة ، لا تتجه لقراءة ، كما أن الباب المضبَّب مقفل لا يتيسر فتحه .^(١)
وأما حصول التقديم والتأخير ، في النقل سهوًا ، فعندما يتبين للناسخ يعبر عنه برموز ،
تعيّن ما الذي وقع فيه ذلك . والمشهور أن تسجل بخط دقيق كلمة «مقدم» فوق الأول ،
وكلمة «مؤخر» فوق الثاني . وقد يستعاض من ذلك بالحرف «ق» للأول ، والحرف «خ»
للثاني ، أو بخط صغير مكسور ، فوق كل منهما ، موجه إلى موضعه الصحيح من النص ، أو
يحصّر ذلك بين ألفين [ا ا] دلالة على أن كلّهما قُرب الألفين هو في موضع الآخر .
وإذ وقع في الأصل نقص لا يعرف نصه ترك الناسخ مكانه فراغًا مناسبًا ، وأشار إلى
ذلك بالحرف المختصر من بياض : ض .

٣ - الخطأ اللغوي :

وأما اللحن ، أي : الخطأ في الصيغة أو الصرف أو الإعراب ، فإذا ثبت أنه لا وجه له
في جميع اللهجات أو مذاهب النحاة صُحِّح في المخطوطات التراثية ، على تلك الشاكلة
الماضية ، ولا سيما إن كان في آية كريمة أو حديث شريف أو نص مشهور جدًّا ومتفق عليه ،
أو بدا في سهو ظاهر من المؤلف بإسقاط حرف أو كلمة أو جملة ، أو زيادة شيء من ذلك .
والمعايير المعتمدة في القرآن العظيم هي القراءات الصحيحة والشاذة ، وفي النصوص
النبوية هي كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمجاميع والطبقات ، وما كان له منزلة علمية
في علوم الحديث ، وفي غير هذين النصين الكريمين يكون المعيار للفصاحة والبيان .
على أنه لا بد من الإشارة إلى وجود مطنون من السهو أحيانًا ، وهو سليم صحيح

(١) انظر علوم الحديث ص ١٧٥ .

مقصود فيه التكرار أو الزيادة أو الحذف . فقد يكون ورود الكلمتين لتوكيد لفظي ، أو بيان صور من التركيب النحوي أو البلاغي . وذلك نحو قول عمر بن أبي ربيعة :

أَلَا حَبَّذَا ، حَبَّذَا ، حَبَّذَا حَبِيبٌ ، تَحَمَّلْتُ فِيهِ الْأَذَى

وقول المأمون :

لَكَ اللهُ ، عَلَى ذَاكَ لَكَ اللهُ ، لَكَ اللهُ

وقول الآخر :

* أَتَاكَ أَتَاكَ اللَّاحِقُونَ ، أَحْبَسِ أَحْبَسِ *

وربما كان الأمر عاديًا وبه يلتئم الكلام ، كقول الله تعالى : ﴿ إِن أَحْسَنْتُمْ

أَحْسَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ ﴾ ، وقولك : استغرق البحث ألف ألف كلمة . وقول الشاعر :

أَرَانِي إِذَا مَا بَتُّ بِتُّ عَلَى هَوَى فَنُمَّ إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا

وقول الآخر :

رَفَوْنِي ، وَقَالُوا : يَا خُوَيْلِدُ ، لَا تَرُعْ فَقُلْتُ ، وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ : هُمُ هُمُ

وقول الراجز :

* أَنَا أَبُو النَّجْمِ ، وَشِعْرِي شِعْرِي *

أو كان تكرار الكلمة في الحاشية تحقيقًا لبيان صورة ما انطمس بعضه في المتن . وكذلك النقص قد يكون حذفًا لحرف جر أو لفظ يصح حذفه ، أو إغفالًا لكلمة أو تركيب لا يخل بالتعبير .

وقد يكون في العبارة ما هو لغة عربية فصيحة ، تخالف ما تعارفه أنصاف المثقفين ،

فيجب بيان ذلك . إذ روي ^(١) أن في ((حيث)) سبع لغات ، وفي ((لدن)) أربع عشرة ، وفي

((رَبِّ)) ست عشرة ، وفي ((أَف)) سبعًا وأربعين ، وفي ((هيهات)) إحدى وخمسين .

(١) انظر الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد ص ٣٣ و ٣٨ و ٤٠ .

ومن ذلك ما هو معروف من نصب أخبار ((إِنْ وَكَأَنَّ وَلَيْتَ)) ، وجر اسم ((لَعَلَّ)) ،
ونصب تمييز ((كم)) الخبرية ، والنصب بـ ((لم)) ، والجزم بـ ((أن ولن)) ، ورفع خبر
((ليس)) بعد ((إلا)) ، وإعراب ((كلا وكلتا)) دائماً إعراب المثني على لغة كنانة ، وقصرهما
دائماً على لغة بلحارث ، وعدم اتصال ((عسى وأوشك واخلولق)) بالضمائر على لغة
الحجازيين ، و صرف ما يُمنع من الصرف في النثر للتخفيف على ما حكاه الكسائي وغيره ،
وزيادة ياء بعد ضمير المخاطبة في الماضي : أَخْبَرْتِهَا ، أَخَذْتِيهِ .^(١)

وكذلك معاملة الأسماء الستة والمثنى معاملة المقصور :

إِنَّ أَبَاهَا ، وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا ، فِي الْمَجْدِ ، غَايَتَاهَا

* خَالَطَ ، مِنْ سَلَمَى ، خِيَاشِيمَ وَفَا *

و ((مُكْرَهُ أَخَاكَ لَا بَطْلَ)) ، أو إعراب الكنية المشهورة ، مما فيه ((أبو)) ، على الحكاية في لغة
القريش ، نحو قولهم : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وهذا الشعر لعمر بن أبي ربيعة ، ورحم الله أبو
بكر الصديق .

ثم ما كان من لغة ربيعة في الوقف على الاسم المنون المنصوب بصورة المرفوع
والمجرور :^(٢) ((رأيت زيد ، واشتريت كتاب)) ، ومن جزم الفعل المضارع الناقص
بحذف الضمة المقدرة :^(٣) ((لم يرضى ، ولا ترمي ، ولما يسمو)) ، أو إثبات ياء المنقوص
من : ((معطي ، وباقي ، ومستكفي ، ومعاني)) ، وحذفها من : ((يدعُ الداع ، والمتعال)) .
ثم ما كان من اختصار في : أَيْشٍ ؟ وَأَجْنَكُ ، وَإِيَوَ ، وَعِمَمٌ ، وَنَ ، مما هو في الأصل : أَيُّ
شيءٍ ؟ وَمِنْ أَجْلِ أَنَّكَ ، وَإِي وَاللَّهِ ، وَانْعَمَ ، وَأَنْءَ .

(١) انظر رسالة الشافعي ص ٤٠٥ و ٤٠٦ و ٤٥٨ .

(٢) رسالة الشافعي ص ٥٩ و ٤٤٢ و ٤٥٣ .

(٣) رسالة الشافعي ص ١٤٧ و ٢٩٤ و ٣١١ و ٣٣٤ و ٣٢٧ و ٣٤٢ و ٣٩٥ و ٤١٧ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٥٥٢ .

وليس من هذا القبيل الفصح أو الصحيح ما جاء في مطبوعة ((الرسالة)) للإمام الشافعي ، مثل :^(١) « كانت لرسول الله في بئوع سوى هذا سُننًا ». إذ زعم الناشر احتمال زيادة ((من)) ، ثم افترض وجود لغة تنصب معمولي ((كان)) ، أو جعل الجار والمجرور اسمًا لها . وكذلك ما ذكره في : « ما كان لهما وجهًا » ،^(٢) مع أنه يصح على تقدير اسم لـ ((كان)) ، أي : الاحتمال .

وقد تنبه بعض العلماء إلى هذه الزاوية الحادة في الواقع التراثي ، فندبوا إلى تقويم ما ثبت في مصنفاتهم من الخطأ الذي ذكرنا ، معذرين وشاكرين . قال الحافظ ابن عساكر ، في مقدمة ((تاريخ مدينة دمشق)) : فمن وقف فيه على تقصير أو خلل ، أو عثر فيه على تغيير أو زلل ، فليعذر أخاه في ذلك متطوّلًا ، وليُصلح منه ما احتاج إلى إصلاح متفضلًا . فالتقصير من الأوصاف البشرية ، وليست الإحاطة بالعلم إلا لبارئ البرية .

٤ - رموز وأساليب فنية :

ثم إن ما يلحقه العلماء والنساخ بالنص ، تفسيرًا أو استدرًا أو استطرادًا أو تعقبًا أو إغناء بالمعلومات والأدلة والملاحظات ، يعرف بالحاشية أو الطُّرّة . وكان مثل هذه المعلومات يلحق بمتن النص ، مع عنوان صغير يميزه مما حوله ، كقولهم : فائدة ، أو لطيفة ، أو إشارة ، أو مسألة ، أو مبحث ، أو بيان .

ثم صار بعدُ يفصل عن المتن ، ويجعل تعليقه تلحق بحواشي الصفحات وهوامشها ، مع إشارة فوق ما يعلق عليه تعيين مكانه ، وتساعد على ربط العبارات المسجلة به . وغالبًا ما تبدأ بكلمة ((حاشية)) أو ((طُّرّة)) مع اسم من هي له أو رمز إليه ، وتختتم بالحرف : هـ . وقد يكون معها لفظ ((المُحَثِّي)) من دون ضبط ، فيتعثر المستشرقون وأمثالهم في فهمه ،

(١) رسالة الشافعي ص ١٧٤ . وانظر شوامخ المحققين س ٢١٨-٢٢٠ .

(٢) رسالة الشافعي ص ٣٤٢ . وانظر منه ص ١٥٨ و ١٧٤ .

ويذهب به وهمهم النهم الجشع إلى : المَحْثِيّ .

فإن نُقلت الحاشية عن نسخة عبّر ذلك بالحرف : خ أو حـ أو ن . وإن كان من كتاب معروف سجل من اسمه ما يدل عليه . وإن كان للقارئ أو الناسخ سجّل اسمه أو حرفاً منه ، نحو : ف ، ك ، س ، ت . . . وإذا حصل في الكتاب نقول كثيرة عن بعض العلماء أو المصادر العلمية كان لكل عند المؤلف رمز حرفي من اسمه يورده في النص ، وقد تسجل تلك الرموز في أول النسخة أو آخرها ، مع بيان الأسماء التي تقابلها من العلماء والمصادر .^(١)

ثم تجد للنساخ اصطلاحات ورموزاً منهجية ، تتردد في التراث الخطي ، معبرة عما عرفه اليوم بالتنسيق والتدقيق للنص وعلامات الترقيم . فالعناوين يكون لها الخط الأكبر وربما يُجعل بلون أحمر . والمتن يسجل بحرف كبير ، وكذلك الشعر المستشهد به مع فصل بين الشطرين بفراغ أو دائرة صغيرة أو ثلاث نقاط مثلثية الشكل (. :) ، ثم يكون باقي النص بحرف أصغر ، والحواشي والتعليقات بخط دقيق ، تمييزاً له من النص الأصلي عامة .

وتكون نهاية الجملة في ذلك كله بثلاث النقاط المثلثية الشكل ، ونهاية الفقرة بالحرف : هـ ، أو بدائرة صغيرة فارغة ◯ كما هو شأن الفصل بين كل حديثين شريفيين . فإذا قرئت النسخة ، أو عورضت بالأصل المنقولة عنه ، وُضع داخل الدائرة نقطة ◉ تعبر عن ذلك ، أو خط صغير يخرج من داخل الدائرة Q ، أو رسمت دائرة ثانية مماسة للأولى ∞ أو داخل بعضها في بعض تلك ◉ . ثم تجد أنه قد ظهرت في المخطوطات المتأخرة استخدامات للفاصلة والنقطتين أيضاً.^(٢)

ومن ثمّ كانت تسجل عبارات المعارضة في ختام كل مرحلة بحاشية النسخة ، وعبارات القراءة على العلماء في ختام كل مجلس من مجالسها ، ثم في ختام الكتاب ، إشعاراً بما

(١) النموذج ٤٩ .

(٢) تدريب الراوي ص ١٥٢ - ١٥٣ والمخطوط العربي ص ١٥٨ - ١٦٠ وفهرسة المخطوط العربي ص ٣٧ .

وَحَشَوْتُ الْغَضَّ فِي اضْلَاعِهِ فَهُوَ مَشِي

حَطَّ لَنَا كَالْقُرْ

وَالْعَزَّةُ دُبَابٌ أَخْضَرُ أَرْزُقِي وَيُحْدِثُ فِي أَوْفِي
 الْإِذِ وَأَبِي إِذَا بَحَلَّ فِي أَنْفِ الْجِمَارِ سَمَاءٌ بِرَأْسِهِ
 مَشِي كَمَا يَمُوتُ حَيْمَارٌ نَعَزٌ وَاللَّحْمَةُ دُوَيْبَةُ
 سَمِيحَةٌ بِالْحَطَّةِ تَبْرُقُ لَيْسَ لَهَا ذَنْبٌ طَوِيلٌ مِثْلُ
 ذَنْبِ الْعَطَاةِ وَقَوَاهِمَا حَقِيقَةٌ وَأَبُو بَسَّةٍ
 وَادٍ مِنْ أَوْجَيْدِ الْيَمَنِ وَالشَّيْلَةُ الْأَرْبَابُ
 الصَّغِيرَةُ الَّتِي تَدَارُ تَفْعِيْبُ عَنِ الْحَزْنِ فِي فَاذَنْتِ
 أُمَّتَهَا وَالصَّبْعَةُ طَوِيلٌ مِثْلُ الْعَصْفُورِ كَوْنٌ
 عِنْدَ حَجَرَةِ الْحَزْذَانِ إِذَا فَرَّخَ أَوْ رُبِّي الْحَجَرَةُ
 وَهِيَ الْبَشْرَةُ لِحَزْرَةَ وَالصَّبْدُ بَدَنٌ وَالْمَرْحُومَةُ
 طَائِرٌ شَبِيهُ بِالذَّرَّاجَةِ وَالذَّرَّاجَةُ طَائِرٌ أَسْوَدٌ
 يَأْكُلُ الْحَايِضِينَ وَطَاهِرُهُمَا أَحْمَرٌ وَهِيَ عَلَى خِلْقَةٍ
 الْفَطَاةُ إِلَّا أَنَّهُمَا الْهَيْفُ وَالصَّبْعَةُ وَالسَّقْفَةُ مِنْ حَجَرَةٍ
 التَّرْبُوعُ وَرَأْسُ الْأَجْمَرِ الرُّمُطَةُ وَالذَّمَمَةُ وَهِيَ
 الرُّطْبَةُ وَهِيَ الْإِدُّ وَلَهُ وَالسُّوْلَةُ لِلدَّاهِيَةِ يَأْكُلُهَا
 بَدٌّ وَلَا يَبْدُ وَفُوْلَانِيَّةٌ وَهِيَ الْقُرْزَةُ لَهَا يَلْصُقُ فِي اسْفَلِ الْقَدْرِ
 وَالْقِرَارَةُ وَالْحَزْرَةُ وَحَجَّ بِأَحَدِي فِي الطَّنْهَةِ وَالنَّخْرَةُ
 مِنَ الْقَرْيَةِ وَالْجِمَارُ مَقْدَمٌ أَنفِهِ وَحَزْرَةُ يَأْكُلُ
 لَهَا الْعُقْرَةُ سَنَدُهَا الْمَرْأَةُ يَفْحَقُوهَا إِلَّا لِحَمَلِ
 وَيَأْكُلُ لِحَزْرَةِ الْحَمْرَةِ وَقَالَ ابْنُ حَسَمٍ

والعزَّة دباب أخضر أَرْزُقِي وَيُحْدِثُ فِي أَوْفِي
 الابداء والاب إذا بَحَلَّ في أنف الجمار سما برأسه
 مشي كما يموت حيمار نعز واللحمة دويبة
 سميحة بالخطاة تبرق ليس لها ذنب طويل مثل
 ذنب العطاة وقواهما حقيقه وأبو بساة
 واد من أوجيد اليمن والشيلة الأرباب
 الصغيرة التي تدار تفعيب عن الحزن في فاذنت
 أممتها والصبعة طويل مثل العصفور كون
 عند حجرة الحزذان إذا فرخ أو ربي الحجرة
 وهي البشرة لِحزرة والصبد بدن والمرحومة
 طائر شبيه بالذراجة والذراجة طائر أسود
 يأكل الحائضين وطاهرهما أحمر وهي على خليقة
 الفطاة إلا أنهما الهيف والصبعة والسقفية من حجرة
 التربع ورأس الأجمر الرمطه والذممه وهي
 الرطبة وهي الإد وله والسولة للداهية يأكلها
 بد ولا بد وفولانية وهي القرزة لها يلصق في أسفل القدر
 والقيارة والحزرة وحج بأحدي في الطنهة والنخرة
 من القرية والجمار مقدم أنفه وحزرة يأكل
 لها العقرة سندها المرأة يفحقوها إلا لحمل
 ويأكل لِحزرة الحمرة وقال ابن حسم

كان للنص من عناية وتدقيق وتصويب^(١) . وربما كان للنص قراءات متعددة في أسانيد تبلغ العشرات ، مع معارضات ومقبلات بنسخ الشيوخ والعلماء أو تلاميذهم والآخذين عنهم . ويتحصل من تلك الإجراءات المتكاثرة تعليقات وحواش وتصويبات واستدراكات لها أساليبها ورموزها المتمايزة . وفي ذلك توكيد للتوثيق والتحقيق .

وقد تكاثرت هذه الرموز الفنية بين أيدي العلماء والنسّاخ ، بحيث يتعذر إيرادها كلها . وحسبنا أن نذكر ههنا بعض ما جاء في النصوص التراثية من ذلك ، مع ما يقابله من المقصود . نحو:^(٢)

ثنا : حدّثنا

ثني : حدّثني

أنا : أنبأنا

أرنا : أخبرنا

المص : المصنّف

ص : المصنّف

الش : الشارح

أيض : أيضًا

م : معتمد أو معروف

(١) النموذجان ٥٠ و ٥١ .

(٢) يضاف إلى هذا بعض الرموز المستحدثة : ق . م . قبل الميلاد ، م : الميلادي ، هـ : الهجري ، ص : صفحة ، س : سطر ، جـ : جزء ، ت : تاريخ أو تاريخ الوفاة ، تر : ترجمة ، د : دكتور ، د . ت : بدون تاريخ ، ط : طبعة ، عم : عمود ، مط : مطبعة ، ن : ناشر . هذا مع العلم أنه لا يستخدم الميم والهاء إلا إذا كان في الكتاب ما له تاريخ هجري ، وآخر ميلادي . فإن خلا من ذلك وجب عدم الرمز بهما أصلاً .

تأها تدرؤ بعيراتها وتلججها بارج ذوتها
لعن الطيبة تدرؤ بالنسها لا تبصر من منتهه الجحور

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطمحين
ولس هبة الله بن محمد بن ابراهيم بن وهب القاسمي
بمدينة السلام سنة تسع وثمانين واربعمائة

المعروف
بمدينة السلام

أول من كتب في اللغة العربية كان من كاد الحماة والقومون والكتب القاسم
اسم احد من الامم والشياخ والارامل الأوران وعبد اوسد السري والوعامة القسري
وكلمة من الفروع ان يعقوب كان يودب مع امه صبيان العالمه ملامه السامع ان روت القوم
اخارج الى الكتب لجمال شعره والوفاء وحلف ان افلا منها يدركه وكان ابو طانها كامل لجمال الكسان
حسن الرفق العربي في وفاء وسعي سائله اللسان ان يعاد وان الفجر واللمعة فاجبت دعوتهم وحصل
يعقوب حلف القوم من اهل القطن فاجروا الى كل من وقع عن امر الله في اخلف الارب وادركهم الى اهل
كانا كسان محمد بن عبد الله بن طاهر بن اوان بن زور والها ولا اولادها حاد هذا لان اخراج ان طاهر اولاد
والرب وكان راجح ارفع من طاهر ان يفتلح يعقوب عن ادم من جعله الف حرم وطاهر يعقوب بن زور
في اهل الكور حيد عبد الله بن شي رطافان عند اللوكل فتم اليه ذلك راسي للاربي واعطاهم العيش مال
الوالد اس محمد بن زهد الدرمانت العبدان كانا اخر من كتاب يعقوب مما السكت في القطن وروى
ان محمد بن زهد من طاهر اللوكل وسالته فذكر ان اذ ارضه اشترطه من فرت ورافل با الرعي
سأله عن فذل ما طاهر يعقوب فذكر ان طاهر اللوكل اسر ان فذل ما فذل ما السكت فذل ما
لحم فذل ما راجح اللوكل من العذال بن يعقوب عن الف حرم ما عشرين

إلخ : إلى آخره

رضي : رضي الله عنه

ج : جمع

جج : جمع الجمع

ح : حيثئذ

مح : محال

تع : تعالی

ع م : عليه السلام

يخ : يخلو

نم : نسلم

مع : معلول

س : سيبويه

ق : قال

اه : انتهى .^(١)

ونحن علينا أن نتنبه إلى تلك الأساليب المنهجية ، حين نقل النص إلى أوراقنا الخاصة ، ونستفيد منها بدقة وعناية ، فنضع ما تتضمنه من التعبير في موقعه المناسب في المتن ، أو ننقله إلى الصفحة المقابلة لما نسجل ، بغية الاستعانة به في عمليات التحقيق ومتماته .

(١) هذا ما نعره اليوم بأقواس الاقتباس ، وهو يعني أن النص المقتبس قد انتهى . وكثيراً ما يرد بدلاً منه عبارات ، نحو : انتهى ، آخر قول فلان ، إلى هنا قوله ، هذا آخر كلامه ، هذه ألفاظه ، هذا قوله ، قلت . . . انظر المساعد على بحث التخرج ص ٨١ وشرح قواعد الإعراب ص ١٨ .

المقابلة للنص :

بعد ما قمنا به من إثبات النص كله ، مراعين أحوال نسخته والرموز الفنية المستخدمة فيه ، نتقل إلى الخطوة التالية من إجراءات التحقيق . وهي مقابلة ما نسخناه نحن بالأصل المعتمد الذي نقلناه عنه للتصويب والإتمام ، ثم مقابلات بما في النسخ المتممة والردائف . وهذه المقابلات الأخيرة تساعدنا على تقويم النص وترميم نقصه ، وتسديد ما فيه من خلل أو اضطراب ، وتحقيق العبارة لتصير في اللفظ والمعنى إلى ما وضعها عليه المؤلف نفسه ، أو أقرب إلى ذلك ما أمكن .

١- أصول المقابلة :

وهذا الأصل من أصول التحقيق يقال له : المعارضة والمقارنة والعراض . وقد كان له في الحضارة الإسلامية تنظير وتطبيق منذ عهد النبوة . فقد ذكرنا في الفصل الأول ما كان من الأئمة النبي وجبريل - عليهما السلام - في معارضات رمضان للنص القرآني . ثم ما كان ما يفعله الصحابة من مراجعة للنبي ، فيما نقلوا عنه ، لتحقيق العبارة وتوثيق النص .^(١) كذلك صار الشأن فيما يكتب من الحديث الشريف ونظائره ، من العلوم الإسلامية المختلفة .

وقال بشير بن نهيك : كنت أكتب عند أبي هريرة ما سمعته منه . فإذا أردت أن أفارقه جئت بالكتاب فقرأته عليه فقلت : أليس هذا ما سمعته؟ قال : نعم .^(٢) وقال يحيى بن معين : سمعت أبا مسهر ، وذكر أصحاب الزُّهري ، فقال : ((أحسنُ أهل الشام من عرض)) . وقال صالح بن محمد : سماع ابن جريج عن الزُّهري كله عرضٌ ومناولة .

ولما رأى أبو موسى الأشعري ابنه أبا بُردة (ت ١٠٣) عامراً يأخذ عنه الحديث ، بغير

(١) انظر تقييد العلم ص ٩٥-٩٦ والآداب الشرعية ٢: ١٢٥ .

(٢) جامع بيان العلم ١: ٧٢-٧٤ ومعرفة النسخ ص ٢٦١ والمحدث الفاصل ص ٥٣٨ ودلائل التوثيق ص ٤٣٦ .

أصوله في التوثيق ، أراد أن يعلمه ما يجب عليه . قال أبو بُردة ^(١) : « كنت إذا سمعت من أبي حديثاً كتبته . فقال : أي بُنَيّ ، كيف تصنع ؟ قلت : إني أكتب ما أسمع منك . قال : فأتني به . فقرأته عليه . فقال : نعم . هكذا سمعتُ رسول الله ﷺ . ولكنني أخاف أن يزيد أو ينقص » . فقد كان الابن يسجل ما يتلقاه ، ولا يوثق ذلك بالعرض على أبيه ، فوجهه الوالد إلى الصواب ، وأجرى معه عملية المعارضة ، يبين له طريقة الضبط الكامل ، لما يأخذ من رواية الأحاديث .

وذكر عبد الله عن أبيه أحمد بن حنبل أن عبد الرحمن الطيب جاءه بجزأين وقال له : أجزه . فقال له : ضعه . تأتي غداً . ثم أخذ الكتاين فعارض بهما كتابه وأصلح له خطه . فلما جاء بالغد قال : إن أحببت أن تروي عني هذا فافعل . وقال الربيع بن سليمان : فاتني من البيوع من كتاب الشافعي ثلاث ورقات ، فقلت له : أجزها لي . فقال : « ما قرئ عليّ كما قرئ عليّ » . وردّها غير مرة ، حتى أذن الله في جلوسه فقرئ عليه ^(٢) .

وقال عروة بن الزبير لابنه هشام : كتبت ؟ قال : نعم . فقال : عرضت كتابك ؟ قال : لا . فقال له : « لم تكتب » . وروي عن الأحفش أنه قال : « إذا نُسخ الكتاب ولم يعارض ، ثم نُسخ ولم يعارض ، خرج أعجمياً » .

وقد بينّ القاضي عياض حكم هذه العملية الإجرائية ، بقوله : أما مقابلة النسخة بأصل السماع ومعارضتها به فمُتَعَيِّنَةٌ لا بد منها . ولا يجل للمسلم تلقي الرواية ، ما لم يقابل بأصل شيخه أو نسخة تحقّق ووثق بمقابلتها بالأصل . وتكون مقابلته لذلك مع الثقة بها في كتاب الشيخ .

(١) مجمع الزوائد ١ : ١٥١ .

(٢) انظر الكفاية ص ٣١٧-٣٥٢ وعلوم الحديث ص ١٣٤-١٥٧ وإرشاد طلاب الحقائق ص ١٢٨-١٤٠ ومعرفة

علوم الحديث ص ٢٥٩-٢٦٠ .

ثم أوجب على المرء أن يُجري بنفسه تلك المقابلة ، ليعارض ما نسخ كلمة كلمة و حرفاً حرفاً بنسخة الشيخ ، ويكون على ثقة ويقين من المطابقة الدقيقة . فلا يجوز له الانخداع بها نسخه الثقات ، من دون مقابلة وتوثيق ، ولا على ما نسخه هو نفسه ، ما لم يقابله بيده ويصحح ذلك . فإن الفكر يذهب والقلب يسهو والنظر يزيغ والقلم يطغى ، وضابط الصواب هو المعارضة الدقيقة .^(١)

وقد شرح العلماء طريقة المقابلة ، ومنازلها من الصواب والدقة ، في اختيار النص المعتمد ، وجعلوا الشرط في ذلك أن تكون المقابلة بأصل صحيح موثق . فالدرجة الأولى بالأصل ، أي : بنسخة المؤلف نفسه ، أو بفرع مقابل بها موثوق به ، ثم بفرع قابل بأخر على الترتيب . والغرض المطلوب هو أن يكون الكتاب الحاصل لدينا مطابقاً لأصل المؤلف . وتجري تلك العملية بتثبيت النص على رواية مختصة ، ثم تلحق بها زيادات ، وتوضع علامات النقص في مواضعها ، وتسجل الخلافات في الحواشي ، ومع كل منها ما يبين صاحبها ، من اسم أو حرف أو رمز مناسب .^(٢)

وإذا كان طالب العلم على ثقة ويقين ، من دقته وملاحظته ، فليس له الانخداع بصحة ما نسخت يده ، ولا بد له من المقابلة . وهو أولى بها ليراعي المطابقة حرفاً حرفاً . وإذا كان من عادته السهو وجب عليه أن يقوم بها معه الغير . وأيُّ كان من ذلك فلا بد أن يضع الطالب علامات الوقوف من الكتاب بلفظ : بلغ أو بلغت ، أو بلغ العرض . وتكون هذه العمليات قبل السماع من الشيخ أو القراءة عليه ، ليتيسر الضبط الكامل وتصحيح ما أشكل ، لأن القراءة بغتة يحصل فيها أغلاط وتصحيقات ، ويدخل فيها التدليس والكذب في دعوى القراءة . ثم ليُعلم أنه لو عورض الكتاب مائة مرة ما كاد يسلم من السهو أو الخطأ .^(٣)

(١) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية ص ١٥٨ - ١٥٩ .

(٢) انظر الإلماع ص ١٨٩ وفتح المغيث ٢ : ١٦٧ .

(٣) انظر الاقتراح ص ٢٦٣ وجامع بيان العلم ١ : ٩٣ .

كانت هذه التفصيلات مقررة لدى العلماء ، يراعون تنفيذها في أعمالهم لتوثيق الرواية وتحقيق النصوص . وقد نشأت في أول أمرها على أيدي علماء الحديث الشريف ، وتوسعت جنباتها ، وتناولت فروعها وجزئياتها . ثم تناولها رجالات العلوم الإسلامية ، فاعتمدها في تلقي الروايات والكتب والمعارف ، وأضافوا إليها ما يتطلبه الاختصاص في ميادينه ، حتى أصبحت أصلاً علمياً ، له حضوره المتمكن في الحضارة الإسلامية العربية .

ولذلك نشطت إجراءات المقابلة هذه ، في البيئات العلمية المختلفة ، وصار لها اختصاص يتميز به أصحابها العاملون في ميدانها . ومما يذكر ههنا أن ابن الفرات (ت ٣٨٤) أبا الحسن محمد بن العباس - وهو من حُفَظ الحديث الثقات في بغداد - كان قد نسخ مائة تفسير ومائة تاريخ ، وكانت له جارية تعارض معه ما يكتب ، وخطه حجة في صحة النقل وجودة الضبط .^(١)

٢ - المقابلة بالنسخ والآثار :

وأول هذه العمليات ، فيما بين أيدينا نحن من النص التراثي الذي نحققه ، يتصل بالنسخة الأم التي اتخذناها أصلاً للنص ، حيث نعارض ما نسخته نحن بتلك النسخة كلمة كلمة ، وجملة جملة ، وعبارة عبارة ، حتى نستوفي الكتاب كله . ويجسن أن يكون معنا في هذا زميل آخر ، يتابع القراءة والضبط وسياق النص ، في جميع ثناياه وأقسامه . وبذلك نصح ما كان من سهو أن نقص أو زيادات ، ليصبح بين أيدينا نص مطابق للأصل المعتمد .

ثم تكون عمليات مماثلة ، نعارض فيها هذا المصحح بالنسخ ، واحدة فواحدة ، وننقل إلى الصحف الشاغرة أمامه أو إلى أوراق خاصة ما يرد من خلافات ، مع أرقام تبين موضع الخلاف ، ورموز تعين النسخ التي حصل فيها ذلك . ومجموع ما نقله في تلك الصفحات والأوراق خلال العمليات المذكورة ، مع ما جاء في النص المسجل بيدنا قبل ،

(١) تاريخ بغداد ٣: ١٢٢-١٢٣ وطبقات علماء الحديث ٣: ٢٠٩-٢١١ واللباب ٢: ١٩٩ وسير أعلام النبلاء ١٦: ٤٩٥-٤٩٦ .

يمثل صورته كما نقله إلينا التاريخ التراثي . وهو المادة الكتابية التي تسعفنا في الوصول إلى التحقيق ، كما أراد المؤلف من لفظ ومعنى .

وما يرد من زيادات في حواشي الأصل والنسخ يجرد أيضا ، ويسجل مع الخلافات في مواضعه المناسبة ، مع تلك الرموز والأرقام . وهو مادة ثانوية تساعد على تصويب النص ، أو فهمه وتوجيه مقاصده وحل بعض المشكلات ، أو توضيح جانب من الإشارات والمعلومات والأخبار والأدلة والنتائج . ومردود هذه المادة الجديدة قد ينعكس مباشرة على التصويب ، أو يكون له حضور في المراحل التالية .

وإذا كان للنص شروح أو اختصارات أو اقتباسات أو ترجمات فإن المعارضة تقتضي الرجوع إلى تلك المصنفات ، لمقابلة ما فيها بها في النص ، وتتبع ما يتضمنه من عبارات تحتاج إلى الترميم أو التقويم . ذلك لأن ما أُلّف حوله غالبًا ما يعتمد أصلاً علمياً موثقاً ، فتكون عباراته أقرب إلى الدقة والبيان والصواب . ومهمّة المحقق أن يستفيد من كل مورد فيه مَظَنَّةُ العطاء الإيجابي السديد .

ومن مجمل هذه المعارضات المتعددة ، قد يتبين أن في النص عبارات مقحمة بجهل من النُسخ ، أو خروماً بعوامل المؤثرات الطبيعية والشخصية ، فيُشار إلى ما هو إقحام بقلم الرصاص أو بقلم أحمر ، وإلى مواطن الخرم والقصور بفراغ بين الكلمات تشغله نقاط متقاربة أفقيًا (. . .) . وهذا يعني أنها مواضع شُبْهة وتحرُّر ، يوقف عليها في حينها ، عند التحرير للعبارات وتثبيت صورها النهائية .

وأمثلة ذلك غفيرة في النصوص التراثية ، يسدها ويهدبها ويرمم ثُغراتها ما تتضمنه المصنفات بما تحمله من تأثير أو تأثير في تاريخ العلوم . هذا ((كتاب الاختيارين)) يحمل فيما يحمل شروحا لقصائد من المفضليات ، وفيها وصل إلينا من نسخه الخطية مواقع اضطراب وخلل وقصور ، لاتجد ما يقومها في النسختين الوحيدتين . وقد ساهم في حل بعض تلك

المشكلات شروح أخرى للمفضليات ، لما بين العبارات من تشابه أو تطابق .
ومن ذلك ترميم النقص وتقويم الخلل وسداد الثغرات ، بالاعتماد على شرح
الأنباري للمفضليات - وهو مطبوع - وشرح آخر في نسخة خطية من المتحف البريطاني .
ويمكنك أن تتلمس ذلك الصنيع في نحو الصفحات ٣٤٠ و ٣٤٢ و ٣٤٨ و ٣٥٣ و ٤٠٤ -
٤٠٨ و ٤٦٠ و ٧٢١ من الكتاب المذكور . ففيها نماذج عملية من الترميم والتقويم . ومن
هذا القبيل ما يقدمه كتابا عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ، من خدمة
لكتاب ((نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز)) الذي صنفه الفخر الرازي اختصاراً لهما .

وقد يكون الاعتماد على ما هو أصل للنص وما هو فرع عنه أيضاً . فابن يعيش ، بعد
أن شرح ((التصريف الملوكي)) لابن جني ، أنجز شرحه على ((المفصل)) للزمخشري ، وفيه
موضوعات صرفية أيضاً ، كثير من عباراتها يشابه أو يماثل ما في كتابه الأول . فلا غرو أن
يكون في الكتاب المذكور لابن جني وفي ((شرح المفصل)) عون على التحقيق والتوثيق .^(١)
ومن هذا القبيل ما كان لشرح الرسموكي الجزولي على ((القصيدة المجرادية)) ، إذ
وضع العمراني حاشية على هذا الشرح ، فكان كل من القصيدة والحاشية يزودان الشرح
بتسديد وتقويم . وكذلك ما تراه في ((المتع الكبير)) لابن عصفور ، إذ اختصره أبو حيان في
((المبدع)) ، ثم نقل عنه مراراً في كتابه ((ارتشاف الضرب)) . وقد ساعدني ذلك وغيره من
المصادر المعتمدة ، على ترميم ما اختل في بعض عبارات ابن عصفور .^(٢)

تثبيت النص وترميمه :

لقد جمعت لنا الإجراءات العملية المتقدمة مادة وافية لاختيار الصورة الحقيقية أو
القريبة منها في النص . فقراءة التحقيق أعطتنا الوعي الدقيق للمضمون والتعبير والتفكير ،

(١) انظر شرح الملوكي في التصريف ص ١٤١ و ٤٥٧ .

(٢) انظر المتع الكبير ص ١٨ و ٦٥ و ٧٣ و ٤١٢ و ٤٢٢ و ٤٢٤ و ٤٢٥ .

والنقل للنص وضع بين أيدينا مادة بدائية قابلة للتصويب والتعديل ، ومفعمة بالتصحيح والتحريف والتصرفات الشخصية . ثم جاءت المقابلات المتعددة بالنسخ والآثار التراثية ، والمطالعات للنصوص المحققة والمدرسة علمياً ، لتمنحنا الوسائل العملية للنفوذ في النص ، وإعطائه الشكل الحقيقي أو القريب منه كما وضعه عليه صاحبه ، بصياغة علمية موثقة .

وهذه الصياغة تعني أن نتبع كل جزئية منه ، في إطار ما حولها من المعلومات والعبارات ، لنثبتها بما يوافق ذلك ، من خلال النسخ المتعددة : الأصل والمتممات والردائف ، مع ما استوفيناه من الآثار التراثية المساعدة . ومن مجموع تلك العمليات المتوالية المتعاونة ، نستطيع أن نحقق سياق النص كله ، فنزيل ما فيه من تصحيف وتحريف ، ونوحد شخيصته الموضوعية ، ونمنحه التكامل والصفاء والوضوح والبيان .

١ - التغيير والتبديل :

إن التصرفات الشخصية في التلقي والأداء يتعذر ضبط أشكالها وأبعادها ، ووضع أصول لتجاوزها وتصويبها ، لما في النفوس من تباين في القدرات والمقاصد والرغبات والتطلعات . أما التصحيف والتحريف فلهما دراسات وأساليب مقرررة للضبط والتقويم . فالأول منها أصله الخطأ في قراءة الصحيفة المسجلة ، أي : الكتاب ، ثم انتقل إلى الخطأ في كتابتها أيضاً ، وهو مستفاد مما كان يعرف عند العلماء بالصَّحْفِيّ .

قال الخليل : ((إن الصَّحْفِيّ : الذي يروي الخطأ عن قراءة الصَّحْفِ باشتباه الحروف)) .^(١) وقال غيره : ((أصل هذا أن قومًا كانوا قد أخذوا العلم عن الصَّحْفِ ، من غير أن يلقوا العلماء ، فكان يقع فيما يروونه التغيير ، فيقال عنده : قد صحَّفوا [الكلام] ، أي : ردّدوه عن الصحف . وهم مصحِّفون . والمصدر التصحيف)) .^(٢)

(١) في الأصل وتحقيق النصوص ونشرها ص ٦٣ : بأشبه الحروف .

(٢) التصحيف والتحريف ص ١٣ . وانظر المزهري ٢ : ٣٥٣ - ٣٩٤ .

وبهذا صار المفهوم الاصطلاحي هو : تغيير الكلام لتشابه الحروف والتباس بعضها ببعض ، ويكون فيه تبديل اللفظ والمعنى . نحو : سمح وسمع ، نبات وبنات ، وارتجال وارتجال ، وكان وكاد ، وتامر وتامر ، والأحزم والأخرم ، ونيقور ونيقور ، وحب وحب ، والسيح والشيخ ، وفلفل وقلقل ، ونُقيلة ونُقيلة ، وقحمة وقحمة ، والسراة والشوأة ، وكاسر وكاشر ، وقيس وفيش ، والحباء والحباء ، وتحش وتحش ، وعزة وعرة ، وحيوان وحيوات ، ومقتضب ومغتصب ، ومزاحم ومزاحم ، ودجاجة وزجاجة ، وصواب وجواب ، وعترته وعنزته ، وسديد وشديد ، وجنان وحنان ، ولحم ولحم .

وأما التحريف فتغيير الكلام في النقل لتشابه المعاني وتقاربها ، أو لعدم فهم الناسخ ما ينقله من خط مخالف لمعارفه ، ويكون فيه تبديل اللفظ دون المعنى العام للعبارة . نحو : عمل وصنع ، ودفع ورفع ، وعلم وفهم ، واستعفاء واستغناء ، والتعامي والتغاضي ، ومرح وفرح ، وأكبر وأكثر ، وأفخم وأضحخم ، وساكن وساكت ، وعاسل وعامل ، وشل وسل ، ورجع وعاد ، وطرد وشرد ، وسنّ وشنّ ، نفح ونضح ، وتجاهل وتعامى ، وحريق وغريق ، ويامة وهامة ، وطريح وضريح ، وضيف وطيف ، وإفراج وإخراج ، ولا تقصّ ولا تفتّ ، وخطّي وحفظي ، وحكيم وحليم .^(١)

وذكر أيضًا في مثل هذا الميدان شيء من الوهم تحت اسم : التبديل . فقد سأل أبو زيد الأخصّس : كيف تقول : يوم التروية ؟ أتمز؟ قال : نعم . قال : ولمّ ؟ قال : لأنّي أقول : روأتُ في الأمر . قال : أخطأت . وإنما هو : ترويتُ من الماء . فقال العسكري : « وهذا من التبديل ، لا من التصحيف » .^(٢) قلت : التبديل مفهوم عام يشمل كل تغيير ، وكون ما

(١) قيل : تغيير النقط تصحيف ، وتغيير الشكل تحريف ، وتغيير النحو واللغة خطأً ولحن . انظر كشف اصطلاحات الفنون ١ : ٤٤٩-٤٥٠ والكليات ٢ : ٢٧ وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٣ وشرح نخبة الفكر ص ٣٢ .

(٢) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٨٨ . وذكروا الغلط في التفسير تحت اسم التصحيف . المزهري ٢ : ٣٨١-٣٨٢ .

صدر هنا عن الأخفش لحنًا أولى .

أضف إلى هذا أنه ثمة تغيير آخر ، يحصل في النقل والنسخ ، يخالف التصحيف والتحريف ، فيكون منه تقديم وتأخير في ألفاظ الجملة أو نسق الأسطر والعبارات ، أو حذف لشيء منها ، أو زيادة لما ليس فيها ، كما ذكرنا من قبل . وبذلك قد يستحيل المعنى ويفسد التركيب ، أو يكون فيه خلل طفيف ، أو يبقى على مقاصده ودلالته . لكنه لا بد من تحقيقه ورده إلى ما كان عليه ، حين وضعه صاحبه .

فالكتاب الذي يتداوله النسخ ، كما ذكر الجاحظ ، تراكب فيه الأوهام ويكثر فيه الاختلال ، إذ يصير بعد النقل الأول : ((نسخة لإنسان آخر ، فيسير فيه الوراق ^(١) الثاني سيرة الأول . ولا يزال الكتاب تتداوله الأيدي الجانية ، والأعراض المفسدة ، حتى يصير غلطًا صرْفًا ، وكذبًا مُصمَّتًا)) . ^(٢) هذا وارد ومشهور بين العلماء في القرن الثالث . فما ظنك بما انتهى إلينا في القرن الخامس عشر ؟

ثم هناك تغيير السماع ، إذ يكون إدراك المتلقي للكلام مختلفًا ، فينقل إلى الناس خلاف الصواب . وهذا كثير في حياة النقلة الأغرار . ذكر الفراء أنه ليس كل أحد يحسن الأخذ عن الأعراب ، وأن عليًّا الأحمر قال يوماً : حمراء وبيضاء . فأنكر عليه الكسائي ذلك ، فقال سمعت أعرابياً ينشد في وصف السحاب :

كَأَنَّ فِي رِيْقَتِهِ ، لَمَّا ابْتَسَمَ بَلَقَاءَ فِي الْخَيْلِ ، عَن طِفْلِ مُتَمِّمٍ

فقال له الكسائي : ويحك . إنها هو :

* بَلَقَاءَ ، تَنْفِي الْخَيْلِ عَن طِفْلِ مُتَمِّمٍ *

(١) الوراق هو الناسخ .

(٢) الحيوان ١ : ٧٩ .

أي : تطرُدُ. (١)

وقد تضمنت طبيعة الخط العربي ، كسائر الخطوط اللغوية على ما جاء عن أرسطو في قديم الزمان ،^(٢) بعض الظواهر المسببة للتصحيف والتحريف والتغيير . ومن ذلك ما تراه بين أفراد هذه الزمر من الاشتباه ، حين دخولها في الكلمات : الباء والتاء والثاء والياء والنون ، الدال والذال ، والراء والزاي ، والسين والشين ، والصاد والضاد ، والطاء والظاء ، والعين والغين ، والفاء والقاف ، والكاف واللام ، والهمزة والألف اللينة والممدودة . وقد يكون الاشتباه بين أفراد زمر متعددة منها أيضًا .

وكثيرًا ما يهمل النُّسَاحُ إعدام بعض الحروف ، للعجلة أو ليسر بيانها في السياق ، فيترتب على ذلك احتمال لوجوه متعددة من القراءة للعبارة الواحدة . ثم تتعقد المسألة بالنقول المختلفة بين النُّسَاحِ ، بحسب تلك الاحتمالات ، فتجد التغيير الكثير المركب ، لما كان عليه القول حين أنشأه المؤلف أو الشاعر أو الكاتب . ولهذا كان بيت للأعشى مثلاً يحتمل ١٠ روايات ، وآخر للحطيئة فيه ٦ تصحيفات ، وكلمة واحدة تصحَّف على ٣٠ وجهًا ، وأخرى يكون فيها ٢٠٠ وجه .^(٣)

بل لقد حكى القاضي أحمد بن كامل ، قال : حضرتُ بعض مشايخ الحديث من المغفلين ، فقال : ((عن رسول الله عن جبريل عن الله عن رجل)) . قال : فنظرت : من هذا الذي يصلح أن يكون شيخ الله ؟ فإذا هو قد صحَّف ، وإذا هو : ((عزَّ وجلَّ)) .^(٤) وثمة

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ١٧٦ .

(٢) التنبيه على حدوث التصحيف ص ٢٧ . لكن المستشرقين يجعلون العربية شر اللغات في ذلك ، ظلمًا وهتائنًا . أصول نقد النصوص ص ١٧-١٨ و ٨٠ و ١٠٢-١٠٣ .

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٢١٤-٢١٦ و ١٠١-١٠٢ والتنبيه ص ٢٨ و ٢٩-٣٢ .

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ١٧-١٨ .

روايات عن تصحيف بعض رواة الحديث من الجهلة الأغرار. ^(١) وكان حماد الراوية قد حفظ القرآن الكريم من مصحف ، دون أن يأخذ ذلك عن القراء ، فوقع في تصحيفات تجاوزت الثلاثين ، ولو قرئ بها لكانت صوابًا. ^(٢)

أما الشعر فحدث عن التصحيف فيه ولا حرج ^(٣) فقد كان لأبي عبيدة معمر بن المثنى صاحب يقال له كيسان ، عُرف بين الناس بالنقل العجيب في أوامه المركبة . حتى قيل : إن العلم يُمسخ على لسان كيسان ، يكتب في ألواح خلافاً ما سمع ، وينقل من ألواح إلى الدفتر خلافاً ما في ألواح ، ثم يقرأ في الدفتر خلافاً ما فيه . ^(٤) قلت : ولعله كان يفهم أيضاً غير ما يقرأ ، ثم يروي غير ما فهم .

وقد تابع علماء الإسلام والعروبة هذه الظاهرة التاريخية بالدراسة والتفصيل ، وعرضوا النماذج وأساليب التقويم ، فكان لدينا مصنفات متعددة التوجهات . فمنها ما هو عام يمثل سائر المستويات اللغوية ، كالذي ألفه حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت ٣٦٠) ، والحسن بن سعيد العسكري (ت ٣٨٢) ، والخطيب البغدادي (ت ٤٦٤) ، وعثمان بن سعيد البلطي (ت ٦٠٠) ، وشميم الحلي علي بن الحسن بن عنتر (ت ٦٠١) ، وخليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤) ، وجلال الدين السيوطي (ت ٩١٣) .

ومنها ما كان في موضوعات خاصة كتصحيف العلماء لابن قتيبة (ت ٢٧٦) ، وما صحفه الكوفيون لأبي بكر الصولي (ت ٣٣٥) ، أو ما كان في تصحيف الأسماء الأعلام ،

(١) إصلاح أغلاط المحدثين ص ١٩ - ٧٤ . وانظر تاريخ الاحتجاج النحوي بالحديث الشريف .
(٢) الزهر ٢ : ٣٦٨ . وفي تحقيق التراث ص ١٥٧ آيتان مما كان فيها تصحيف ، حصل فيها تصحيفان آخران أيضاً من المؤلف .

(٣) انظر شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٣٤ - ١٧٦ .

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ١٢ .

كالذي صدر عن محمد بن حبيب (ت ٢٤٥)، والحسن بن بشر الأمدي (ت ٣٧٠)،
والحسن بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥)، والخطيب البغدادي (ت ٤٦٣)، وابن ماکولی
الحسين بن علي (ت ٤٧٥)، وابن القيسراني (٥٠٧)، ومحمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨).^(١)

٢ - تصحيف وتحريف :

ومما يذكر ههنا، مثلاً للتصحيف الشنيع مع التحريف، أن أحد المستشرقين قال في
بحث له: «(يروى عن قبيلة كَبَعَزَ أنها كانت تنطق سَاق بدلاً من ساق)». ^(٢) وأنت ترى أن
في الكلام ما لا يُعرف له وجه، وهو منقول بتصريف من مصدر مشهور بين الناس. فإذا
رجعت إليه وجدت العبارة كما يلي: «(أما قراءة من قرأ ﴿وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقِهَا﴾ فإنه همزٌ
لمشابهة الألف الهمزة. وقيل: هي لغة كَبَازٍ».^(٣)

وما جاء في ختام النص هو مركب من الكاف و «بَازٍ» التي هي مهموزة من «باز»
على لغة لبعض العرب. وقد ظنهما المأفون كلمة واحدة، وليس لديه ما يلفظ به الهمزة،
فجعلها بلفظ قريب منها وغريب عنها وعنه، وصاغ من الكلمتين اسماً لقبيلة أسطورية.

ومن قبيل ذلك أن ذُكِرَ المبرد في الفهرست ورد فيه: «(وقد نظر في كتاب سيبويه في
عصره جماعة لم يكن كتب عنه)». ^(٤) كذا أول ما جاء في مطبوعتي ليبسغ الاستشراقية عام
١٨٧٢ والقاهرة، وآخره في مطبوعة القاهرة. أما آخره في مطبوعة ليبسغ فهو: «(كتب هته)».
وفي الصورتين تركيب لا معنى له.

(١) مفتاح السعادة ١: ٢٧٦-٢٧٨ وكشف الظنون ص ٤١١ وإيضاح المكنون ص ٢٩٣ ومقدمة شرح ما يقع فيه
التصحيف والتحريف ص: (ك-م) وتحقيق التراث ص ١٥٦-١٥٧ ومناهج تحقيق التراث ص ١٤٣-١٤٨.

(٢) انظر مجلة المورد ١: ٣ و٤: ٥٠-٥٤.

(٣) المخصص ٢: ٥٢.

(٤) الفهرست ص ٦٥.

ولما كان قبل العبارة نفسها في الكتاب ((قال أبو سعيد رحمه الله)) تبين أنها من كتاب للسيرافي . والمعروف أن لهذا العالم مصنفًا عن نحاة البصرة ، وفيه ترجمة للمبرد . فإذا رجعت أنت إلى أواخر تلك الترجمة رأيت ما يلي : ((وقد كان من نظرائه في عصره ، ممن قرأ كتاب سيويوه على المازني ، جماعة لم يكن لهم كَنَبَاهَتِهِ)) .^(١) وهكذا يصح ما أراده السيرافي ، ويكون فيه فائدة تاريخية حقيقية .

وأوضح من هذا وذاك في الدلالة ما جاء في عبارة السيوطي ، عن مصادر جمع لغة العرب عند العلماء . وهو^(٢) : ((فإنه لم يؤخذ من . . . ولا من تغلب واليمن فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس)) . وفيه هنا ما يوهم أن ((اليمن)) بجوار بلاد اليونان ، وأن بني بكر بن وائل هم مجاورون للأقباط .

وعندما تراجع هذه المقولة في كتاب آخر للسيوطي ،^(٣) تجد أن ((اليمن)) صوابه ((النَّمِر)) أي : قبيلة النمر ، و ((القبط)) صوابه ((النَّبَط)) ، وهم قوم من العرب كانوا في شرقي بلاد الشام ، خالطوا الأعاجم . وبهذا يلتئم سياق النص ، وتتضح مقاصده في تاريخ العربية .

وقد كثرت أمثال هذه الأوهام فيما طُبِعَ من التراث ، لضعف العاملين في ذلك وقلة خبرتهم بأصول التحقيق وعجزهم عن إدراك دقائق التعبير والتفكير . خذ معي مثلاً ما نُشِرَ من ((تفسير الجلالين)) - وهو عشرات من الإصدارات المتلاحقة في مشرق العالم الإسلامي ومغربه ، معروفة عند كثير من المسلمين وغيرهم ، وبعضها مما أشرف عليه علماء أو من

(١) أخبار النحويين البصريين ص ٨٠ . وقد ضبطت أيضًا الكلمة الأخيرة خطأ في ص ٦٥ من مطبوعة الفهرست طهران سنة ١٩٧١ .

(٢) المزهري ١ : ٢١٢ .

(٣) الاقتراح ص ٥٦ . وانظر منهاج تحقيق التراث ص ٧ .

يدعي التحقيق - ^(١) تقف فيه على ألوان من التصحيف والتحريف ، لا تخفي على أبسط الناس ثقافة ومعرفة .

من ذلك مثلاً أن القراءة لقول الله تعالى: ^(٢) ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ . . . عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ ﴾ ترى من الإعراب في تفسير قراءة ﴿ عليهم ﴾ ما يلي : ((مبتدأ وما بعده خبره ، والضمير المتصل به للمعطوف عليهم)) . ترى هذا في جمهور ما تصل إليه يدك من ذلك الكتاب ، وهو لا معنى له محصل .

ثم إذا رجعت إلى الأصول الخطية وجدت فيها آخر العبارة هو : ((للمَطُوف عليهم)) أي : المذكورين في أول الآيات . ^(٣) وبهذا يلتئم الكلام وما قبله وما بعده ، ويتضح المعنى المراد ، ويبدو لك أن زيادة العين في الكلمة توهم انساق إليه الناشر ، لكثرة ما يحفظون من : العطف والمعطوف والمعطوف عليه .

هذا تصحيف مصدره الجهل والتوهم . وقد يكون لدوافع مذهبية ، يركبها المرء ليثبت ما يعتقده ويدفع مذهب الآخرين . فالخلاف مشهور بين العلماء في طبيعة رؤية النبي لله - تعالى - ليلة المعراج : ^(٤) «أعياناً بالبصر كانت أم إدراكاً بالقلب والبصيرة ؟ وقد جاء في معرض هذا الخلاف قول الرسول ، عليه السلام : ^(٥) ((رأيتُهُ بِفؤادي ، ولم أرُهُ بِعيني)) ، وسؤال بعض الصحابة إياه : ((هل رأيت ربك)) ؟ فقال مرة : ((رأيتُ

(١) انظر تفسير الجلالين الميسر ص (ط - ي) من مقدمة المحقق و ص ١٧-١٩ من مقدمة التحقيق للمفصل في تفسير القرآن العظيم .

(٢) الآيات ١٩ - ٢١ من سورة الإنسان .

(٣) تفسير الجلالين الميسر ص ٥٧٩ .

(٤) انظر فتح الباري ٨ : ٧٨٠-٧٨٤ وصحيح مسلم بشرح النووي ٢ : ٧-١٦ .

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١ : ١٥٢ و ١٥٦ . وانظر تفسير الجلالين الميسر ص ٢٨٢ .

نُورًا))، وثانيةً بصيغة التعجب والإنكار: ^(١) «نُورٌ . أتَى أراه»؟ أي: أن النور من معني من الرؤية، فما رأيتُ الله، سبحانه وتعالى . يعني: محال رؤيته في الحياة الدنيا .

ولكن بعض المتأخرين ^(٢) صحّف اللفظ، فصارت العبارة على لسانه خبرًا: «نُورٌ إنِّي أراه» و«نُورانيُّ أراه». وقد غفل هؤلاء المساكين عن ظهور الإحالة في صيغة ما زعموا، لأن السؤال كان عن الماضي، والجواب صار هنا عن الحاضر أو الاستمرار والتجدد. وما كذلك كلام العرب .

وعن ابن عباس أن أحبار اليهود قالوا: «يا محمد، ما تَعَلَّمُ مع الله إلهاً غيره»؟ وأجابهم النبي، عليه السلام: «لا إله إلا الله . بذلك أمرتُ». فنزلت الآية ١٩ من سورة الأنعام . وقد صحّف الفعل المضارع من قولهم في بعض المطبوعات، وجعل بضمير المتكلمين: «ما تَعَلَّمُ»، ^(٣) فأصبح الكلام بلا فائدة.

وعبارة: «لا تعتذروا منه . قد كفرتم» صار الجار والمجرور منها في المطبوعات وكثير من النسخ: «(عنه)». ^(٤) وبهذا انعكس المعنى، لأن الاعتذار عن الشيء هو الامتناع عن فعله بسبب، ومن الشيء هو بيان العذر له بعد فعله أو الاتهام به .

ومن نماذج التحريف أن السيوطي ينقل عن لسان السامري ما فعله بما كان، من القطع المعدنية الثمينة مع بني إسرائيل، قائلًا: «ألقيتها في صورة العجل المصوغ». وكان هذه الكلمة الأخيرة لم توافق ما يعرفه الناسخون والناشرون، وظنوا فيها الخطأ، فجعلوها:

(١) الأحاديث ٢٩٠-٢٩٢ في صحيح مسلم و٣٢٧٨ في سنن الترمذي .

(٢) انظر الشفا ١: ١٥٦ والمفصل في تفسير القرآن العظيم ص ١٠٣٠ .

(٣) البحر المحيط ٤: ٩٢ والمفصل في تفسير القرآن العظيم ص ٤٥٦ .

(٤) المفصل ص ٧٠٦ . وانظر منه تصحيفات غفيرة في ص ٧١١ و٧٣٦ و٧٤٨ و٨٤٠ و٨٤٥ و٨٧٥-٨٧٦ و

«المصاغ»^(١) والحق أنهم هم المخطئون ، وما جاء به السيوطي هو الصواب ، لأن اسم المفعول من مصدر : صاغ ، يكون المصوغ ، كالمقول والمروم والمسود والملموم . وليس لدينا فعل : أصاغ ، ليكون منه اسم المفعول : المصاغ .

ثم ترى في كتب من التراث نماذج لا تحصى ، تمثل جهل الناشرين وتصرفهم بالمفردات على غير هدى . وهذه أمثلة تراقفها التصحيفات والتحريفات التي وُضعت لها :^(٢)

الاستغناء : الاستثناء ، ترفعه : يرفعه ، تنسق بها : فنسّق لها ، إلا أنه : لأنه ، بتُّ بها : بتُّ فيها ، فمعنى كم رُبُّ : بمعنى كم رُبِّ ، تُجربها : تُجربها ، إليها : إليها ، بأنه : فإنه ، سوايا : سَيَايا ، جيئى وسوءى : جيئى وسوءى ، لما : لَمَّا ، ذوّى : ذَوَا ، جيد : صَيِّد ، تَضَمُّ : تُسَلِّم ، لك : له ، فلا يُقَطِّع : ولا تقطع ، العباوة : الغباوة ، ثتان : ابتتان ، يَنْزَل : فتنزل ، قطعاء : قطعى ، افعلّل : افعلّل ، التي : الذي ، فعائل : فعائل .

٣- معالجة الخطأ والوهم :

لقد أطال العلماء دراسة هذه الظواهر الكتابية المتسربة إلى التراث الخطي ، وصنفوا فيها عدة مؤلفات ، تبين أشكال الأوهام في التحريف والتصحيف ، وتعرض نماذج متعددة لما وقع فيه مختلف المستويات من الناس ، وفي كثير من العلوم الشرعية واللغوية والأدبية . على أنني أرى أن كثيرا مما روي في ذلك الميدان فيه تقوّل ، أو تصنعٌ وتخطئة للصواب . وهو في حاجة إلى البحث المستفيض ، لبيان ما يستحق الاهتمام والتقدير والإثبات ، ونزع ما هو

(١) الفصل ص ١١٧٥ . وانظر منه ص ١٠٧٩ والفتوحات الإلهية ٣ : ١٠٩ .

(٢) انظر كتاب نصوص نحوية ص ١٦ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٨ و ٣٠ و ٦٣ و ٧٠ و ٧٣ و ٨٧ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٦ و ٩٨ و ١٠٦ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٣١ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٩ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥١ و ... ٤٢٠ وأبواب ومسائل ص ٢٢ و ٢٤ و ٣٠ و ٣٢ و ٤١ و ٤٧ و ٦٣ و ٧٥ و ٨٢ و ٩١ و ١٠٤ و ١٢١ و ١٢٤ و ١٢٨ و ١٣٣ و ١٤٢ و ١٤٥ و ١٦٠ و ١٦٨ و ١٧٣ و ١٧٤ .

مذهبٌ شخصي أو قبلي أو نحوي ، أو تعجّل في الحكم لعدم استيفاء المسالك المتعددة للغة وروايات الحديث الشريف وقراءات القرآن الكريم .

ثم وضع العلماء هذه الإجراءات التحقيقية مصطلح ((الاعتبار)) . والمراد به النظر في الروايات والنقول المتشابهة ، لتحقيق الجرح والتعديل في المسألة أو النص . فكثيراً ما يتحصل بين يدَي المحقق عدة أشكال للعبارة الواحدة ، قد تنفق في الدلالة أو تختلف . لكنها في كلتا الحالين تقتضي الخروج من مجموعها باصطفاء الصيغة الصالحة لموقعها من السياق والنص كله ، أي : تعديل ما هو حقيق بالإثبات ، وجرح ما فيه علة أو قوادح ، من خلال معطيات النسخ وأصول التفكير والتعبير ومقولات المصادر العلمية الموثقة .

والقيام بمثل هذه العمليات الاعتبارية يتطلب خبرة عالية ، وتلبثاً متأنياً إزاء العبارات المختلفة ، لما يزرعه الزمن في النصوص من تصحيف وتحريف وتصرفات اعتباطية ، خلال النقول المتعددة والنسخ المكرر للقول الواحد . وتصحيح هذه الظواهر الكتابية يعني ردها إلى الصورة التي يسمح بها رسم الكلمات وسياق المضمون ، في النسخ والمصادر المساعدة ، بما فيها من تأثر أو تأثير في النقل والاقْتباس .

فأنت حينما تفق على شيء من العبارات أو الألفاظ القلقلّة ، في مواقعها من السياق خلال النسخ والمقابلة ، تحتفظ بها للبحث عن وجه الصواب . فإذا انتهيت من التنقيب والمتابعة إلى غير بيان ، وعجزت عن التصويب المناسب ، كان عليك أن تستخدم التأكيدية . أعني أن تعلق على ذلك القلق بقولك : ((كذا)) ، إشارة إلى ما فيه وهم علمي أو تعبيري ، أو إلى ما اشتبهت قراءته والتبست عليك . والمفهوم من ذلك أن العبارة قد وردت على هذا الشكل ، والكاف : حرف جر زائد للتوكيد ، أي : هذا ما جاء في النسخ ، أو هو للاستعلاء المعنوي والمراد : على هذا وقعت العبارة في النسخ .

ثم ما تحققت أنه سهو ، لطغيان القلم أو انتقال البصر ، قومته كما يقتضي السياق

والتركيب اللغوي والمضمون المعنوي . وكذلك ما كان خطأ من النسخ صُرحاً ، بتكرار أو تقديم وتأخير ، مع الإشارة دائماً في التعليقات إلى ما كان في النسخ ، وما أجريت من التقويم . أما التعبير الخاص أو العامي ، إذا كان من المؤلف مقصوداً استخدامه ، فلا يجوز التصرف فيه ، ويبقى كما هو مع التعليق عليه بالتكذية في الهامش . وعلى مثل هذا يكون شأن الخطأ العلمي ، حين يثبت أنه لصاحب النص .

وليس لك أن تستظهر بالتخمين والظن ما أراداه العالم أو الأديب ، إذا لم تتبين لك بالاعتبار الوافي حقيقة المراد . فالتخمين مسلك خطر يخرب المعلومات التراثية ، وكذلك شأن التفاصيل لتجويد التعبير أو تحسينه ، كل منهما يجعل النصوص عرضة للعبث والتفحم والغش والإضلال . والمعروف بيننا جميعاً في الشرع أن بعض الظن ، أي : كثيره ، إثم . وأخطر من هذا وذاك أن تقوم بالتلفيق بين العبارات المختلفة في النسخ ، لتضع عبارة بشكل افتراضي واهم . والأصل الثابت في التحقيق أن تعالج تلك الخلافات ، باختيار أصلها لثبوت تميزه ، والتعليق بها في الروايات الباقية .

أما الآيات الكريمة فإذا ورد فيها لحن لغوي أو نحوي وجب تصحيحه .^(١) وكذلك الحال إذا ورد فيها ما يخالف جميع القراءات : الصحيحة والمشهورة والمتواترة والأحادية والشاذة . وإنما وجب التدخل في تقويم النص هنا لأن القراءات القرآنية قد جمعت بالتوقيف ، وضبطت بشكل كامل ودقيق ، ولا يجوز خلافها أيّاً كانت الأسباب والظروف والموضوعات . وهذا يقتضي أن تصحح العبارات القرآنية كما هي في المشهور المعتمد ، ويسجل في التعليقات الهامشية ما كان في النص وما جرى من التصويب ، مع إيراد المصادر المؤيدة لذلك . ولا يخالف هذا الأصل إلا إذا كان المؤلف يورد العبارة ، للدلالة على خطأ فيها أو تصرف منكر أو كان النقص هو الفاء أو الواو في أول الآية ، إذ يكون التعليق ببيان ذلك .

(١) انظر المعيد في أدب المفيد والمستفيد ص ١٣١ .

وأما النصوص النبوية المشرفة فيُترِث في أمرها ، إذا لم يكن فيها لحن ظاهر ، وتبقى كما وردت من دون تقحم أو تعديل ، لأن الأحاديث لم يكن لها ما كان للقرآن العظيم ، من كمال في الجمع والدقة والاستيعاب ، إذ قد يكون للقول النبوي الوارد فيما نحقق من النصوص داعم أو مؤكد أو شفيح أو مزكّ ، فيما لم ينشر بعد من التراث الكريم : في مصادر السيرة أو التاريخ أو اللغة أو الأدب . . . وقد يكون في الروايات ما يخالف كتب الصحاح والمجاميع والسنن والمسانيد والمجموعات المشهورة المتداولة . فالنص يبقى كما هو ، ويعلق على الغريب من ذلك بالتكذية ، للإشعار بالتنبه وطلب التحرير من أهل الذكر وأولي الأمر .

وأما العبارة اللغوية للتمثيل ، والأمثال القديمة والمتأخرة والحكم ، والشواهد الشعرية والنثرية ، فلا يجوز التصرف فيها أيضًا ، إذا كانت تضم ما يخالف الروايات التراثية الموثقة ، ولا سيما حين يتوضع هذا الخلاف في التركيب الذي هو موطن الشاهد أو الاستدلال ، على المسألة المعروضة حينذاك . فالرواية للعبارة الواحدة ليس لها ، في غالب الأحيان ، ضابط واحد أو شكل جازم . إذ قد يكون للهجات المختلفة والمذاهب اللغوية والنحوية رواية ليست في غيرها ، وكتاهما صحيحتان ، وليس لنا أن نفضل إحداهما لشهرتها أو مكانتها في المصادر التراثية .

ونضع في أذهاننا دائمًا أن ما يرد في النسخ الخطية من خلافٍ مصدره أمران : إما أن يكون المؤلف قد أملى كتابه أو أخرجه مرارًا ، وكان في كل مرة يتصرف في التعبير والمضمون والسياق ، وإما أن يكون بعض النساخ قد صدر عنه ، بالسهو أو بالقصد ، تغيير لشيء من العبارات أو المعلومات . وهذا الثاني شأنه يسير يعالجه ما ذكرنا من المقارنات والمطالعات والاعتبار ، ومساحاته محدودة ومعروفة التوزع والتشكل والحل في أصول التحقيق . أما الأول فهو الأكثر والأشيع ، والمتطلب للابتعاد عن التدخل ، وللحيطة والدقة في الضبط والأداء والتعليق بها ينقل كامل الخلاف .

فقد رأينا في فصل ماضٍ ما كان من تعدد النماذج للعنوان الواحد بين يدي العالم، وما وافق ذلك من خلاف في المستوى العلمي، وفي أساليب الأداء والمعالجة والتصنيف. وحسبك أن تراجع ما ذكرناه عن الأصمعي وابن دريد والزجاجي وغلّام ثعلب وابن عصفور... لترى ما يحقق زعمنا بأن للمؤلف النصيب الأوفى من التصرف والخلاف في النصوص التراثية. فلقد روي عن الإمام الشافعي أنه قرئ عليه كتابه ((الرسالة)) أربعين مرة، وفي كل مرة يدخل عليه تعديلات مناسبة تنقله إلى ما هو أصوب، ثم شعر باستحالة الكمال، فقال عبارته المأثورة: **أبى الله أن يتم إلا كتابه.**

وهذا مصنف ((الموطأ)) لمالك بن أنس (ت ١٧٩) قد كثر متلقوه عنه، وتباعدت أزمنة تلقيهم، فتعددت رواياتهم واختلفت، حتى كان لدينا في التاريخ موطآت بلغت ٣٠ نسخة، تتباين في ترتيب الكتب والأبواب، وكثير من العبارات وعدد الأحاديث المسندة والمرفوعة والمرسلة والموقوفة.

وقد اشتهر من بينها ١٤ رواية، أعلاها وآخرها زمناً ما جاء عن يحيى بن يحيى الليثي (ت ٢٣٤) الذي أخذ الكتاب عن مؤلفة سنة ١٧٩، وكان معه حين وفاته. واشتهرت أيضاً رواية يحيى بن يحيى بن بكير (ت ٢٣١)، لأنه سمع الكتاب من مالك نفسه ١٧ مرة، فنقل كثيراً من تلك الخلافات.^(١)

تلك صور من التفاوت النصي، تراها ماثلة في عدد من المصنفات المشهورة، فتحقق لديك ما زعمناه من تصرف المصنفين أنفسهم فيما يصنفون. ولكي تصير على بينة من الأمر، فارجع إلى ما تضعه أنت من المقالات أو القصائد أو الكتب، لترى صور إخراج كل منها في مراحلها المتعددة: كم أدخلت فيه من تعديلات بالزيادة والنقص والتبديل والتعديل والتقديم

(١) مقدمة موطأ محمد بن الحسن ص ١٣ - ١٩ والموطأ برواية أبي مصعب ١ : ٣٤ ورواية يحيى الليثي ص ١١ وتذكرة الحفاظ ٢ : ٤٨٣ وشرح الزرقاني ١ : ٥.

والتأخير؟ وهذه الطبقات المتعددة، من كتاب لمؤلف يحترم نفسه وعلمه، تتلمس فيها خلافاً غفيرة جداً، وخاصة ما كان بين أول النشرات وآخرها. وكل ذلك هو من صنيع المؤلف بلا شك، إلا ما كان من تطبيعات لا دخل لها في التصنيف.

ويتصل بهذه المسألة ما تراه في الشعر القديم والحديث، من خلاف في الرواية وزيادة ونقص وتقديم وتأخير في العبارة ونسق الأبيات. وقد أطال فيها أدعياء العلم والأدب من ربائب الاستشراق إطلاق المزايم والترهات، واتهام الرواة والنحاة واللغويين بالتصرف والتغيير والتبديل. والراجح أن أكثر ما تراه من ذلك هو تصرف وتعديل من عمل الشاعر نفسه، تولد عن التنقيح والتحكيك وتباعد الأزمان والمواقف، لروايات ما كان عنده من القصيدة الواحدة أو المقطوعة.

تقويم المخطوط :

للتقويم معنيان في الأعمال عامة والإجراءات التحقيقية خاصة : أحدهما ^(١) هو تقدير القيمة للشيء في ميدانه المعين، والآخر تثقيفه وتعديله ليصبح مستقيماً على الصواب. وهو ما كان موضوع بحث وتفصيل في الصفحات المتقدمة. وقد يعبر عن هذا المفهوم الأخير (١) يستخدم بعض المعاصرين كلمة «التقييم» ويشقون منها أفعالاً وأسماء، من مثل : قَيِّمَ ومُقَيِّمٌ. وقد أقر ذلك الأعضاء الكرام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مع أن اللفظ الذي اعتمدوا عليه - وهو القيمة - أصله بالواو «القومة»، وإنما قلبت واؤه ياء لسكونها بعد كسر. والقياس أن تصاغ المفردات الصحيحة الفصيحة من أصل اللفظ، لا من صيغته المتصرف فيها لأسباب صوتية. فأنت تقول : رَوْضُهُ يَرْوُضُهُ تَرْوِضًا، وهما مروّض ومروّض، من الرياضة. وكذلك ما يكون من العيادة والسيادة والنيابة والريادة والصيانة والسياسة والصيام. والتقويم هو الصواب، والإقرار للفظ المولّد يقتضي ألا يكون لمضمونه لفظ فصيح قياسي وشائع في الاستعمال. فالعامة في جميع بلاد العرب يقولون للخير : قَوْمٌ لنا هذه البضاعة، أو هذا المصنع، أو هذه المؤسسة أو هذا البناء. ويستخدمون لفظ «التقويم» في كلامهم بيسر وطلاقة. وليس لنا أن نخرج على ذلك السبيل الميسر في الميدان اللغوي، لنضع مفردات تخالف القياس. وانظر تحقيق التراث ص ١٥٢.

بأنه : تحرير النص في شكل ، يجعله أقرب ما يكون إلى الصورة التي كتبها مؤلف الكتاب .^(١) وبذلك فقد يلتبس مفهوم التحير بما عرفناه عن التحقيق ، وقد كنا فرّقنا بينهما من قبل .

وكنا أيضًا ذكرنا من قبل مرارًا بعض ما يتعلق بالعنصر الأول من التقويم ، حين بيّنا منازل النسخ التراثية ، والمعايير التي يحتكم إليها في ذلك ، والنماذج المتعددة الموضحة لتوظيف هذه ، والمقاييس في الحكم لتعيين القيمة التاريخية الخاصة بكل نص تراثي . ونضيف الآن ما يعزز ذلك من الحالات الواقعية ، في كتاب كامل أو نص من كتاب .

خذ مثلاً كتاب « الجمل في النحو » للخليل بن أحمد . فقد نشرته منذ ربع قرن ، وتلقاه الناس بالتقدير والإجلال والاستعانة به في البحث والدراسات العلمية ، وقابله بعض الزملاء الكرام بالنقد والتجريح ، منكرين نسبته إلى الخليل ، ثم نشره أحدهم تحت عنوان مقتبس من مقدمتي له ، ونسبه إلى مؤلف آخر ، و سطا على تحقيقاتي وتعليقاتي ، متجاهلاً واجبات الاقتباس والاعتماد على الآخرين .^(٢)

لقد اعتمد أكثرهم ، في النقد والتقويم المذكورين ، على أمور ثلاثة هي : المصطلحات الكوفية أو الغربية ، وذكر سيوييه فيه ، وإيراد الشواهد الشعرية المألوفة . أما الاعتماد على تلك المصطلحات فمردود لأنهم تمسكوا بالتقسيمات النظرية المشهورة بين الكوفيين والبصريين ، وتجاهلوا تأثير البعض بالآخر ، وتنقل المصطلح الواحد بين أبناء الطرفين في تاريخ البحث النحوي قبل الاستقرار النسبي . وأما سيوييه فقد ذكر مرة واحدة بأنه « سيوييه النحوي » . وهذا يعني أنه ، في حين ذكره ذلك ، لم يكن مشهوراً ليورد اسمه مطلقاً ، فيكون كافياً في الدلالة ومغنياً عن وصفه بـ « النحوي » .

وأما الشواهد المألوفة فقد احتجوا ، في اعتمادها ، بأن الإلغاز لم يكن له حضور في

(١) مجلة عالم الكتب ١ : ١٥٠ .

(٢) انظر الجمل في النحو ص ٥ - ٢٦ من المطبوعة الخامسة .

القرن الثاني، وجاء تاريخه بعد ذلك. فوجوده في الكتاب ينفي النسبة إلى الخليل. والحق أن ظاهرة التعمية والإلغاز قديمة جداً، كان لها تداول في الشعر بين امرئ القيس من ناحية والتوأم اليشكري وعبيد بن الأبرص من ناحية ثانية.^(١) بل إن الخليل بن أحمد نفسه هو أول من صنف كتاباً، يتضمن هذا الموضوع في التاريخ، اسمه ((المعمى)).^(٢)

وهكذا يكون ما طرح من الاعتراض على القيمة التاريخية للكتاب قد طاح، وذهبت مقولاته أدراج الرياح. وقد أكد ذلك أحد زملاء الكرام، في مصنف خاص بتقويم كتاب الخليل، عرض خلاله المسائل النحوية والعناوين والمصطلحات والشواهد والتعريفات والعلل والأعلام، وحقق ما في ذلك من آراء أوردتها مصنفات: العين وكتاب سيبويه ومجاز القرآن ومعاني القرآن، ومجموعة من الكتب التراثية المعتمدة.^(٣)

والمثال المقابل لما نحن فيه هو نسخة خطية لـ ((تفسير الجلالين))، ذكرها زميل كريم من كلية الشريعة بجامعة دمشق، دون أن يبيّن مكان وجودها من المكتبات الخطية، وزعم أنه اعتمدها في المقابلة، حين نشر التفسير المذكور.^(٤) وأنت حين تنظر فيما صوّر من صفحاتها الأخيرة تجد تاريخ نسخها هو سنة ٨٣١، فتعتقد أنه لا صلة لها بذلك الكتاب، لأن جلال الدين المحلي أنهى نصيبه من تأليفه في مستهل سنة ٨٦٤، وتلميذه السيوطي شرع في إتمامه ثم أنجز تبييض عمله سنة ٨٧١.^(٥) فليس للنسخة في تاريخها المذكور أن تكون من هذا الكتاب، وقد سُجلت قبل بدء تأليفه بأكثر من ٣٠ سنة.

(١) بدائع البدائع ص ٦ وديوان امرئ القيس ص ٤٦١-٤٦٢ وديوان عبيد ص ٧٢-٧٤.

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ٤٧ وشرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ص ١٤٧-١٥٠ وشرح كثر من حاجي وعمى في الأحاجي والمعنى الورقة ٣-٤.

(٣) كتاب الجمل في النحو المنسوب للخليل بن أحمد- دراسة وتحليل، تأليف الدكتور إبراهيم عبادة.

(٤) انظر مقدمة تفسير الجلالين المطبوع في دمشق بنشر الدكتور مصطفى أديب بغا.

(٥) انظر تفسير الجلالين الميسر ص (ح) من المقدمة وتمتة ص ٢٩٣.

وقد استوقفتني هذه النسخة بما فيها من التاريخ . فما تضمنه من النص برمته هو التفسير المذكور ، وما في مقدمتها وخاتمها يؤكد ذلك ويحققه . ثم تذكرت أن عندي منها صورة كاملة ، اعتمدها مع نسخ أخرى في تحقيق ((تفسير الجلالين الميسر)) . ولما رجعت إلى ما لديّ تبين أن تلك النسخة هي من محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق ، تحت الرقم ٧١٥٧ ، وأن تاريخ نسخها هو سنة ٩٣١ لا ٨٣١ .^(١)

ولا شك أن يدًا خبيثة عبثت جهلاً وزوراً بهذا التاريخ ، لتكسب النسخة قيمة علمية بالقدم ، ولم يعلم صاحبها أنه يفسد غايته بيده . فالنسخة حقًا هي للتفسير المذكور ، والعبث بتاريخ نسخها لا يضيرها في صحة النسب .

ومن هذا القبيل تجد أمثلة غفيرة ، منها أن المستشرق اليهودي كارل بروكلمان نسب إلى الخطيب التبريزي شرحًا لديوان النابغة الذبياني ،^(٢) وذكر أن في مكتبة فيض الله بإستانبول نسخة منه تحت الرقم ١٩٦٢ . والمعروف أن خطيبنا هذا ليس له صنيع تصنيفي على ديوان النابغة . ولذلك فإنني وقفت على تلك النسخة خلال زيارتي للمكتبات الخطية في تركيا ، سنة ١٩٦٢ أيضًا ، وتبينت أنها مقروءة على الخطيب ، وليست من تأليفه .^(٣)

وكذلك شأن ما نُسب إلى الخطيب من شرح لـ ((لُمع)) ابن جني .^(٤) وقد رجعت إلى النسخة المنسوبة إليه في دار الكتب المصرية بالقاهرة - وهي تحت الرقم ٥٧٦ تيمورية - فتحقق لي أنها ليست من تأليفه قطعًا ، بأدلة علمية متظاهرة . وأوضح من هذا وذاك أن الحاج خليفة ذكر للخطيب أيضًا كتاب ((شرح نهاية الأصول إلى علم الأصول)) ، و ((نهاية

(١) تفسير الجلالين الميسر ص (م-ذ) من المقدمة .

(٢) تاريخ الأدب ١ : ٨٩ . وانظر البحث الأدبي ص ١٨٢ .

(٣) انظر منهج التبريزي في شروحه ص ١٤٧ .

(٤) منهج التبريزي في شروحه ص ٢٠٩ .

الأصول» هذا هو لأحمد بن علي الساعاتي البغدادي (ت ٦٩٤). فمحال أن يكون لخطيبنا شرح على كتاب صُنّف بعده بقرنين تقريبًا، ولعله لمحمد بن أمير التبريزي (ت ٨٧٩).^(١)

ولدينا الآن كتاب تحت عنوان «أنساب الخيل»، نشر عام ١٩٤٦ على أنه لابن الكلبي (ت ٢٠٦) هشام بن محمد، نقلًا من المطبوعة الأوربية في ليدن سنة ١٩٢٨ ومما جاء عن المستشرقين في ذلك.^(٢) وأنت إذا تصفحت أول الكتاب وآخره تجد أنه لوالد من نسب إليه. وهو محمد بن السائب (ت ١٤٦). فالإسناد في أوله ينتهي بالقول: أخبرنا هشام ابن محمد بن السائب عن أبيه، قال: هذا كتاب نسب فحول الخيل في الجاهلية والإسلام.^(٣)

ثم يرد في آخره أيضًا سماع بإسناد لرواية الكتاب: «عن ابن النطاح عن هشام عن أبيه مصنّفه».^(٤) والعجيب أن الناشر - وهو يوصف بأنه أول محقق عربي ومن شوامخ المحققين -^(٥) قد وقف على هذه العبارة، ولكنه لانبهاره بصنيع الاستشراق وتوجّهات رجاله لم يدرك مضمونها، بل علق عليها مستنكرًا ولم يستفد منها تصويب نسبة الكتاب.

وهذا كتاب «فحولة الشعراء» تراه منسوبًا إلى الأصمعي، بجهل الاستشراق وتلاميذه فيما نشر من المصادر التراثية. وإذا تفحصته تبين لك أن الذي ألفه هو أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٠)، جمعه من الروايات التي تلقاها عن الأصمعي.

وقد نشر في دمشق سنة ١٩٦١ كتاب اسمه «شرح مقصورة ابن دريد»، ونسب إلى

(١) انظر كشف الظنون ص ١٩٩١ في المتن والحاشية و ص ١٨ من منهج التبريزي في شروحه.

(٢) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣: ٣٢.

(٣) أنساب الخيل ص ٥-٦. وفي هذا النص أيضًا ما يصحح عنوان الكتاب، خلافًا لما وقع فيه المستشرقون

والمستغربون. وانظر ص ١٠ و ١١ و ١٣ و ٢٠.

(٤) أنساب الخيل ص ١٣٥.

(٥) شوامخ المحققين ص ١٢٣-١٣١.

الخطيب التبريزي ، تبعًا لما جاء في النسخة الخطية . وهو بما فيه من الأسانيد يكون لمؤلف متقدم على عصر التبريزي ، ويخالف كثيرًا في المضمون والرواية ما جاء مسندًا موثقًا عن هذا العالم الشهير .^(١) وفي دار الكتب المصرية نسخة خطية لشرح الحماسة تحت الرقم ١١٩٥ ، قيل : إنها الشرح الصغير للتبريزي . وعندما اطّلت عليها تبين لي أنها ليست من تصنيفه ، لما فيها من منهج وأسلوب وتفسير .^(٢) ثم إن ما نشر من « شرح سقط الزند » منذ ٦٠ سنة ، بإشراف طه حسين على لجنة فيها من شوامخ المحققين ، قد اعتمد فيه على نسخ للتبريزي أيضًا ، وكانت واحدة منها ليست من تأليفه ،^(٣) فأقحمت نصوص كثيرة في شرحه ، تخالف منهجه وأساليب قوله ، وتجمع صور تكرار وتشابه في التعبير ، هو منها براء . وقد زاد الطين بلة أنهم جمعوا ثلاثة شروح في الكتاب ، فتكاثر التكرار والاضطراب في الرواية والتفسير . لقد حشروا ثلاثة أسياف في غمد ، فكان منها ما كان .

وهكذا ترى أن أساليب القول ومناهج البحث والتأليف تكون معيارًا فاصلاً ، في مثل هذه العمليات التحقيقية لتقييم النص . وربما تعاونت هذه المعايير والخصائص الموضوعية لتطور العلوم في تقدير القيمة التاريخية له ، كالذي تراه في كتاب « المقصود في التصريف » . فقد عرض له أحد المؤرخين للعلوم ، وذكر أنه كتاب مختصر مبارك لم يقف على اسم مصنفه .^(٤) ثم جاء بعده الحاج خليفة ، ليقول : « وقد اختلف في مؤلفه ، فقيل : للإمام الأعظم . وقيل لغيره . وجزم المولى محمد بن بير على المعروف ببير كلي ، في شرحه المسمى بإمعان النظر ، بالأول » .^(٥) وكذلك جزم عمر بن عبد المحسن الرزنجاني أن الإمام أبا حنيفة

(١) انظر شرح مقصورة ابن دريد مطبوعة بيروت ص ٥-٨ ومنهج التبريزي ص ١٤٨ .

(٢) منهج التبريزي ص ١٤٧ . وانظر تحقيق النصوص ونشرها ص ٣٤ .

(٣) انظر الإيضاح في شرح سقط الزند ص ٢٤-٢٥ .

(٤) مفتاح السعادة ١ : ١١٩ .

(٥) كشف الظنون ص ١٨٠٦ .

(ت ١٥٠) هو صاحب هذا الكتاب ، وأن المعتزلة تتعصب عليه فتنكر ذلك.^(١) ونحن حين نتتبع مسيرة هذا الكتاب في التاريخ نجد أن الشروح التي وضعت عليه تنحصر بين القرنين الثامن والحادي عشر.^(٢) والمعروف من مسيرة الشرح للمصنفات أن تبدأ في القرون القريبة منها ، وبين أبي حنيفة وتلك المصنفات على ((المقصود)) أكثر من خمسة قرون . فلو كان حقاً من مؤلفات أبي حنيفة لتناوله الشُّراح المتقدمون ، في القرن الثالث فما بعده . وهذا يضعف قبول تلك النسبة ويضعها موضع الشك والتردد . ثم إذا تصفحت أنت ذلك الكتاب رأيت منهجه وأسلوبه بعيدين جداً عما عُرف في منتصف القرن الثاني ، من البحث والتأليف والعرض والاستدلال وسرد الأمثلة المقتنة .^(٣)

ومما يعتبر في تعيين القيمة التاريخية للنسخ الخطية : الورق والمداد والخط والتملكات والقراءات والإجازات وتعليقات العلماء والمحشّين . فنوع الورق المستخدم ، والمداد المكتوب به ، والخطُّ أو الخطوط الواردة ، والتملكات والقراءات والإجازات والحواشي المسجلة في أول النسخة وآخرها وعلى حواشيها وهوامشها ، يقرب إلى المحقق الزمن النسبي لكتابة النص الذي بين يديه .^(٤)

وهذا مع ما مضى قبل يفصل لنا سبل التقييم التاريخي لنصوص التراث المتداولة بين المحققين عامة . أما نصوص الآثار والمستحاثات والعاديّات والأوابد ، في ورق البَردي والرُّقم والوثائق التاريخية المحجوبة في رفوف المتاحف وجاماتها ومستودعات الدول ، فهي غنية عن مثل هذه السبل ، لأنها مسجلة بأيدي أصحابها ، وليست نسخاً منقولة تتعاورها

(١) مفتاح السعادة ١: ١١٩ .

(٢) كشف الظنون ص ١٨٠٧ .

(٣) انظر ابن عصفور والتصريف ص ٤٥ - ٤٦ .

(٤) تحقيق النصوص ونشرها ص ٣٨ .

الأقلام والأفهام والنيات المتباينة ، لتكون مسرحًا للأوهام والتدليس والتزوير . إنها أيسر تقويمًا من الكتب والمصنفات ، وهي صفحات مشرقة موثقة ، تتطلب قلوبًا مخلصه وعيونًا متعطشة وأنفاسًا طيبة وخبرات متخصصة ، لتظهرها إلى النور خالصة من شوائب الاستشراق والاستغراب والعولمات القديمة والمعاصرة .

توثيق المعلومات :

يتضمن النص التراثي إشارات أو عبارات ، تنقل للتاريخ معارف وعلومًا وتجارب إنسانية متكاثرة . والمحقق تستوقفه تلك المضامين الفكرية والفنية ، وتقتضي منه تحرير مقاصدها وفهم أبعادها وتحقيق الحدود التي تحيط بها ، اعتمادًا على التاريخين العلمي والفني ، وعلى التجارب المتوالية في جنبات العصور والبلدان والأمم . وهنا نفرق بين مستويين ، بعيد كل منهما عن الآخر :

أما الأول فهو المعلومات المتبدلة أو المسلم بها ، على أنها حقائق علمية مقررة . وهذه لا تحتاج إلى تتبع لتبيين صحة شياعها ، بل لا يجوز الوقوف عليها للبحث أو التنقيب أو التوكيد ، بما تحمله المصادر والمراجع التراثية والمعاصرة . فقد استقرت دعائمها في ميادينها الخاصة والميادين العامة ، بحيث أصبحت مألوفة ومقررة ومعتبرة بين صفوف الباحثين والعلماء والدارسين . ومعيب جدًا أن يتابع المحقق تلك المقولات ، ليدعمها بالشبوت والاستقرار ، ويتبعها بعشرات العناوين والأرقام من الكتب المشهورة والغريبة بين الناس .

وأما الثاني فهو المعلومات المستجدة أو المبتكرة أو الجدلية والخلافية . وهذه تقتضي منا أن ندقق عباراتها أولًا ونحررها ، بشكل يقدم وجهها الصحيح ، كما أراد المؤلف نفسه . ثم نتابع حضورها في صفحات التاريخ ثانيًا ، لنرصدها ما كان من أصل لها وتفرع ، وتجديد وابتكار وتوليد ، ونسجل بإيجاز مواردها التي أخذت عنها ، مع إيراد المصادر والمراجع التي تقدم توثيق المقولات ، وتوجه العلماء في جنباتها .

وفي هذه العمليات التوثيقية كثيرًا ما تتكشف حقائق كانت مغفلة ، فتقدم لنا تصحيح بعض الأوهام والعثرات التراثية في النسخ المخطوطة ، وللكتاب قيمًا علمية معتبرة. في الموضوع نفسه خاصة ، وتاريخ التراث عامة . فهي تسدد مقاصد النص وتوضح دقائقها وتفصيلاتها وتعيّن منزلتها من ناحية ، وتقيم ارتباطًا وثيقًا بين المصادر في تلك المعلومات ، وما صدر عنها من تأثير أو تأثير في الميادين العلمية والفنية واللغوية . ولذلك كان من الضروري أن يستعين المحقق بالمكتبة العربية والأجنبية ، ليجد ضالته في توثيق المعارف والتجارب ، وربطها بعجلة التاريخ للعلوم والفنون والآداب .

ومثل تلك الإجراءات يقتضي منا هنا عرض أنواع المصادر والمراجع التي يستعين بها محقق النصوص ، للوصول إلى التوثيق والتسديد والوصل التاريخي المنشود . وسوف يكون لنا - إن شاء الله - وقفة متأنية أمام هذا المقتضى ، في فصل من الباب الثاني ، يقدم صورة مفصلة ومسعفة للعمل القويم .

1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions and activities. It emphasizes the need for transparency and accountability in financial reporting.

2. The second part of the document outlines the various methods and techniques used to collect and analyze data. It highlights the importance of using reliable sources and ensuring the accuracy of the information gathered.

البَابُ الثَّانِي

متممات التحقيق

الفصل الأول

المكتبة العربية أداة للمتدمات

كنا قد أنجزنا المرحلتين الأساسيتين لأصول عمليات التحقيق، أعني: النظرية والعملية. وهذا يصل بنا إلى الإجراءات المتممة التي تزود النص بما يفسره ويفهرسه ويقدم له ما ييسر على القارئ سبل الاستفادة التامة. وبذلك نخدم النص ونخدم القارئ، ونعفيه من حاجة إلى مراجعة المصادر والمصنفات، لإيجاد حل المشكلات والمسائل العارضة، من تفسير للمفردات والمعاني، وتعريف بالأعلام، وتخريج للشواهد، وبيان لما في النص من معلومات وتجارب وأساليب، في البحث والاستدلال والاستنباط وإيراد الأحكام.

فالمحقق المتقن لعمله يخدم التراث خدمات إضافية، تضع كل مشكلة منه في إطارها من ميادين العلوم والفنون والآداب، يفسر مغلقتها ويبين مراميها، مستعيناً بما لديه من الخبرة والثقافة والمعارف، وبما في المكتبة العربية من مؤلفات ورسائل وموسوعات، وقوائم الكتب والمقالات، ومصنفات تاريخ العلوم. ومن ثم يضع الفهارس الفنية اللازمة، والمقدمة التي تعرف المؤلف والنص وموضوعه وأبعاده وقيمه العلمية والتاريخية، والنسخ المعتمدة، ومنهج التحقيق. وهكذا يكون قد أحاط عمله بالتفصيل والبيان.

ولما كنا قد عرضنا ما تضمه المكتبة، في الفصل الثاني من الباب الأول، وسردنا أشهر ما لدينا من أهم عناصر الموسوعات وما بعدها مفصلاً مبيناً، فقد آن لنا أن نقف هنا بتلث وسعة، لنرى بقية مفردات المؤلفات في العلوم المختلفة، لنرجع إليها في إتمام واجباتنا نحو نصوص التراث، في علم التحقيق. وهذه أمام أعيننا زمراً من المراجع والمصادر:

موزعة على أصناف العلوم والمعارف العربية والإسلامية: (١)

مصنفات علوم القرآن :

القاهرة ١٣١٨	السيوطي	الإتقان في علوم القرآن
القاهرة ١٣٠٦	أحمد الدمياطي	إتحاف فضلاء البشر
القاهرة ١٣٧٠	محمد بن إدريس الشافعي	أحكام القرآن
بيروت د . ت	ابن العربي محمد بن عبد الله	أحكام القرآن
القاهرة ١٣٨٩	الواحدي	أسباب النزول
القاهرة ١٣٨٢	جامع العلوم الباقولي	إعراب القرآن
بيروت ١٤٠٥	أبو جعفر النحاس	إعراب القرآن
مكة المكرمة ١٤٠٣	ابن الباذش	الإقناع في القراءات السبع
القاهرة ١٣٥٥	عبد الله بن عمر البيضاوي	أنوار التنزيل وأسرار التأويل
الجزائر ١٩٩٥	محمد بن خليل القباقبي	إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز
دمشق ١٣٩٠	محمد بن القاسم الأنباري	إيضاح الوقف والابتداء
جدة ١٤٠٦	مكي القيسي	الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه
القاهرة ١٣٢٨	أبو حيان النحوي	البحر المحيط
القاهرة ١٣٧٦	محمد بن عبد الله الزركشي	البرهان في علوم القرآن
القاهرة ١٣٨٣	ابن قتيبة	تأويل مشكل القرآن
الكويت ١٤٠٥	مكي القيسي	التبصرة في القراءات
بيروت ١٤٠٤	ابن الجزري	تجبير التيسير في قراءات العشرة

(١) انظر المساعد على بحث التخرج ص ١٨١ - ١٨٧ وقراءة موجة لمصادر التراث ص ٤٥ - ٧٣ .

١٤٠٦	بيروت	الحسين بن مسعود البغوي	تفسير البغوي
١٤١٤	بيروت	عبد الله بن عباس	تفسير ابن عباس
١٤٢٣	بيروت	المحلي والسيوطي	تفسير الجلالين الميسر
١٣٧١	القاهرة	ابن كثير	تفسير القرآن العظيم
١٤١٥	بيروت	الفخر الرازي	التفسير الكبير
١٤٠٥	الرياض	ابن الجزري	التمهيد في علم التجويد
١٩٣٠	إستنبول	أبو عمرو الداني	التيسير في القراءات السبع
١٩٥٤	القاهرة	ابن جرير الطبري	جامع البيان عن تأويل القرآن
١٩٣٥	القاهرة	القرطبي	الجامع لأحكام القرآن
١٤١٨	دمشق	علي بن محمد الخاوي	جمال القراء وكمال الإقراء
١٩٧١	بيروت	ابن خالويه	الحجة في القراءات السبع
١٣٩٩	بيروت	ابن زنجلة	حجة القراءات
١٩٧٢	القاهرة	محمد عبد الخالق عضيمة	دراسات لأسلوب القرآن الكريم
١٤٠٦	دمشق	أحمد بن يوسف السمين الحلبي	الدر المصون
١٣٨٣	القاهرة	شهاب الدين محمود الألويسي	روح المعاني
	بيروت	ابن الجوزي	زاد المسير في علوم التفسير
١٩٧٢	القاهرة	ابن مجاهد	السبعة في القراءات
	على نفقة ابن لادن	محمد الأمين الشنقيطي	ضوء البيان في إيضاح القرآن
١٣٩٢	القاهرة	الداودي	طبقات المفسرين
١٩٣٣	القاهرة	ابن الجزري	غاية النهاية في طبقات القراء
١٣٨٦	بيروت	محمد بن علي الشوكاني	فتح القدير

القاهرة ١٤١٣	سيد قطب	في ظلال القرآن
بغداد ١٣٩٨	أبو جعفر النحاس	القطع والائتناف
القاهرة ١٣٦٥	الزخشري	الكشاف
بيروت ١٤٠١	مكي القيسي	الكشف عن وجوه القراءات السبع
بيروت ١٣٩٩	علي بن الخازن	لباب التأويل في معاني التنزيل
القاهرة ١٩٧٢	شهاب الدين القسطلاني	لطائف الإشارات لفنون القراءات
دمشق	أبو بكر الأصفهاني	المبسوط في القراءات العشر
القاهرة ١٣٧٤	أبو عبيدة	مجاز القرآن
بيروت	محمد بن جمال الدين القاسمي	محاسن التأويل
القاهرة ١٣٨٦	ابن جنبي	المحتسب في شواذ القراءات
المغرب ١٩٧٥	ابن عطية	المحرر الوجيز
دمشق	أبو عمرو الداني	المحكم في نقط المصاحف
دمشق ١٩٧٤	مكي القيسي	مشكل إعراب القرآن
القاهرة ١٣٥٥	عبد الله بن أبي داود	المصاحف
بيروت ١٤٠٨	الزجاج	معاني القرآن وإعرابه
القاهرة ١٣٧٤	الفراء	معاني القرآن
الكويت ١٤٠١	الأخفش الأوسط	معاني القرآن
الكويت ١٤٠٢	عبد العال سالم وأحمد مختار	معجم القراءات القرآنية
القاهرة ١٣٧٨	محمد فؤاد عبد الباقي	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن
بيروت ١٤٠٤	الذهبي	معرفة القراء الكبار
الرياض ١٤٠٥	محمد بن عبد الرحمن المغراوي	المفسرون وآيات الصفات

بيروت ١٤٢٤	المحلي والسيوطي	المفصل في تفسير القرآن العظيم
دمشق ١٤٠٣	أبو عمرو الداني	المقنع في معرفة رسوم المصاحف
بيروت ١٤٠٤	أبو عمرو الداني	المكتفي في الوقف والابتداء
دمشق ١٣٤٥	ابن الجزري	النشر في القراءات العشر
بيروت ١٤١٢	أبو جعفر النحاس	الناسخ والمنسوخ
القاهرة ١٣٧٢	ابن الجوزي	نواسخ القرآن
القاهرة	أحمد بن عمار المهدي	هجاء مصاحف الأمصار

مصنفات علوم الحديث :

بيروت	المناعي	الإتحافات السننية بالأحاديث القدسية
بيروت	القسطلاني	إرشاد الساري لشرح البخاري
دمشق ١٣٩٥	محمد عجاج الخطيب	أصول الحديث علومه ومصطلحه
دمشق ١٣٩٧	العكبري	إعراب الحديث النبوي
حيدر آباد الدكن	الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي	أمثال الحديث
بيروت	منصور علي ناصف	التاج الجامع للأصول
بيروت ١٣٩٣	ابن قتيبة	تأويل مختلف الحديث
الرياض ١٤٠٣	أبو الطيب الفاسي	تحرير الرواية في تقرير الكفاية
الدمام ١٤١٦	عبد القادر البغدادي	تخريج أحاديث الرضي في شرح الكافية
بيروت ١٣٩٩	السيوطي	تدريب الراوي
حيدر آباد الدكن	الذهبي	تذكرة الحفاظ
		التمهيد لما في الموطأ من المعاني
المغرب	ابن عبد البر	والأسانيد

القاهرة ١٣٧٨	عراق الكناني	تنزيه الشريعة عن الأحاديث الموضوعية
القاهرة ١٣٤٦	ابن الديبع الشيباني	تيسير الوصول إلى جامع الأصول
بيروت ١٤٠٨	السيوطي	تنوير الحوالك شرح موطأ مالك
بيروت ١٩٨٠	السيوطي	جامع الأحاديث
دمشق ١٣٨٩	ابن الأثير الجزري	جامع الأصول من أحاديث الرسول
القاهرة ١٩٥٥	مسلم بن الحجاج	الجامع الصحيح
القاهرة	السيوطي	الجامع الكبير
القاهرة ١٣٧٣	السيوطي	الجامع الصغير
حيدر آباد الدكن	ابن أبي حاتم	الجرح والتعديل
المنصورة ١٤١٣	عبد الغني عيد الخالق	حجية السنة
أبها ١٤٠٤	الدكتور محمود فجال	الحديث النبوي في النحو العربي
المنصورة ١٤١٠	الدكتور امتياز أحمد	دلائل التوثيق المبكر للسنة
بيروت ١٤١٢	محمد بن أحمد الذهبي	الرواة الثقات المتكلم فيهم
بيروت ١٤٠٥	محمد ناصر الدين الألباني	سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة
حمص	محمد بن عيسى الترمذي	سنن الترمذي
المدينة ١٣٨٦	علي بن عمر الدارقطني	سنن الدارقطني
القاهرة	عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي	سنن الدارمي
القاهرة ١٣٦٩	سليمان بن الأشعث	سنن أبي داود
القاهرة ١٣٧٢	محمد بن يزيد بن ماجه	سنن ابن ماجه
القاهرة ١٣٨٣	عبد الرحمن بن شعيب النسائي	سنن النسائي
بيروت ١٤٢٢	محمد بن إسماعيل البخاري	صحيح البخاري

القاهرة ١٤١٥	محيي الدين يحيى بن شرف النووي	صحيح مسلم بشرح النووي
القاهرة ١٤٠٨	مقبل بن هادي الوداعي	الصحيح المسند من أسباب النزول
القاهرة ١٣٩٢	بدر الدين العيني	عمدة القاري شرح البخاري
حيدرآباد الدكن ١٣٨٤	القاسم بن سلام	غريب الحديث
القاهرة ١٩٧١	الزنجشري	الفاقق غي غريب الحديث الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة
بيروت ١٣٩٢	محمد بن علي الشوكاني	الموضوعة
القاهرة ١٣٥١	إسماعيل العجلوني	كشف الخفاء عما اشتهر من الأحاديث
القاهرة د. ت	الخطيب البغدادي	الكفاية في علم الرواية
بيروت ١٤٠٥	علي بن حسام الدين المتقي	كنز العمال
القاهرة ١٤٠٧	محمد فؤاد عبد الباقي	اللؤلؤ والمرجان
القاهرة ١٣٥٣	نور الدين الهيثمي	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
بيروت ١٣٨٩	الدكتور محمد حميد الله	مجموعة الوثائق السياسية
بيروت ١٩٩٠	الحاكم النيسابوري	المستدرک على الصحيحين
بيروت ١٣٨٩	أحمد بن حنبل	مسند الإمام أحمد
بيروت ١٤٠٣	وحيّ الله الدهلوي	المسوى شرح الموطأ
بيروت ١٣٩٨	علي القاري	المصنوع في معرفة الحديث الموضوع
الكويت ١٣٩٢	ابن حجر العسقلاني	المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية
بغداد ١٩٨٣	سليمان بن أحمد الطبراني	المعجم الكبير
ليدن ١٩٣٦	الدكتور ونسك وصحبه	المعجم المفهرس لألفاظ الحديث
القاهرة ١٩٧٤	عثمان بن عبد الرحمن	مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح

بيروت	علي بن حسين علي الأحمدي	مكاتيب الرسول
بيروت ١٩٧٧	محيي الدين يحيى بن شرف النووي	منهل الواردين شرح رياض الصالحين
القاهرة ١٣٧٠	مالك بن أنس	الموطأ
القاهرة	ابن الأثير الجزري	النهاية في غريب الحديث والأثر
القاهرة	محمد بن علي الشوكاني	نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار

مصنفات العقائد والأصول :

القاهرة ١٣٥٤	علي بن أحمد بن حزم	الإحكام في أصول الأحكام
القاهرة ١٣٣٢	علي بن محمد الأمدي	الإحكام في أصول الأحكام
بيروت	محمد بن محمد الغزالي	إحياء علوم الدين
القاهرة ١٩٦٧	محمد بن يوسف العامري	الإعلام بمناقب الإسلام
دمشق ١٤١٦	محمد بن إدريس الشافعي	الأمم
بيروت	ابن تيمية	الإيمان
بيروت	ابن قيم الجوزية	بدائع الفوائد
القاهرة ١٣٧٠	محمد بن أحمد بن رشد	بداية المجتهد
القاهرة ١٩٥٥	محمد بن محمد الغزالي	تهافت الفلاسفة
القاهرة	ابن خزيمة	التوحيد وإثبات الصفات
الرياض	ابن تيمية	درء تعارض العقل والنقل
القاهرة ١٩٦٩	محمد بن إدريس الشافعي	الرسالة
القاهرة ١٣٧٠	ابن قيم الجوزية	زاد المعاد
الإسكندرية ١٩٦٩	عبد الملك بن عبد الله الجويني	الشامل في أصول الدين
القاهرة ١٣٩١	علي بن محمد الأمدي	غاية المرام في علم الكلام

القاهرة	عبد القادر بن طاهر البغدادي	الفرق بين الفرق
القاهرة	العز عبد العزيز بن عبد السلام	قواعد الأحكام في مصالح الأنام
القاهرة ١٣٢٤	محمد بن أحمد السرخسي	المبسوط
القاهرة ١٣٤٧	علي بن أحمد بن حزم	المحلّى
القاهرة ١٣٨٧	محمد بن عبد الكريم الشهرستاني	الملل والنحل
القاهرة ١٣٥٦	محمد بن محمد الغزالي	المستصفى
القاهرة ١٩٧٠	إبراهيم بن موسى الشاطبي	الموافقات

مصنفات اللغة :

دمشق	أبو الطيب اللغوي	الإبدال
القاهرة ١٩٤٧	أحمد بن فارس	الإتباع والمزاوجة
القاهرة ١٣٧٢	الزخشي	أساس البلاغة
القاهرة ١٣٧٨	ابن دريد	الاشتقاق
القاهرة ١٩٤٩	ابن السكيت	إصلاح المنطق
القاهرة ١٣٢٥	ابن الأنباري	الأضداد
دمشق ١٣٨٢	أبو الطيب اللغوي	الأضداد في كلام العرب
القاهرة ١٩٦٧	حسين يوسف موسى والصعيدي	الإفصاح
بيروت ١٩٩٨	ابن السكيت	الألفاظ
لندن ١٩٣٣	أبو علي القالي	البارع في اللغة
القاهرة ١٣٠٧	السيد مرتضى الزبيدي	تاج العروس من جواهر القاموس
بيروت ١٣٧٦	إسماعيل بن حماد الجوهري	تاج اللغة وصحاح العربية
دمشق ١٤١٠	محمي الدين النووي	تحرير التنبيه

القاهرة ١٩٧٠	الحسن بن محمد الصغاني	التكملة والذيل والصلة للصحاح
دمشق ١٣٨٩	أبو هلال العسكري	التلخيص في معرفة أسماء الأشياء
بيروت	محيي الدين بن شرف النووي	تهذيب الأسماء واللغات
بيروت ١٩٩٩	الخطيب التبريزي	تهذيب إصلاح المنطق
بيروت ١٤٢٤	الخطيب التبريزي	تهذيب الألفاظ
القاهرة ١٣٨٤	محمد بن أحمد الأزهري	تهذيب اللغة
القاهرة ١٣٨٤	محمد بن إسماعيل الثعالبي	ثمار القلوب في المضاف والمنسوب
بيروت ١٩٧٥	نديم وأسامة المرعشلي	الصحاح في اللغة والعلوم
بيروت ١٩٨٨	الخليل بن أحمد الفراهيدي	العين
بيروت ١٩٧٧	أبو هلال العسكري	الفروق في اللغة
بيروت ١٩٧٢	محمد سليمان الأشقر	الفهرسة الهجائية والترتيب المعجمي
بيروت ١٤١٣	أبو منصور الثعالبي	فقه اللغة وسر العربية
بيروت ١٩٨٧	محمد بن يعقوب الفيروز آبادي	القاموس المحيط
القاهرة ١٩٧٤	أبو عمرو الشيباني	كتاب الجيم
القاهرة ١٣٠٨	محمد بن مكرم بن منظور	لسان العرب
بيروت ١٩٩٣	جورج عبد المسيح	لغة العرب
بيروت ١٩٦٠	أحمد رضا	متن اللغة
الكويت ١٤٠٥	أحمد بن فارس	مجمّل اللغة
القاهرة ١٩٥٨	علي بن إسماعيل بن سيده	المحكم والمحيط الأعظم
بيروت ١٩٨٧	بطرس البستاني	محيط المحيط
بيروت ١٩٦٧	محمد بن أبي بكر الرازي	مختار الصحاح

القاهرة ١٣٢١	علي بن إسماعيل بن سيده	المخصَّص
بيروت ١٩٦٨	أدور لين	مدّ القاموس
القاهرة ١٩٧٠	مجمع اللغة العربية	المعجم الكبير
بغداد ١٣٩١	ابن الأثير الجزري	المرصع في الآباء والأمهات والذوات ابن الأثير الجزري
القاهرة	السيوطي	المزهر في علوم اللغة وأنواعها
بيروت ١٣٩٨	أحمد بن محمد الفيومي	المصباح المنير
بيروت ١٣٩٧	ياقوت الحموي	معجم البلدان
القاهرة ١٩٥٦	الدكتور حسين نصار	المعجم العربي
بيروت ١٩٧٧	هشام النحاس	معجم فصاح العامية
بيروت ١٣٨٨	عمر رضا كحالة	معجم قبائل العرب
بيروت ١٩٨٣	أبو عبيد البكري	معجم ما استعجم في أسماء البلاد
بيروت ١٩٨٩	الدكتور محمد أحمد قاسم	معجم المذكر والمؤنث
بيروت ١٤٠٧	أحمد الشرقاوي إقبال	معجم المعاجم
بيروت ١٤١٧	إميل بديع يعقوب	المعجم في شواهد اللغة العربية
القاهرة ١٣٦٦	أحمد بن فارس	معجم مقاييس اللغة
بيروت	الدكتور إبراهيم أنيس وصحبه	المعجم الوسيط
القاهرة ١٣٨٩	موهوب بن أحمد الجواليقي	المعرب
حلب ١٣٩٩	ناصر الدين المطرزي	المُعرب في ترتيب المُعرب
دمشق ١٩٦١	أبو مسحل الأعرابي	النوادر

مصنفات الاصطلاح :

كلكتة ١٨٤٥

عبد الرزاق بن محمد الكاشي

اصطلاحات الصوفية

بيروت ١٩٦٩	علي بن محمد الجرجاني	التعريفات
دمشق ١٤١٠	محمد عبد الرؤوف السُّناوي	التوقيف على مهمات التعريف جامع... اصطلاحات العلوم والفنون
حيدرآباد ١٣٢٩	عبد النبي بن عبد النبي نكري	الخليل معجم مصطلحات النحو العربي
بيروت ١٤١٠	جورج عبد المسيح وهاني تابري	الشامل... علوم العربية ومصطلحاتها محمد سعيد إسبر وجنيدى وبلال
بيروت ١٩٨١		العلامات والرموز عند المؤلفين
بغداد ١٩٦٤	حسين علي محفوظ	العرب
القاهرة ١٩٦٠	وزارة الشؤون الاجتماعية	قاموس المصطلحات الاجتماعية
بيروت ١٩٩٣	فؤاد كامل	قاموس المصطلحات الصوفية
بيروت ١٩٦٦	محمد بن علي التهانوي	كشاف اصطلاحات الفنون
دمشق ١٩٨١	أيوب بن يوسف الكفوي	الكليات
بيروت	إيلي وديع حداد	المصطلح معجم العلوم الكمبيوترية مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين
بيروت	الدكتور رفيق العجم	مصطلحات علم التاريخ
بيروت ١٩٥٥	الدكتور رفيق العجم	مصطلحات علم الكلام الإسلامي
دمشق ١٩٦٥	الدكتور سميح دغيم	المصطلحات العلمية في اللغة العربية
	مصطفى الشهابي	مصطلحات العلوم الاجتماعية والسياسية
بيروت	الدكتور سميح دغيم	

بيروت	الدكتور فريد جبر وصحبه	مصطلحات علم المنطق عند العرب
بيروت	الدكتور جيرار جهامي	مصطلحات الفلسفة عند العرب
بيروت ١٩٧٩	عبد الواحد لؤلؤة	المصطلح النقدي
بيروت ١٩٧٩	عبد النور جبور	المعجم الأدبي
دمشق	الدكتور جميل صليبا	معجم الألفاظ الفلسفية
القاهرة ١٣٩١	وجدي رزق غالي وحسين نصار	المعجمات العربية
بيروت	محمد الخولي	معجم علم اللغة
بيروت ١٩٧٠	الأب فريد جبر	معجم الغزالي: مصطلحاته في آثاره
بيروت ١٩٧١	الدكتور جميل صليبا	المعجم الفلسفي
بيروت	الدكتور أحمد مطلوب	معجم المصطلحات البلاغية وتطورها
القاهرة ١٩٦٤	يوسف توني	معجم المصطلحات الجغرافية
دمشق ١٩٧٧	الدكتور نور الدين العتر	معجم المصطلحات الحديثة
بيروت	الدكتور أنور فؤاد أبو خزام	معجم المصطلحات الصوفية
بغداد ١٩٤٠	الدكتور هاشم الوتري ومعمر خالد	معجم المصطلحات الطبية
بيروت ١٩٩١	محمد الشوابكة	معجم مصطلحات العروض
بيروت ١٩٦٦	محمود شيت خطاب	معجم المصطلحات العسكرية
الجزائر ١٩٧٦	الدكتور عزة حجازي وأحمد زكي	معجم مصطلحات علم الاجتماع
دمشق ١٩٩٠		معجم المصطلحات العلمية العربية
بيروت	الدكتور جيرار جهامي	معجم مصطلحات العلوم عند العرب
بيروت	عبد الحلو	معجم المصطلحات الفلسفية
دمشق ١٩٦٢	نخبة من الأساتذة	معجم المصطلحات الفنية

بيروت ١٩٨٤	معجم المصطلحات في اللغة والأدب	مجدي وهبة وكامل المهندس
تونس ١٩٧٥	معجم المصطلحات في النقد الحديث	حمادي صمودي
تونس ١٩٨٧	معجم المصطلحات لعلم اللغة العام	الدكتور محمد رشاد الحمزاوي
بيروت ١٤٠٦	معجم المصطلحات النحوية والصرفية	الدكتور محمد سمير اللبدي
القاهرة	معجم مصطلحات النحو . . والقافية	محمد إبراهيم عبادة
	معجم مصطلحات النقد العربي	
بيروت	القديم	الدكتور أحمد مطلوب
بغداد ١٩٦٤	معجم الموسيقى العربية	حسين علي محفوظ
دمشق ١٣٩٥	معجم النحو	عبد الغني الدقر
بيروت ١٤٠٤	مفاتيح العلوم	محمد بن أحمد الخوارزمي
بيروت ١٤٠٣	مفتاح العلوم	يوسف بن محمد السكاكي

مصنفات النحو :

القاهرة ١٩٨٤	ارتشاف الضرب من لسان العرب	أبو حيان النحوي
دمشق ١٩٥٧	أسرار العربية	أبو البركات الأنباري
حيدرآباد ١٣٦٠	الأشباه والنظائر	السيوطي
بيروت ١٩٨٥	أصول النحو	ابن السراج
حلب ١٤٠٩	إعراب الجمل وأشباه الجمل	فخر الدين قباوة
بيروت ١٩٨٥	إعراب القرآن	أبو جعفر النحاس
مطبعة الثغر ١٤٠٩	الاقتراح في أصول النحو وجدله	السيوطي
القاهرة ١٩٦١	الإنصاف في مسائل الخلاف	أبو البركات الأنباري
القاهرة ١٩٥٩	الإيضاح في علل النحو	أبو إسحاق الزجاجي

بيروت ١٩٨٦	ابن أبي الربيع	البسيط في شرح الجمل
القاهرة ١٩٦٩	أبو البركات الأنباري	البيان في في غريب إعراب القرآن
القاهرة ١٩٧٧	عبد الحميد السيد طالب	تاريخ النحو وأصوله
دمشق ١٩٨٢	ابن إسحاق الصيمري	التبصرة والتذكرة
بيروت ١٩٨٦	العكبري	التبيين عن مذاهب النحويين
دمشق ١٤١٨	أبو حيان النحوي	التذيل والتكميل في شرح التسهيل
القاهرة ١٩٨٦	ابن مالك	تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد
القاهرة ١٩٥٤	خالد الأزهري	التصريح على التوضيح
الرياض ١٤٠٣	محمد بدر الدين الدماميني	تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد
الرياض ١٩٨١	أبو علي الفارسي	التكملة
بيروت ١٣٧١	مصطفى الغلاييني	جامع الدروس العربية
دمشق ١٤١٦	الخليل بن أحمد الفراهيدي	الجمل في النحو
بيروت ١٤٠٤	أبو إسحاق الزجاجي	الجمل في النحو
بيروت ١٤١٣	الحسن بن قاسم المرادي	الجنى الداني
بيروت ١٤١٢	علاء الدين الإربلي	جواهر الأدب معجم الحروف العربية
القاهرة ١٩٢٤	محمد الخضري	حاشية الخضري على ابن عقيل
القاهرة	محمد بن علي الصبان	حاشية الصبان على شرح الأشموني
دمشق ١٤٠٤	أبو علي الفارسي	الحجة للقراء السبعة
بغداد ١٣٨٨	علي بن عيسى الرماني	الحدود في النحو
القاهرة ١٩٥٦	ابن جنى	الخصائص
القاهرة ١٣٨٧	عبد القادر البغدادي	خزانة الأدب

بيروت ١٣٩٣	أحمد بن الأمين الشنقيطي	الدرر اللوامع على همع الهوامع
بغداد ١٩٨٧	أبو القاسم المؤدب	دقائق التصريف
القاهرة ١٣٩٩	ابن مضاء الأندلسي	الرد على النحاة
دمشق ١٣٩٥	أبو جعفر المألقي	رصف المباني في شرح حروف المعاني
دمشق ١٩٨٥	ابن جنبي	سر صناعة الإعراب
بيروت	بدر الدين بن الناظم	شرح ألفية ابن مالك
بيروت ٢٠٠٣	الحسن بن قاسم المرادي	شرح الألفية
القاهرة ١٩٩٠	ابن مالك وابنه	شرح التسهيل
بغداد ١٤٠٠	ابن عصفور	شرح جمل الزجاجي
القاهرة	الرضي الأسترابادي	شرح الشافية
القاهرة ١٨٠٦	الرضي الأسترابادي	شرح الكافية
دمشق ١٩٨٢	ابن مالك	شرح الكافية الشافية
القاهرة ١٩٨٦	أبو سعيد السيرافي	شرح كتاب سيبويه
القاهرة	ابن يعيش	شرح المفصل
بيروت ١٤٠٨	ابن يعيش	شرح الملوكي في التصريف
بيروت ١٤١٤	أبو علي الشلّوين	شرح المقدمة الجزولية الكبير
النجف ١٩٨٠	ابن الحاجب	شرح الوافية نظم الكافية
القاهرة ١٩٥٧	ابن مالك	شواهد التوضيح والتصحيح
القاهرة ١٩٨٨	خالد الأزهري	العوامل المائة النحوية
القاهرة ١٩٦٦	سيبويه	الكتاب
دمشق ١٣٩١	علي بن محمد الهروي	كتاب الأزهية في علم الحروف

دمشق ١٩٩٥	العكبري	اللباب في علل البناء والإعراب
القاهرة ١٩٦٨	الدكتور شوقي ضيف	المدارس النحوية
دمشق ١٩٧٢	ابن الخشاب	المرتعيل
القاهرة ١٤٠٥	أبو علي الفارسي	المسائل البصريات
القاهرة ١٤٠٣	أبو علي الفارسي	المسائل العسكرية
بيروت ١٤٠٥	أبو علي الفارسي	المسائل العضديات
بغداد ١٩٨٣	أبو علي الفارسي	المسائل المشكلة
دمشق ١٤١١	محمد محمد حسن شراب	معجم الشوارد النحوية
حمص ١٩٧١	رفيق فاخوري	معجم شوارد النحو
دمشق ١٩٦٤	ابن هشام	مغني اللبيب عن كتب الأعراب
كريستيانية ١٨٧٩	الزمخشري	المفصل في النحو
بغداد ١٩٨٢	عبد القاهر الجرجاني	المقتصد في شرح الإيضاح
القاهرة ١٣٨٥	محمد بن يزيد المبرد	المقتضب
بيروت ١٩٩٦	ابن عصفور	المتع الكبير في التصريف
القاهرة ١٣٧٣	ابن جني	المنصف في شرح التصريف
بنغازي ١٣٩٨	أبو القاسم السهيلي	نتائج الفكر في النحو
بيروت ١٩٨٠	عباس حسن	النحو الوافي
بيروت ١٩٨٨	الدكتور إميل بديع يعقوب	موسوعة النحو والصرف والإعراب
القاهرة ١٣٨٩	محمد الطنطاوي	نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة
الكويت ١٣٩٤	السيوطي	همع الهوامع في شرح جمع الجوامع

مصنفات الأدب :

عمّان ١٤٢٠	سلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري	الإبانة في اللغة العربية
القاهرة ١٣٨٢	ابن قتيبة	أدب الكاتب
القاهرة ١٩٢٦	أبو علي القالي	الأمالي
بيروت	ابن الشجري	الأمالي الشجرية
بيروت ١٣٨٧	الشريف المرتضى	أمالي المرتضى
القاهرة ١٩٣٩	أبو حيان التوحيدي	الإمتاع والمؤانسة
القاهرة ١٩٧٠	علي بن ظافر الأزدي	بدائع البدائه
القاهرة ١٩٥٣	أبو حيان التوحيدي	البصائر والذخائر
القاهرة ١٩٦٨	عمرو بن بحر الجاحظ	البيان والتبيين
القاهرة ١٩٦٢	عبد الله بن عبد البر النمري	بهجة المَجالس وأنس المَجالس
بيروت ١٤٠٨	أبو هلال العسكري	جمهرة الأمثال
القاهرة ١٩٣٨	عمرو بن بحر الجاحظ	الحيوان
القاهرة ١٣٨٤	عمرو بن بحر الجاحظ	رسائل الجاحظ
بغداد ١٣٩٩	محمد بن القاسم الأنباري	الزاهر في معاني كلمات الناس
بيروت ١٩٧٢	إبراهيم بن علي الحصري	زهر الآداب
الدار البيضاء ١٤٠١	الحسن اليوسي	زهر الأكم في الأمثال والحكم
القاهرة ١٩١٠	أحمد بن علي القلقشندي	صبح الأعشى
القاهرة ١٩٤٠	ابن عبد ربه الأندلسي	العقد الفريد
القاهرة ١٩٦٤	ابن قتيبة	عيون الأخبار
بيروت ١٣٩٥	صلاح الدين الصفدي	الغيث المسجّم في شرح لامية العجم

القاهرة ١٩٥٦	محمد بن يزيد المبرد	الكامل
القاهرة ١٣٨٠	محمد بن الحسين العاملي	الكشكول
القاهرة ١٣٧١	أحمد بن محمد الميداني	مجمع الأمثال
بيروت ١٩٦١	الراغب الأصفهاني	محاضرات الأدباء
القاهرة ١٣٧٧	محمد بن الحسين العاملي	المخلاة
القاهرة ١٩١١	محمد بن أحمد الأبيشي	المستطرف في كل فن مستظرف
بيروت ١٣٩٧	الزنجشري	المستقصى في أمثال العرب
الكويت ١٩٦٠	الحسن بن عبد الله العسكري	المصون في الأدب
القاهرة ١٩٢٩	أبو حيان التوحيدي	المقابسات
بيروت ١٩٦٨	أحمد بن محمد المقرئ	نفع الطيب
القاهرة ١٩٢٣	شهاب الدين النويري	نهاية الأرب في فنون الأدب
بيروت ١٤٠١	أبو زيد الأنصاري	النوادر

مصنفات الشعر :

الدواوين وأشعار الشعراء ...

القاهرة ١٩٥٨	محمد وسعيد الخالديان	الأشباه والنظائر حاسة الخالديين
القاهرة ١٩٥٥	أبو سعيد الأصمعي	الأصمعيات
بيروت ١٤٠٤	جليل العطية	الإماء الشواعر
الكويت ١٣٩٧	علي بن محمد العدوي	الأنوار ومحاسن الأشعار
بغداد ١٣٩١	محمد بن عبد الرحمن العبيدي	التذكرة السعدية في الأشعار العربية
الرياض ١٤٠١	أبو زيد القرشي	جمهرة أشعار العرب
دمشق ١٩٧٠	هبة الله بن علي الشجري	حاسة ابن الشجري

القاهرة ١٩٥٣	حبيب بن أوس أبو تمام	حماسة أبي تمام
القاهرة ١٩٢٩	الوليد بن عبيد البحري	حماسة البحري
حيدرآباد الدكن ١٩٦٤	علي بن الفرغ البصري	الحماسة البصرية
بغداد ١٩٧٨	عبد الله بن محمد الزوزني	حماسة الظرفاء
دمشق ١٤١١	أبو العباس الجراوي	الحماسة المغربية
القاهرة ١٤١٩	الدكتور محمد جبار المعيد وصاحبه	دواوين الشعراء والمستدركات
القاهرة	أبو هلال العسكري	ديوان المعاني
بيروت ١٩٢٠	القاسم بن محمد الأنباري	ديوان المفضليات
بيروت ١٣٥١	أبو بكر الأصفهاني	الزهرة
دمشق ١٤٢٢	الخطيب التبريزي	شرح اختيارات المفضل
القاهرة ١٩٦٤	أبو سعيد السكري	شرح أشعار الهذليين
دمشق ١٤١٣	الأعلم الشتمري	شرح حماسة أبي تمام
القاهرة ١٣٨٧	أحمد بن محمد المرزوقي	شرح ديوان الحماسة
القاهرة ١٣٥٧	الخطيب التبريزي	شرح ديوان الحماسة
القاهرة ١٩٩٦	محمد بن القاسم الأنباري	شرح القصائد السبع الطوال
دمشق ١٩٩٧	الخطيب التبريزي	شرح المعلقات العشر
بغداد ١٣٩٦	الدكتور نوري حمودي القيسي	شعراء أمويون
إرلانجن ١٩٨٢	الدكتور صلاح كزاره	شعر تميم في العصر الجاهلي
القاهرة ١٣٧٥	محمد بن يزيد المبرد	الفاضل في اللغة والأدب
بيروت ١٤٠٥	أبو عبيد البكري	فصل المقال في شرح كتاب الأمثال
بيروت ١٤٠٢	الدكتور يحيى الجبوري	قصائد جاهلية نادرة

دمشق ٢٠٠٠	الأخفش الصغير	كتاب الاختيارين
حيدر آباد الدكن	محمد بن العباس اليزيدي	كتاب الأمالي
بيروت ١٣٩١	ابن قتيبة	كتاب المعاني الكبير
القاهرة ١٣٠١	لم يعلم مؤلفه	مجموعة المعاني
القاهرة ١٣٠٦	هبة الله بن علي الشجري	مختارات ابن الشجري
القاهرة ١٣٩٢	عبد السلام هارون	معجم شواهد العربية
الرياض ١٤٠٤	حنا جميل حداد	معجم شواهد النحو الشعرية
بيروت ١٩٩٢	الدكتور إميل بديع يعقوب	المعجم المفصل في شواهد النحو
بغداد ١٩٨٠	محمد بن المبارك	منتهى الطلب من أشعار العرب
بيروت ١٩٢٢	أبو تمام	نقائض جرير والأخطل
ليدن ١٩٠٥	أبو عبيدة	نقائض جرير والفرزدق
القاهرة ١٩٦٣	أبو تمام	الوحشيات
مصنفات البلاغة والنقد :		
بيروت ١٩٦٦	محمد الكلاعي	أحكام صنعة الكلام
وجدة ١٤١٢	عبد القاهر الجرجاني	أسرار البلاغة
القاهرة ١٩٥٤	محمد الباقلاني	إعجاز القرآن
بغداد ١٩٦٨	علي بن معصوم	أنوار الربيع في أنواع البديع
القاهرة ١٩٣٥	الخطيب القزويني	الإيضاح في علوم البلاغة
بغداد ١٣٩٩	ابن المعتز	البديع
القاهرة ١٩٥٧	ابن أبي الإصبع	بديع القرآن
القاهرة ١٩٦٥	الدكتور شوقي ضيف	البلاغة تطور وتاريخ

بيروت ١٩٨٧	بكري الشيخ أمين	البلاغة العربية في ثوبها الجديد
بيروت ١٩٧١	الدكتور إحسان عباس	تاريخ النقد الأدبي عند العرب
دمشق ١٤١٧	الدكتور عيسى العاكوب	التفكير النقدي عند العرب
القاهرة ١٩٦٥	الخطيب القزوي	التلخيص في علوم البلاغة
القاهرة ١٩٦٣	أحمد الهاشمي	جواهر البلاغة
القاهرة ١٢٧٣	ابن حجة الحموي	خزانة الأدب ونهاية الأرب
القاهرة ١٩٣٢	ابن سنان الخفاجي	سر الفصاحة
إستنبول ١٣٣٠	التفتازاني	شرح التلخيص المطول
بيروت ١٩٨٠	يحيى بن حمزة العلوي	الطراز
بيروت ١٤٠٨	ابن رشيقي القيرواني	العمدة في محاسن الشعر وآدابه
القاهرة ١٩٥٦	ابن طبابا العلوي	عيار الشعر
بيروت ١٩٨١	أبو هلال العسكري	كتاب الصناعتين
القاهرة ١٩٤٧	عبد الرحيم العباسي	معاهد التنصيص
القاهرة ١٣٨٠	ضياء الدين بن الأثير	المثل السائر
بيروت ١٩٨٣	السكاكي	مفتاح العلوم
حلب ١٤٢١	الدكتور عيسى العاكوب	المفصل في علوم البلاغة العربية
دمشق ١٤٠٢	الحسن بن علي التنيسي	المنصف في نقد الشعر
تونس ١٩٦٦	حازم القرطاجني	منهج البلغاء وسراج الأدباء
القاهرة ١٩٦٥	الأمدي	الموازنة بين الطائيين
القاهرة ١٩٦٥	المرزباني	الموشح
ليدن ١٩٥٦	قدامة بن جعفر	نقد الشعر

القاهرة ١٩٣٣	قدامة بن جعفر	نقد النثر
بيروت ١٩٨٥	الفخر الرازي	نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز
القاهرة ١٩٦٦	علي بن عبد العزيز الجرجاني	الوساطة بين المتنبي وخصومه

مصنفات العروض والقافية :

دمشق ١٩٤٦	عز الدين التنوخي	إحياء العروض
القاهرة ١٣٥٣	محمد الدمهوري	الإرشاد الشافي على متن الكافي
بغداد ١٣٧٩	الصاحب بن عباد	الإقناع في العروض وتخريج القوافي
دمشق ١٩٣٧	جميل سلطان	أوزان الشعر وقوافيه
دمشق ١٩٤٩	عمر يحيى وشوقي الكيلاني	تبسيط العروض
حلب ١٣٧٨	بكري رجب	الرسالة الشافية
حلب ١٣٩٤	محمود فاخوري	سفينة الشعراء
بغداد ١٩٦٨	عبد الحميد الراضي	شرح تحفة الخليل
القاهرة ١٣٠٣	زكريا الأنصاري	شرح القصيدة الخزرجية
بيروت ١٩٦٤	ممدوح حقي	العروض الواضح
الدار البيضاء ١٤٠٤	محمد العلمي	العروض والقافية
القاهرة ١٣٢٣	بدر الدين الدماميني	العيون الغامزة على خبايا الرامزة
حلب ١٩٧٧	الزنجشري	القسطاس في علم العروض
بيروت ١٣٨٩	عبد الباقي التنوحي	القوافي
الكويت ١٤٠٧	ابن جني	كتاب العروض
بيروت ١٩٧٤	الأخفش الأوسط	كتاب القوافي
القاهرة ١٩١٧	المحرزي	مرآة العروض

دمشق ١٩٥٤	أحمد راتب النفاخ	معالم العروض
بيروت ١٣٨٨	ابن السراج الشتريني	المعيار في أوزان الأشعار
القاهرة ١٩٦٦	أحمد الهاشمي	ميزان الذهب
دمشق ١٣٩٠	الخطيب التبريزي	الوافي في العروض والقوافي

مصنفات التاريخ :

		أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب
دمشق ١٤٠٨	الدكتور عبد السلام الترماني	السنين
القاهرة ١٩٦٠	أبو حنيفة الدَيْنَوْرِي أحمد بن داود	الأخبار الطوال
الدار البيضاء ١٩٥٤	الناصرى السلاوي	الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى
القاهرة ١٤٠٧	الدكتور حسين مؤنس	أطلس تاريخ الإسلام
برلين ١٩٤٣	الحسن بن أحمد الهمداني	الإكليل في أنساب حمير وأيام ملوكها
عُمان ١٤١٠	سلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري	الأنساب
بيروت ١٤١٩	عبد الكريم بن محمد السمعاني	الأنساب
القاهرة ١٩٦٤	إسماعيل بن عمر بن كثير	البداية والنهاية
القاهرة ١٣٤	محمد شكري الألوسي	بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب
		البيان المغرب أخبار الأندلس
بيروت ١٩٦٧	محمد بن سعيد بن عذاري	والمغرب
القاهرة ١٣٨٣	السيوطي	تاريخ الخلفاء
القاهرة ١٩٦٠	محمد بن جرير الطبري	تاريخ الرسل والملوك
عمان ١٩٨٠	سرحان بن سعيد الأزكوري	تاريخ عُمان
حيدرآباد الدكن ١٣٤٣	وهب بن منبه	التيجان في ملوك حمير

القاهرة ١٣٨٢	ابن حزم علي بن أحمد	جمهرة أنساب العرب
دمشق ١٤٠٦	ياقوت الحموي	جمهرة النسب لابن الكلبي
		حسن المحاضرة في تاريخ مصر
القاهرة ١٣٨٧	السيوطي	والقاهرة
دمشق ١٣٩٨	محمد بن إسحاق	السير والمغازي
القاهرة ١٩٣٧	عبد الملك بن هشام	سيرة ابن هشام
بيروت ١٩٨٣	إسماعيل بن عمر بن كثير	السيرة النبوية
بيروت ١٩٤٧	عبد الرحمن بن محمد بن خلدون	العبر وديوان المبتدأ والخبر . . الأكبر
القاهرة ١٣٨٨	محمد بن أحمد الحسيني المكي	العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين
بيروت ١٩٦٥	ابن الأثير الجزري	الكامل في التاريخ
القاهرة ١٩٥٨	علي بن الحسين المسعودي	مروج الذهب ومعادن الجوهر
القاهرة ١٩٤٩	عبد الواحد بن علي المراكشي	المعجب في أخبار المغرب
القاهرة ١٩٥١	زامباور	معجم الأنساب والأسرات الحاكمة
القاهرة ١٩٦٤	محمد بن عمر الواقدي	مغازي رسول الله
القاهرة ١٩٥٥	أبو محمد الحجازي وصحبه	المغرب في حُلَى المغرب
بيروت ١٩٦٨	الدكتور جواد علي	المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام
بيروت ١٩٦٣	ابن حيان القرطبي	المقتبس من أنباء أهل الأندلس
مصنفات التراجم :		
القاهرة ١٣٦٦	وكيع محمد بن خلف	أخبار القضاة
مكة ١٣٥٢	الأزرقي	أخبار مكة
القاهرة ١٤٠٥	أبو سعيد السيرافي	أخبار النحويين البصريين

١٩٢٥	حلب	أدباء حلب . . في القرن التاسع عشر	قسطاكي الحمصي
١٩٦٩	القاهرة	الاستيعاب في أسماء الأصحاب	ابن عبد البر
١٩٦٤	القاهرة	أسد الغابة في معرفة الصحابة	ابن الأثير الجزري
١٤١٢	بيروت	الإصابة في تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلاني
١٣٦٨	القاهرة	الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة	زكي محمد مجاهد
١٣٤٢	حلب	إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء	محمد راغب الطباخ
١٣٥٢	دمشق	أعلام النساء	عمر رضا كحالة
١٣٥٣	دمشق	أعيان الشيعة	محسن أمين
	دار الكتب المصرية	الأغاني	أبو الفرج الأصفهاني
١٩٥٠	القاهرة	إنباه الرواة على أنباه النحاة	علي بن يوسف القفطي
		البدر الطالع في أعيان من بعد القرن السابع	محمد بن علي الشوكاني
١٣٤٨	القاهرة	بغية الطلب في تاريخ حلب	ابن العديم عمر بن هبة الله
١٩٨٨	دمشق	بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس	أحمد بن يحيى الضبي
١٩٦٧	القاهرة	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة	السيوطي
١٩٦٤	القاهرة	البلغة في تاريخ أئمة اللغة	مجد الدين الفيروز آبادي
١٣٩٢	دمشق	تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي
١٣٤٩	القاهرة	تاريخ علماء الأندلس	عبد الله بن يوسف الأزدي
١٩٦٦	القاهرة	تاريخ دمشق	علي بن الحسن بن عساكر
دمشق		تتمة اليتيمة	أبو منصور الثعالبي
١٣٥٣	طهران		

حيدر آباد الدكن	الذهبي	تذكرة الحفاظ
		تراجم أعيان دمشق في نصف
دمشق ١٩٤٨	محمد جميل الشطي	القرن الرابع عشر
القاهرة ١٣٥٩	أحمد تيمور	تراجم أعيان القرن الثالث عشر
دهلي ١٢٩٠	ابن حجر العسقلاني	تقريب التهذيب
القاهرة	ابن الأبار	التكملة لكتاب الصلة
حيدر آباد الدكن	ابن حجر العسقلاني	تهذيب التهذيب
حيدر آباد الدكن	عبد الرحمن بن محمد الرازي	الجرح والتعديل
القاهرة ١٩٦٣	ابن الأبار محمد بن عبد الله	الحلة السيرة
القاهرة ١٣٥١	أبو نعيم الأصفهاني	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء
		حلية البشر في تاريخ القرن الثالث
دمشق ١٩٦١	عبد الرزاق البيطار	عشر
القاهرة ١٩٥١	العماد الأصفهاني	خريدة القصر وجريدة العصر
القاهرة ١٢٨٤	محمد أمين المحبّي	خلاصة الأثر في أعيان القرن ١١
القاهرة ١٩٦٦	ابن حجر العسقلاني	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة
القاهرة ١٣١٢	زينب فواز	الدر المشور في طبقات ربات الخدور
القاهرة	علي بن الحسن الباخريزي	دمية القصر وعصرة أهل العصر
بيروت ١٩٧٨	علي بن بسام	الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة
بيروت ١٩٦٥	ابن عبد الملك المراكشي	الذيل والتكملة
دمشق ١٣٤٧	السيوطي	ذيل طبقات الحفاظ
دمشق ١٩٤٦	محمد جميل الشطي	روض البشر أعيان دمشق في القرن ١٣

القاهرة ١٩٦٦	شهاب الدين الخفاجي	ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا
القاهرة ١٣٠١	عشر محمد خليل المرادي	سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر
القاهرة ١٣٥٤	أبو عبيد البكري	سمط اللآلي
بيروت ١٩٨١	محمد بن أحمد الذهبي	سير أعلام النبلاء
القاهرة ١٩٦٦	ابن قتيبة	الشعر والشعراء
القاهرة ١٩٦٦	ابن بشكوال	الصلة في تاريخ علماء الأندلس
القاهرة ١٣٥٣	محمد بن عبد الرحمن السخاوي	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع
القاهرة ١٩٥٥	سليمان بن حسان الأندلسي	طبقات الأطباء والحكماء
بيروت ١٤٠٤	السيوطي	طبقات الحفاظ
القاهرة ١٣٧١	ابن أبي يعلى	طبقات الخنازلة
القاهرة ١٣٢٤	تاج الدين السبكي	طبقات الشافعية الكبرى
القاهرة ١٩٦٨	ابن المعتز	طبقات الشعراء
القاهرة ١٣٧٢	أبو عبد الرحمن السلمى	طبقات الصوفية
تونس ١٩٦٨	أبو العرب محمد بن أحمد القيرواني	طبقات علماء إفريقية وتونس
القاهرة ١٩٧٥	محمد بن سلام الجمحي	طبقات فحول الشعراء
بيروت ١٤٠١	أبو إسحاق الشيرازي	طبقات الفقهاء
الموصل ١٩٥٤	طاش كبري زاده	طبقات الفقهاء الحنفية
القاهرة ١٩٥٧	عمر بن علي الجعدي	طبقات فقهاء اليمن
القاهرة ١٩٦٩	محمد بن سعد البصري	الطبقات الكبرى
بيروت ١٤٠٤	السيوطي	طبقات المفسرين
النجف ١٩٧٣	ابن قاضي شهبه	طبقات النحاة واللغويين

القاهرة ١٩٥٤	الزبيدي	طبقات النحويين واللغويين
بيروت ١٩٦٥	ابن أبي أصيبعة	عيون الأنباء في طبقات الأطباء
القاهرة ١٩٤٥	الغصون اليناعة في شعراء المائة السابعة علي بن موسى المدلجي	
بيروت ١٩٧٣	ابن شاعر الكتبي	فوات الوفيات
القاهرة ١٣٥١	عبد الوهاب النجار	قصص الأنبياء
الهند ١٣٢٥	الإمام البخاري	كتاب الضعفاء الصغير
الهند ١٣٢٤	أحمد بن شعيب النسائي	كتاب الضعفاء والمتروكين
بيروت ١٩٠٨	محمد بن يوسف الكندي	كتاب الولاة وكتاب القضاة
		الكواكب السائرة في أعيان المائة
بيروت ١٩٤٥	نجم الدين الغزي	العاشرة
القاهرة ١٣٨٦	ابن الأثير الجزري	اللباب في تهذيب الأنساب
حيدرآباد الدكن ١٣٣١	ابن حجر العسقلاني	لسان الميزان
بيروت	محمد بن حبيب	المحبر
الرياض ١٣٩٠	علي بن يوسف القفطي	المحمدون من الشعراء
حيدرآباد الدكن ١٣٣٧	اليافعي	مرآة الجنان
القاهرة ١٣٧٥	أبو الطيب اللغوي	مراتب النحويين
القاهرة ١٩٤٧	نجيب العقريقي	المستشرقون
		المسك الأذفر في تراجم علماء
الرياض ١٤٠٢	محمود شكري الألويسي	القرن الثالث عشر
القاهرة ١٩٦٩	ابن قتيبة	المعارف
القاهرة ١٩٣٦	ياقوت الحموي	معجم الأدباء

بيروت ١٩٨٢	أحمد عيسى	معجم الأطباء
القاهرة ١٩٦١	المرزباني	معجم الشعراء
دمشق ١٤٠٥	عبد القادر عياش	معجم المؤلفين السوريين في القرن ٢٠
		معجم المؤلفين العراقيين القرنين
بغداد ١٩٦٩	كوريس عواد	التاسع عشر والعشرين
القاهرة ١٣٧٠	عبد الله الجرافي	المقتطف من تاريخ اليمن
القاهرة ١٩٨٥	ابن تغري بردي	المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي
القاهرة ١٩٦١	الأمدي	المؤتلف والمختلف
القاهرة	محمد بن أحمد الذهبي	ميزان الاعتدال في نقد الرجال
القاهرة ١٩٦١	أبو البركات الأنباري	نزهة الألباء في طبقات الأدباء
فاس ١٣١٥	محمد بن الطيب القادري	نشر المثاني لأهل القرن ١١ و ١٢
حلب ١٣٤٥	كامل بن حسين الغزي	نهر الذهب في تاريخ حلب
القاهرة ١٩٦٧	محمد أمين المحبّي	نفحة الريحانة ورشحة طُلا الحانة
فيسبادن ١٣٨٤	يوسف بن أحمد اليعموري	نور القبس المختصر من المقتبس
		نيل الوطر من رجال اليمن في
القاهرة ١٣٤٨	محمد زبارة الحسني الصنعاني	القرن الثالث عشر
القاهرة ١٣٥١		هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن أحمد فضل العبدلي
		هدية العارفين أسماء المؤلفين
إستنبول ١٩٥١	إسماعيل باشا البغدادي	والمصنفين
بيروت ١٩٦١	الصفدي	الروافي بالوفيات
القاهرة ١٩٣٨	الجهشياري	الوزراء والكتاب

بيروت ١٩٧٢	ابن خلكان	وفيات الأعيان
بيروت ١٩٠٨	محمد بن يوسف الكندي	الولاية والقضاة
القاهرة ١٩٥٣	أبو منصور الثعالبي	يتيمة الدهر

* * *

هذه نبذة مصغرة جداً ، من ذخيرة المصادر والمراجع ، في تاريخ المكتبة العربية الإسلامية ، يستعين مبدئياً بها المحقق في عمله والباحث والدارس . وقد أوجزنا في عرضها واكتفينا بما هو ميسرٌ للمقاصد ، إذ هي بما عليه من الإيجاز عامة تسعف في أكثر العلوم الإنسانية والفنون والآداب ، وتفتح السبل للاستفادة وتوجه إلى تناولها من خزائن الكتب ، وتناول ما يكون رديفًا لها أو مساعداً . وثمة عوامل ضخمة من المصنفات المطبوعة والمخطوطة ، يتعذر على الباحث متابعتها وعرضها في مثل هذه العجالة من العمل .

يضاف إلى هذا كله ما لم نذكره ، من مصادر العلوم الأساسية والتطبيقية والكونية والفلسفة وبعض الفنون ، وما في المتاحف ومكاتب رجال المستحاثات والعاديات ، من مصنفات عن الآثار والأوابد والرُّقم وأوراق البردي والوثائق التاريخية والاجتماعية المختلفة . وتلك عناصر يتعذر علينا رصدها في هذا المجال ، وكل محقق في هاتيك الميادين هو أدرى بمصادره ومراجعته ، يعود إليها في المناسبات والأحوال المتجددة ، ليحل مشكلات النصوص التراثية ، ويقدمها للباحثين والدارسين ميسرة مزودة بالتفسير والبيان .

المصادر المُكَبَّرَة :

لقد استفاد رجال العلوم والفنون والآداب من قدرات الأجهزة الكِبتارية^(١) ، وما

(١) الكِبتار تعريب لما يعرف باسم « الكمبيوتر » ، يصاغ منه المصدر « الكِبتارة » - وهو لفظ ودود ولود - لاشتقاق الأفعال والأسماء اللازمة : كِبَتَرَ يُكَبِّرُهُ فهو مُكَبِّرٌ ، والموضوع مُكَبَّرٌ ، والمادة مُكَبَّرَةٌ . وهذه =

تحتزنه من المعلومات في أقراصها الممغنطة والمدجة المختلفة الأنواع والمستويات ، وكان من ذلك ما دخل في ميدان المصادر التراثية ، إذ أمكن جمع آلاف الكتب في أحياز سيرة من مراكز المعلومات ، وفي أعداد قليلة من الأقراص والأشرطة ، لتقدم الخدمات السريعة في مجال البحث العلمي وتحقيق التراث .

ثم عدلت تلك الوسائل الفنية المبرمجة ، بحيث تحتزن الكميات العظيمة ، وتتسارع في تلبية الحاجات ، وتيسر الاستفادة منها ، بالفهرسة اللازمة والقدرة على تحليل المعلومات وتركيبها في أنماط علمية منهجية ، مع الارتباط بمراكز متعددة ومصادر جانبية أخرى ، عبر ما نسميه التواصل ويقال عنه : ((إنترنت)) .

وفي مجال العلوم الإسلامية والعربية ، تأسست مواقع معلوماتية ، لها اهتمام بنشر التراث ، منها ما سمي بـ ((موقع الوراق)) الذي يضم من المصادر كتب : علوم القرآن والحديث والعقيدة والتصوف ، والتراجم والأدب والتاريخ والجغرافية والرحلات ، والفلسفة والطب والفهرسة . . .

يضاف إلى ذلك ما انتشر من تخزين في الأقراص المدجة ، كالذي صدر عن شركة العريس بيروت ، من مكتبة الحديث الشريف ، وفيها بعض مصنفات التفاسير ، وكتب الصحاح والسنن والمصنفات والزوائد والمستدركات والمسانيد والمراسيل والمنتخبات ، وشروح الموطأ والبخاري والنسائي ، وأعاريب الحديث وغريبه ، وعلوم الحديث ، وتراجم الرجال والسيرة والتاريخ والبلدان ، والمعاجم اللغوية .

ثم هناك برامج في الأسواق ، تنفيذ في : علوم القرآن والأدب والشعر والفقه والنحو والمعاجم والنحو وأصول الفقه . . . وما زالت العلوم الأساسية والتطبيقية والكونية العربية = الأسماء صالحة للتصغير والإضافة والجموع ، وتعبّر عن حقيقة أعمال الجهاز المذكور ، بخلاف ما يقترح من أمثال : حاسب وحاسوب ومحساب . . . التي يتعذر فيها الاشتقاق الدقيق ، ولا تستغرق كل أعمال ما سمي بها .

في حاجة إلى دخول ظاهر في هذه الميادين ، ليكون لها أسوة بزميلاتها من مصادر الثقافة .
على ان كثيرًا من هذه المخزونات مؤوف يُعوزُه الدقة والتمام والاستجابة الفنية
السريعة ، إذ يتخلله النقص والقصور وبعض الأوهام في النقل والتخزين والبرمجة ، والتهيئة
العملية المنجدة . وقد أضيف إلى هذا كله ما أدخلته السرقات وأشكال الجهل والتزوير ، من
تشويه وإفساد لبعض المخزونات . فلا بد من التنبيه إلى هذه الآفات ، قبل الاعتماد الكامل على
ما تصدره الأسواق المحمومة . وإننا لنأمل من المسؤولين عن المخزونات أن يتقوا الله ، في اختيار
النصوص الموثقة ، والخبراء العاملين في التخزين ، وأساليب الإخراج بالدقة والأمانة والوفاء .

الفصل الثاني

التعليقات الهامشية

كنا قد ذكرنا ، في خطوات التحقيق العملي ، تثبيت النص التراثي في قسم من الصفحات ، وترك الباقي منها للتعليقات التي يُحتاج إليها في بعض خطوات متممات التحقيق . وهذه الأجزاء الشاغرة من الصفحات تكون مجالاً لتوظيف ما يجده المحقق من معلومات تيسر المطالعة والاستفادة للدارسين والباحثين .

وهي في الوقت نفسه تمثل استيعابه لحقائق النص ، ومقدرته على التيسير والتقريب ، وثقافته الخاصة بالموضوع والعامة لكل جوانبه الحضارية والاصطلاحية ، وما يتردد فيه من مفاهيم ورموز وأساليب ورسوم وجداول ومعادلات وتجارب ونتائج . ثم يتبين ، من خلال عرضها والعبارات فيها ، مدى صلته بالمصادر والمراجع ، والاستفادة منها في التفسير والشرح والتخريج والتدقيق والتقويم والإحالة ، والتعبير عن المضامين والمقاصد والإشارات والاستدلال والاستنتاج ، وأساليب القول والتفكير والتصوير .

والمراد بالتعليق ههنا ما يسجّل في هوامش المتن ، أي : في ذيل الصفحات ، من بيان للفروق والخلافات بين النسخ في العبارة والضبط والمعلومة ، عدا ما كان في الرسم الإملائي ، وتنبه على ما يحتاج إلى بيان ، وشرح للمغلق أو الغريب ، وتعريف بالأعلام والأحداث والمعلومات التاريخية الدقيقة ، وتكميل لما هو قاصر عن الدلالة ، وتصحيح لما اختل من التركيب أو المضمون ، واستدراك لما فات من عناصر المعلومة ، ونقد لما خرج على أصول البحث أو الموضوع ، واستنباط لما أغفل من نتائج داخلية لازمة ، وتخريج وتوثيق لما ورد من اقتباسات وأدلة نصية ، مع الإحالة على المصادر والمراجع المعتمدة في ذلك كله .

ولانس أننا، في جميع هذه العمليات الفكرية التعبيرية، نتجاوز ما هو مبتذل مسلم به، ونتابع ما كان فيه خصوصية وعون لمحتويات الأثر الخطي. ولذلك نبه العلماء في هذه الزاوية على وجوب الاكتفاء في الحواشي بحل الإشكال، والتنبيه على الخطأ، والذكر لفائدة مهمة... ومعنى هذا الإقلال ما أمكن من التحشية والتعليقات، لأن الإكثار منها يصير سبباً لظلم الكتاب وإفساد مقاصده. وهذا لا يكون من العلماء.^(١)

إنه يرادف ما كان يعرف بالحاشية أو الطُّرّة، كما رأيناها في الأصول الكتابية للمخطوطات، ويطلق عليه لفظ ((التهميش)) في العصر الحاضر. وهو لفظ مولد مصوغ مما نعرفه باسم الهامش، ويراد به التعليق على هذا الفراغ في أسفل الصفحات. فقد كانت الحواشي الخطية تشغل ما فضل في الصفحة من فراغ حول النص، وتُشغل بمثل ما ذكرنا من عناصر التعليق، ولها أصول علمية يجب الأخذ بها في العمل التحقيقي المتقن.

والأصل في ذلك كله أن التعليق كان يعرف، في قديم الحضارة العلمية العربية، باسم ((التذكرة)) أي: تعليق المعلومات المستجدة والطريقة، في العلم أو الفن الواحد، يُحتفظ بها في صفحات أو كُنّاش، للرجوع إليها وقت الحاجة. ثم صارت تعليقات ضمن النصوص، تدرج في متونها مسبوقة بنحو: تنبيه أو فائدة أو مسألة أو تعليق أو تذييب أو حاشية.

أما النُّسّاخ والعلماء المطلعون على النصوص فقد خصوا ذلك بحواش، تسجل في جانبي الصفحة الخطية القديمة، ثم أصبحت تشمل ما حول النص من فراغ في المخطوطات المتأخرة. وأخيراً توضع بين أيدي المحققين في أسفل الصفحة، هوامش لخدمة محتويات النص وتيسير تناوله. وهو ما نطلق عليه نحن: التعليقات الهامشية، كجزء من متمات التحقيق.

(١) تذكرة السامع ص ٣٤١-٣٤٢ والدر النضيد ص ٨٠.

البيان والتفسير :

يضم هذا العنوان مجموعة من المقاصد التي سردناها ، في تعداد مضمون التعليقات . أعني بيان ما اختلفت فيه نسخ النص ، وشرح ما فيه من ألفاظ غريبة أو تركيب عسير البيان . أما الأول فأمره واحد في جمهور النصوص ، ويكاد يحكمه توجيه منفرد يوضح معالم تناوله . وإنه مع هذا كثير المادة متباين الأشكال ، بعضه من صنيع المؤلف ، والآخر من تدخل العلماء أو سهو النساخ أو تدخل من اقتنى النسخ وقرأ فيها . وإنما يسجل منه في هوامش التحقيق ما يكون له أثر في الدلالة أو المضمون أو الصياغة ،^(١) ثم يغفل الباقي على أمل أن يشار إليه بعبارة عامة في خطبة التحقيق .

ذلك لأن المراد من التعليق بالخلافات هو بيان المعاني والتراكيب المحتملة من النص ، ولا سيما التي صدرت عن المؤلف ، أو قصد العلماء توجيهها .^(٢) فهذه المظاهر التعبيرية والدلالية ربما تفيد الدارس والباحث في تطور أساليب البحث والتفكير والتعبير ومضامين المعلومات والتجارب الإنسانية، وفي اكتشاف جوانب وظلال قد لا تبدو من النص المجرد، فتكون عوناً له على استكمال الصورة التامة للمقاصد وأساليب البيان .

هذا في حين أن السقطات التي تند عن النساخ أو بعض المحشّين ، وتوزع في أشكال من المفردات والعبارات المتقطعة مع الركة واللحن والخلل والأوهام ، لا تقدم للنص إلا ثقلاً وتعكيراً . وقد كان المستشرقون يستوفونها في هوامش أعمالهم لأسباب متفرقة : إما للتعلم وافتعال الدقة والأمانة ، وإما لأنهم يجهلون عدم فائدتها ويظنون أنها تقدم خدمة وتفهماً ، وإما لإثقال التراث بالطلاسم والمعميات بغية حجبه عن جماهير الباحثين والدارسين والقراء . ثم انتقلت إلى أيدينا فيما انصب علينا من المستوردات ومساحيق التجميل ومعجناته ، وتابعهم فيها من تتلمذ على أيديهم أو كتبهم ، من المستغربين ، فأصبح التراث المسكين غارقاً

(١) انظر منهج تحقيق المخطوطات ص ٦٧ .

(٢) النموذج ٥٢ .

الكسائي^(١): البُرْكَةُ: الحَمَالَةُ، ورجالها: الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِيهَا. وَرُبَّمَا سَمَّوْا بِهَا الرِّجَالَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ فِيهَا.

ويقال: جاؤوا جَمًّا^(٢) غَفِيرًا، مُتَوَنِّةً، أي: بِجَمَاعَتِهِمْ.

أبو زيد: يقال: قَدَّتْ عَلَيْنَا قَاذِيَةٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ، تَقْدِي قَدْيًا. وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ يَطْرَأُ عَلَيْكَ مِنْهُمْ.

وَأَتَنَّا طَحْمَةً مِنَ النَّاسِ. وَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الْقَاذِيَةِ.

قال: وَقَالَ الْقَيْسِيُّ: فِي الدَّارِ كَثَارٌ مِنَ النَّاسِ، وَغَيْرُهُمْ: كُثَارٌ^(٣)، إِذَا أُخْبِرْتَ عَنْ كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ، مِنْ قَوْمٍ أَوْ لِإِبِلٍ أَوْ بَقَرٍ أَوْ غَنَمٍ. وَهِيَ كَثْرَةُ الْحَيَاةِ خَاصَّةً.

ويقال: قَدِمَ عَلَيْنَا قَلَّلٌ مِنَ النَّاسِ. إِذَا كَانُوا مِنْ قِبَالِ شَتَّى أَوْ غَيْرِ شَتَّى مُتَفَرِّقِينَ فَأَوْلَتْكَ الْقَلَّلُ. فَإِذَا اجْتَمَعُوا جَمِيعًا فَهِيَ قَلَّلٌ، بِفَتْحِ الْقَافِ.

الكسائي: الْحَجَّةُ^(٤) وَالضَّفْقَةُ وَالْقَمَّةُ^(٥):

(١) هو أبو الحسن علي بن حمزة، إمام كوفي في القراءة واللغة والنحو والرواية، توفي سنة ١٨٣. إنباه الرواة ٢: ٢٥٦.

(٢) خ: «جَمَاء». وفي حاشيتي الأصل وخ: «جَمَاءَ يقال بالمد، وبالقصير متوئلاً». وسقط «متوئلاً» من حاشية خ.

(٣) التهذيب: في الدار كُتَار من الناس. وغيرهم يفتح الكاف.

(٤) التهذيب: الْحَجَّةُ.

(٥) في ب يفتح القاف وكسرهما. وفي حاشيتي الأصل وخ: قال أبو علي: الْقَمَّةُ فِي «المُصْتَفَى». وَهِيَ حَفْظِي.

وَالسَّامَةُ: الْخَاصَّةُ. وَالْحَامَةُ: الْعَامَّةُ. وَقَالَ: الْعَرَبُ تَقُولُ: فِي أَرْضِ بَنِي فُلَانٍ سَوَادٌ مِنْ عَدَدٍ، وَسَوَادٌ مِنْ نَخْلٍ.

ويقال: لُمَةٌ^(١) مِنَ النَّاسِ، بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ، وَوَيْدَةٌ مِنَ النَّاسِ، بِتَشْدِيدِ الدَّالِ. قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: كَذَا قُرئَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ^(٢): لُمَةٌ، بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ.

وَعُجَّجٌ مِنَ النَّاسِ، عَنِ الْأَصْمَعِيِّ. وَقَالَ غَيْرُهُ: عَجَّجٌ. قَالَ الرَّاعِي^(٣):

بَنَاتٌ لَبُونِهَا عَجَّجٌ إِلَيْهِ

يَسْفُرْنَ اللَّيْتَ، مِنْهُ، وَالْقَدَالَا

١٨ ويقال: عَدَدٌ دِخَاسٌ، أَي: كَثِيرٌ.

ويقال: رَبَّلَ الْقَوْمَ يَرُبُّلُونُ، إِذَا كَثُرُوا. يُونَسُ: [يقال]^(٤): جَاءَتْنا جَبْهَةٌ مِنَ النَّاسِ. يَعْنُونَ جَمَاعَةً.

وَالجُمَّةُ: الْجَمَاعَةُ يَسْأَلُونَ فِي الْحَمَالَةِ^(٥). قَالَ الشَّاعِرُ^(٦):

لَقَدْ كَانَ فِي لَيْلَى عَطَاءٌ لِجُمَّةٍ

أَنَاخَتْ بِكُمْ، تَبْغِي الْفَرَائِضَ وَالرُّفْدَا

(١) في حاشيتي الأصل وخ: قال أبو علي: غلط أبو الحسن. ولتمة الصحيح.

(٢) خ: وقد سمعت.

(٣) ديوانه ص ٢٤٦ والتهذيب ص ٣٩. واللبن: الناقة ذات اللبن. وعجج إليه أي: تأتي إلى الفعل قطعة قطعة. ويسوف: يشم. والليت: صفحة العنق. والقذال: مؤخر الرأس. خ: وقال الراعي.

(٤) سقطت من الأصل.

(٥) الجمالة: الدية أو الغرامة يحملها قوم عن قوم.

(٦) التهذيب ص ٤٠ واللسان والتاج (جمم). وأناخت: نزلت. والفرائض: جمع فريضة. والرند: المطاء.

بالتعليقات المتطاولة ، تغمرها الرموز المصطنعة والألفاظ والعبارات الخفية ، البعيدة عن كل شيء من الدلالة أو الفائدة .

وما زالت هذه حال الزملاء الناشرين للنصوص الكريمة ، يرهقونها ويرهقون من اقتناها ، بصور مشوهة من التقطع والتباين والخلل . وقلما تخلّص من ذلك إلا من رحمه الله - تعالى - وشعر بما أقحمته فيه العبودية لأساطين البغي والاستعلاء ، فنزع من عنقه ربة الخزي والصغار ، ورجع إلى أساليب أجدادنا في التحشية ، والخدمة الواعية للعلم والعلماء ، بتعليقاتهم المنهجية المعروفة بين الناس .

وأما الثاني ، أي : عنصر التفسير ، فيختلف أمره بين النصوص التراثية اختلافاً كبيراً ، فيعطى كلُّ منها ما يناسبه ويخدم تعبيره ومضامينه بالرجوع إلى معاجم : الألفاظ والمعاني والصيغ والأساليب والتقنية والفروق والبلدان وأسماء الأشياء . فالمفردات والتراكيب قد يكثر فيها الغريب أو الحُوشي ،^(١) والاستعمالات العلمية او الفنية أو الخاصة المتميزة ، والمصطلحات والمفاهيم المغرقة في الدقة والخصوصية ، والإشارات الدينية والفقهية والتاريخية ، وذكر الأعلام والأحداث والوقائع الخفية ، وقد يقل فيها ذلك فتقتصر على بعض مطالب التفسير أو الشرح البسيط اليسير .

وهذا أمره عسير جداً على من لم يتقن التنبه والسوعي والإحكام ، حتى ليضل فيه شوامخ صنعة التحقيق . ولذلك فإن المستشرقين يتجاهلون متابعتهم وإعطاءه حقه من العناية . فهم في جهل بدقائق الدلالات وعسير العبارات والمفاهيم ، يتركونها من دون شرح أو تفسير ، ويشغلون بالتعليقات المتكاثرة من خلافات للنسخ مبتذلة ، مع الرموز اللاتينية والرومانية ، والتعبير بلغاتهم الأجنبية أو بكلمات وعبارات مبتورة مبعثرة مطلّسة ، ليبقى ما يقولونه في طيات الغيب والمجاهيل ، إلا على أصحابهم ومن تتلمذ عليهم .

وَأَسْكُوبُ. (١)

وعلى إفعيل: ويكون أيضًا فيهما. فالاسم نحو: إخریط (٢) وإكيليل. والصفة نحو: إصليت (٣) وإخليج. (٤)

وعلى إفتول: ويكون أيضًا فيهما. فالاسم نحو: إدزون. (٥) والصفة [نحو]: الإسحوف (٦) والإزمول. (٧)

وعلى مفعال: ويكون فيهما. فالاسم نحو: منقار ومصباح. والصفة نحو: مفساد ومصلاح.
وعلى مفعيل: ويكون فيهما. فالاسم نحو: منديل ومشريق. (٨) والصفة نحو: مسكين ومحضير. (٩)
وأما منديل ومسكين ففتح الميم «مفعيل». (١٠) إلا أنه إنما رواهما اللحياني (١١) في «نوادره». قال أبو الفتح: (١٢) وكان إذا ذكرته لأبي علي قال: كُناسة. وكان أبو بكر (١٣) بن ذرید يزعم أن كتاب اللحياني لا تصله به رواية.

وعلى مفعول: نحو: مضرُوب. ولم يحنِ إلا صفة.

وعلى مُفْعُول: وهو غريبٌ شاذٌّ، نحو: مُغرُود (١٤) ومُعلُوق. (١٥)

(١) الأسكوب: المسكوب.

(٢) الإخریط: نبات.

(٣) الإصليت: الشجاع الماضي في الحوائج.

(٤) الإخليج: السريع من الجياد.

(٥) الإدزون: المعلق.

(٦) الإسحوف: يقال ناقة إسحوف الأحاليل. وهي الكثيرة اللين، يُسمع لصوت شخبها سحفة.

(٧) الإزمول: المصنوت من الوعول وغيرها.

(٨) المشريق: موضع القعود في الشمس شتاء.

(٩) المحضير: الشديد الركض.

(١٠) وهو بناء غير أصلي، فتح أوله تخفيفًا، كما قالوا في بُرُقِع: بُرُقِع، وكما قالوا في جوريت: حوريت. انظر ص ٩١.

(١١) هو علي بن المبارك. أخذ عن البصريين والكوفيين، وكتابه النوادر مشهور. البنية ص ٣٤٦.

(١٢) في الخصائص ٣: ٢٠٦. «وذاكرت يومًا أبا علي بنوادره فقال: كتاش». كذا خلاصًا لسائر النسخ. والكتاش: أوراق تجعل كالدفتر.

(١٣) في معجم الأديباء ١٤: ١٠٨ أن أبا بكر لهذا هو ابن ويقسم تلميذ ثعلب. وهو خطأ، لأن ثعلب رواية لنوادير اللحياني، ذكرها ابن خيّر في الفهرسة ص ٣٧٩. أما ابن جني فقال: «وكان أبو بكر - رحمه الله - يقول: إن كتابه لا تصله به رواية. قدحًا فيه وغضبًا منه». وابن ذرید هو محمد بن الحسن الأزدي، لغوي مشهور توفي سنة ٣٢١. معجم الأديباء ١٨: ١٢٨.

(١٤) المغرود: ضرب من الكمامة. وفي حاشية ف بخط أبي حيان: «... [ذكر في باب] الميم أن مغرودًا ميمه أصلية، وأن وزنه فَعُول، فناقض كلامه هنا». انظر ص ١٦٦. وجاء بعد تعليق أبي حيان بخطه ما يلي: «وقال أبو القاسم السعدي: وعلى مُفْعُول نحو مُعلُوق للمعلق، ومغرود ومغفور ومغثور وهو صمغ، ومغخور للمنخر، ومغخول للمنخل. انتهى». وأبو القاسم هو ابن القطاع.

(١٥) المعلق: المعلق.

ولذلك أيضًا ترى من مشهوري رجال هذه الصناعة الدقيقة زللاً في محاولات التفسير. وإليك مثلاً من هذا فيما جاء تعليقاً على عبارة الإمام الشافعي: ^(١) ((والعفو لا يَحْتَمِلُ إِلَّا مَعْنَيْنِ: عَفْوٌ عَنْ تَقْصِيرٍ، أَوْ تَوْسِعَةٍ. وَالتَّوَسُّعَةُ تُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ الْفَضْلُ فِي غَيْرِهَا، إِذْ لَمْ يُؤْمَرْ بِتَرْكِ ذَلِكَ الْغَيْرِ الَّذِي وُسِّعَ فِي خِلَافِهَا)).

فقد اضطرب الناشر الكريم في توجيه آخر العبارة هذه، فراح يستعرض صور الكتابة في النسخ، ليخطئ ويصوب ويفسر ما يحتمله الكلام. ثم وقف عند الضمير في ((خلافها))، وأخذ يفترض تفسيرات وتعليقات وتقديرات، تعقد المقاصد وتضيق المراد. ثم انتهى إلى أن نائب فاعل ((يؤمر)) هو الإنسان المكلف، أي ((الذي))، وأن الضمير في ((خلافها)) راجع إلى الأعمال التي تقابل التوسعة.

والظاهر اليسير أن الجارَّ والمجرور ((بترك)) في محل رفع نائب الفاعل، والضمير المذكور عائد على التوسعة أضيف إليه إضافة المصدر إلى فاعله، أي: مخالفتها ما فيه الفضل، واسم الإشارة ((ذلك)) مشار به إلى ((غيرها))، و((الذي)) هو صفة لـ ((الغير)). وعلى هذا يصبح المعنى: لم يكن في الشرع أمر بترك ما وُسِّع فيه، أي: ترك ما تخالف التوسعة فيه أصل الحكم، يعني الحكم الذي فيه ((الفضل)) و((رضوان الله)) المذكور قبل. وإنما جاء جواز الأصل والتوسعة معاً، وإن كان الأول أفضل.

ومن هذا القبيل أن المتابعين ((تفسير الجلالين)) بالشرح والنشر كان لهم أوهام كثيرة، تقتضي البيان. فقد وقف بعضهم إزاء قول فرعون ((أَأَمْنْتُمْ))، مع ما علق عليه السيوطي من أنه يقرأ: ((بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً))، فزعموا أن المراد قراءة واحدة، أو أن الثانية للخبر بهمزة بعدها ألف. ^(٢) والصواب أن القراءة الثانية هي بهمزة بعدها مدّ

(١) الرسالة ص ٢٨٧. وانظر منها ص ١٠٣.

(٢) الفتوحات الإلهية ٢: ١٧٧ و ٣: ١٠١ و ٢٧٨ وحاشية الصاوي ٢: ٩١ وقررة العينين على تفسير الجلالين

بمقدار ألفين ، لأن الهمزة مبدلة من همزتين : المزيدة على الفعل ، والتي هي فائؤه أصلاً .^(١)

وعلى كل حال ، فإن عمليات البيان هذه يجب أن يُقتصر فيها على المعنى الدلالي للمفردات والعبارات ضمن سياقها ، دون التعرض لما تحتمله أو ما يحيط به المخزون اللغوي من ذلك . إن ما يراد تفسيره لا بد أن يعيّن لفظه ، ويحضر في التعبير ، ليتيسر الربط بين الكلمة أو العبارة ومعناها اللغوي . وإلا كان العمل فضفاضاً بسرد للكلام من دون فائدة .

ثم إن التفسير يكون ببيان الدلالة الحقيقية المقصودة في النص نفسه فقط ، لا بحشد المعاني الوضعية والمجازية والفنية والاصطلاحية المتعددة التي ترافق الكلمة في المعاجم العامة ، ولا بسرد أقوال العلماء والشعراء والمفسرين والمذاهب والتوجهات المختلفة في مثلها ، مع الشواهد والشروح والأدلة المتكاثرة ، ومع حشد المعلومات والمعارف القريبة والبعيدة تمتد إلى صفحة تالية أو أكثر ،^(٢) كما يفعل اليوم أغبياء الناشرين للتراث وأغرار الدارسين له ، في كثير من الجامعات والمؤسسات العلمية .^(٣)

لكأنهم يظنون أنهم يقلدون علماء العربية الذين شرحوا بعض الدواوين ومجموعات الشعر والمصنفات الأدبية والعلمية ، في القرون الأولى ، كالأصمعي والسكري والنحاس والأنباري وابنه والفارسي وابن جني والحق أن هذا ظن وهمي فيه قياس مع الفارق . ذلك لأن أولئك الشُّرّاح القدماء كانوا علماء لغة وأدب يعلمون الناس صور البيان والدلالات المختلفة ، في بيئات لا يملك طلابها المعاجم والمصادر اللغوية اللازمة ، وهم

(١) تفسير الجلالين الميسر ص ١٦٥ .

(٢) النموذج ٥٤ .

(٣) انظر تحقيق النصوص ونشرها ص ٧٥ وقواعد تحقيق النصوص ص ١٥ والبحث الأدبي ص ٢٦٧ ، والناذج المطولة جداً في : كتاب الآداب لابن المعتز مطبوعة بغداد ، وتفسير أرجوزة أبي نواس ، وما نشره معهد المخطوطات العربية بالقاهرة من دواوين : الحادرة والمتلمس الضبعي والثقب العبدى وعمرو بن قميئة .

لَعْمَرِي (١) لِنَعْمِ الْعَرَّةِ تَدْعُو بِحَبْلِهِ (٢)

إِذَا مَا الْمُنَادِي فِي الْمَقَامَةِ (٣) نَدَّدَا (٤)

(١) لعمرى ، ولعمرك (في البيت ٤) : مبتدأ محذوف خبره . فكأنه قال : لعمرى أو لعمرك ما أقسم به ، ولا يستعمل في اليمين إلا بفتح العين ، وإن كان ضم العين لغة فيه . والعمر والعمر : الحياة .

(٢) الحبل : العهد والذمة والأمان وهو مثل الجوار . و « تدعو بحبله » أى تدخل فى جواره . وكان من عادة العرب أن يخيف بعضهم بعضاً فى الجاهلية ، فكان الرجل إذا أراد سفراً أخذ عهداً من سيد كل قبيلة فىأمن به ما دام فى تلك القبيلة حتى ينتهى إلى الأخرى فىأخذ مثل ذلك أيضاً يريد به الأمان ، فهذا جل الجوار ، أى ما دام مجاوراً أرضه ، أو هو من الإجارة : الأمان والنصرة .

الأغاني « تدعو بخلّة » — الاختيارين « يدعو بحبله » وجاء فى شرحه فيها : « يدعى بحبله أى يدخل فى جواره . والمقامة : المجلس . والتنديد : رفع الصوت » — صفوة الشعر « يدعى بحبله » .

(٣) المقامة (بالفتح) : المجلس والجماعة من الناس ، قاله ابن منظور فى « اللسان » (١٥ : ٣٩٩ قوم) ثم قال بعد ذلك (١٥ : ٤٠٩) : « والمقام والمقامة : المجلس . ومقامات الناس : مجالسهم . قال العباس بن مرداس ، أنشده ابن برّى [والبيت فى شرح المنضليات ٢٢٧ منسوباً] :

فَأَيُّ مَا وَأَيْتُكَ كَانَ شَرًّا فَقَيْدَ إِلَى الْمَقَامَةِ لَا يَرَاهَا

ويقال للجماعة يجتمعون فى مجلس : مقامة . ومنه قول لبيد [الديوان ٢٩٠ وروايته [لدى طرف الحصير] :

وَمَقَامَةٍ غَلَبِ الرَّقَابِ كَأَنَّهُمْ حِينَ لَدَى بَابِ الْحَصِيرِ قِيَامٌ

الحصير : الملك هنا . والجمع : مقامات . أنشد ابن برّى لزهير [ديوانه] :

[١١٣] :

== وفيهم مقامات حسان وجوههم وأنديّة يندتابها القول والنعل

[رواية الديوان: « وجوها »]. ومقامات الناس: مجالسهم أيضاً. والمقامة والمقام: الموضع الذي تقوم فيه. والمقامة: السادة. وقال ثعلب في شرح بيت زهير: « المقامات: المجالس، وإنما سميت المقامات، لأن الرجل كان يقوم في المجلس فيحضر على الخير ويصلح بين الناس » ثم قال: « ويقال: هو مقامة قومه إذا كان يقوم فيتكلم في الحضر على المعروف ».

ووردت « المقامات » في شعر سلامة بن جندل في المفضلية ٢٢ [٢٢٦ بيروت، ١٢٠٠ مصر]. وانظره في القصيدة رقم ١ بديوانه بتحقيقنا:

يَوْمَانِ : يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَّةٍ وَيَوْمٌ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ
[التاويب: سير اليوم إلى الليل]:

ووردت « المقامة » في قول مالك بن حريم الهمداني في الأصمعية ١٥ [٥٧]:
وَأَقْبَلَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ فَأَوْضَعُوا إِلَى كُلِّ أَحْوَى فِي الْمَقَامَةِ أَفْرَعًا
[أوضعا: أسرعوا. الأحوى: الأسود، أراد به الشعر. الأفرع: التام الشعر].

(٤) التثديد: رفع الصوت: قال طرفة بن العبد [ديوانه ٢٦ قازان، ٤٢ مصر]:

وَصَادِقَتَا سَمِعَ التَّوَجُّسَ فِي الشَّرَى لِحَرَسٍ خَفِيٍّ أَوْ لِيصَوْتِ مُنَدِّدٍ
وقال تميم بن أبي بن مقبل [ديوانه ٦٩]:

وَأَجْدَرُ مِنَّا أَنْ تَبَيَّتَ نِسَاؤُهُمْ نِيَامًا إِذَا دَاعَى الْمَحَاقَةَ نَدْدًا
والصوت المندد: المبالغ في النداء. وندد بالرجل: أتمعه القبيح وصرح بعبوبه وشهرها. رواية البيت في الأغاني (ترجمة الحصين):

وإني أحامي من وراء حريمهم إذا ما المنادي بالمغيرة نددًا

وطلابهم قادرون على تمييز المعنى السياقي للنص من المعاني الدلالية الأخرى ، فلا تختلط لديهم العناصر الفرعية بالمقاصد الأصلية لمعاني النص ، في مفرداته وتركيبه .

أما معاصرونا ممن ذكرتُ فهم في مقام آخر بعيد جداً عن أولئك . إنهم ليسوا من العلماء أولاً ، والمخاطبون بالتراث والدراسات الآن قريبة منهم المصادر اللغوية اللازمة ثانياً ، وهم في غنى عن نقلها إليهم في حواشي النصوص ثالثاً . ثم قلّ من هؤلاء وأولئك رابعاً ممن يستطيع تعيين المعنى السياقي ، ليستبعد المعاني الباقية والأقوال والمذاهب المعرّقة المخربة .

لذا يكون فهمهم للمراد غائباً موزعاً ، يقيم علاقات مشتتة بين المفردات في النص وبين دلالات مختلطة متداخلة ، ويكون تفسير هؤلاء الناشرين والدارسين سبباً في إفساد العقول ، والتطفل على النصوص بالتعاليم والتكثير والاستطراد واستعراض العضلات . هذا إذ لم يكونوا هم أنفسهم على جهل وقصور ، بحيث لا يستطيعون تمييز المعنى السياقي ، فتراهم يركبون مطايا التشتت والضياغ ، والتهويم على غير قصد أو بيان ، ثم يرمون الطلاب في مجاهل من المقاصد والدلالات والتفكير .

ولكي يكون العمل في مثل هذه الجوانب ناجحاً ومفيداً ، يرجع المحقق إلى المصادر النوعية التي تناسب ما بين يديه من التعبير والتفكير والتصوير . فالآيات الكريمة يستفاد بيانها من كتب التفسير التراثية المعتبرة ، والأحاديث الشريفة تُعتمد فيها مصنفات الشرح للسنة المشرفة ، والأقوال المأثورة والحكم والأمثال تُستمد مقاصدها من مصنفاتها الخاصة ، وأبيات الشعر تُستقى معانيها من الدواوين والاختيارات والمجموعات المفسرة ، والعبارات والمصطلحات العلمية والفنية يستعان عليها بما في مصنفات اللغة والاصطلاح ، علماً بأن للمصطلح الواحد مفاهيم متعددة في العلم الواحد أو في العلوم المختلفة ، وعلى المحقق أن يختار الدلالة النوعية الدقيقة المناسبة لسياق النص وأساليب صاحبه .

والتفسير الصحيح الوافي يتطلب الخبرة في التناول والصياغة والتعبير . فالمفردة التي

في النص تنقل بلفظها إلى الهامش ، وتفسر بما تتضمنه هي نفسها ، لا أخواتها في الاسمية أو الفعلية أو الصيغة أو الاشتقاق . ومعنى هذا أن الفعل الماضي يكون تفسيره بمثله ، وكذلك شأن المضارع وفعل الأمر والاسم المفرد . وكل من المثني والجمع يُرَدُّ إلى مفردة ثم يكون تفسير المفرد بمثله ، وكلا المذكر والمؤنث يشرح بمثله المقابل له في اللغة من دون انحراف ، والعبارة المركبة يليها الشرح بنفس صيغتها التركيبية أيضًا . وتكون عبارات الشرح مختصرة مكثفة ، ويفصل بين شروح الفردات الواردة في عبارة واحدة بالنقط تحدد نهاية كل منها ، مع الضبط اللازم لما أشكل وتجنبه لما كان واضحًا في المتن .

على أنه لا بد من الإشارة هنا إلى خصوصيات العلوم البحتة ، كالحساب والهندسة والكيمياء والطبيعة والفلك والطب والصيدلة والنبات والزراعة وعلم الأرض والحيل ، إذ يرد فيها معلومات وتجارب ورسوم ومصطلحات ومفاهيم ورموز دقيقة جدًا ، وبعيدة عن المحصلات الثقافية المعاصرة .

فهي تتطلب تخصصات عالية وقدرات شخصية متميزة وخبرة بالتراث لفهم محتوياتها ومدلولاتها ، ولعرفة المصادر المساعدة عليها ، ومن ثمّ التمكن من تفسيرها بالصحة والوفاء . ذلك لأن معاجم اللغة : اللفظية والمعنوية والشكلية والأسلوبية ، قلما تتناول مثل هذه الموضوعات ، فلا تحاول تفسيرها فيما تقدمه من الخدمات . بل ربما كان فيها ما هو تفسيرات بعيدة جدًا عن المقاصد العلمية المتخصصة ، فيكون ما يلتقطه الباحث مخالفًا للمراد ، يفسد عليه عمله ويضع الدلالات في غير مرامي المؤلفين للنصوص .

ولقد طالما أسقط الناشر لتلك المصادر التراثية العلمية معارفهم المعاصرة على ما بين أيديهم من المفاهيم ، فانحرفوا بها عن مساراتها ومضامينها الدقيقة ، وحملوها أوزار التاريخ المديد . نعم لا بأس أن يُستأنس بما هو شائع الآن لتحديد المدلول ، ولكن بعد أن يكون التفسير قد أخذ حقه من المصادقية للموضوع ، في عصره وعلمه وأساليب

رجاله ، والدلالات السياقية ضمن العبارة الخاصة به والتعبير العام في الكتاب .
 ثم يحسن أن يُقرن ذلك التفسير بما يقابله في الحاضر من مصطلح أو عبارة أو مفهوم ،
 للتقريب وتيسر الفهم ، لا للتعين وفرض الدلالة القاصرة . وكذلك شأن الرسوم والأشكال
 التوضيحية والرموز والمعادلات ، في تلك العلوم ، هي في حاجة إلى الملاحظة الواعية والتفهم
 الكامل ، ليُستطاع تفسير ما تحمله من معان وحركات وأعمال .

وفي كل هذا وما قبله يكون الاعتماد على معاجم الاصطلاح التخصصية ، ومصادر
 التراث العلمية المناظرة المحقَّقة ، ثم يكون الاستئناس بالمعاجم اللغوية ، لزيادة في التوضيح
 والبيان . ولا يجوز الرجوع إلى المطبوعات التجارية والمصنفات المعجمية المعاصرة ، التي
 وُضعت لصغار الطلبة وأنصاف المثقفين . فهذه تتناول جوانب سطحية من الدلالة ، وتعبّر
 عنها بأساليب تقريبية مبسطة ، أو بعيدة عن المرامي الدقيقة الأصيلة ، ولا تصلح لتفسير
 الصيغ والمفردات والتراكيب التراثية النوعية ، ولا سيما العلمية الدقيقة التخصص . بل ربما
 سببت تشويهاً لها ، وحملت القارئ على الضلال في الفهم والتوجه .

ثم إنَّها يَتطلب التفسيرَ والبيان ما هو غريب حقاً أو مشكل وعسير . أما اليسير
 الواضح بنفسه فالتدخل بشرحه جهل وتنطع وتعسف وتقحم ، وإرهاق للنص وناشره
 ومقتنيه وقارئه ، واستهانة بالناس واستصغار لشأنهم في المعرفة والخبرة والفهم . وهذا يعني
 أن يَعرف المحقق مقتضيات النص التراثي الذي بين يديه ، ومستويات المخاطبين والقارئين
 له ، والعصر أو الحيز الذي يطرح فيه مقولاته وتعليقاته ، إذ كل بيئة بثقافتها وقدراتها
 تتطلب ما يناسبها من البيان ، وقد تخالف غيرها في ذلك أشد الخلاف .

فالنصوص في مضامينها وتراكيبها وأساليبها مختلفة جداً ، والدارسون والباحثون على
 درجات متفاوتة ، والعصور والبيئات تولد أجيالاً متباينة المعارف والخبرات والثقافة . ولكل
 داء دواء عن عالمه ، حتى إننا قد أظهرنا خلافاً كبيراً بين نشرتين لكتاب واحد ، لِمَا جدَّ من

تضعف في الثقافة العامة لدى أجيالنا الآن . ويمكنك أن تلاحظ نموذجا لذلك فيما كان من تفسير لشعر الأخطل ، في سنتي ١٩٧١ و ١٩٩٦ ، إذ تحصل بين المثقفين في ربع قرن من الزمان ألوان من الضعف والسطحية والفهاهة ، تقتضي المراعاة في البيان والخطاب . هذا هو معيار ما يحتاجه النص من الشرح ، على حين أن القصير النظر والخبرة والأداة يرى جميع النصوص والمستويات والعصور زمرة واحدة ، فيعاملها بأسلوب المعلم المتعالى ، أو الفهء العميى ، ويخاطبها بما هو بعيد عن الفائدة والبيان ، ويحملها جرائم شططه وجهله وعجزه واستهتاره وتعامله .

التقويم والتسديد :

في هذين الميدانين من التعليقات الهامشية ، تلتقي عناصر متقاربة ، هي إتمام ما نقص وتصويب ما اختل واستدراك ما غاب ونقد ما ضعف ، من التعبير والتفكير والتصوير والبيان . وهذا يكون بحذر ولطف ودقة ، لئلا يكون تدخل فيما هو سليم معافى ، أو مذهب علمي صحيح له مسوغاته وأدلته ، أو مقصد واف لا يحتاج إلى زيادات متكلفة .

فالمفردات والتراكيب قد يكون في صياغتها خلل لغوي ظاهر ، يحتاج إلى بيانه وذكر وجه الصواب فيه ، مع الاستدلال بالضوابط اللغوية والصرفية والإعرابية . وبذلك تقدم للقارئ وسيلة الصلاح ، وتبعده عن تقبل اللحن أو الركة والصفاقة والعامية والعجمة ، وتأخذ بيده نحو السلامة والفصاحة والبيان الأصيل . غير أنه لا بد من مراعاة ما تحمله اللهجات العربية المختلفة ، والمذاهب النحوية المتباينة ، وأساليب التجديد والتوليد والصياغة القياسية المقررة ، ومقتضيات البحث والتأليف ، والتعبير عن المستجدات من المعارف والتجارب والأخيلة والعواطف والظلال ، في حدود الضوابط العلمية المعتمدة .

فقد ابتلينا بكثير من المتعلمين نصبوا أنفسهم أوصياء على العربية والعروبة ، وشرعوا يتحكمون في الألسنة والسلائق والأفهام والأقلام ، من أيام عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي

(ت ١١٧) إلى عهدنا هذا، مرورًا بما أُطلق عليه: لحن العامة ولحن المحدثين ولحن الفقهاء، وإصلاح المنطق، وقل ولا تقل وأخطاء الأقلام والأفهام وأغلاط... يطرحها في عقولنا وألستنا من شغل بوجه معين من التعبير، أو مذهب خاص من التفكير، أو بضيق أفق مع جهل لما عرفته العربية، من أساليب القول والاشتقاق والتعبير والسماع والقياس.

فكان أن صدرت أقاويل وتوصيات وزواجر ونواه، كثير منها منحدر عن تلك الآفاق الضيقة المحدودة، تسفه صواب التعبير، وتخطئ مستقيم التفكير، وتهزئ رفيع التصوير، لأنه يخالف محفوظات الأوصياء ومعلوماتهم القاصرة الهزيلة. وقد حمل أنصاف المثقفين هذه المقولات، يلوحون بها في وجوه المتكلمين والكتاب والعلماء والأدباء، ويعيبون عليهم ما هو من جيد الكلام ورائق البيان، ويقترحون ما هو وجه آخر من الصواب أو الخطأ، لا ينتقص غيره، ولا يحل محله في السياقات المخصوصة بالتعبير.

والمحقق الخبير المتقن لواجباته وأدواته يتعالى عن تلك الترهات، ويحترم كل ما صدر عن قريحة سليمة، وسليقة قويمة متفتحة في تربة عربية، وروح مبدعة ومجددة في إطار الفصاحة ومقاييسها المقررة. وقديماً قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم». فهو يعلم جميع أجيال العروبة أن يحترم كل غيره في هذه الحدود، ويعرف وجه الأقوال من الصواب، ثم يقف على ما هو منحرف حقاً، لفقده مقومات الصحة والسلامة، وبُعد عن كل وجه من مذاهب العروبة في التعبير والصياغة والتركيب، وأساليب الخطاب والمواصلة البيانية.

ما انحرف في ذلك فقط هو الذي يقتضي من المحققين التلبث إزاءه، لبيان موطن الخطأ أو الضعف أو الهلحلة. ومن ثم يُقترح ما يقابله من الصواب المناسب، للسياق والمضمون والمستويات الفكرية والتعبيرية والعلمية، بأدب واحترام وتقدير للظروف والعوامل المختلفة في الحياة. ويكون مع الاقتراح المعروض ذكر بإيجاز، للأسباب الموجبة والأدلة المسوغة،

والضوابط العلمية المقررة بين جمهور المختصين ، والمتجردين من عصبية القبيلة والمذهب والزمان والمكان .

وعلى غرار ذلك أمر توجهات الفكر في المصادر التراثية ، يجب احترام ما فيها من خلاف أو خصوصيات للعصر والقوم والثقافة والمكان . وإنما ينقد بحق الخطأ العلمي المحض ، بعيداً عن المذاهب الدينية والسياسية والقومية والإقليمية . وإلا كان التراث عرضة للأهواء والملل والنحل ، يتحكم فيه كل عصر وكل قطر وكل إنسان بما عنده من التمدد والعصبية ، ويفرض عليه مقاييسه ومعايره الفكرية وآراءه الشخصية ، وقد يجرؤ على حذف ما خالفه في ذلك فتكون الطامات الكبرى والضياح والتشرد .

فقد ترى من يعترض على المتصوفة مثلاً ، ويتقد ما عندهم من المفاهيم والرموز المجردة والمجسدة ، والتقاليد المذهبية المغرقة في الإيما ، والتقسيمات الطبقة للبشر في الروحانية ، وتقديس العظام وزيارة القبور ، والعبارات الموحية بالتطرف أو شيء من الانحراف ، والتحقيق لمقاصد البغي والاستعلاء والاستبداد . ثم تجد من يتهم على المعتزلة ، ويستهن ما لديهم من أصول مذهبية ، في الصفات الربانية وتوظيف المجاز ، ومعايير خاصة في تفسير القرآن الكريم والسنة المشرفة وأحكام العقيدة والشريعة .

ثم تقف على من يستهن المتوهبة لما يتحكمون فيه من مفهوم التوحيد والصفات والبدع ، ومن إسباغ صفات الشرك والكفر والفسوق على غيرهم ، ومن ارتباطات سياسية مشبوهة . ويستوقفك من ينتقص المقدسين لآل البيت ، والناظرين إلى الخلافة والإمامة والسنة المطهرة نظرة خاصة مقيدة بالمذهبية الخالصة . . . هذا بالإضافة إلى العصبية الدينية عند آخرين ، والسياسية والإقليمية والاقتصادية وأنظمة الحكم والسيادة والعمولة والاستعمار .

ولقد رأينا في ((التمهيد)) ما كان ، من صنيع المستشرق الأب لويس شيخو اليسوعي ، في كتاب ((تهذيب الألفاظ)) إذ راح يعبث بالعبارات والمفردات ، ليحرّف ويغيّر

ويسقط ويضيف ما يحقق رغبته وتطلعاته. فكان أن أزال من الكتاب مئات النصوص وحرّف المئات أيضاً، ليحقق نزعاته التبشيرية. وبذلك فرض على نصوص التراث صبواته المتطرفة، وحاول رَهَبَتِهَا بخصاء ما فيها من التعبير عن الزواج والنكاح والعلاقات الجنسية المشروعة، وما يحيط بذاك من الغزل، فأخذ على نفسه نزع معالم ذلك أو الاستبدال بها ما يغيّر مجراها، بحجة أنه يخل بالآداب العامة.

وقريب من هذا ما فعله بعض الناشرين المتحذلقين، حين أصدرُوا كتاب «ألف ليلة وليلة»^(١)، مخلصاً مهلهلاً، لأنهم حذفوا منه ما لم يرقهم من الحكايات والعبارات، ثم ما حصل في «أخبار أبي نواس» أيضاً من حذف لأشعار وأخبار، وما جرى في «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»، إذ نشره المستشرق الإنكليزي مرجليوث، فأسقط منه كثيراً من النصوص، وأخل بمحتواه ونسق تصنيفه وشخصيته العلمية الأدبية. وقد استُدرِك بعض ذلك عليه، وألحق بالطبعات التالية.

وأغرب مما مضى أن يعثب الناشرُون بكتب التفسير، ويتصرفوا فيها كأنها من تصنيفهم أو أملاكهم الخاصة. وقد ابتلي «تفسير الجلالين» بكثير من التعنت والتعالم والتقحم، لما هو عليه من شيعوعة بين الناس وكثرة من الطبقات.

هذا أحد المتحذلقين أيضاً، يفاخر بأنه تلافى ما فيه من أخبار إسرائيلية، وما فيه من قراءات تخالف رواية حفص عن عاصم، وما رأى أنه يجب تغييره من العبارات والمعلومات. فإذا بالكتاب يصبح في اضطراب وقلق، بما ظهر بين أسطره من تفسير لغير قراءة المؤلف، وتقطع بإقحام ما ليس منه.^(٢)

(١) مما له صلة بذلك الكتاب أيضاً تصرف بعض الناشرين، في العبارات الركيكة والمفردات العامة من قصصه، لجعلها فصيحة. وفي هذا إخلال بشخصية النص وإضاعة لأصالته.

(٢) انظر تفسير الجلالين الميسر ص «ي» من مقدمة التحقيق وتفسير الجلالين ص ٥٠-٧ من مطبوعة دار العلم للملايين والنموذج ٥٥.

- ٦٩ ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ السحاب جمع مزنة ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ .
 ٧٠ ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا﴾ ملحاً لا يمكن شربه ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلاً ﴿تَشْكُرُونَ﴾ .
 ٧١ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ تخرجون من الشجر الأخضر .
 ٧٢ ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ كالمرخ والقفار والكلخ ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ﴾ .
 ٧٣ ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً﴾ لئلا جهنم ﴿وَمَتَاعاً﴾ بلغة ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾ للمسافرين من أقوى القوم
 أي صاروا بالقوا بالقصر والمد بالقواء أي القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء .
 ٧٤ ﴿فَسَبِّحْ﴾ نزه ﴿بِاسْمِ﴾ زائد ﴿رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ أي الله .
 ٧٥ ﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾ لا زائدة ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ بمساقطها لغروبها .

أسباب نزول الآية ٧٥ : أخرج مسلم عن ابن عباس قال : مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أصبح من الناس شاكرو ومنهم كافر . قالوا : هذه رحمة وضعها الله . وقال بعضهم : لقد صدق نوء ، كذا ، فنزلت هذه الآيات ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ حتى بلغ ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حمزة قال : نزلت هذه الآيات في رجل من الأنصار في غزوة تبوك ، نزلوا الحجر ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائها شيئاً ، ثم ارتحل ونزل منزلاً آخر وليس معهم ماء ، فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ ، فقام فصلى ركعتين ثم دعا فأرسل الله سبحانه وأمطرت عليهم حتى استقوا منها ، فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق : ويحك متى ترى ما دعا النبي ﷺ ، فأمطر الله علينا السماء ، فقال : إنما مطرنا بنوء كذا وكذا .

- ٧٦ ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي القسم بها ﴿لَقَسَمَ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ أي لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم .
 ٧٧ ﴿إِنَّهُ﴾ أي المتلو عليكم ﴿لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ .
 ٧٨ ﴿فِي كِتَابٍ﴾ مكتوب ﴿مَكْتُوبٍ﴾ مصون وهو المصحف .
 ٧٩ ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾ خير بمعنى النهي ﴿إِلَّا الْمَطْهُرُونَ﴾ أي الذين طهروا أنفسهم من الأحداث .
 ٨٠ ﴿تَنْزِيلٍ﴾ منزل ﴿مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .
 ٨١ ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ القرآن ﴿أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾ متهاونون مكذبون .
 ٨٢ ﴿وتجعلون رزقكم﴾ من المطر أي شكره ﴿أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾ بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا .

وقد ألمّ زملاءنا الناشرين أن يروا في ((تفسير الجلالين)) اعتراض الجلال المحلي على القول بكروية الأرض ، وحز في نفوسهم أن ينشروا مثل هذا الموقف ، وكأنه يعيب التاريخ والأمة أن يصدر ذلك عن بعض الأفراد . ومن ثمّ سوّلت لهم أنفسهم حذف العبارة التي تتضمنه ، من دون بيان أو تبيين ،^(١) تجاهلاً لأصول علم التحقيق ، وخرقاً لواجبات المحقّق ، ولم يجدوا حرجاً في الإخلال بالأمانة العلمية ، والعبث بنصوص التراث .

وقد أشكلت أيضاً عبارات على الناشرين لهذا الكتاب الكريم ، وشاروا في فهمها أو قبولها أو توجيهها ، فكان أن أسقطوها جهلاً وتحكماً . كالذي علقه السيوطي على قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ إذ قال: ((وخصّ العقل ذاته فليس عليها بقادر)) . لقد ضاق هؤلاء بما في العبارة التفسيرية من فجاجة ، وعجزوا عن توضيح معناها ،^(٢) فأسقطوها من دون إشارة أو عبارة . ونظير هذا كثير ، كالذي جاء في تفسير الآية ٧٥ من سورة المائدة ، إذ حذفت العبارة المشكّلة ، أو أُبدل بها غيرها لتجنب ظاهر الإشكال .^(٣)

وقد يأخذ التقويم الاعتباطي صورة الحداثة أو التحديث ، كالذي تراه فيما نشر تحت عنوان ((موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم)) . فقد أقحم في أول عنوانه ما ليس منه : ((موسوعة)) ، ليكون له طابع الجدّة والحداثة ، ثم صمّمت له بعض الأزياء والمساحيق الأجنبية ، فألحقت فيه بجانب من المصطلحات والمفاهيم العلمية ألفاظ أوربية متعددة الجنسيات ، دون ما يُشعر بالإقحام والتزديد ، وكان حقها أن توضع بين أقواس معقوفة أو بين التعليقات في الهوامش . وأقحمت أيضاً ترجمات للنصوص الفارسية في متونه ، بعد أن نزعت تلك الفارسيات وهبط بها إلى الهامشية . ولكي تصبغه الحداثة من مفرقه إلى

(١) تفسير الجلالين الميسر ص ٥٩٢ . وانظر الفصل ص ٢١١٣ .

(٢) تفسير الجلالين الميسر ص ١٢٧ وتفسير الجلالين ص ١٢٧ من مطبوعة حلب .

(٣) تفسير الجلالين الميسر ص ١٢٠ .

أخص قدميه ، نُثرت مواده من ضمن مداخلها اللغوية المنتظمة ، ورصفت تبعًا للمعاجم الأوربية بحسب ألفاظها الحاضرة ،^(١) فضاعت منه الصورة العربية الأصيلة .

وإذا أضفت إلى هذا كله كثرة الأخطاء التعبيرية في مقدمة صانعيه ، والأوهام في الضبط وتوزيع الفقر والمعلومات ، إذ تجد أقزامها المقتضبة إلى جانب عماليقها المتشعبة ، إذا أضفت ما سردناه هنا ومن قبلُ مع نثر علامات الترقيم وصور الضبط على غير هدى ، واستحضرت في مخيلتك وخبرتك التراثية ، تبدى لك ذلك الكشاف المسعِف كتابًا عَرَّزِيًّا^(٢) الزِّيِّ ، غريب الوجه واليد واللسان .

وأخيرًا هذا ((تفسير الطبري)) يعث به مدع للعلم ، والإصلاح والتقويم التراثي . فقد زعم أن فيه ذكرًا لخلافات كثيرة جدًا ، من التفسير والقراءات والدقائق النحوية واللغوية ، والأحاديث الضعيفة ، مما أضاع على الناس إدراك المراد بها ، ومعرفة المعاني والدلالات والآراء ، فكان في ذلك خطر كبير على تكوين العقل المسلم .

وإنقاذًا لهذا العقل السليم ، وتشديدًا لذلك الكتاب الضخم الذي يعجز عن قراءته كثير المثقفين ، كما قال ، جرّد تفسير الطبري وحده [كذا] ، فحذف التفاسير التي نقلها ، والقراءات المختلفة ، ومعظم الشواهد الشعرية واللغوية ، والخلافات الفرعية في دقائق اللغة والمعاني والتفسير والنحو ، والاستدلالات المسوقة لإثبات صحة قراءة عاصم ، ومعظم ما استند إليه من الأحاديث والآثار لعدم ارتقائها إلى مراتب الصحة القاطعة ، وما أورده من أقوال المفسرين بغير إسناد^(٣) . . .

وهكذا أصبح كتاب الإمام في التفسير والحديث والفقه والتاريخ ، إمام المجتهدين

(١) انظر مقدمة الناشرين لكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم مطبوعة مكتبة لبنان لعام ١٩٩٦ .

(٢) هذا نحت من كلمتي : عرب وأوربة . وهو مانحن عليه اليوم في دُوامة العولمة أي : التبويش .

(٣) تفسير الطبري ١ : ١٨ - ٢٠ من مطبوعة مؤسسة الرسالة لعام ١٤٢٢ .

والثقة في نقله وتاريخه ، أصبح كتابه الذي استوعب معظم تفاسير المتقدمين ، والأحاديث والآثار الصحيحة والحسنة والضعيفة في التفسير ، وكتب معاني القرآن واختلاف القراءة والنحويين وكثير الشعر الجاهلي والإسلامي ، أصبح في يد الناشر الذي عدّ تلك الأوصاف في حاجة إلى التشذيب والتهذيب . لقد تخيله كتاباً مستقلاً وذيولاً مقحمة فيه ، وعليه هو أن يسقط تلك الزيول بوصايته على العلم والعرفان ، وذكائه الفذ وقدرته الفائقة ، خلافاً لمن سبقه وأساء في الاختصار ، كما قال .

ولست أدري : كيف يجعل هذه التصرفات الصيانية عملاً علمياً ، أو نشرًا لكتاب عظيم ، ثم يسميه ((تفسير الطبري)) ، بعد أن أفقده المنهج الأصيل والأساليب المتنوعة والمعلومات المتساوقة ، والقراءات المختلفة ، والأبحاث المتقنة ، والأقوال المتعددة ، والشواهد المستخدمة ، والأدلة المتعاونة ، والآثار العلمية التي يذخر بها المصنف العظيم ؟

فما ذا بقي من الشخصية العلمية المتكاملة لإمام المجتهدين والفقهاء والمحدثين والمؤرخين ، بعد أن نزعَتْ تلك المعالم الفكرية والمنهجية والأسلوبية من أطرافه وحنياه ؟ وماذا بقي من المصنّف المتسع الآفاق والمتعدد الخصائص والميادين والمعارف ، بعد أن قُلِّمت فروع وأغصانه وثناره وجذور تطلعاته ؟

لو أن أخانا الكريم أطلق على هذه الشظايا من جهود الطبري اسم : الاختيار أو التشذيب أو الاختصار أو الإيجاز . . . كما فعل غيره في تصرفاته المنهجية ، وعاب عليه هو صنيعه ، لما كان لنا أن نقول هنا ما قلناه . ولكنها عقلية الاستعلاء والعجرفة موروثه عن اساطين الاستشراق تسيطر على أوصياء التراث ، وأساليب التقحم والتطفل والتخريب ، ونفوس العاجزين عن البحث والتأليف ، تسطو على ذاكرة الأمة والبشرية ، وتتحكم فيها باسم التحذلق والعنجهية .

وإذا سمحنا لهذه الأيدي العابثة ، ولغيرها من أصحاب المشارب المختلفة ، أن تمارس

نقدتها لنصوص التراث ، وأجرت مشارطها بالحذف والتقليم والتغيير والتقحم ، صار عندنا منه جزازات وإقطاعات خالية من كل نفس حقيقي .

نعم لو سمحنا لكل مشرط أن يتدخل في تقويم النص ، عند تحقيقه وإخراجه من رفوف المكتبات وصناديق الخزائن وجامات المتاحف ، وأجرت أقلام الناشرين عملياتها التجميلية المزعومة ، وبلغت آخر مداها في التعسف ، لو كان ذلك لأصبح مجموع التراث هُراء فارغاً من الأصالة والمعارف والتجارب والتاريخ ، ولصرنا مثل الأقوام المستوردة إلى بعض البلدان ، بالتهريب والتزوير والارتزاق ، لإبادة المواطنين الأصليين أو تقليصهم ، وابتزاز الأرض والخيرات . إذاً لكننا نظير أولئك الغزاة ، بلا مُثُل ولا ماض ولا مصير ، نتبلغ ونملاً نفوسنا بالعدوان والجرائم ، والتخريب والتسلط والسمرسة بالأوطان والشعوب والقيم . ولذا كان على المحقق أن يكتفي بالنقد والتوجيه ، لما وقع من أوهام علمية خالصة ، أو أقوال فيها استطراد وضعف ، يبين مواطن الضعف والوهم ، ويوضح سبيل الصواب والسلامة فيما يقابلها من الحق والصفاء ، مع إيراد الأدلة الموجبة والنتائج المبنية عليها . كل ذلك يصاغ في التعليقات الهامشية بنصفة وتجرد ، وعبارات علمية موضوعية موجزة بعيدة عن المهارات والنزاع والاستعلاء .

فمن الخطأ العلمي مثلاً أن المحلي^(١) يذكر في الإعداد لفتح مكة أن النبي ورى بالعزم على غزوة خيبر . وهذا سهو ، لأن تلك الغزوة كانت قد انتهت قبل الفتح ، والصواب أنه ورى ((بحنين)) . فلا بد من تصويب العبارة ، وقد تحقق الوهم فيها . ومثل هذا الوهم العلمي يكون التصويب فيه ، مع الإشارة إلى ذلك في التعليقات ، خيرًا من إبقائه في النص والتعليق عليه بعد . أما تصور الأوهام والتدخل التعسفي فأمر لا يقدم عليه المحققون .

فاقتران الفعل المضارع بالفاء بعد خبر ((لعل)) لا يقتضي النصب بـ ((أن)) مضمرة ،

(١) تفسير الجلالين الميسر ص ٥٤٩ .

لعدم وروده بعد طلب ، فيبقى الفعل على حالة الرفع . هذا هو الأصل النحوي عند الجمهور ، غير أن الفراء ألحق ذلك بالتمني فكان مذهبه النصب ، وظاهره ابن مالك ^(١) فشاع عنه وكأنه واجب لا مفر منه . ولما كان أنصاف المثقفين لا يعرفون إلا هذا القول المشهور صاروا يوجبونه في النصوص التراثية . ولما وقف بعضهم ، على : « لعلهم يتضرعون : يتذللون فيؤمنون » من عبارة تفسير السيوطي ، توهموا فيها الخطأ ، فحذفوا نون الفعل الأخير ، وزادوا ألفاً بعد الواو : « فيؤمنوا » . ^(٢)

بل إن ما اقترن بالفاء بعد طلب لا يجب نصبه دائماً إذ لا تكون للسببية مع تقدير « أن » ، فيجوز حمله على الاستئناف ، أو انصباب العطف على الفعلين معاً ، من دون تقدير جواب يقتضي النصب . ^(٣) وفي مثل هذه المواقع يظن أولئك بمحدودية معارفهم أنه لا بد من النصب ، فإذا وقفوا على خلافه أجروا مشروطهم فيه ليجعلوه كما يتوهمون ، نحو : « أفلا تتذكرون هذا فتؤمنون » ؟ إذ أقحموا أنفسهم في العبارة ، فحذفوا وزادوا ما لا يجوز لهم فعله . ^(٤) وقد كان منهم ذلك عشرات المرات في كتاب تفسيري موجز جداً . ^(٥)

وهذا ناشر آخر يحمل في نفسه بعض مقولات الأوصياء على العربية ، من دون فهم أو تدبر ، وعندما يعترضه خطاب السيوطي أيضاً لمشركين ، مستدلاً بخلق للكائنات على تحقق البعث : « أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء - وهو أعظم منكم - قادر على إعادةكم » ؟ يستفزه ورود « تعتبرون » ويظنه جاء على غير الصواب ، فيعلق عليه بقوله :

(١) التصريح على التوضيح ٢ : ٢٤٣ وحاشية الصبان ٣ : ٣١٢ .

(٢) الفصل في تفسير القرآن العظيم ص ٤٦٨ .

(٣) المغني ص ١٨١ - ١٨٢ والتصريح على التوضيح ٢ : ٢٣٩ - ٢٤١ .

(٤) الفصل في تفسير القرآن العظيم ص ٤٩٠ .

(٥) انظر الفصل ص ٢٢ و ١٥٠ و ٥٠٦ و ٥٥٠ و ٥٦٨ و ... و ١٩٣٩ و ٢٢٤٢ - ٢٤٤٣ .

((لو قال : تعدُّون ، لكان أفصح ، لأن الاعتبار الاتعاظ)) .^(١) والسيوطي هنا لا يريد الاتعاظ ، وإنما يريد بـ ((تعتبرون)) : تتدبرون وتدركون . ولكن المصلح المسكين أبى عليه أن يريد ما أراد ، وحمله أوزار ما يحمل هو في نفسه .

ومن قبيل هذا التعسف أن التعبير عن المثنى بالجمع ، في ذكر إبراهيم وعمران : ((بمعنى أنفسهما)) ، يرى فيه البعض ترك ما هو أولى ، إذ كان يجب أن يقال : ((نفسيهما)) ، أي : نفس إبراهيم ونفس عمران)) .^(٢) والمشهور في كلام العرب وأساليب تعبيرهم جواز الوجهين ، ولا فرق بينهما في الفصاحة .

وقد يتناول بعض هؤلاء على القراءات القرآنية ، ويظنون في إيرادها خطأ من بعض المفسرين . ومثل هذا الأمر لا يجوز ركوبه إلا بعد تدقيق واستيعاب ، لما جاء به التوقيف عن علم القراء الأثبات . فقد ذكر المحلي أن في الآية الكريمة : ﴿ أَعْجَمِي وَعَرَبِي ﴾ ؟ قراءات ، منها إبدال الهمزة الثانية ألفاً مع مدّ مشبع قبلها .^(٣) ولكن صاحب الفتوحات الإلهية وتلميذه الصاوي زعما أن ذكر هذه القراءة سبق قلم من المحلي ، لأنها غير صحيحة .^(٤) والحق أنها من القراءات الصحيحة . ومثل هذا يقال في : ((أئمة)) القراءة الثابتة بلا شك ، إذ تعقبها صاحب الفتوحات غير مرة واهماً أيضاً .^(٥)

والذين لفقوا في القراءات حين نشروا بعض كتب التفسير كان لهم أوهام وأوهام . فمنهم من يلتزم القراءة المشهورة في وطنه ، ويقحمها في النص مع خلافها لسياق المصنّف

(١) تفسير الجلالين مطبوعة حلب ص ٥ .

(٢) قرّة العينين على تفسير الجلالين ص ٦٨ . وانظر الآية ٤ من سورة التحريم و الكتاب ١ : ٢٤٧ والمفصل ص ٢٢ و ١٧٨ و ١٨٠ و ٢٢١ و ٦٥٥ و ٢٢٢٨ ، وفيه كثرة من سرد نماذج تحطّئة الصواب .

(٣) تفسير الجلالين الميسر ص ٤٨١ .

(٤) الفتوحات ٤ : ٤٦ وحاشية الصاوي ٤ : ٢٨ . وانظر المفصل ص ١٧٠٠ و ١٣٦٤ .

(٥) تفسير الجلالين الميسر ٤١٧ .

الذي بين يديه . هؤلاء ثلاثة جاء في كتبهم عن الآية ٥٣ من سورة ص أنها قرئت :^(١) « ما توعّدون بالغيبة » . والتنافي ظاهر في قولهم ، إذ القراءة التي أثبتوها هي بالخطاب ، وهم زعموا أنها بالغيبة . ولو كانت كذلك لجاءت بالياء في موضع التاء .

إن تلك التفحيمات تعسف في تناول الآيات الكريمة ونصوص التراث المعتمدة ، وتناول في التعليق والتوجيه والتقويم . أضف إلى هذا أنه قد يكون ما ظهر لنا من الوهم العلمي سببه قصور في تعبير المؤلف ، لا مقصد واضح منه . فأحياناً يعجز الكاتب عن توضيح مقاصده ، لدقة فحواها وضيق مجراها ، فتأتي العبارات غائمة أو مختلة ملحونة تبدي غير ما حملته ، وتخفي ما أريد لها أن تؤديه . ومن ثم يضيع بعض الحقائق والمعلومات أو النتائج والفوائد ، ويأتي تهميش المحقق لإتمام ما فات وإيراد تلك النقائص المغفلات .

ولكي تتضح معالم هذه التوجيهات النظرية ، نسوق بعض الأمثلة مما كان لنا في حقل التعقب والتقويم . فالسيوطي يعرض لحال الأنبياء يوم القيامة ، بما يكونون عليه من الفزع ، ويتبع ذلك بقوله : « ثم يشهدون على أمهم لَمَّا يسكنون » .^(٢) وأنت تراه قد أدخل «لما» الحينية على الفعل المضارع ، ثم إنه كرر ذلك غير مرة ، مع أنها مختصة بالماضي قولاً واحداً.^(٣)

وعندما وقف على الآية الكريمة : ﴿ لَتَبْلَوُنَّ فِي أُمُورِكُمْ ﴾ ، وأراد أن يبين ما في تركيب الفعل مع واو الجماعة ونوني التوكيد من عمليات تجميلية للفظ ، قال : « حُذِفَ مِنْهُ نُونُ الرَّفْعِ لِتَوَالِي النُّونَاتِ ، وَالْوَاوُ ضَمِيرُ الْجَمْعِ لِالتَّعْاقُبِ السَّاكِنِينَ » .^(٤) وفي هذا وهم لا بد

(١) انظر تفسير الجلالين الميسر ص ٤٥٦ .

(٢) تفسير الجلالين الميسر ص ١٢٦ . وانظر منه أيضاً ص ٧٨-٧٩ و ١٠١ و ١٠٣ و ١١٧ و ١٢٧ و ١٩١ و

٢٥٩... ٦٢٩ .

(٣) انظر حاشية الدسوقي على المغني ١ : ٢٨٤ .

(٤) تفسير الجلالين الميسر ص ٧٤ .

من تعقبه وبيان وجه الصواب ، وهو أن واو الجماعة لم تحذف هنا ، وإنما المحذوف لام الفعل التي هي ألف مقلوبة عن ياء منقلبة عن واو في : تُبَلَى . وقد نقل السيوطي توجيهه ذلك من تفسير ((تلخيص التبصرة والتذكرة)) لأحمد بن يوسف الكواشي (ت ٦٨٠) ، دون أن يلحظ ما فيه من غلط ، وتابع السيوطي في ذلك أيضًا من نشره وتفسيره ، فوقعوا فيما كان منه . بل إن أستاذًا معاصرًا لنا ، وناقدًا للنحو والنحاة على مدى عقود بالتسفيه والتجهيل ، نقل ذلك الغلط في آخر كتاب له فيما نعلم ، ولم يتنبه إلى ما فيه ووجوب بيان الصواب .^(١)

وابن جنّي تراه يعرض لصحة عين نحو : اجْتَوَرُوا واهْتَوَشُوا واعتَوَنُوا ، بأن العرب حملوا ذلك على ما يشاركه في المعنى ، نحو : تجاوروا وهاوشوا وتعاونوا . فلما وجب صحة العين في هذا ، لوقوع الواو بعد ألف ، حملوا ذلك عليه بلزوم عدم الإعلال . ثم قال : ((قد جاء حرف واحد من الياء ، فلم يأت إلا مُعَلًّا . وهو قولهم : استافُوا ، في معنى : تَسَايَفُوا . ولم يقولوا : استَيَفُوا)) .^(٢) وأنت حين تراجع المعاجم ترى أن ما أنكره ابن جنّي معروف في اللغة ومستعمل . قال الليث صاحب الخليل : ((قد استَيَفَ القوم)) .^(٣) ومثل هذا لا بد من الإشارة إليه في عمليات التحقيق .

وقد يكون في عبارة المؤلف ما رأينا من الخلل والاضطراب عند السيوطي ، كالذي تجده عند الأنباري^(٤) من كثرة حذف الفاء في جواب ((أمّا)) ، وإقحام ((وذلك)) أو ((وإلا)) أو ((إلا أنه)) أو ((ذلك)) في التعبير ، وإدخال الواو على ((بل)) . أو يكون في أحكامه أوهام تقتضي التعقب والبيان ، كما في نفيه التعويض بالهاء طرفًا مما حذفت لامه ،

(١) إشكاليات في البحث والنقد النحويين .

(٢) الخصائص ١ : ١٢٤ و ١١٢ و ١٥١ .

(٣) القاموس المحيط وتاج العروس (سيف) وأبواب ومسائل ص ٦٩ .

(٤) انظر أبواب ومسائل ص ٩٨ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٦ و ١١٣ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٦٦ و ١٧٠ .

وتعميمه الحكم على الكوفيين أحياناً ، وإيراده ما يفيد أن القراءة القرآنية تكون بالرأي ، وجعله زيادة الميم خاصة بالأسماء ، وزعمه سكون الواو في ((هَرَاوُ وَاَدَاوُ)) ، و تكلمه ^(١) على أصل ((حَشَائِي)) .

والجلال المحلي يتعرض في تفسيره الآية الكريمة: ^(٢) ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ ، لِمَا في ((دَسَّاهَا)) من التصريف ، فيقول: ((أصله : دَسَّسَهَا ، أبدلت السين الثانية أَلْفًا تَخْفِيفًا)) . والظاهر أن السين الثانية لم تبدل ، وإنما أدغمت فيها السين الأولى . أما التي أبدلت فهي الثالثة على غير الصورة التي ذكر . إذ أصل الفعل ((دَسَّسَس)) أدغمت السين الأولى في الثانية ، وأبدلت الثالثة ياء للتخفيف ، ثم قلبت الياء أَلْفًا لتحركها بعد فتح . وانظر أيضًا ما قيل عن ((قِيمًا)) من أنه غير مُعَلِّ .

والواقع أن أوهام الجلالين المحلي والسيوطي في تفسيرهما كثيرة جدًا ، عقدنا لها ولأمثالها عنوانًا في آخره ، ^(٣) وأشرنا إليها تحتها بذكر نوعها وأرقام الصفحات التي وقعت فيها . نفتطف منها بعض النماذج ، وأنت تتابع ما شئت من الباقي في موطنه . ففي تفسير الأيام الستة لخلق السماوات والأرض ، تجد مرارًا أن تحديد أولها يكون يوم السبت تبعًا للمزاعم الإسرائيلية ، ^(٤) والثابت في الأحاديث الصحيحة أنه يوم الأحد .

وكذلك ما جاء من زعم بناء الملائكة للكعبة المشرفة ، وإقحامه في نص حديث الصحيحين ، وما جاء من الأوصاف الأسطورية لقوم عاد ، وتسليط الشياطين على عقول المخلصين من المؤمنين ، والتصرفات في النصوص المنقولة عن الغير بما يفسد المراد والإعراب

(١) أبواب ومسائل ص ٩٩ و ١٤٨ و ١٦٧ و ١٧٢ و ١٧٤ و ١٥١ .

(٢) الآية ١٠ من سورة الشمس . وانظر تفسير الجلالين الميسر ص ٥٩٥ والمفصل .

(٣) تفسير الجلالين الميسر ص ٦٢٤ - ٦٣١ والمفصل في تفسير القرآن العظيم ص ٢٢٣ - ٢٢٤٩ .

(٤) تفسير الجلالين ص ٢٢٢ و ٤١٥ و ٤٧٧ - ٤٧٨ و ٥٢٠ و ٥٣٨ .

أو يعكس المعنى ، وتخصيص الحكم العامّ وتعميم الحكم الخاصّ ، وخطأ أو تناقض في التحليل النحوي والتفسير ، والتوهم في تعيين المخاطبين أو المقصودين بالذم والتحقير ، والأخطاء في الإعراب والتقدير والتعبير ، ونسبة الأحاديث إلى الصحيحين أو المستدرک وهي منقولة عن غيرها ، ونسبة القراءات إلى غير من قرأها ، وجعل الآيات المكية مدنية والعكس ، مع النص قبل أو بعد بخلاف ذلك . هذا سرد من دون بيان لتعذر تفصيله . وإليك ما يقدم صورة عنه ، في عملها وعمل آخرين من المفسرين :

فلفظ الآية : ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ يجعل : ((إن الله لا يحب الظالمين)) .^(١) و ((مُبَيِّنَةٌ)) يعلّق عليها : ((بكسر الباء)) .^(٢) و ((تَذَكَّرُونَ)) يقال إنها قرئت بالسكون أي : سكون الذال .^(٣) وهذا ما لم يرد فيه نص . وفي تفسير : ((تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ)) يرد ما يلي : ((وفي قراءة بزيادة من)) ،^(٤) فيوهم الإقحام والتزديد في النص الكريم . والمراد هوما قاله البيضاوي : ((وقرأ ابن كثير : من تحتها الأشجار . وهي ثابتة في مصاحف مكة)) .

وفي ((أهؤلاء إياكم)) يذكر المحلي قراءة بإبدال همزة آخر ((هؤلاء)) ياء ،^(٥) وليس لها أصل . بل إنه ليتوهم في الآية ٥٩ من سورة النمل قراءتين لا أصل لهما أيضاً ،^(٦) وتراه بعبارته يلفق في التفسير بين قراءتين .^(٧) وكذلك تجد السيوطي يختصر العبارة ، فيكون لديه

(١) تفسير الجلالين ص ٤٨٧ . وانظر منه ص ٦٢٩ .

(٢) تفسير الجلالين الميسر ص ٣٢١ . وانظر منه ص ٦٢٩ .

(٣) تفسير الجلالين الميسر ص ١٤٨ - ١٤٩ . وانظر منه ص ٦٢٩ .

(٤) تفسير الجلالين الميسر ص ٢٠٣ .

(٥) تفسير الجلالين الميسر ص ٤٣٣ .

(٦) تفسير الجلالين الميسر ص ٣٨٢ .

(٧) تفسير الجلالين الميسر ص ٣٧٤ .

تلفيق في الرواية بين حديثين شريفيين. (١)

ثم تنتشر أو هام في تفسير الآيات الكريمة ، كأن يزعم المحلي أن بين نفختي الصور ٤٠ سنة ، (٢) والثابت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ ذكر العدد ٤٠ ، وأبى أن يعين المعدود. وعندما يقف السيوطي على الآيات ١٨٩ - ١٩٨ من سورة الأعراف يورد حديثاً منكراً من دسائس الإسرائيليات ، مفاده أن آدم وحواء أشركا بالله خوفاً على ابن لهما ، مع أن سياق النظم الكريم يتعرض لواقع العرب المخاطبين. (٣) وكذلك ما كان من المحلي من انسياق خلف الإسرائيليات بحديث ضعيف في تفسيره ، إذ زعم أن الناس كلهم من نسل أولاد ثلاثة لنوح، (٤) وهو خلاف ما جاء في الآية ٤٠ من سورة هود .

وانفلاق البحر لبني إسرائيل اثني عشر فرقاً يفسره ، تبعاً للخرافات الإسرائيلية وجمهور المفسرين ، بما يفيد أنها قطع عالية من الماء بينها طرق يابسة ، (٥) ولم يتنبه هو ومن كان قبله أو بعده إلى الوهم في هذا التفسير . فالقبول لما ذكره يعني أن الطرق بين مرتفعات المياه ستكون ١١ لا ١٢ . وهذا يعني تعذر مرور الأسباط الاثني عشر ، إذ كل منها يريد طريقاً مخصصاً له .

ثم إن بني إسرائيل كانوا حينذاك في ضعف من الإيمان ، جعلهم يعبدون العجل ويطلبون وثناً كما لغيرهم من الوثنيين ، وهذا يقتضي استحالة عبورهم بين مرتفعات من المياه ، والطرق أقل من عدد أسباطهم ، ويحتم استحالة ذلك من فرعون ، وهو مؤمن بمعجزات موسى عليه السلام . إذ لا يأمن المرور في مثل هذه المخاطر . فكون الأفاريق

(١) تفسير الجلالين الميسر ص ٢٩٣ .

(٢) تفسير الجلالين الميسر ص ٤٤٣ و ٥٨٤ .

(٣) تفسير الجلالين الميسر ص ١٧٥ - ١٧٦ .

(٤) تفسير الجلالين الميسر ص ٤٤٨ - ٤٤٩ .

(٥) تفسير الجلالين الميسر ص ٣٧٠ .

مرتفعات من باطن البحرين منخفضات المياه هو الذي يصحح الحدث العظيم .
ومن هذا القبيل زعم أن ((قبضة من أثر الرسول)) هي من تراب حافر فرس جبريل ،
قبضها السامري وألقاها في فم العجل الذي عبده بنو إسرائيل .^(١) وجبريل - عليه السلام -
مخلوق نوراني ليس في حاجة عند زيارته الأنبياء إلى فرس يكون له حافر وتحت حافره يكون
التراب . ثم إن بني إسرائيل يكرهون جبريل ، لأنهم يعتقدون أنه يأتيهم بالعذاب والبلاء .
فكيف يؤمنون بخير من تراب حافر فرس مزعوم له ؟ فالرسول المذكور هو موسى ،
والقبضة من إثره . هذا هو يفهم به النص العظيم في سياقه الكريم .

ومناداة الله لموسى بجانب الطور يوضحها المحلي^(٢) بأن ((خذ الكتاب بقوة)) ،
فيوهم القارئ أن ما في هذه الآية كان خطاباً لموسى حينذاك . والحق أنه كان موجَّهاً بعدد إلى
يحيى - عليه السلام - كما جاء في الآية ١٢ من سورة مريم . وإنما وقع المحلي في هذا الوهم ،
لأنه نقل عبارته من ((تلخيص)) الكواشي ، دون أن يتنبه إلى ما فيها من تدليس .

وعندما فسر ((أَلْقِيَا)) في الآية ٢٣ من سورة ق ، ذكر أن الألف بدل من نون
التوكيد ، ثم وقف على ((أَلْقِيَاهُ)) وزعم أن القول فيه كما تقدم .^(٣) يعني ما ذكر في
((أَلْقِيَا)) . وقد غفل هنا عن وجود الهاء بعد الألف ، الأمر الذي لا يُجيز ذلك الإبدال
الذي يكون في الوقف ، ولا يكون وقف قبل الهاء .

أما السيوطي فيذكر في تفسير قول يعقوب : ((إني لأجد ريح يوسف)) أن الصِّبا نقل
ذلك إليه من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر .^(٤) وقد غفل عما يعرفه العرب عن الصِّبا ،

(١) تفسير الجلالين الميسر ص ١٦٨ و ٣١٧-٣١٨ .

(٢) تفسير الجلالين الميسر ص ٣٩١ .

(٣) تفسير الجلالين الميسر ص ٥١٩ .

(٤) تفسير الجلالين الميسر ص ٢٤٦ .

لأنهم يعتقدون أنها تأتي من المشرق ، وما وصل إلى يعقوب - عليه السلام - كان من جهة المغرب . ورياحها غير محمودة عند أهل الشام . فلا حاجة إلى التمحل واصطناع التفسير .

وفي تفسير ((سَطِحَتْ)) من الآية ٢٠ من سورة الغاشية ، يقول المحلي: ^(١) ((أي : بُسِطَتْ . . . وظاهر في أن الأرض سطح ، لا كرة كما قاله أهل الهيئة ، وإن لم ينقض ركناً من أركان الشرع)) . فهو يتأثر مذهب بعض القدماء ، ويتجاهل ما قاله جمهور العلماء ، من أن البسط يعني التمهيد للسير والاستقرار وصلاحية أمور الخلق ، ولم تكن الأرض محدبة مقعرة أو هلامية رجراجة أو سديمية هفهافة . فهي تبدو للنظر القريب مسطحة ، ولكنها في النظر البعيد من الفضاء كالكرة . وهذا ما أثبتته علماء الفلك والجغرافية من المسلمين . ^(٢)

والسيوطي يهيم مراراً في تفسير ((فتيلاً)) بأنه قشر النواة . ^(٣) والفتيل هو الخيط الدقيق في شق النواة ، وقشرة النواة هي القِطْمِير . ثم تراه يهيم في التعبير ، كما ذكرنا من قبل . وفي تفسير العدل بين الزوجات ، يذكر النهي عن ظلم المرأة بالأثرتك المأل عنها كالمعلقة التي لا هي أَيْمٌ ، ولا هي ذات بعل . ^(٤) والإشكال في ((الممال عنها)) إذ جاء في بعض النسخ ((الممال عليها)) . وهو غير صواب أيضاً ، لأن الفعل المجرد : مَيْلٌ ، يكون اسم المفعول من مصدره هو المَمِيل . والمُمال مشتق من مصدر المزيد في أوله همزة : أَمِيلٌ ، وليس له في المعنى ما يناسب الكلام هنا .

هذا خطأ في صياغة المفرد . وثمة أخطاء في صياغة التراكيب ، منها أنه يقول عن الطير التي قطعها إبراهيم - عليه السلام - ووزع أجزاءها على جبال متباعدة ، ثم دعاها فأقبلت

(١) تفسير الجلالين الميسر ص ٥٩٢ .

(٢) انظر الفصل ص ٢١١٣ .

(٣) تفسير الجلالين الميسر ص ٨٦ و ٩٠ و ٢٨٩ .

(٤) تفسير الجلالين الميسر ص ٩٩ .

الأجزاء متواصلة لتعود كما كانت قبل التقطيع ، يقول السيوطي: ^(١) «فتطَايَرَتِ الأجزاء إلى بعضها ، حتى تكاملت» .

وإنني لأتساءل معك: كيف تتطايير الأجزاء كلها إلى بعضها؟ ثم إذا تطايرت كلها فأين بقي بعضها حتى تصير إليه؟ الحق أن مثل هذا التعبير لا يتحصل له معنى، وهو شائع بين كثير من العلماء والمتأديين، وإنما صوابه أن يقال: «فتطَايَرَتِ الأجزاء بعضها إلى بعض» . ومن هذا الوادي في التعبير قول السيوطي في موضع آخر: يقول الذين آمنوا لبعضهم ^(٢).

وإذا تصفحت النسخ الخطية لـ«كتاب الجمل في النحو» وقفت بينها على أغلاط كثيرة جداً في إيراد الآيات الكريمة . ومن ذلك أن قول الله تعالى: ﴿ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾ تجده مرتين في بحث الجزم بالجواب ، وهو بلفظ «فَذَرَهُمْ» .

وبهذا اللفظ أيضاً تجد قوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾، ^(٤) ثلاث مرات في مواضع متفرقة . ثم ترى الآيتين ٢٤ و ٣٠ من سورة النحل ، وقد دخل بعض الأولى في الثانية، ^(٥) والآية الأولى من سورة الممتحنة بلفظ «تُخْرِجُونَ»، والآية ٩٧ من سورة الشعراء في خلاف كثير بين النسخ . . .

فمثل هذه الأغلاط والأوهام العلمية واللغوية لا بد من تعقبها في التحقيق ، بالتعليق عليها وبيان وجه الصواب ، لئلا تدخل الأوهام على القارئ ، وتصبح جزءاً من معلوماتهم وأساليبهم في الكلام . فقد طالما شكونا مما يحمله أكثر المثقفين ، في ذكراتهم وألسنتهم ، من

(١) تفسير الجلالين الميسر ص ٤٤ .

(٢) تفسير الجلالين الميسر ص ١١٧ .

(٣) الآية ١٨٦ من سورة الأعراف . وانظر الجمل ص ٢١٣ و ٢١٤ .

(٤) الآية ٩١ من سورة الأنعام . وانظر الجمل ص ١٦٦ و ٢١٣ و ٢١٨ .

(٥) الجمل ص ١٨١ . وانظر ص ٢٣٠ و ٢٧٢ .

ضروب الأخطاء والخرافات والدسائس الإسرائيلية وسقطات العلماء .
وبذلك الذي سردناه ، من التعقبات المفصلة بالأدلة والأمثلة ، يكون قد اجتمع لدينا في التعليقات الهامشية تقويم وتسييد ، لما تضمنه النص من خلل أو قصور أو هنات علمية ، يخدمان التراث بما يوجه مقاصده ، ويتمان الفائدة منه بين أيدي الدارسين والباحثين ، ويزيلان عنه سمات القصور والخلل والاضطراب . ثم يصبح الكتاب بمتنه وحواشيه وحدة علمية ، تخدم مسيرة الحضارة الإنسانية في كل زمان ومكان .

التخريج والتوثيق :

في مصنفات التراث المختلفة ، والوثائق والآثار والمستحاثات والأوابد الكتابية المخطوطة ، كثير من النصوص ترد للاستدلال أو التفسير أو التوكيد أو الاستئناس أو التزكية . وكثيراً ما يفاجئ النص محققه بالمسائل ، تستفزّه وتطالبه بالتوثيق والتحقيق والتوضيح . وإلا تراكمت وتفاقت ، وخيمت عتمة بعضها على وجوه بعض ، فتعذر المسير في تلك الدروب الضبابية الغائمة ، إذ تكدست في المسالك عراقيل ومتاريس وحجب متكاثفة ، تمنع كل بصيص من الوضوح والبيان والفهم .

وهذه المشكلات تتوالى ، في موضوعات اللغة والمعجمية ، والصرف والإعراب والبلاغة وموسيقى الشعر من عروض وقافية ، وميادين الأدب والرواية والنقد ، والقراءات والتفسير وأسباب النزول والفقه وأصول الدين والفلسفة ، والعلوم المختلفة من نظرية أساسية وتطبيقية وكونية ، وتراجم الرجال وأعلام القبائل والأماكن والحيوان والسلاح والنبات ، وأقوال من اقتباسات نبوية وصحافية أو من الأدباء والحكماء والفلاسفة والخرافات الأسطورية والإسرائيلية ، وأحداث للتاريخ من وقائع ومعاهدات وهجرات وأحلاف ومؤامرات ، ومذاهب سياسية ودينية وطائفية وعلمية ولغوية وفنية وأدبية ، وأحكام في الشرع واللغة والأدب والفنون والعلوم ، وأقوال منسوبة أو أغفال ، وألفاظ مشتركة أو

غائمة أو غريبة أو شاذة أو ملحونة ، وعبارات مستغلقة عسيرة المنال ، ومصطلحات في الفقه وأصوله ومختلف المعارف والثقافات والعلوم ، ومفاهيم خاصة أو عامة في دوائر معينة من التاريخ والبلدان والمذاهب . . .

وأكثر هذه العناصر المتناثرة هو مقتبسات علمية ، وُظِّفَتْ لخدمة المعلومة والخبرة والتجربة ، وجاءت في سياقها تعبيراً عن مستوى التفكير والبحث عند المؤلف الذي صاغ الكتاب أو الرسالة أو الوثيقة . ومُهِمَّةُ المحقق إزاء هذه الظواهر النصية أن يقوم بتخريجها وتوثيق مصداقيتها ، في بطون المعارف والعلوم والمصادر النوعية الوافية .

وتلك السيول من المثيرات المتدفقة يدفع بعضها بعضاً ، ويعرقل مسيرته وعطاءه ، فتصبح المطالعة للنص شائكة المسالك مستغلقة الأبواب مبهمة المعالم ، لا تنطق حتى ينطق الحجر . وحينذاك يتعين على المحقق أن يقف عند كل منها على حدة ، يكشف عنها الحجب ويزيل ما فيها من الغيوم ، ويجدد قيمتها العلمية في بطون التاريخ ، ويتبين دلالته الوضعية والاصطلاحية والفنية ، ليعين المقصد الحقيقي لها في سياقها العام وعبارتها الخاصة ، فتساعد على تبديد الحجب مما حولها ، وتير السبيل للهداية في متابعة المسير ، وتناول العقبات التالية .

ومثل هذه العمليات في متمات التحقيق يحتاج إلى مصادر علمية موثقة متعددة المناحي ، تقدم الحلول الموضوعية المناسبة لكل مسألة أو مشكلة أو معضلة . أعني أن نوعية الإشكاليات هي التي تفرض جانباً معيناً من مخزون المكتبة - وقد ذكرنا ما يفيدنا من ذلك في الفصل المتقدم - للمطالعة في مصنفاته وأسفاره ، ابتغاء وضع اليد على مفتاح التخريج والبيان والتفسير . وعندئذ يختار المحقق أيسر المفاتيح المستقاة وأدقها وأخصرها ، ليعلق مضمونه في الحاشية مع الرقم المناسب للمسألة ضمن السياق ، ثم يتبعه بالإحالة على المصدر المعتمد ، والمصادر والمراجع المساعدة في ذلك .

أما التخريج فيعني تعيين موطن النص المقتبس ، وتحقيق مرجعيته التاريخية ، وتعيين نسبة ما أغفل من ذلك . فهو إذاً : تحديد المواطن الأصلية في بطون التاريخ للنقول النصية ، ونسبة ما لم ينسب منها إلى مصادره وأصحابه .^(١) وأصل هذا المفهوم متحصل في علوم الحديث الشريف ، ويراد به عزو النص إلى مصادره الأمهات من الرجال وكتب الحديث ، تمهيداً للحكم عليه قبولاً أو ردّاً .^(٢)

وينسحب هذا على كل اقتباس ورد في المتن ، ليعزى إلى مصدره الأصلي ، وتعرف قيمته العلمية ، وما يقدمه من خدمة للاستدلال والحقائق والمعارف والتجارب . وإذا كان الشاهد مبتوراً ، يحتاج إلى ما يتم دلالاته ، ألحق بالتعليقة الخاصة به ما يلزم من ذلك فيه ، كالشطر الثاني للبيت ، والعبارة المتممة لبعض الآية أو الحديث أو المثل أو القول المأثور أو الاقتباس العلمي أو الفني .

فالآيات الكريمة ، وقد وضعت بين أهلة مزهرة عزيزية ، نقف عند كل منها لتنبين نصها الحقيقي ، بدون إقحام ((تعالى)) أو نحوه إن لم يرد ، ثم نعلق عليها بذكر رقمها واسم السورة التي هي منها .^(٣) وإذا كانت قد تكررت في عديد من النص القرآني ذكر تلك الأرقام والسور أيضاً ، وربما اكتفي ببعضها . وإذا وردت في بعضها قراءة تخالف ما هو مشهور في المصاحف أحيل على بعض المصادر التي تنص عليها وتبين القارئ لها . ويتبع ذلك ما يرد في المتن من اقتباسات لأقوال بعض المفسرين ، إذ يجب إحالتها إلى مصادرها الأولى ، إن كانت منشورة . وإلا كانت الإحالة على أقرب مصدر إليها .

(١) انظر مجلة عالم الكتب ١ : ٦٥٠ .

(٢) معجم مصطلحات أصول الفقه ص ١٢٥ .

(٣) أسس تحقيق التراث العربي ص ٢٠ والنموذج ٥٦ . وكثيراً ما يستعمل بعض الناشرين أرقاماً للسور أيضاً ، فيختلط على القارئ ما قصد بها وبها قبلها .

الْكُمَيْتِ» وهو جمع فُلُو، مثل عدو وأعداء. ويقال في جمع الفُلُو: أفلاء وفُلِي وفِلِي وفِلاء. والفُلُو: ولد الفرس.

وَأَنْجَبَتِ السَّحَابَةُ: إذا وَلَّتْ. ونجا من كذا وكذا يَنْجُو نَجَاءً وَنَجَاءً، وَنَجًا مقصور.

وَأَسَلَتِ النَّاقَةُ وَبَرَّهَا: القَتْه. وَتَسَلَّتْ بَوْلِدٍ كَثِيرٍ تَسْلُ. وَتَسَلَّ الوَبْرُ يَسِيلُ وَيَسْلُ: إذا سقط. ويقال لِمَا سَقَطَ منه: التَّسِيلُ وَالتَّسَالُ. وَتَسَلَّ في العَدُوِّ يَسِيلُ تَسْلَانًا. قال الله جل ثناؤه^(١): ﴿إِلَى رَبِّهِمْ يَسِيلُونَ﴾.

وَأَعَقَّتِ الفَرَسُ فِيهَا عَقُوق. ولا يقال: مُعِقٌّ. وهي فَرَسٌ عَقُوق: إذا انفتق بطنها واتسع للولد. فكل انشقاق: انعقاق. وكل خرق وشق: عَقٌّ. ومنه قيل للبرقة إذا انشقت: عَقِيقَةٌ. وَعَقٌّ عن ولده يَعُقُّ عَقًّا: إذا ذبح له يوم أسبوعه. وَعَقٌّ أباه يَعُقُّهُ عَقُوقًا.

وَأَحْسَبُهُ: إذا أكثر له. قال الشاعر، وهو الأحمر بن جندل^(٢):

وَنُقْفِي وَوَيْدَ الحَيِّ، إِنْ كَانَ جَانِعًا

وَنُحْسِبُهُ، إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَانِعٍ

أي: نُكثِرُ له وَنُعْطِيه حَتَّى يَقُولَ: حَسْبُ. ومنه قوله عز وجل^(٣) ﴿عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ أي: كثيرًا. وَنُقْفِي^(٤): من القَفِيَّة. وهو المدخَرُ في البيت من المأكول، يُدَخَرُ لِلضَّيْفَانِ وَالتَّضَيِّفَانِ. ويروى: «إِنْ جَاءَ جَانِعًا». وقد حَسِبْتُ الشيء أَحْسَبُهُ حِسَابًا وَحِسَابَةً وَحِسْبَةً وَحُسْبَانًا. قال الله عز وجل^(٥): ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ أي: بحساب. وأنشد

لمنظور بن مرثد الأسدي^(٦):

يَا جُمْلُ، أَسْقَاكَ، بِإِلا حِسَابِي
سُقْيَا مَلِيكَ، حَسَنَ الرَّبَابَةِ
قَتَلْتَنِي، بِالذَّلِّ، وَالتَّخْلَابَةِ^(٧)

ويروى: «تَيْمَنِي». الرَّبَابَةُ^(٨): القيام على الشيء وإصلاحه والتربيته له. وَرَبَّتْ الصَّبِيُّ أَرْبُهُ رَبًّا وَرَبَابَةً، وَرَبَّتْ القَوْمَ إذا سُنَّتْهُمْ. وَرَبَّ المَلِكُ رعيته يَرْبُهُمْ: إذا أصلح شأنهم ونظر في أمرهم. قال علقمة^(٩):

وَأَنْتَ امرؤٌ، أَفْضَتْ إِلَيْكَ رَبَابِي

وَقَبْلَكَ رَبَّتْنِي، فَضَعْتُ، رُبُوبُ

وقال النابغة الذبياني^(١٠):

فَكَمَلْتُ مائَةً، فِيهَا حَمَامَتُهَا

وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً، فِي ذَلِكَ العَدُوِّ
فَكَمَلْتُ^(١١)، يعني الزرقاء، زرقاء اليمامة، وكان اسمها اليمامة فسميت حَجْرَ اليمامة باسم المرأة. ويقال: إن اسمها كان عَنْرًا.

- (١) الآية ٥١ من سورة يس. ج: عز وجل.
(٢) اللسان والتاج (حسب). وسقطت نسبة البيت من ج.
(٣) الآية ٣٦ من سورة النبا.
(٤) بقية الشرح من ابن السيرافي.
(٥) الآية ٥ من سورة الرحمن. وفي الأصل: والشمس.
(٦) اللسان والتاج (حسب). والبيت الثالث من ابن السيرافي.
(٧) ج: «قتنتني». وفي الأصل: والتخلابة.
(٨) الشرح مع بيت علقمة من ابن السيرافي.
(٩) شرح اختيارات المفضل ص ١٥٩٠.
(١٠) ديوان النابغة الذبياني ص ٢٤. والشرط الأول هو من ابن السيرافي.
(١١) الشرح من ابن السيرافي.

والأحاديث الشريفة يخرج الواحد منها ، دون إقحام الصلاة والسلام إن لم يردا ، بالرجوع إلى كتب الجوامع و الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات ، وما ألحق بها من مستدركات و متممات و مجاميع و زوائد و تحريجات و أطراف ، و كتب التخريج و المراسيل و المشتهرة و الأحاديث الموضوعية و المسلسلة و المعلّّة ، مع تعيين رقميّ الجزء و الصفحة ،^(١) ولا بأس أن يلحق بذلك رقم الحديث في نفس المصدر ، أو اسم الكتاب و الباب في المصدر أيضًا . أما الاكتفاء بهذا الأخير ، كما اعتاد الباحثون المستغربون تبعًا لرجال الاستشراق في معجمهم المشهور ، فهو أسلوب غير مجد لما فيه من تعمية و افتقاد للدقة و الفائدة التامة .

ومن ثم يكون بيان ما جاء لفظه موافقًا لنص الحديث المعنيّ ، فيحال على المصدر الذي يرويه بلفظه كاملاً . وإلا أُحيل إلى ما يتضمن أكثر ألفاظه و نُصّ في التعليقة على أنه جاء بلفظ آخر .^(٢) وإذا فقد نص الحديث ، في تلك المصادر العلمية الموثقة ، كالذي يحصل في مصنفات النحو و اللغة و الأدب و التاريخ و الأخبار و القصص و التصوف مثلاً ، فإنه يخرج في أمهات الكتب من نوع الكتاب المحقق نفسه .

وبين يديّ الآن كتاب صنفه عبد القادر البغدادي ، و عقد له العنوان التالي : ((تخريج الأحاديث والآثار التي في شرح الكافية)) . وإنك لترى فيه تنفيذ الأصول العلمية لمتممات التحقيق بشكل مفصل مطول جدًّا ، إذ تقف على تعيين نص الشاهد في عشرات ، من عناوين كتب الصحاح و السنن و المسانيد و الجوامع و السيرة و التاريخ و الشروح اللغوية أيضًا ، و تحديد موقعه في كل منها ، مصاحبًا الأساسيد التي وردت له ، و أسماء المؤلفين للكتب التي هي فيها ، مع إيراد الروايات المختلفة بينها ، و التفسير للغريب و المعاني المشكّلة ، و تعيين موطن الشاهد من النص ، و إعراب ما كان فيه من إشكال .

(١) النموذج ٥٧ .

(٢) النموذج ٥٨ .

عَمِيدُ الْقَوْمِ : سَيِّدُهُمْ . وَعِمَادُهُمْ : سَنَدُهُمْ . وَالطَّغَامُ : الْجَهَالُ . وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ (١) .

٧١ - بَأَنَّ عَلِيًّا كُلُّ مَنْ فَازَ ، بِالْغِنَى ، . فَقَبِيرٌ ، إِذَا لَمْ يَدَّخِرْ ، مِنْ كَلَامِهِ (٢)

قوله « كُلُّ مَنْ فَازَ بِالْغِنَى فَقَبِيرٌ » جملة في موضع رفع ، لأنه خبر « أَنْ » .

٧٢ - سَنَنْتُ ، لِأَرْبَابِ الْقَرِيضِ ، امْتِدَاحَهُ ، كَمَا سَنَّ إِبْرَاهِيمُ حَجَّ مَقَامِهِ (٣)

يقال : سَنَّ فُلَانٌ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً ، وَاسْتَنَّ فُلَانٌ بِسُنَّةِ فُلَانٍ أَيْ : اتَّخَذَ بِهِ . وَمَنْ

الْحَدِيثُ (٤) : « مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا ، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَمَنْ

سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَلَهُ (٥) وَزُرْهَا (٦) ، وَوَزُرَ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

٧٣ - فَيُثْنِي عَلَيْهِ ضَيْغُمٌ ، بِرَثِيئِهِ ، وَيُثْنِي عَلَيْهِ شَادِنٌ ، بِبُغَامِهِ (٧)

الضَيْغُمُ : الْأَسَدُ . وَرَثِيئُهُ : صَوْتُهُ . وَقَالَ النَّابِغَةُ (٨) / [٥٤]

أُنَيْسْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي ، وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ ، مِنْ الْأَسَدِ

(١) في شرح البيت ١٢ من القصيدة العاشرة .

(٢) الجار والمجرور « بَأَنَّ عَلِيًّا » متعلقان بـ « نصيحة » في البيت ٦٩ . وقيل : هما بدل من « بها »

في البيت ٧٠ . وفاز : ظفر وحظي . ويدخر : يجمع ويقتني . والكلام : الشعر والبيان . وإذا :

ظرف لفقير . وجاز الإخبار عن « علي » بجملة « كل من فاز بالغنى فقير » وليس فيها ضمير عائد

إليه ، لتعلق الظرف بـ « فقير » ، وهو مضاف إلى جملة وارد فيها الضمير العائد .

(٣) الأرباب : الأصحاب . مفرد هارب . والقريض : الشعر . والامتداح : المدح . وإبراهيم : ابن آزر .

وهو النبي ، عليه السلام . والحج : القصد للنسك . ومقامه : موضع قدميه قرب الكعبة .

(٤) صحيح مسلم ص ٧٠٥ و ٢٠٥٩ وسنن ابن ماجه ص ٧٤ وسنن الترمذي ٧ : ٣١٨ ومسند

أحمد ٤ : ٣٦٢ . ط : وفي الحديث .

(٥) كذا في الأصل . والرواية : « فعلية » كما في ط .

(٦) الوزر : الذنب والإثم .

(٧) العطف على « سنتت » . وقد عطف المضارع على الماضي لتقرير التجدد والاستمرار . ويثني عليه :

يمدحه ويذكر مفاخره . واستعار الضيفم للمتمكن من الشعراء ، والشادن للمبتدئ منهم . وفي

ذكر الزئير مع الضيفم ، والبغام مع الشادن إيهامان .

(٨) ديوانه ص ٢٦ والعيني ١ : ٥٥٣ . وأبو قابوس هو النعمان بن المنذر . والقرار : الطمانينة

والاستقرار . ط : قال النابغة .

الجزء الثالث

مفعوله في المعنى. والإضافة لفظية والتونين متوحي، أي: جامع الناس. واللام: للظرفية الزمانية بمعنى: في، تتعلق بـ «جامع». ولا: للتخصيص على نفي وجود الجنس، حرف مشبه بالفعل. ورب: مبني على الفتح في محل نصب اسم «لا». وفي: للظرفية المكانية تتعلق بالخبر المحذوف. والجملة في محل جر صفة لـ «يوم». ونفي الرب يعني إثبات الطمأنينة مؤكدة، أي: هو مطمأن إلى وقوعه حقاً.

(١) يفسر الوجه الأول، وهو أن الجملة من دعاء الراسخين في العلم. ولا يخلف أي: يفي وينجز من دون إخلال أو نقص أو تأخير. والميماد: الوعد، مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول للمبالغة فعله: وُعد، حُبِرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو وزنه: ويفعال، وأصله: «مُوَعَّدُهُ» قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر. وأن: نافية عن ضمير المخاطب. وقول السيوطي «الفتات» أي: إلى الغيبة بذكر لفظ الجلالة، لإبراز كمال التعظيم والإجلال، بعد ذكر اليوم الرهيب. ث: «من كلامه تعالى أيضاً». وقوله «الدعاء» أي: دعائهم. وبذلك أي: بما في الآية. ولا: نافية للحال اللازمة. ونفي الإخلاف يعني إثبات الوفاء مؤكداً، أي: تُنجِز ميعادك حقاً. والجملة في محل رفع خبر «إن». والجملة الكبرى استئنافية ختاماً للقول تفيد السببية.

(٢) الشيخان: البخاري ومسلم. والحديث تحت الرقم ٤٢٧٣ في البخاري والرقم ٢٦٦٥ في مسلم. ورواية مسلم: «فإذا رأيتم» وكذلك جاءت في المنحة وبعض المطبوعات. وفيما عدا الأصل وخ: «من عائشة رضي الله عنها». وتلا: قرأ. ث: قال رسول الله عليه السلام.

(٣) أي: احتزروا من أقوالهم وتجنّبواهم. والمخاطب بضمير الجمع تعظيم للمخاطبة. ط: «فاحذرهم». وسئى الله أي: عيّنهم بما في قلوبهم من الزنح.

(٤) قوله «الكبير» يعني الممجم الكبير. وأبو مالك اختلف في اسمه، والمشهور أنه كتب بن مالك، له صيغة ورواية الاستيعاب ص ١٧٤٥. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أبو موسى الأشعري». وانظر تفسير ابن كثير ١: ٣٢٧ والدر المنثور ٥: ٥٠. ورواية الحديث فيها: «لا أخاف...» وما يعلم تأويله. والخلال: جمع خَلَّة. وهي الخصلة العامة. في إحدى النسخ: «خصال». الفتوحات ١: ٢٤٥ والصاوي ١: ١٤٠.

(٥) كفر: كَذَبَ الله ورسوله. والمراد بالذين كفروا: جميع الذين كذبوا، ويكذبون من المشركين وأهل الكتاب وغيرهم. والأموال: جمع قلة للمال يراد به الكثرة. والمال: ما يُملك من النقد والمتاع والزينة. والأولاد: جمع قلة أيضاً للولد. وهم الذرية من البين والبنات. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والمعنى: لن تدفع عنهم عذاب الله أيماً دفع!

والذين: اسم موصول في محل نصب اسم «إن». وجملة

لذلك: من عندك رَحْمَةً: تبيها - إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ٨ - (٢٤) يا رَبَّنَا، إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ: تجمعهم ليوم: أي: في يوم «لا ريب»: شك في يوم القيامة. فحجازهم بأعمالهم (٢٥) كما وعدت بذلك. إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ٩: مواعده بالبعث. فيه الصفات عن الخطاب، ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى. والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همتهم أمر الآخرة. ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها. (١)

روى الشيخان عن عائشة قالت: «تلا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآية: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ، إِلَى آخِرِهَا، وَقَالَ: فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَشْتُرُونَ مَا تَنْبَأُ بِهِ مِنْ فَأَرْثِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ. فَاحْذَرُوهُمْ». (٢) وروى الطبراني في «الكبير» عن أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال»، وذكر منها «أن يُنْتَحَ لَهُمُ الْكِتَابُ فَيَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ بِيَعْنِي تَأْوِيلَهُ، وَلَيْسَ يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ. وَالرَّايِسُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ: آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا. وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» الحديث. (٣)

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ» أي: عذابه «شيكاً» (٤) وَأَوْلَيْتُمْ لَهُمْ وَقُودَ النَّارِ ١٠. يفتح

لـ «لاتزع» منصوب ومضاف إلى «إذ». فإذا: اسمية زمانية، اسم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه يفيد التوكيد. وهو مضاف إلى جملة: هديتنا. والمراد: بعد وقت هدايتك إيانا. (٢٤) هب لنا أي: تفضل علينا وأحسن إلينا. وهب: فعل أمر معناه الدعاء مبني على السكون. والجملة معطوفة على جواب النداء والرحمة. العطف بالإحسان والتوفيق. وتأويلها بالتشبيث من التلخيص، وهو بيان لما يكون عن الرحمة لا تفسير لها. واللام: للتلميح تتعلق بـ «هب». ومن: لابتداء الغاية المكانية المعنوية حرف جر. ولدن: مبني على السكون في محل جر ومضاف. والجاز والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن: رحمة. والكاف: في محل جر مضاف إليه. وأنت: ضمير فصل وتوكيد لا محل له من الإعراب. والوهاب: الكثير النعم والدائم العطاء، خير «إن» مرفوع. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. والجملة اعتراضية تفيد الحصر والسببية لسؤال العطاء. ووزن وهاب: فَعَالٌ، مبالغة اسم الفاعل من مصدر: وهب، وأصله «وَهَّابٌ» أدخلت الهاء الأولى في الثانية.

(٢٥) في هذا إقرار بالإيمان، وإشارة إلى ما يظنون، أي: فجازنا أحسن الجزاء بفضلك. والناس: البشر. وأل: جنسية للاستغراق الحقيقي وتجمعهم أي: بالبعث قهراً بعد تفرقهم في القبور والبقاع المتباينة. واليوم: الوقت والحين. وفيه أي: في مجيئه ووقوعه. وجامع: خير مرفوع لـ «إن»، اسم فاعل مضاف إلى

ثم جاءت تقحيمات الناشر في المتن وتعليقاته في الهامش ، مقطعة موصلة ممطّطة مزخرفة بالأقواس المنوعة المتداخلة والبقع السود والنجوم والفواصل ، وكثرة الضبط وعلامات الترقيم والأرقام والهوامش والعبارات المصطنعة، فسوّدت وجه العمل الكريم.^(١) أما الشواهد الشعرية فيُرجع فيها إلى دواوين الشعراء أنفسهم في الطبعات المحققة . فإن لم يكن للشاعر ديوان منشور كانت الإحالة على المجموعات والاختيارات الشعرية الموثقة ، أو كتب اللغة والنحو والبلاغة والأماي والأدب والنقد والتاريخ والبلدان ، لتوثيق صحة الشاهد ونسبته إلى الشاعر . فإن لم يذكر في النص اسم الشاعر حاول المحقق معرفة ذلك وبيانه ، وإن تعذرت عليه اكتفى بما وصل إليه ، ولم ينصّ على جهله بما لا يفيد . ثم يضاف إلى ذلك تفسير المفردات الغربية والمعاني الشائكة ،^(٢) مع التنبيه على ما كان في البيت الخثى ، من تلفيق بين صدر وعجز من بيتين ، وعدم ذكر الروايات المختلفة .

هذا في مواقع الاستشهاد . فإذا كان الشعر وارداً في تحقيق لديوان أو مجموع من النصوص فلا بد من إيراد الروايات في المصادر ، لوضع صور النص المتعددة بين أيدي الدارسين والباحثين ، مع تفسير تلك الروايات وتوضيح ما بينها من فروق . وفي سرد المصادر والروايات والتفسير توثيق آخر ، وتيسير لمن أراد مراجعة مسألة من المسائل العارضة له في بحث علمي أو تحقيق للنصوص .

وإذا كان الكتاب ديواناً ، أو مجموعة شعرية لبعض الشعراء ، وجب في آخر الكتاب تخريج تلك النصوص قصائد ومقطعات كل منها على حدة ، مع تفصيل مصادر ورودها ، وتعيين صفحات ما كانت فيه تلك الأبيات ، وإيراد الروايات المختلفة في المفردات والتراكيب وتنسيق الأبيات .^(٣) وفي هذا أيضاً ضرور من التوثيق ، وبيان لما يحتمله الشعر من سعة في

(١) النموذج ٥٩ .

(٢) النموذج ٦٠ .

(٣) البحث الأدبي ص ١٨٥ .

الاستثناء

● وأورد^(١) فيه^(٢): « كلُّ شيءٍ / مَهَةٌ إِلَّا حَدِيثَ النِّسَاءِ^(٣) ». قال^(٤) [٢٣] « ابنُ الأثير^(٥) »:

المَهَةُ^(٦)، والمَهَاءُ: الشيءُ الحَقِيرُ اليسيرُ، والهَاءُ فيه أصلية.

وقيل: المَهَاءُ: النَّضَارَةُ، والحُسْنُ، أراد^(٧) على الأول أن كلَّ شيءٍ يَهُونُ وَيُطْرَحُ إِلَّا ذِكْرَ النِّسَاءِ. أي: أن الرَّجُلَ يَحْتَمِلُ كلَّ شيءٍ إِلَّا ذِكْرَ حُرْمِهِ.

وعلى الثاني يكون الأمر بعكسه، أي: أن كلَّ ذِكْرٍ وحديثٍ حَسَنٍ إِلَّا ذِكْرَ النِّسَاءِ، وهذه الهَاءُ لا تنقلب في الوصل تاءً^(٨). انتهى.

(١) في « شرح الكافية » (١: ٢٣٠) والشاهد نصب « حديث » بـ « عدا » مقدرة .

(٢) هكذا في ر ، و (أورد في باب الاستثناء) في م .

(٣) من الأمثال . انظر « مجمع الأمثال » (٣ : ٥) ، و « المستقصى » (٢ : ٢٢٧) ،

و « تاج العروس » (٩ : ٤١٢) .

(٤) هكذا في م ، و (أورده) في ر .

(٥) (في النهاية) في ر (٤ : ٣٧٦) .

(٦) (وقال : المهه بفتحتين) في ر .

(٧) (أورد) بدل (أراد) في ر ، وهو تصحيف .

(٨) هذه الهَاءُ إذا اتصلت بالكلام لم تُصِرْ تاءً ، وإنما تصيرُ إذا أردت بالمَهَاءِ البقر .

وفي المثل : « كلُّ شيءٍ مَهَةٌ ما النساءُ وذِكرُهُنَّ » .

[وفي « التهذيب ^(١) » لـ « الأزهري »: قال « أبو عبيد » عن « الأحمر » و « الفراء »: « كل شيء مَهَةٌ وَمَهَاهُ ما النساءَ وذكرهنَّ »، معناهما حَسَنٌ يَسِيرٌ إِلَّا النساءَ، فنصب على هذا ^(٢)].

* * *

● وأورد ^(٣) فيه أيضاً ^(٤) حديث: « لا فتى إلا علي، ولا سيف إلا ذو الفقار ».

[قال « السخاوي ^(٥) »: جاء في سندِ واه ^(٦)، أخرجهُ « ابن عرفة ^(٧) » في جزئه الشهير، قال: حدثني « عمار بن محمد »، عن « سعد ابن طريف الحنظلي ^(٨) » عن « أبي جعفر، محمد بن علي الباقر » أنه قال:

(١) (٣٨٥ : ٥) .

(٢) ما بين الحاصرتين لم يذكر في م .

(٣) في « شرح الكافية » (١ : ٢٣٩) .

(٤) هكذا في ر ، و (وأورد في الاستثناء أيضاً) في م .

(٥) في « المقاصد الحسنة » (ص : ٤٦٦) .

(٦) ما بين الحاصرتين لم يذكر في م .

(٧) وفي « الرسالة المستطرفة » (ص : ٦٥) يقول - في صدد ذكره الأجزاء الحديثية -:

(وجزء « أبي علي، الحسن بن عرفة بن يزيد العبدى « البغدادي، المعمر، المتوفى سنة ٢٥٧ هـ، وقد جاوز المئة) .

(٨) كوفي، متروك، رماه « ابن حبان » بالوضع، وكان رافضياً. « تقريب التهذيب »

(١ : ٢٨٧)، و « ميزان الاعتدال » (٢ : ١٢٢ - ١٢٤) . و « سعيد بن محمد

الحنظلي » بدل « سعد بن طريف الحنظلي » في « البداية » .

ولا يَفْصَلُ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ ، لِأَنَّهُ ^(١) لَا يُقَالُ : ^(٢) جَاءَ غُلَامٌ ، الْيَوْمَ ، زَيْدٌ . وَلَكِنْ تَقُولُ : ^(٣) جَاءَ غُلَامٌ زَيْدٍ الْيَوْمَ ، وَجَاءَ ^(٤) الْيَوْمَ غُلَامٌ زَيْدٍ . وَقَدْ ^(٥) جَاءَ فِي الشَّعْرِ مُنْفَصِلًا . ^(٦) قَالَ عَمْرُو بْنُ قَمِيئَةَ : ^(٧)

لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدَمَا اسْتَعْبَرْتُ اللَّهُ دَرُّ ، الْيَوْمَ ، مَنْ لَامَهَا !

أَي : ^(٨) اللَّهُ ^(٩) دَرُّ مَنْ لَامَهَا الْيَوْمَ . ^(١٠) فَفَصَلَ .

وَقَالَ آخَرُ : ^(١١)

كَمَا خَطَّ الْكِتَابُ بِكَفِّ ، يَوْمًا ، يَهُودِيٌّ ، يُقَارِبُ ، أَوْ يُعِيدُ

أَي : بِكَفِّ يَهُودِيٍّ . ^(١٢) قَالَ ^(١٣) اللَّهُ ، تَعَالَى : ﴿ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ ، أَوْلَادَهُمْ ، شُرَكَائِهِمْ ﴾ ^(١٤) . فَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ .

(١) سقطت من ق وش . (٢) م : لأنك تقول . سقطت مما عدا ب وم . (٤) سقط « ولكن .. و » من ق وش . (٥) سقطت من ق . (٦) في الأصل وقوم : « مفصلاً » : ش : مفصلاً . (٧) ديوان عمرو بن قميئة ص ١٨٢ والكتاب ٩١ : ١ وشرح آياته ١ : ٢٦٧ واللامات ص ١٠٧ والأشباه والنظائر ٢ : ٢٢٢ والمقتضب ٤ : ٢٧٧ ومجالس ثعلب ص ١٥٢ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٠٩ والإنصاف ص ٤٢٢ وشرح المفصل ٢ : ٤٦ و ١٩ : ٣ و ٧٧ و ٦٦ : ٨ ومعجم البلدان (ساتيدما) والخزانة ٢ : ٢٤٧ . وفي الأصل وب وش وم : « قال الشاعر » . وساتيدما : اسم جبل . واستعبرت : بكت . لالدر : العمل . والمراد : عمله عجيب أمره لله ! (٨) سقطت بقية هذا النصب من م . ب ش : معناه . (٩) ليست في النسختين . (١٠) سقطت مما عدا ش ، وسقط منها « فصل » . (١١) أبو حية النهري . الكتاب ١ : ٩١ والمقتضب ١ : ٢٢٧ و ٤ : ٢٧٧ والإنصاف ص ٤٢٢ وأوضح السالك ٣ : ١٨٩ والتصريح ٢ : ٥٩ وشرح العمدة ص ٩٥ والخصائص ٢ : ٤٠٥ ووصف الباني ص ٦٥ وشرح المفصل ١ : ١٠٢ و ٢ : ٢٥٠ والممع ٢ : ٥٢ والدرر ٢ : ٦٦ والأشعوري ٢ : ٢٧٨ واللسان (عجم) والعيني ٣ : ٤٧٠ . والمحفوظ : « أو يُزِيلُ » . وهو في حاشية ب . وانظر الإفصاح ص ١١٥ . قلت : ولعل صواب رواية كتابنا : « أو يُقِيلُ » . ويزيل ويقيل : يباعد . وهو مناسب ليقارب أي : بين ما يكتب . أو يقارب : يحاول ماثلة ما طمس من الكلمات . ويعيد أي : يعيد كتابة ما عصى . وانظر ديوان لبيد ص ١٢٨ . (١٢) زاد في ب : يقارب أو يعيد أي بكف يهودي . (١٣) سقطت بقية الفقرة من النسختين ، وحق « أصوات أواخر الميس » من ش . (١٤) الآية ١٣٧ من الأنعام . وفي الأصل : « أولادهم شركاؤهم » . وهي قراءة الجمهور . البحر

الرواية والمضامين والتعبير والتصوير .

وتفسير المفردات والعبارات يختار له ما يناسب السياق ومقاصد القائلين فقط ، ويصاغ بعبارات موجزة مكثفة تساعد على البيان والفهم ، في جمل تامة متلاحقة متعاطفة تمثل فقرة كاملة ، ويفصل بعض التفسيرات عن بعض نقاط وفواضل مناسبة . ولا حاجة هنا إلى ذكر المصادر اللغوية المعتمدة كما أشرنا قبل ، إلا إذا انفرد بذلك عالم أو كتاب مخالفاً غيره أو متميزاً بدقة واستيعاب . ومثل هذا وارد أيضاً في تفسير الأحكام الشرعية والألفاظ الفنية والعلمية والمفاهيم والمصطلحات المتخصصة .

وأما الشواهد اللغوية الواردة في النص فقد تتضمن الأمثال والحكم ، ولها مصنفات خاصة تجمع جمهورها ، وتساعد على التوثيق والتحقيق ، بما لها في المطبوعات من أجزاء وترقيم للصفحات . فإن فقدت الشواهد في تلك المصادر أحييت نصوصها على المعاجم والمصنفات اللغوية . وكذلك شأن العبارات المأثورة ، من أقوال الجاهليين والصحابة والتابعين ومن بعدهم ، أكثرها مجموعة في مصنفات متخصصة ، وترد منشورة في كتب اللغة وما أشبهها .

وفي أقوال العلماء والأدباء نعود إلى مصنفاتهم وما روي عنهم ، وفي تفسير المفردات إلى المعاجم القديمة ومصنفات الاصطلاح المتخصصة ، وفي تحديد الأمكنة نرجع إلى كتب البلدان ، وفي التعريف بالعلماء نتبع مصادر التراجم والرجال والطبقات ، لكل علم وفن واختصاص ، وفي تبيان الأحكام والمفاهيم والمعلومات الفنية نستعين بالمؤلفات العلمية المتخصصة في ذلك ، مع الاكتفاء بما هو واف في الدلالة والعتاء .

والقضايا والمسائل النحوية مرجعيتها إلى كتب النحو القديمة المحققة ، من إعراب وتصريف وصوتيات وأعراب ، والمشكلات والنصوص العلمية الأساسية والتجريبية والتطبيقية تُلتمس في المصنفات المتخصصة ، والكتب والرسائل المحققة ، والأحداث

والأعلام التاريخية يصار فيها إلى مصادر التاريخ الموثوق بها . فكل مسألة أو اقتباس يعرض للمحقق له المرجعية المناسبة ، تساعد على توثيق نسبته وتوضيح أبعاده في ميدانه التخصصي . أما تراجم العلماء والشعراء فتكون لغير المشهورين المعروفين جدًا بين الناس ، فيترك ذلك فيمن هو مشهور في ميدانه ، ويُختار للباقي تعريف يسير موجز فيما يقرب من السطر الواحد ، يعيّن الاسم والنسب والعصر والموطن والفنون أو العلوم التي تميز بها المترجم ، مع ذكر تاريخ الولادة وتاريخ الوفاة ما أمكن ذلك .

وتكون الصياغة مكثفة أيضًا ، في عبارة واحدة وفقرة متميزة ، يتبعها إثبات أخص المصادر بذكر أسماؤها وأرقام الأجزاء والصفحات وأسماء مؤلفيها ، إن كان ثمة لبس أو اشتراك في ذلك . ولا حاجة إلى بيان أسماء المحققين والناشرين وتاريخ النشر وموطنه ، كما تفرض أساليب المستشرقين والمستغربين وأنواع العولمات ، لأن ذلك كله سيرد في فهرس المصادر والمراجع بالتفصيل ، وحرام أن تستهلك الجهود مع عشرات الأسطر والصفحات فيما سيكون تكراره بعد بنسق منهجي واف .

والأمانة العلمية ، في أصول التحقيق ، تقتضي نسبة النقول والاقتباسات والتفسيرات الأساسية الخاصة إلى أصحابها ، وهذا من واجبات الشكر للعلم والعلماء . فقد ذكر أبو عبيد أن قولك فيما خفي عليك : ((أفادني فلان فيه كذا وكذا)) هو من شكر العلم . وكان كثير من العلماء يعزّون ما لديهم إلى الشيوخ والرواة ، كما ترى في قول السيوطي : ((لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفًا إلا معزوًّا إلى قائله من العلماء ، مبيّنًا كتابه الذي ذكره فيه)) .^(١)

أسلوب التعليق :

تلك المعلومات المكوّنة للتوثيق والتحقيق والتفسير والتقويم تأخذ أحياها في هامش

النص ، أي : في ذبول الصفحات المتضمنة لما هي تعليق عليه ، فقرأ متميزة دقيقة متتابعة تناسب السياق والمقام ، وتصاغ بعبارات موجزة مكثفة تساعد على البيان والفهم ، في جمل تامة متلاحقة متعاطفة تمثل كل منها فقرة ، لا مفردات وعبارات متقطعة بفواصل ونقاط غير مناسبة وأسطر وأنواع من الأقواس والنجوم والخطوط المائلة والعمودية والأفقية ، من دون ارتباط بحروف العطف ، على غرار التراكيب الأجنبية والعبارات العامية والنثر المشعّر .

وتكون الصياغة موجزة مقتضبة في عبارة واحدة وفقرة متميزة تامة ، يتبعها إثبات أخص المصادر بذكر أسمائها وأرقام الأجزاء والصفحات والأعمدة ، كما ترى في أسفل صفحات هذا الكتاب . وتُذكر أسماء المؤلفين^(١) إن كان ثمة لبس أو اشتراك ، مع تقديم المصدر الذي استقيت منه المعلومة الأساسية ، ويليه في ذلك ترتيب تاريخي لغيره .

أما إذا كان المصدر من الدوريات أو المصنفات الضخمة جدًا ، وله مجلدات أو أعوام ثم أجزاء ، فإنه يذكر رقم المجلد ثم الجزء ثم الصفحة ، ورقم العام يكون آخر شيء . مثال الأول نحو ٧ : ١١ : ٣٥ - ٤٥ . ومثال الثاني نحو ٢ : ٣١٦ - ٣٢٠ لعام ١٩٧٥ . ويجب أن تثبت الأرقام المشرقية ، لأن الأخرى صارت رمز العوامة والتسلط .

والإحالة إلى مصادر الأمكنة يعبر عنها بوضع اسم المكان ، أو ما يقال له الرسم ، بين هلالين كبيرين . وكذلك الإحالة على المعاجم تكون بوضع المادة المعنوية أو الترجمة بين ذينك الهلالين . فإن كانت المادة المذكورة طويلة وجب أن يكون بعد الهلالين ذكر لرقمَي الجزء والصفحة أيضًا^(٢) . ويستحسن أن يكون حرف التعليقات أصغر من حرف المتن ، للتمييز بينها بيسر ووضوح .

وقد يتكرر كثيرًا ذكر بعض المصادر الأساسية ، فيجوز اختصار التعبير عنها بلفظ

(١) المزهري ٢ : ٣١٩ .

(٢) مناهج تحقيق التراث ص ١٧٢ .

متميز من أسماؤها ، كما كان علماءنا الأكارم يفعلون في كثير من مصنفاتهم المطولة. ^(١) ويرى تلامذة الاستشراق أنه إذا تكرر المصدر الواحد ، في صفحة ما بشكل متصل ، أغفل اسمه في المرات التالية للأولى ، فكان في المكررات تعبير عنها كما يلي : المصدر المتقدم ، المصدر السابق ، نفس المصدر ، المصدر نفسه . ويحسن أن يستبعد هذا الرأي ، الذي هو انسياق نائم خلف مصطلحات العوامة ، لما يكون في تنفيذه من إبهام في دلالة التعليقة ، يستدعي مراجعة ما مضى قبلها ، فتكون القراءة لتعليقتين أو أكثر بغية إدراك المراد. ^(٢)

ثم إننا هنا أيضًا لسنا في حاجة إلى سرد أسماء المحققين والمراجعين والناشرين وتاريخ النشر وموطنه ، كما تفرض أساليب المستشرقين والمستغربين ، لأن ذلك كله سيرد بشكل مختصر ومنسق وأيسر في فهرس المصادر والمراجع . ومن الظلم أيضًا أن تستهلك عشرات الأسطر والصفحات فيما سيكون تكراره مفصلاً بعد بنسق منهجي مفيد .

ومن الواجب ههنا أن نذكر ما يفرض على الباحثين في بلاد العرب ، من أساليب أعجمية ملتوية معكوسة السياق لبيان مصدر المعلومات . وذلك بتقديم اللقب على الاسم وبسط عبارات متطاوله فضفاضة مستعجمة متقطعة ، ومذيلة بخطوط وإشارات ورموز وطلاسم سحرية ، كالنجوم والأقواس والنقاط والفواصل وعلامة الجمع وعلامة الضرب والمثلث والمربع ، والأرقام الشرقية والمغربية والرومانية والأبجدية والجميلية . فيكون لكل كتاب مثل هذا البيان في أول مرة من وروده ، ثم يعاد بصورة مطولة في فهرس المصادر. ^(٣)

إنه تعقيد غير لائق بالبحث العلمي وأصول التحقيق ، يستغرق مجالات واسعة تُستهلك بدون فائدة ، وتعود الباحث على أمشاج من التعبير . ثم هو أمر ينكره العمل

(١) انظر مشكلة العامل النحوي ص ١٧٤ - ١٧٦ .

(٢) مناهج تحقيق التراث ص ١٦٦ .

(٣) انظر المساعد على بحث التخرج ص ١٦٣ - ١٧٠ وكيف تكتب بحثاً ص ٦٧ - ٧٠ .

المنهجي في الأوساط العلمية العربية ، لأنه يمثل الثقافة الأجنبية المستبدة ، والانقياد للاستعلاء الغربي والعولمة المفروضة بالقوة والنفوذ والغطرسة ، والعبودية لما يرسمه الفرنجة من مناهج وأساليب ، وهي بعيدة كل البعد عن أوضاع تراثنا وأصحابه من العلماء والأدباء .

فنحن لدينا من المؤلفين من له عشرات أو مئات من المصنفات ، ومن العناوين ما يشترك في أكثر من كتاب ، ومن الأساليب والصيغات العربية ما يأنف التقطع والتمزق في التعبير ، وفي تاريخ التراث تقاليد منهجية سار عليها القدماء والمتأخرون ، هي أهل للاقتداء والوفاء . ولسنا في حاجة إلى التعبد بمهازل المستشرقين والمستغربين ، وقد كفانا الله - عز وجل - مؤونة التطفل والاستجداء ، حين كررنا برحمته وبهذه العربية الغالية ، وبهذا التاريخ العلمي العريق ، وبهؤلاء الأفاضل من العلماء والأدباء والفلاسفة الأعلام ، وبهذه المناهج الموضوعية المتبعة ، وبهذا التراث الذي يضاهي عُشره تراث العالم كله ، بل يفوقه في الكمية والسعة والعمق والدقة والكيفية والاستيعاب والتفنن ، وتعدد الميادين المطروقة والعلوم والفنون المبسوطه على مدى التاريخ ، وسعة المواطن والأحقاب .

وقد طالما ناشدنا المسؤولين عن البحث العلمي ، في المجالس المختصة ، أن يعفى الطلاب الباحثون من هذه الترهات والأباطيل ، وأن تعاد إليهم أصالتهم العربية في بيان المصادر والمراجع والإحالات . وذلك بأن يُكتفى في الحواشي بذكر عنوان الكتاب واسم مؤلفه وأرقام الأجزاء والصفحات ، ثم يكون البيان الموجز في الفهرس بزيادة ما يوضح مكان الطباعة وتاريخها فحسب . ولكن إجابة المسؤولين كانت الرفض المطلق ، والإصرار على التبعية لسبل الاستعلاء والالتواء^(١) ، لأن أكثرهم من إفراز الثقافة الأوربية ، أو عشاق

(١) نظير هذا ما يلقاه طلاب الدراسة العليا ، من فرض للغات الأجنبية في دورات واختبارات عسيرة معقدة ، تكلفهم الأشهر والسنوات أحياناً ، فيما لا يكون له صلة بأعمالهم في البحث أو التحقيق . وقد ألزم جميع هؤلاء ذلك ، مع اختلاف تخصصاتهم ، ليكونوا مثل المتخصصين في اللغات الأجنبية نفسها . ولا شك أن أكثر طلاب الدراسات =

مناهجها وأساليبها، ولو كانت من باطل الأباطيل . إنّا لله وإنا إليه راجعون .

وقد استطاع زملاؤنا الكرام في مصر أن يزيلوا هذه العثرات العولمية من أساليب الباحثين والمحققين ، بفضل توجيهاتهم وأعمالهم المباركة .^(١) أما نحن فما زلنا في الجامعات السورية الرائدة في التعريب نرسف بتلك القيود ، ونحاول التخلص منها بشق الأنفس ، مع أن المعروف حقاً في الأوساط العلمية أن سورية أنصع وجهًا في العروبة والاستقلال والتصدي من جميع البلاد العربية .

ومن الواجب أيضاً ، بعد ما فصلنا من أمر التعليقات ، أن ما هو منها خاص بنص قصير محدد يجمع في فقرة واحدة متتابعة الجمل والعبارات ، وإن كانت من ميادين مختلفة في التعريف والتفسير والبيان وخلاف الروايات وتحقيق الإحالات ومصادر التخريج والتوثيق وربط أجزاء النص ببعضه ببعض ، من دون إقحام لرمز الفاصلة بين الأسماء والعبارات ، أو إكثار اختصار لأسماء المصادر أو مؤلفيها ، كما يفعل بعض المنتظعين من أدياء التحقيق .^(٢)

وبذلك تتصل المعلومات بعضها ببعض ، ويقل عدد التعليقات الهامشية في الصفحة الواحدة ، فيسهل على القارئ مواصلة التفهم والاستيعاب . وإلاّ كانت أرقام كثيرة في المتن والهامش ، وفي موقع واحد من النص عدة أرقام محشورة حشراً ،^(٣) والعبارات في الهامش مزق وأمشاج تتوزع الأسطر ، كما هو الحال في كثير من النصوص المنشورة ، وكأنها من النشر المُشعَّر الذي يدعى بالشعر المنثور أو القصيدة النثرية ، أو ما أدري وما لست أدري .

= اللغوية والأدبية والشرعية مثلاً لن يكونوا في حاجة إلى ما يكلّفونه ، وتكون جهودهم وسنواتهم سدى وحسرة . ولكنه التعتت القاهر والتبعية التعيسة على غير هدى .

(١) انظر مناهج تحقيق التراث ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٢) انظر مناهج تحقيق التراث ص ١٦٨ - ١٦٨ .

(٣) النموذج ٦١ .

متحركات ، فإن ذلك غير موجود في شيء من الشعر البتة [٤٤] .

بيت الخبن [فعالتن] [٤٦] :

يتكلم^(٤٧) فيجِبْكَ بَعْقَل^(٤٨)(٤٩)(٥٠)

ومتى ما يع منك كلاماً

بيت الكف [فاعلات] [٥١] :

مُخصِّبين^(٥٢) ما اتَّقُوا واستَقَامُوا^(٥٣)(٥٤)

لَنْ يَزَالَ قَوْمُنَا آمَنِينَ

بيت الشكل [فعالات] [٥٥] :

كُلُّ جَوْنِ المَزْنِ دَانِي الرَبَابِ^(٥٦)(٥٧)(٥٨)(٥٩)

لِمَنِ الدِيَارُ غَيْرُهُنَّ

(٤٦) زيادة في (ب) .

(٤٧) في (ب) * (تتكلم) .

(٤٨) في (ف) : (بفهم) .

(٤٩) (الوافي ٥٤) (المعيار ٣٤) (العقدة ٥ / ٤٧٨) (الإقناع ١٤) (القسطاس ١٠٨) (المفتاح ٥٣٢) .

(٥٠) وهذا أيضاً شاهد على المعاقبة ، ووزنه فعالتن فعلتن فعالتن (مكرره مرتين) ، ونلاحظ أن نون (فاعلاتن) لم يصبها الكف فثبتت ، بينما حذفت ألف (فاعلتن) إذ أصابها الخبن ، ولا يجوز الجمع بين الكف والخبن في التفعيلتين المتجاورتين هنا ، علماً بأنه يجوز أن تأتي سالتين .

(٥١) زيادة في (ب) و(ف) .

(٥٢) في (ب) و(ف) : (مخصِّبين صالحين) .

(٥٣) (الوافي ٥٥) (الإقناع ١٥) (المعيار ٣٥) (القسطاس ١٠٨) (العقد ٥ / ٤٧٨) روايته : مخصِّبين صالحين (المفتاح ٥٣٢) روايته : إن يزال قومنا مخصِّبين صالحين ..

(٥٤) وزنه : فاعلات فاعلتن فاعلات فاعلتن فاعلتن .

(٥٥) زيادة في (ب) و(ف) .

(٥٦) في (ح) : (دان) .

(٥٧) في (ب) : (الربابي) .

(٥٨) (الوافي ٥٥) (الإقناع ١٥) (المعيار ٣٥) (العقد ٥ / ٤٧٨) (القسطاس ١٠٩) ، روايته : داني الديار (المفتاح ٥٣٢) ، روايته : كل داني المزن جون الرباب) .

(٥٩) وزنه : فعلات فاعلتن فاعلات فاعلتن فاعلتن فاعلتن .

فالمعلومات التي تخص آية كريمة ، أو حديثاً شريفاً أو مقولة علمية أو بيتاً شعرياً أو مقطوعة شعرية ، أو عبارات مقتبسة ، أو دليلاً معرفياً للتأصيل أو التقريب ، أو فقرة موحدة الفكرة والتعبير ، تجمع كلها تحت رقم واحد في نسق علمي مترابط ، وتعرض بتتابع متسلسل يؤدي بعضه إلى بعض ، ويمثل شخصية بيانية متكاملة ، بتعبير يسير واضح في فقرة تامة أو أكثر يحددها المضمون ومقتضيات المقام .

وإذا اضطررنا إلى اقتباس كلام خلال ذلك وجب أن يكون موجزاً جداً ، يقتصر على ما هو كاف للدلالة . فإذا كان محتواه الدال طويل التعبير ، في توزيع وتفصيل واستدلال وتعليل واستنتاج ، لُخص بعبارات مناسبة ، تتضمن ما له صلة بالمسألة المعنوية .

وربما جاز أن توزع التعليقات على فقر النص ، بحيث يكون مجموع ما في الفقرة الواحدة مستوفى ومنسقاً في تعليقة واحدة ، كالذي تراه في ((تفسير الجلالين الميسر)) .^(١) ثم يجب أن تعطى تلك التعليقات أرقاماً متسلسلة في كل صفحة على حدة ، يقع كل منها في نهاية العبارة المقصودة أو في أولها ، ويقابله في الهامش نظير له ، يحوي التعليقة اللازمة .

أما ربط معلومات النص المتباعدة وعباراته بعضها ببعض فيقتضي خبرة عالية ، ودقة واستيعاباً وعمقاً في فهم الكتاب كله ، حتى ليكاد المحقق يستحضره عن ظهر قلب لفظاً ومعنى . وإلا كانت منه سقطات ، تشعر بالضعف والتعجل والاستهتار .

ولعلك واجد نظائر ذلك في التعليق على قول الشافعي:^(٢) ((بعض ما وصفتُ في كتاب السنة مع القرآن)) ، إذ حار الناشر فيه ، أهو كتاب آخر للإمام ؟ أو يراد به بعض ما جاء في الرسالة وغيرها ؟ وأنت ترى الأمر يسيراً جداً ، إذا رجعت إلى ما جاء في الكتاب نفسه ص ٢٨ - ٣٣ . ففيه بيان وتفصيل لذلك واضحان .

(١) النموذج ٦٢ .

(٢) الرسالة ص ٢٢٣ .

١- «قُلْ لَأهل مَكَّةَ: أُرأيتم: أخبروني - إن أخذ الله سمعكم: أضمتكم وأبصاركم: أعصاكم، وختم: طبع على قلوبكم فلا تعرفون شيئاً - من إله غير الله يأتيكم به: بما أحذه منكم، بزعمكم؟ انظر: كيف نُصرفت: نُسبت الآيات: الدلالات على وحدانيتنا، ثم هم يصدفون: ٤٦: يُعرضون عنها، فلا يؤمنون؟ قُلْ لهم: أرايتكم - إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة: ليلاً أو نهاراً - هل يهلك إلا القوم الظالمون: ٤٧ الكافرون؟ أي: ما يهلك إلا هم.

٢- «وما تُرسل الرسلين إلا مُبشرين أو مُنذرين: من كفر بالنار، فمن آمن بهم: وأصلح: عمله فلا خوف عليهم، ولا هم يحزنون: ٤٨ في الآخرة، والذين كذبوا بآياتنا بُسُّهم العذاب، بما كانوا يُفسقون: ٤٩: يخرجون عن الطاعة.

٣- «قُلْ لهم: لا أقول لكم: عيدي خزائن الله التي سنها يورق، ولا إني أعلم الغيب: ما غاب عني ولم يُوح إلي، ولا أقول لكم: إني ملك من الملائكة، إن: ما أتبع إلا ما يوحى إلي. قُلْ: هل يستوي الأعمى: الكافر والبصير: المؤمن؟ لا. أفلا تتفكرون؟ ٥٠: في ذلك فتؤمنون؟ وأنذر: خوف به: بالقرآن الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم، ليس لهم من دونه: أي: غيره ولي: ينصرهم، «ولا تُشعِب» يشعق لهم - وجُملة الشيء: حال من ضمير الحشروا، وهي محل الخوف، والمراد بهم المؤمنون المعاصون - لتعلم يقون: ٥١ الله يفلأجهم عما هم فيه، وعمل الطاعات.

فَطَعُوا ذُرِّيَّةَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَلْحَدُوا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ
 مِّنَ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ: بِمَا أَحَذَهُ مِنْكُمْ، بِزَعْمِكُمْ؟ انظُرْ: كَيْفَ نُصِرْتُ: نُسِبْتُ
 الْآيَاتِ: الدَّلَالَات عَلَى وَحْدَانِيَّتِنَا، ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ: ٤٦: يُعْرَضُونَ عَنْهَا، فَلَا
 يُؤْمِنُونَ؟ قُلْ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ - إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً: لَيْلًا أَوْ نَهَارًا -
 هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ: ٤٧ الكَافِرُونَ؟ أَي: مَا يَهْلِكُ إِلَّا هُمْ.
 ٢- «وَمَا تُرْسِلُ الرُّسُلَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ أَوْ مُنذِرِينَ: مَنْ كَفَرَ بِالنَّارِ،
 فَمَنْ آمَنَ بِهِمْ: وَأَصْلَحَ: عَمَلُهُ «فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ٤٨ فِي
 الْآخِرَةِ، وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا بُسُّهُمْ الْعَذَابُ، بِمَا كَانُوا يُفْسِقُونَ: ٤٩: يُخْرَجُونَ عَنِ
 الطَّاعَةِ.
 ٣- «قُلْ لَهُمْ: لَا أَقُولُ لَكُمْ: عَيْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ الَّتِي سَنَاهَا يُورِقُ، وَلَا إني
 أَعْلَمُ الْغَيْبَ: مَا غَابَ عَنِّي وَلَمْ يُوحَ إِلَيَّ، وَلَا أَقُولُ لَكُمْ: إني مَلَكٌ مِنْ
 الْمَلَائِكَةِ، إِنْ: مَا أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ. قُلْ: هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى: الْكَافِرُ
 وَالْبَصِيرُ: الْمُؤْمِنُ؟ لَا. أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ؟ ٥٠: فِي ذَلِكَ فَتُؤْمِنُونَ؟ وَأَنْذِرُ: خَوْفَ
 بِهِ: بِالْقُرْآنِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ، لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ: أَي: غَيْرِهِ
 وَلِيٌّ: يَنْصُرُهُمْ، «وَلَا تُشْعِبُ» يَشْعِقُ لَهُمْ - وَجُمْلَةُ الشَّيْءِ: حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ
 الْحُشْرُوا، وَهِيَ مَحَلُّ الْخَوْفِ، وَالْمُرَادُ بِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُعَاصِرُونَ - لِتَعْلَمَ
 يَقُونَ: ٥١ اللَّهُ يَفْلَأِجُهُمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ، وَعَمَلُ الطَّاعَاتِ.

٤- «ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، يريدون عبادة ربهم وجهة» - تعالى - لا شيئاً من أراض الدنيا، وهم الفراء، وكان المشركون طعنوا فيهم، وطلبوا أن يطردهم ليُجالسوا، وأراد النبي ذلك طمعاً في إسلامهم. «ما عليك من حسابهم من - زائدة - «في يوم»، إن كان باطنهم غير مُرضي، «وما من حسابك عليهم من شيء، فتطردهم»: جواب النبي، «فتكون من الظالمين» ٥٢ إن فعلت ذلك. «وكذلك فتأ: ابتلينا بعضهم ببعض: أي: الشريف بالوضع والغني بالفقر، بأن قدمناه بالسبق إلى الإِسْلام، «ليقولوا: أي: الشُّرَافَاءُ والأغنياء منكم مُشْكِرِينَ: «أهلؤا» الفقراء «مَن الله عليهم من بيتنا» بالهداية؟ أي: لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه. قال تعالى: «اليس الله بأعلم بالظالمين» ٥٣ هل يهديهم؟ بلى.

(١) انظر أول الآية ٤٠، وأخذه: أفتاه، والسع: القدرة على إدراك المسوحات، والأبصار: جمع بصير، والظلوب: جمع قلب، وختم عليها: عمل بصائرهم وعقولهم، وسد عليها منافذ التدرج، وانظر تفكر ونسرد، وأرايتكم: انظر الآية ٤٠ أيضاً، والعتة: العُجَّة، والجهرة: تكون مع سبق علامات دالة، ويهلك يُدمر ويُحسّ سحقاً، والظالم: من يصع الأمور في غير مواضعها، والتكرر أوجع ذلك. (٢) نرسل: نبعت لدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل، والورسل: الرسول، والمشيروا: المجرى بما يسر، وبالجنة: ممتلئة - «مبشرين»، والمندرا: المهتد بالقيمة والعذاب، وبالنار: متعلقان - «مبشرين»، وأمن بهم أي: صدقهم واستحباب لهم، وأصلحه: جعله صالحاً كما أمر الله، والخوف: الفرع مما يأتي، وبحزن: يعتم لما كان، وكذبوا بآياتنا: انكروا الدلالات على الرُّسُلِ الطَّالِبِنا وجدودها، ويسمع أي: يتولى بهم، وشمل العذاب ما سأله من حياة، يفعل بهم ما شاء من الآلام. (٣) انظر سبب النزول في المفصل، وعندي أي: في حوزتي وتصرفي، والخزائن: جمع خزنة، وهي مكان الحفظ للممتلكات، وأعلمه: أعره وأحيط به، والملك: مخلوق نوراني ليس فيه حاجات البشر من طعام وغيره، أي: لا لأدعي أنني ملك، فأخالف البشر في أحوالهم ونصرفاتهم، وأتبعه: عمل به، ويوحى: يُنزل على لسان جبريل، ويُشرني تعلمه وحفظه، وبتلوه وإتيانه، ويستويان: يكونان متساويين في الحكم والعمل والجزاء، وتتفكرون: تُعملون عقولكم فيما تزود وتسمعون، من الآيات والأدلة على صدق الرُّسُلِنا وخلاف: يخشى ويتهيب، ويحشروا: يجمعون من قلوبهم بالثبوت يوم القيامة، وإلى ربهم أي: إلى موقف حسابهم وجزائهم، والولي: الذي يتولى أمور الآخرة ويحميم، والتشيع: الذي يطلب التجاوز عن الذنوب، ومحل الخوف يعني: أن الخوف لا يرد به الحشر نفسه، وإنما يرد به أن يحشروا غير متوسلين ولا مشفوعاً لهم، ويقونه: يخافوه فيلتزمون طاعته، (٤) تطرد: تبع عتك، ويدعون ربهم: يعبدونه ويأجرون إليه ويخصونه بالدعاء، «ما بين النهر وطلوع الشمس، والعشي: من منتصف النهار إلى المغرب، والمراد بهما جميع الأوقات للصلوات والدعاء»، ويريدونه أي: يطلبونه مخلصين والأفراض جمع غرض، والنسب: وهو المتاع يزول سريعاً، والنسب: المحاسبية على الأعمال وجزاؤها، وزائدة أي: للتخصيص على عموم الشيء، والشيء: ما هو موجود محتتمل وجوده، والنفي أي: انتفاء حساب كل من الظرفين عن الآخر، والمعنى: ما يسأل أحدكم عن أعمال غيره في الآخرة، ليكون ذلك سبباً لتجنبه فإنت لا تتقدم عتك، وتكون: تصير، والظالم: من يقع الأمور في غير مواضعها، فتجاوز الحق ويظلم نفسه وغيره، والإنارة: «إذ إن ابتلاه مشركي مكة بإسلام الفقراء»، وبمكة: مفض مما عدا الأصل، وهو يشير إلى سبب نزول الآية، أي: ما كان يقوته زعماء قريش، ومن: تفضل بأنعم العظيمة، وأعلم الأكثر إحاطة مما سواه، والشاكر: من يستحضر النعم في نفسه، ويشي على المعتم بالقلب واللسان والعمل.

وكذلك ما جاء في عبارة الإمام: ^(١) «وقد كتبنا هذا بالاختلاف فيه ، ونبينُ الحجة ، في : كتاب الصلاة» . فقد زعم الناشر أن المراد به ما في كتب «الأم» من كتاب صلاة الخوف ، ثم رجّح أن يكون للإمام كتاب آخر بهذا العنوان . ولكنك واجد مرجع الإحالة هذه بالتفصيل في ص ١٨٠ - ١٨٥ من نفس الكتاب ، إذ ترى الأحاديث والأحكام المتعلقة بصلاة الخوف متوالية ، وكافية في الدلالة الشرعية والمنهجية ، للإحالة وبيان علاقات النصوص بعضها ببعض .

وعلى كل حال ، فإن التعليقات للصفحة الواحدة ترد في هامشها مرقمة بالأرقام المطابقة لما تقابله في المتن كما ذكرنا قبل ، على ترتيب ١ و ٢ و ٣ و ٤ . . . ولكل صفحة أرقامها الخاصة غير متصلة بما قبلها أو ما بعدها .

فإذا كثرت التعليقات في صفحة ما ، لأسباب اضطرارية قاهرة ، واستطالت الأخيرة منها ولم تستوعبها سعة الهوامش المحددة ، فلا بأس أن ينهى ما استوعبته بخطين متوازيين أفقيين صغيرين (=) ، ثم تبدأ هوامش الصفحة التالية بخطين أيضًا ، وتدور التعليقة فيتم تسجيلها في هذه الصفحة . وبمثل هذه الإجراءات المنسقة ، يقل عدد التعليقات ، وتسهل على الباحث والقارئ متابعة ما فيها من دون تشتت أو عناء .

ولكن بعض المستشرقين وأنصارهم عقّدوا الأمور ، في هذا المجال العلمي الدقيق ، فوزعوا التعليقات المقطعة المبعثرة في حقلين أو ثلاث أو أربعة من الصفحة الواحدة ، أو جعلوا بعضها في هوامش الصفحات ، ونقلوا باقيها إلى آخر الكتاب ، ^(٢) أو جعلوا أرقام التعليقات متوالية في الكتاب كله ، أو في كل فصل أو باب على حدة .

وبعضهم يجعل للتعليقات في الصفحة الواحدة حقلين أو ثلاثة ، ويضع لكل منها

(١) الرسالة ص ٢٤٥ .

(٢) قواعد تحقيق المخطوطات ص ٢٤ .

نوعاً من المعلومات وشكلاً من الترقيم : أرقام عربية فأوربية فرومانية فجُمَلية .^(١) وفي هذا إجهاد للنص وقارئه ، وتكثير وتعقيد في الترقيم والتوزيع ، وتوزيع للنشاط الفكري يضيع الجهود ويفقد الفوائد أهميتها ، بل يمنع القارئ المتابعة المجدية .

ثم إن أنظمة الكبتار وبرامجه قاصرة عن التزام الدقة والصواب ، في سرد الهوامش المرقمة المتسلسلة ، إذ تقحم الترقيم في غير مواضعه غالباً . وإذ نقلت الفهارس من جهاز إلى آخر اضطربت التعليقات في سياقاتها وتقطعت . وتداخلت الأرقام والأقواس وعلامات الترقيم ، وقد يتبدل شكلها ومكانها . وهذا يتطلب جهداً وذكاء وخبرة ، لإعادة كل شيء إلى نصابه .

القراءة النهائية :

وبنهاية تلك الإجراءات في التحقيق وكثير من متماته ، يجب علينا أن نراجع النص كله مع التعليقات الهامشية في سياق واحد ، لتبين ارتباط بعض ذلك ببعض ، وملاحظة وفاء المتمات بحاجات النص لفظاً وتركيباً ومعنى ومفهوماً واصطلاحاً . وتكون هذه المراجعة دقيقة تستوعب ما يتوزع بين الصفحات والأسطر متناً وحاشية ، بغية التوحيد بين تلك المعلومات المتناثرة في مواطن مفرقة ، والمتفاوتة أو المتناقضة أو المتقاربة أو المتماثلة ، في المضمون والسياق والتعبير .

فمجمال العمل في ضبط النص وتوزيعه وتحقيق عباراته ، والتعليق عليها بما يوثق صياغتها ومضامينها ، ينثر صوراً يعوزها التوجيه والتسديد ، لتمثل نصاً تراثياً موحد التوجه والتفكير والتعبير . ولذلك تربط هذه المعلومات الموصوفة قبل ، بعضها ببعض في التماثل والتقارب والتناقض ، ليكون بين يدي القارئ تعاون علمي في تأدية المعارف والتجارب ، وما لها من أدلة وشواهد وجزئيات ونتائج وتطبيقات ، ولا يعيش كل منها في حيزه الخاص

(١) تحقيق النصوص ونشرها ص ٨٩ والتراث العلمي العربي مناهج تحقيقه وإشكالات نشره ص ٨٧ .

بعيداً عن توحيد الفكر والأداء .

وكذلك شأن التعليقات المتممة للتحقيق ، تكتسب بالقراءة النهائية هذه صبغة التوحيد في الأساليب والرموز والمصطلحات ، وفيما بينها منفردة من ناحية ، كمعلومات خادمة للنص ، وفيما بينها وبين المتن أيضاً ، لتكون ذات فائدة إيجابية منتجة . ومن خلال القراءة المذكورة يكتشف المحقق أن في بعض المعلومات تكراراً أو تماثلاً، يحتاج إلى الحذف والتعديل، أو تناقضاً يتطلب التوفيق والتقريب، أو تعابير عن مسألة واحدة تتفاوت في الدلالة ويعوزها التنسيق والتوحيد والتوجيه القويم.

أضف إلى هذا أن في تلك القراءة اكتشافاً جديداً لمواطن ضعف أو قصور ، فيُستدرك تصويبها وتعديل مضامينها وتعبيرها ، ولمعلومات وفيرة تخدم ما يكون في الفصل التالي ، من إعداد الفهارس وكتابة المقدمة . ومن مجموع ما ذكرت تتبين أهمية القراءة النهائية ، ووجوب إعطائها حق الإنجاز الكامل الوافي المتقن .

الفصل الثالث

الفهارس والمقدمة

كما ذيلنا النص المحقق بمتهمات هامشية ، يتوجب علينا أن نختمه بمتهمات أخرى ، تيسر تناوله والاستفادة منه بأخصر سبيل . وهنا نضع بين أيدي الباحثين والدارسين مفاتيح النص ، ليلجوا أبوابه مفتحة ، من خلال ما نضعه في عناصر الفهرسة والتقدمة ، بإضاءات ومعلومات وتنسيق لمفردات المتن ومعلوماته المتجانسة ، ضمن قنوات وجسور متخصصة متميزة ، تأخذ يد القارئ وتصله بما يبتغيه من المعارف المنشرة بين الأسطر والصفحات .

الفهارس الفنية :

الفهرسة هي مصدر للفعل : فَهَرَسَ يُفَهِّرُسُ . والمراد بها وضع فهرس للبحث أو الكتاب ، أي : جدول أو كشاف بقوائم ألفبائية في الغالب للعناصر المشتركة في موضوع واحد ، مع أرقام صفحات النص للمفردات الواردة منها فيه .

وتقوم هذه العملية على مبدأ الجمع لما تفرق من المعارف والمعلومات ، جمعه في أحياز فنية نوعية ، كل منها يضم ضرباً واحداً من تلك المتفرقات . وبذلك يصبح لدينا أثباتٌ منفصلٌ بعضها عن بعض ، لكل منها عنوان يدل على ما تحته في الحقول المسرودة ، وهي مفاتيح منظمة منسقة متسلسلة ، تقدم للقارئ أيسر الوسائل وأسرعها ، للاستفادة من مضامين النص وأساليبه وحقائقه ، إذ تغنيه عن تصفحه برؤيته ، كلما احتاج إلى استيفاء ما فيه عن معلومة واحدة من مقولات .

١ - أنواع الفهارس وتنسيقها :

والأصل المنهجي في هذا أن مضمون النص هو الذي يحدد أنواع الفهارس التي

تناسبه، من الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والأقوال المأثورة، والأمثال والحكم، وقوافي الشعر، والأعلام الشخصية، والمواد اللغوية، وتفسير المفردات، والإشارات الحضارية، ومسائل العربية أو العلوم، والمصطلحات الفنية، وأسماء الكتب الواردة في المتن، والرموز المستخدمة في الكتاب متناً وهامشاً، والمصادر والمراجع، ومحتوى الكتاب.

ثم يضاف إلى هذا ما يقتضيه النص التراثي، من مقتضيات العلوم الأساسية والتجريبية والتطبيقية والكونية، إذ يتطلب فهارس نوعية خاصة من مثل: الأدوات الطبية، والأدوية والحشائش والنباتات، والأمراض، والمعادن، والأغذية، والحيوان، والمستشفيات، والرسوم، والخرائط، والمصورات، والخرائط، والأشكال، والنماذج، والمعادلات، والرموز والمعلومات المبتكرة...

وقد كان في تاريخ الحضارة الإسلامية استخدام^(١) لبعض هذه الأساليب الفنية أحياناً، ويعبر عنها باسم: الثبّت اقتبسها المستشرقون وفرعوا فيها، خلافاً لما زعمه بعض شوامخ المحققين العرب^(٢). ومن ذلك ما ذكره أبو الحسن علي بن محمد الكوفي (ت ٣٤٨)، عن كتاب ((الصفات)) للنضر بن شميل (ت ٢٠٣)، في ثبّت له يتضمن ما يلي:

الجزء الأول: يحتوي على خلق الإنسان والجود والكرم وصفات النساء.

الجزء الثاني: يحتوي على الأخبية والبيوت وصفة الجبال والشعاب والأمتعة.

الجزء الثالث: يحتوي على الإبل فقط.

الجزء الرابع: يحتوي على الغنم^(٣) الطير، الشمس، القمر، الليل، النهار، الألبان، الكمأة، الآبار، الحياض، الأرشية، الدلاء، صفة الخمر.

الجزء الخامس: يحتوي على الزرع، الكرم، العنب، أسماء البقول، الأشجار، الرياح،

السحاب، الأمطار.

(١) النموذجان ٦٣ و ٦٤.

(٢) شوامخ المحققين ص ١٨٤ وتصحيح الكتب وصنع الفهارس ص ٤٢.

(٣) الفهرست ص ٥٧-٥٨. وفي المطبوعة: ((الغنم)). وانظر مصطلحات البحث والتأليف ص ٢٣٦.

رقم	اسم	تاريخ	ملاحظات	رقم	اسم	تاريخ	ملاحظات
١	١
٢	٢
٣	٣
٤	٤
٥	٥
٦	٦
٧	٧
٨	٨
٩	٩
١٠	١٠
١١	١١
١٢	١٢
١٣	١٣
١٤	١٤
١٥	١٥
١٦	١٦
١٧	١٧
١٨	١٨
١٩	١٩
٢٠	٢٠
٢١	٢١
٢٢	٢٢
٢٣	٢٣
٢٤	٢٤
٢٥	٢٥
٢٦	٢٦
٢٧	٢٧
٢٨	٢٨
٢٩	٢٩
٣٠	٣٠
٣١	٣١
٣٢	٣٢
٣٣	٣٣
٣٤	٣٤
٣٥	٣٥
٣٦	٣٦
٣٧	٣٧
٣٨	٣٨
٣٩	٣٩
٤٠	٤٠
٤١	٤١
٤٢	٤٢
٤٣	٤٣
٤٤	٤٤
٤٥	٤٥
٤٦	٤٦
٤٧	٤٧
٤٨	٤٨
٤٩	٤٩
٥٠	٥٠

النموذج ٦٣- أ من شرح اختيارات المفضل : فهرس القوائد

وقد كنا بسطنا، في الفصل الثالث من الباب الأول، صورة مصغرة عما يحمله كتاب ((تهذيب إصلاح المنطق)) للخطيب التبريزي، من فهرسة للأبواب التي تجاوزت المائة عددًا، وما كان من ترقيم مسلسل يصحبها، لتمييز موطن كل منها في معرض التصنيف.

ثم نقول: إن ما عُرِف عن أمثال ابن سيده (ت ٤٥٨) في مصنفاته المعجمية، والسيوطي (ت ٩١٣) في كتبه النَّصِّيَّة الموسوعية الجامعة، وعبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣) في شروحه للشواهد النحوية، للدليل قاطع على أنه كان لديم ضروب من الفهارس الفنية المنتظمة، يستعينون بها في سرد عشرات الألوف من النصوص بألفاظها في كتاب، مع أسماء المصادر المنقولة منها وأسماء المؤلفين، وتعيين مواقعها من تلك المصادر أحيانًا.

والحق أن أنواع الفهارس تختلف بحسب طبيعة النصوص التراثية، فبعضها يتطلب ما لا يكون في غيره من الكتب، ولا يُعَدُّ فيه لازماً لوضع مفاتيح النص بين أيدي الدارسين والباحثين. ثم إن تواليها يخضع للأهمية في موضوع النص نفسه، إذ كل من نصوص التراث له اعتبارات خاصة تقتضي تقديم بعض على آخر.

غير أن هناك زمرة من تلك الأنواع هي واجبة في جميع التحقيقات، وإن كان المستشرقون يضيِّقون هذه السبل، ويكتفون بالقليل اليسير الذي يهتمهم في دراساتهم العدوانية، ويناسب تراثهم المحدود الآفاق وثقافتهم الأوربية الموجهة إلى التحكم والاستعلاء. ولعل أبرز ما يذكر هنا هو إهمالهم لفهرسة الآيات الكريمة والحديث الشريف والأثر، والإشارات الحضارية.^(١)

ولتنفيذ أصول هذه المتهمات للتحقيق، تنسق كل قناة في ثَبَّتٍ من الحقول يناسب مضمونها، وأمام كل معلومة منه رقم الصفحة أو الصفحات التي ورد فيها خلال النص كله، على أن يكون بين الأرقام فواصل ثم تلحق هذه الأثبات بآخر الكتاب، ويأخذ كل منها

(١) انظر قواعد نقد النصوص ونشر الكتب ص ١١٦ - ١٢١.

مكانه بين أقرانه تبعًا لأهميته في نوعية موضوع النص،^(١) كما ذكرنا. والمشهور في التداول أن يطلق على المجموعة من هذه الحقول اسم: الفهرس. ويليه اسم: المَسرد، أو الثبَّت.

ويتحصل العمل لإنجاز هذه الفهارس بجمع مفردات كل منها، في بطاقات أو دفتر فهرس الأجزاء، ليُثبَّت فيها مبدئيًا مجموع الألفاظ المختصة بفرن مما ذكرنا. وبعد تدوين هذا المجموع من الفن الواحد - وغالبًا ما يكون في مسودات مضطربة التنسيق - ينقل مضمونه مبيَّنًا إلى صفحات جديدة، وتسرد مفرداته منسوقة بما يناسب تكوينها. والأصل في سرد المفردات أن توضع متسلسلة بحسب الترتيب الألفبائي، من أوائلها فالثواني فالثالث. إلاَّ القوافي فإن توضعها يعتمد حرف الروي، مع مراعاة ما سنذكره بعد قليل من قيود خاصة.^(٢)

وهذا يعني أن تُسرد الفهارس موجزة التعبير مكثفة الدلالة. وقد يكون بينها ما هو كشاف موسع، لكل عَلم أو معلومة تفصيل لما يشمل كامل الأوضاع والصفات والخصائص في صفحات المتن. ومع اعتبار هذه التفصيلات، فثمة خلافات أساسية يقتضيها عنوان الفهرس المخصوص.

والجدير بالذكر، وهو الحق الذي لاشك فيه، أن أنظمة الفهرسة في الأجهزة الكِبتارية ما زالت عاجزة عن استيعاب هذه التفصيلات في التنسيق والسرد والتوزيع، لأننا ولا سيما إذا نقل الفهرس بين الأجهزة بما فيه من أرقام ومعلومات نعتمد في وضعها وتنسيقها على الأنفاس والأيدي الغازية المعادية. فلا بد أن يكون القصور والنقص والغش مع كل مستورد من ديارهم، ليبقى تطفلنا على الموائد، ونعيش أسواقًا للبضائع والمنتجات المستنفدة، وحقل تجارب لما يلفظون من وسائل الدمار ومستهلك الآليات، وعبيدًا للغزو

(١) تحقيق النصوص ونشرها ص ٩٢ وقواعد تحقيق النصوص ص ٢٦.

(٢) انظر التعليقة المتقدمة.

والتسلط والاستعلاء . ومحال أن يُخلصوا في عمل لنا أو عون أو صلاحية فيما يصدرون لشعوبنا المنكوبة ، إلا ما يريدون من عدوان وابتزاز وإفساد وفتك وتدمير .
فالأنظمة المستخدمة ليس فيها ، على نهاية ما صُمِّمَتْ به من تقنية عالية كما يقولون ، قدرة على تنفيذ جداول الفهارس بما تقتضيه من تنسيق عربي قويم . إنها توزع الهمزات مثلاً بين الحركات المختلفة فتفصل بعضها عن بعض في التنسيق ، ليكون اضطراب يخل بالشكل العلمي المعروف ، كما أنها لا تستطيع تمييز ما تغفله الفهرسة في الأسماء ، من «أل» التعريف و «ذو» و «ذات» و «أبو» و «ابن» و «أم» ، إذ لا تفرق هي بين ما هذا أصل في بنيته وبين ما هو مزيد في أوله .

وكذلك شأن الأصل اللغوي للمفردات ، وتنسيق المسائل اللغوية ، والمعلومات الحضارية . وبرز ذلك بشكل أوضح في تناول القوافي ، إذ تعجز الأنظمة المذكورة عن إغفال أحرف الإطلاق ، وعن التمييز بين ما يصلح رويًا من حروف المد والهاءات وبين ما هو روي في الأبيات . وأعسر من هذا وذاك عليها سرد فهرس الآيات ، أيًا كان منهجه أو مساره .

٢ - فهارس الشواهد :

تتضمن الشواهد في مصنفات التراث ما يورد للاستدلال والتوضيح والبيان ، من القرآن الكريم والحديث النبوي والمقولات الثرية . فالآيات الكريمة يحسن أن توزع على السور القرآنية ، بحسب ترتيبها في المصاحف ، ثم تنسق آيات كل سورة تبعًا لأرقامها ضمن السورة ، فيذكر رقم الآية من السورة في حقل ، وقبالتة في حقل آخر أرقام الصفحات التي وردت فيها .^(١) وقد يكون التنسيق بحسب الترتيب الأبجائي ، كما ذكرنا قبل ، أو بحسب موطن الاستشهاد فيها ضمن ذلك الترتيب ، وإن كان ما قدمناه هنا هو المفضل لاختصاره ويسر الاستفادة منه .

فهرس الآيات

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
الفاتحة	٦٣	١٤٩	الحجرات	٧١٧	١٣
٥	٨٥٤	٩٧	الرحمن	٢٧٢	٣٧
البقرة	١٢	٩٢٢	الفرقان	٧٤٩	٧٢
٢٤٩	٨٣٤	٤٣	النمل	١٠٢٩	١٥
آل عمران	١٨	٢٤٢	الواقعة	١٠٢٩	١٥
١٠٦	٨٥٤	١٠٦٣	الحشر	١٩١	٦
النساء	٤٣	١٥٩	القصاص	١٩١	٦
٤٣	٥٥٤	٢٤	المائدة	٩٦٣	٦
٦	٥٥٤	١٠٣	الأنعام	١٥٨	١١
٦	٣١٠	١١٦	ص	١٥٨	١١
التوبة	٢٢	٥٥١	عبس	٢٣٢	٢٨ و ٢٩
٥٧	٣٤٧	٥٥٢	المعجزة	٥٥٢	١٤
يوسف	٣٤	٤٩١	الزخرف	٥٥٢	١٤
٩٤	٦٠٤	٥٧	محمد	١١٨	١
٩٤	٦٠٤	٥٧	محمد	١١٨	١
النحل	٥٧	٤٩١	الكافرون	١١٨	١
٦٦	١٧٩	١٠٠	الإخلاص	١١٨	١
طه	٣٨	١٠٠	الإخلاص	١١٨	١
١٢	٣٩٦	١٠٠	الإخلاص	١١٨	١

ثم يكون نسق الأحاديث المشرّفة،^(١) والمأثورات والأمثال والشواهد الثرية^(٢) تبعاً للترتيب الألفبائي . وهذه الزمر الأخيرة تسجل أسماء أصحابها فيما يقابلها من الحقل الخاص بذلك ، إضافة إلى حقل أرقام الصفحات . وليس من المستحسن أن تفصل هذه المواد بعناوين من الحروف التي تمثل أوائلها ، كما يفعل بعض الزملاء . فإقحام هذه العناوين الحرفية يقطع السرد ، ولا يقدم فائدة حين الرجوع إلى الفهرس بالبحث والاستقراء .

أما قوافي الشعر فيتخذ حرف الروي منها أساساً للتوزيع ، فيقسم فهرسها تبعاً لحروف الألفباء : الهمزة فالباء فالتاء فالثاء فالجيم . . . فهاء فالواو فالألف فالياء ، وتحت كل قسم توزع القوافي بترتيب موحد : الساكنة فالمفتوحة فالمضمومة فالمكسورة مثلاً ، مع إدراج ما ختم بالهاء ساكنة فمضمومة فمفتوحة فمكسورة في القافية المناسبة لها . ولا بد من تمييز ما كان الحرف الأخير في قافيته رويّاً له عما هو فيه ملحق للوصل .

فحروف المد والهمزة والهاء والنون لها تفصيلات مشهورة في ذلك ، إذ لا تكون رويّاً ألف الإطلاق والمبدلة من التنوين أو من الهمزة أو من ضمير الاثنين . وكذلك ياء الإطلاق والمخاطبة ، وواو الإطلاق وواو الجماعة المضموم ما قبلها ، والهمزة المبدلة من ألف التأنيث في الوقف ، وهاء السكت والمبدلة من تاء التأنيث ، وضمير الغائب والغائبة إذا كان قبلها حرف ساكن . هذه كلها حروف وصل لا يُعتدُّ بها في القوافي ، لأن حرف الروي هو الذي يرد قبلها في اللفظ.^(٣) وما أعجز أجهزة العالم وبرامجه عن ذلك ، إلا الحلق الرباني المكرم ! ثم إذا كان عدد الشواهد الشعرية كثيراً جداً فإنه يستحسن توزيعها ضمن تلك الحركات المنسوقة ، تبعاً للبحور : الطويل فالمديد فالبسيط فالوافر فالكامل فالهزج فالرمل

(١) النموذج ٦٦ .

(٢) النموذج ٦٧ .

(٣) انظر الوافي في العروض والقوافي ص ٢٠٠ - ٢٠٤ .

فهرس الأحاديث والأثر

٤٠١	إذا استأثر الله بشيء قال عنه
٢٤٣	إذا نشأت بحرية وتشاءمت فهي سحابة غزيرة
٤٦٩ ، ٤٦٨	أموت وما في بدني موضع شبر إلا وفيه ضربة
٥٤٦	أنا أفصح العرب بيد أني من قريش واسترضعت في سعد بن بكر
٣٤٣	إن الكهل ابن ثمان وعشرين سنة
٥٣٨	أنهم يحشرون غراً محجلين
٨٧٤ ، ٤٣١	تهادوا تحابوا
٥٦	جذب لنا عمر السم
١٠٧٠	جيء بأبي قحافة ورأسه ثغامة أو كالثغامة
٧٢٨	حتى يسمع له أطيظ من الزحام
١٧٧	زمزم هزمه جبريل لإسماعيل
٢١٠	كان النبي ﷺ إذا أراد سفراً ورى بغيره
٧٤٠	كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة ، كذب عليكم الجهاد ، ثلاثة أسفار كذب عليكم ٧٤٠
٢٢٩	كل ما أصميت ودع ما أئمت
٥٤٨	كناني رسول الله ﷺ ببقلة كنت أجتنيها
١٠٠١	لا بل عارية مضمونة مؤادة
٤٦٩	ما أنا من دد ولا الدد مني
٢٧٠	ما زالت أكلة خبير تعادني فهذا أوان قطعت أبهري
١٠٤٣	مصرو الماء مصاً ولا تعبوه عباً فإن الكباد من العب
٣٠٥	من سن سنة حسنة
٤٣١	هدايا الأمراء غلول
٥٠٨	الولد مجينة مبخلة

فهرس الأمثال

- أبعد ما يكون الجمل من الماء وهو على ظهره ٤٩١
 أجد من كعب ٩٤٠
 أحسر من صفقة أبي غبشان ١٠١٨ ، ١٠١٩
 ارعوا لها حوارها تقر ٢٩٨
 أريها السها وتريني القمر ٣١٧
 أسمع جمعجة ولا أرى طحناً ١٠٠٧
 أطيلوا الرماح فإنها قرون الخيل ٥٣٣
 أعيا من بأقل ٣١٦
 أكل شواء العير جوفان ٣١٥
 ألقى بهم الدهر ١٠٥٨
 أندم من أبي غبشان ١٠١٩
 إن الرماح للخيل قرون ٥٣٢
 إنك من طير الله فانطقي ٢٣١
 إنه لصل أصلال ٩٤٥
 بحيث يدعو عامر مسعود ٥٤
 ترك الخداع من أجرى من مائة ٣٨٥
 ثكلتهم إن كنت أعلم أتهم أفضل ١٠٧٩
 جاء بالهيل والهيلمان ٩١٥
 جار كجار أبي دؤاد ٣٦١
 حسبك من شر سماعه ٧٧١
 دون عليان خرط القتاد ٨٥٣
 الرائد لا يكذب أهله ٣٢٨
 رب كلمة تقول دعني ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩
 رب نصح مضيع ٨١٨
 رماه الله بالخرة تحت القره ٩٤٠
 السيل يضطرك إلى المعطشة ٤٥
 شخب في الأرض وشخب في الإناء ٩٤٩
 صمي يا ابنة الجبل ٧٥٧
 طاح مرقمة ٣١٥
 العب أروى والرشف أشرب ٥٢٧
 عرض سابري ٨٨٢
 العمائم تيجان العرب ٥٣٠
 عند جهينة الخير اليقين ٥١٤
 عنقاء مغرب ٣٢٤
 غلام بدر ٣٤٣
 فلان شراب بأنقاع ٤٢٨
 فلان لا يبيض حجره ١٠٥٩
 فلان يمشي على رود ٣٥٥
 قد خبأنا لك فكل ٣١٥
 قد لا تعلم الحسنة زاما ٥٧١
 القول ما قالت حذام ٧٨٠
 كذب عليكم الحج ٧٤٠
 كل ضب معه مرداته ٧٥٩
 لتأكلانه أو لأقتلنكما ٣١٥
 لتنهى أم حيين العافية ٩٠٦
 لحن صاحبك فحج ٤٦
 لقد طرحتك الترهات البساس ٧٤
 لقد كنت وما يقاد بي البعير ٩٣٥
 لكل جواد كبوة ٨٢٤ ، ٤٦٣

فالسريع فالمنسرح فالخفيف فالمضارع فالمتقضب فالمتقارب فالمتجث فالمتدارك فالمستطيل فالمتد فالدوييت فالرجز . و ما كان من المجزوء والمشطور والمنهوك يلحق بأصله التام أيضًا في التنسيق . ويجب أن تفصل هذه القوافي ، تيسيرًا للبحث والمراجعة ، بعناوين تمثل حروف الروي: أ ب ت ث ... و ا ي .^(١)

وبعض المحققين يفصلون الرجز أيضًا مع ما يلحق به من مشطور المنسرح ، ويجعلون له فهرسًا خاصًا ،^(٢) أو يعيدون الفهرسة أيضًا للجميع بحسب أوائل الأبيات . وفي هذا وذلك ازدواجية يتطلبها جهل المستشرقين والمستغربين ، ولا تناسب العمل الفني المفيد . ومما لا يناسب هذا العمل أيضًا أن تورد الأبيات كلها بدلًا من قوافيها ، لتضخيم الذبول والمتممات . ويضاف إلى ما ذكرنا هنا أن ما كان من أنصاف الأبيات أو أجزاءها ، مما لا تُعرف قوافيه ، يجمع وحده في ذيل هذا الفهرس منسوقًا بحسب ألفاظ أطرافه ، تبعًا للترتيب الألفبائي أيضًا . وكل ذلك يكون مقابله اسم صاحب الشاهد في الحقل الخاص ، إن علم ، بالإضافة إلى حقل أرقام الصفحات .

٣ - الأعلام واللغة والحضارة :

وأما فهرس الأعلام فيحسن أن يشمل الأفراد شعراء وعلماء ورواة وغيرهم ، والقبائل والجماعات والحيوانات والأمكنة والسلاح خلافًا لما يفعله بعض الزملاء ، إذ يجعلون لكل من هذه الأصناف فهرسًا مخصوصًا ، بتفريعات شخصية مصطنعة . وتنسيق هذه المواد يكون بحسب لفظ الأطراف أيضًا ، مع عدم الاعتبار لـ ((أل)) التعريف و ((أبو)) و ((ابن)) و ((أم)) و ((ذو)) و ((ذات)) ، إذ يسرد ما يرافق أحد هذه الكلمات باعتبار الحرف الأول منه في النسق المعهود .

(١) النموذج ٦٨ .

(٢) تحقيق النصوص ونشرها ص ٩١-٩٢ .

فهرس القواني

		ب		
٥٦	وتقريب	العباس بن الفضل الابهى	١٨٩	العنب
٥٧	=	=	١٨٩	ولمب
٦٧	=	=	١٩٠	عجب
٢٢٦٤٩٠	=	=	٢١٣	عقباً
٢٢٦	=	أعشى باهلة	٢١٤	وتعرب
٢٣١	=	سلامة بن جندل	٢٢١	مقبوب
٢٣٦	=	إبراهيم بن بشير	٢٢٢	تنوب
٢٣٥	الأطانيب النابضة	سلامة بن جندل	٢٧١	تحنيب
٢٣٧	الجميع	أبو دؤاد الأيادي	٢٧١	مسلوب
	ج	=	١٢٠	جاده
٩٧	أدراجي	ذو الرمة	١٣٨	مذنب
	ح	علقمة الفحل	١٢١	جدبي
٥١٤٤٧	كاشح	الكيت	١٥	مجدوب
٩٥	ابن مقبل	سلامة بن جندل	١٥	موظوب
١٩٧	سلامة بن جندل	=	١٦	الظنايب
٢٣٨	=	=	١٦	محلوب
٢٣٨	=	=	٢٠	قرضوب
٢٣٩	نشوان الحميري	=	٣٩	مصبوب
	د	=	٢٣٤٤٤٤	مربوب
٢٣٩	سلامة بن جندل	=	٤٩	مضروب
	هـ	=	٥٥	نأويب
١٠٢	ابن أحر	=	٥٦	مخضوب

ثم يجب أن يذكر أصحاب هذه المفردات كاملة ، عدا ما كان لمصاحب «أل» التعريف ، في مواقعها الألفبائي مقرونة بما يقابلها من الأسماء المعتمدة في الفهرسة ، للرجوع إليها هناك . ولا حاجة إلى عناوين حرفية هنا أيضًا ، خلافاً لما كنا نفعله نحن على غير هدى^(١).

ولابد من إيراد الألقاب والكنى مع أعلام الرجال والنساء ، تذكر هذه في مواطنها اللازمة مقرونة بأسماء أصحابها ، للرجوع إليها هناك أيضًا . وإنك لترى أساطين المستشرقين يتخرجون من اعتماد الكنى في الفهرسة ، ويفضلون الانصراف إلى الأسماء^(٢) . فهم يحتكمون في تحقيق النصوص العربية إلى جهلهم وضعف قدرتهم وتقاليدهم ، إذ ليس عندهم ما لدينا من غلبة الكنى على الأسماء في كثير من الأحيان . والعجيب أن يسقطوا مظاهر حيواتهم على حضارة الآخرين في كل مجال ، ويحملوهم أوزار غيرهم مما لا ناقة لهم فيه ولا جمل .

وفهرس المواد اللغوية يكون فيه جمع وتنسيق للمفردات والتراكيب من المتن فقط . وإذا اقتصر على المفردات كان توزيعه بحسب أصل المواد ، في نسق المعجمية المعاصرة ، أي : نسق المجرد من الألفاظ : أبب ، أبت ، أبث . . . يوم ، يين^(٣) . ثم قد يكون مع كل من هذه الأصول أرقام الصفحات التي وردت فيها مفرداته^(٤) . وقد تُعرض المفردات في كل مادة بنسق آخر : المصدر فالأفعال فالمشتقات فأسماء الذوات مثلاً ، وضمن كل من هذه الفروع فرعيات أخرى تراعى في التنسيق أيضًا ، مع رقم الصفحة التي هو فيها . ويجوز أن تعرض المفردات وفقاً لهذا التفرع الأخير ، بألفاظها كلاً منها على حدة مع أرقام الصفحات .

وإذا كان الفهرس يضم التراكيب مع المفردات فإنه تسرد فيه المفهرسات بحسب

(١) النموذج ٦٩ .

(٢) أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ١١٦ .

(٣) النموذج ٧٠ .

(٤) النموذج ٧١ .

فَهْرَسُ الأَعْلَامِ

الأفراد والقبائل والأمكنة

٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،

٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،

الأملح ٩٧

أمية ١٩٧

أمية بن أبي عائذ ١٦٨

الأندرين ٧٠ ، ٢٢٠

أوس بن حجر ٢٣٩ ، ٢٦٣

أوس بن مغراء ٢٥١

أم أوفى ٢٨

ب

بادولي ١٢٩ ، ١٦٠

البحثري ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥١

ابن برهان ٢٢٦

بشار بن برد ٢٤٦ ، ٢٤٩

البشر ٢٦٦

بشر بن أبي خازم ١٦٧ ، ١٧٥

البطين ٢٦٤

بغض ٤٠

بكر بن وائل ٤٥ ، ٤٦

أبو البيداء ٢٤٩

بيشة ٤٢

أ

أدم ١٦١

أبان ١١٣

إبراهيم بن بشير الأنصاري ٥٥

إبراهيم بن العباس ٢٥٦

الأبرد ٢٢٤

أبيلى ٢٠٢

أحيجة بن الجلاح ١٩٧

الأخطل ٧٩ ، ٩٢ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢

الأخفش الأوسط ٣٩ ، ٤٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ،

٢١١ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١

الأخنس بن شهاب ٢٣٥

الأراك ١٤٦

أسد ٧٠ ، ٩٣

أسماء ٤٣ ، ٦٢ ، ١٤٥

أسماء بنت الحباب ١٥٨

أبو الأسود الدؤلي ٤٤

الأسود بن يعفر ٥٦

ابن الأعرابي ٢٦٣

الأعشى ٨٣ ، ١٢٩ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٣٣ ، ٢٥٧

الأفوه ٢٦١

امرؤ القيس ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٥ ، ٦٩ ،

١١١ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ١٩١ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ،

فهرس اللغة

أ	
أجن ١٧١ ، ٢٥٢ ، ٣٢٧	أبر ١١٣ ، ٢٣١ ، ٢٥٩ ، ٣٣٠
أحد ٣٨١	أبز ١٣٥ ، ١٦٢
أحن ٣٦٢	أبس ٨
أخذ ٣٨ ، ٢٤٩ ، ٣٩٨ ، ٤٢٨	أبط ٤٤٤
أخر ٢٣٥ ، ٣٦٣ ، ٤٠٨	أبق ١٩٨
أخو ١٧٠ ، ١٩٥ ، ٢٥٤ ، ٣٩٥ ، ٤٥٧	أبل ٢٣٩ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٣٨ ، ٤٤٩
أدب ١٧٥ ، ٤٣٠	أبن ١٨١
أدر ٢٦٠	أبه ٢٩١
أدل ١٣	أبو ٢٦٦ ، ٤٩٢
أدم ٤٤ ، ٥٢ ، ٢٩٦	أبي ١٧ ، ٢٣٩ ، ٢٦٦ ، ٢٩٨ ، ٤٧٢ ، ٥٠٧
أدو ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ، ٣٨٦ ، ٤٢٠	أتم ٨٣
أذن ٤٥٣	أتن ٣٧٩
أذي ٦٥	أتو ٢٠٣ ، ٢٠٤
أرب ١٧٥ ، ٣٠٣ ، ٣٧٦ ، ٣٨٩ ، ٥١٣	أث ٥٠٩
أرج ١٠٦ ، ١١٠	أثر ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٥٠٤ ، ٥١٠
أرخ ٢٢٩	أثم ١٣٥ ، ٢٠٥
أرز ١٩٢	أثو ٢٠٢
أرض ٣٢ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ٤٣٢	أثي ٢٠٢
أرط ١٣٥ ، ٣٧٦ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨	أج ١٢٧ ، ١٥١
أرق ٢٣١	أجد ٣٨٦
أرك ٣٩١ ، ٤٤٧ ، ٥١٥	أجر ٤٥٥ ، ٤٥٧
أرم ٦٨ ، ٤٧٨ ، ٥٠٤	أحص ٢٥٢
أرن ٨٠ ، ٢٨٩	أجل ١٢ ، ٤٠ ، ١٨١
أري ٦ ، ٢٥٣ ، ٣٩٥	
أزب ٢١٠	

فهرس اللغة

- أ
 تَابَدَ، أَوَابِدُ ٥٤ .
 أَبَقَ ٤٧ .
 إِبُولٌ، أَبَابِيلُ ٢٢٦ .
 يُوَاتِي ٢٩ .
 مَائِرَةٌ ٢٦٢، مَائِرٌ ٢٢٥ ،
 ٢٦٢ .
 مُوْتَلٌ ٢٤١ ، أَتْلٌ ٩٩ .
 مَائِمٌ ٢٥ ، أَتَائِمٌ ٦٩ .
 أَجْدٌ ٢٧٦ .
 آجِلٌ ١١٥ .
 أَجِنٌ، يَأْجِنُ، أَجُونٌ ٩٩ ،
 ١٨٧، آجِنٌ ١٨٧، ٢٦٩ .
 إِدٌّ ٢٠٣، ٢٣٥ .
 آدَمٌ ١٧، ١٩٤، أَذْمَاءُ
 ١٧، ٣٠، ٣٩، ٥٦، أَذْمٌ ١٧،
 ٢٨، أَدِيمٌ ١٨٩ .
 آدَى ١٨٤، إِدَاوَةٌ، آدَاوَى
 ١٢٢ .
 آدَى ١٤٩ .
 أَرِيْبٌ ٢٨٣ .
- أَرَزٌ، يَأْرِزُ، أَرَزٌ، آرِزَةٌ
 ٥٧ .
 أَرِمٌ ١١٦، أَرَمٌ ١١٤ ،
 أَرُومَةٌ ١٥٤، ٢٣٢، ٢٨٢ ،
 أَرُومٌ ١٥٤ .
 إِرَانٌ ١٨٩ .
 أَرَى، يَأْرِي، أَرِيٌّ ٥٤ آرِيٌّ
 ١٧١ .
 أَرَزٌ ٢٥١ .
 أَرَلٌ ٨٩، أَرَلٌ ٧٧، ٨٩ ،
 مَأْرُولٌ ٧٧ .
 أَرَمٌ ١٥٥، أَرَمَةٌ ٩٢ .
 إِرَائِمٌ ٨٩ .
 اسْتَأْسَدَ ١٨٩، مَسْتَأْسِدٌ
 ١٠٦، مَوْسَدَاتٌ ١٦٧ .
 أَسْرٌ ٢٦٤ .
 أَسَامَةٌ ٧٨ .
 أَسِينٌ ٩٩ .
 يَأْسِي، مَوْسِي، أَسْوَةٌ
 ٢٦٨ .
 مَوْشَرٌ، أَسْرٌ ١٩٥ .

أطرافها ، تبعًا للتنسيق المعجمي المعاصر أيضًا ، دون النظر إلى المجرد والمزيد . أعني أن صيغ المواد هي المتحكمة في التنسيق ، تعتبر وحدة متميزة ، وتأخذ مكانها في إطار ذلك السرد المعبر . وعلى هذا فقد تجتمع مواد مختلفة في الأسطر المتوالية . ويستحسن أن يكون في المصنفات اللغوية مع هذا الفهرس آخر كالذي قبله ، لتتم الفائدة في المراجعة والبحث .

وعلى هذا المنوال من التنسيق يوزع فهرس تفسير المفردات من المتن ، فتسرد في صور المعجمية المعاصرة ، مع المحافظة على لفظ الصيغ المفسرة ، وترتيبها بحسب التقسيمات المذكورة في المواد اللغوية . ثم يكون قبالة كل منها رقم صفحاته التي حصل فيها من متن الكتاب .^(١) وقد يضاف إلى ذلك ما تحصل في الهوامش من المفردات ، إذا كان فيه شيء غريب بين الناس ، أو تفرّد للمحقق في اجتهاد أو توجيه .

وأما الإشارات الحضارية فتوزع في فهرسها وفق الترتيب الألفبائي ، باعتبار أطراف ألفاظها . وتسرد أمام كل مدخل منها المعلومات المختلفة ، في الصناعة والزراعة والتجارة ، والأخلاق والمعاملات الفردية والجماعية ، والصفات الإنسانية والحيوانية والنباتية ، والعلاقات السياسية والأسرية والتربية والتعليم ، والمهن والأعمال الفنية والأدبية ، والزواج والنكاح والطلاق والولادة ... وقد يكون سردها بحسب تسلسل حصولها في متن الكتاب ، وبجانب كل معلومة رقم صفحتها أيضًا .^(٢)

وكذلك يكون وضع مسائل العربية ، إذ تجمع فيها أمور اللغة من : المعجم والصوت والإعراب والصرف والعروض والقافية والبلاغة والأدب والنقد ، وتوزع بحسب أطراف ألفاظها .^(٣) وقريب من ذلك ما يحصل في فهرسة المصطلحات ، إذ تنتظم تبعًا للصيغ

(١) النموذج ٧٢ .

(٢) النموذج ٧٣ .

(٣) النموذج ٧٤ .

٨ - فهرس المفردات والتراكيب

إثر صديق ١١٣	أصلنا ٢٩٦ ، ٣١٠	آب يَؤُوبُ ٤٣٤
إثرة ذي أنير ٤٤٣	أصت ٢٨٢	الآنن ٢٧١
الإنم ٢٧٤	أقني يؤوقني أرقا ٤٠٦	آتية ٧٧
إجام ٤٤١	أكلته ٣٤٠	آتية الجرح ٧٧
الإجدام ٢٠٥	أل ٣٩٢	آثر ذي أنير ٤٤٣
إجفيل ١٢٧	ألقت ٤٣٦	آجرته ٣٤٠
إجل ٤٠٥	ألقتها ٤٣٦	آجن ٤١٤
إجب ٣٣٨	أم ٣٤٦	آجدهن ٤٣٦
الإحصاب ١٩٣	أم وعام ٤٢٤	آخيت ٣٤٠
الإحصاف ١٩٣	أم يميم أئمة وأئمة ٤٢٤	آخيته ٣٤٠
الإحضار ١٩٦	أمت تميم ٢٥٨	آد ٢٦ ، ٩٥
الإحنة ٦١	أمرته ٣٤٠	آدك ٤٢٨
إحنة، الإحن ٦٠	أمره الله ٦	آداني ٤٢٨
الإحواج ١٤	الأمه ٦٩ ، ٧٠	آدني يؤودني أردا ٤٠٦
الإخطاف ٩١	الأيسة ٢٢٠	آذنت ٣٧٢
الإخماد ٣٥	أنضته إناضا ٤٥٤	آرابا ٤٥١
إد آداد ١٣٢	آنة ١٩ ، ٣٥٥	آرك ٣٢٥
إدراعه ٢٨٩	أهلك الله في الجنة إبهالا ٤٣٢	آركة ٣٢٥
إدرونه ١١٤	آية ٢٢٠	آرم ١٨٥
الإذآب ٢٠٨		الآزل ٨٧
إذن ٤١٥		آسال ١١٦
إزب ٤٥١		آسان ١١٦
إزبا إزبا ٣٧٢	الإباءة ٢٠١	آسين ٤١٤
إزبهم ١٣٢	الإبانة ١٨٩	آسيته ٣٤٠
الإربة ٢٢٥ ، ٤٢٠	الإباله ٤٣٠	آشي ٤٣٣
إربهم ١٣٢	الإبريق ٤٥١	آصال ٢٩٦
إرث صديق ١١٣	الإبسال ٣١٥	
الإرجاد ٨٨ ، ٢٥٧	الإنب ١٥٤ ، ٤٩١	

فهرس الإشارات الحضارية

- المهتمون بالأدب يطلبون شروحا للمشاكل من
الشعر ٤٢ .
- الاكتفاء بدم الفصد في القحط ٤٥ ، ٥٠ .
- أطباء يداوون الشجاج والجراح ٤٦ ، ٥٠ .
- سادات العرب تصفر عمامتها ٤٨ .
- اشتيار العسل ٤٨ .
- من عادت الملوك ٤٨ ، ٥٢٨ .
- أكل المغفر في الجذب ٥٠ .
- فصد الكبراء بالشعر ٥١ .
- الدراية بالإبل ٥٩ ، ٦٤ .
- معلومات عن الفسلك ٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،
٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٩٠ ، ٣٣٣ ،
٣٧١ ، ٤٤١ ، ٤٤٥ ، ٥٢٣ ، ٥٢٩ ، ٥٤٣ ،
٦١٠ ، ٦١٩ ، ٨٠٤ ، ١٠٧٢ .
- التفاؤل بالطيب من الأسماء والتشاؤم بالسيء منها
٦٥ .
- معلومات عن الحيوانات ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ،
٣٧٠ .
- الدراية بالخيول ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ١٧٤ ،
١٨٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
٢٢٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ .
- كشف المرأة وجهها حداً ٧٢ .
- المنتصر يستبيح نساء المهزوم ٧٣ .
- عيب بيع السلاح ٧٣ .
- رجب منصل السنة ٧٤ .
- حديدة تفرق المرأة بها شعرها ٧٤ .
- معلومات عن الأسلحة ٧٤ ، ٧٧ ، ٩١ ، ٩٤ ،
٩٥ ، ١٢٣ .
- التفاخر وفق التقاليد ٧٧ .
- الشمس غزاة ٨٣ .
- مدح إكرام الضيف باللبن الخالص ٨٦ .
- المبالغة في المدح ٨٧ ، ٩٠ ، ١٥٧ ، ١٦١ .
- داء السبل عرفه العرب ٩١ .
- الافتخار بطول الرماح ٩٥ .
- للنعال شراكان ٩٦ .
- الجميلة غانية عن الحلبي ١٠٠ .
- قماح هما شهرا كانون ١٠٢ .
- الخيام تنصب على شجر ١٠٢ .
- مدح الحور في العيون ١٠٣ .
- التشبيه بحيوانات البيئة ١٠٧ ، ١٠٨ .
- المدح بالجود في سني المحل ١١٠ .
- العبيد تزجر الإبل والشاة والسادة يزجرون الخيل
١١٣ .
- العز في البدو والذل في الحضرة ١١٤ .
- حلي أعجمي ١٤٩ .
- المدح بالجهل بالكتابة ٢٢١ .
- الحروف يشبه بها المعوج والدقيق من الأشياء ١٢٦ ،
٦١٥ .
- الركائب تفتنى في الطريق إلى المصدوح ١٢٦ ،
١٣٤ ، ١٣٥ .

فهرس مسائل العربية

- إبدال:
- الواو همزة ١١٢، ٢٦٢ .
 الهمزة ألفاً ١٨٩، ٤٠٤، ٥٦٢
 الهمزة تله في اثتر ١٥٩
 الهمزة ياء ٢٩٥، ٣٨٧ .
 السين زايأ ٢٠٣ .
 الذال نوناً ٤٣٨ .
 الاسم الظاهر من الضمير ٤٧٨، ٥٦٤ .
 المفرد من الجملة ٤٨٩ .
- إدغام:
- التاء في التاء ٣٣٥ .
 الطاء في الطاء ٣٦٦ .
- استعارة:
- ولد الضأن لولد الخيل ٤٢ .
 القمر للسيد العزيز ٤٥ .
 الواديين للدهاء والجود ٧٢ .
 الجبال للخيل ٩١ .
 الريح الخناة للقبينة ١١٩ .
 النعام للنساء ١٤٥ .
 الخنظل لما جنته الحرب ١٥٣ .
 العفر للنساء ١٦٢ .
 العارض للجيش الضخم ١٦٥، ٤٣٤، ٤٩٠ .
 الوجار لمنخر الفرس ١٧٠ .
 السحاب للجيش الضخم ١٧٣، ٣٤٨ .
- الأنواء للمعطاء ١٧٨ .
 العزالي للمطر ١٩٤ .
 الأعتة لزمام قيادة الناس ١٩٧ .
 القدور لجوانب الأرض ١٩٨ .
 الريم للمرأة ٢٠٧ .
 الضرائر للآتن ٢١٣ .
 الوحش للنساء ٢١٧، ٢٨٠، ٤١٤ .
 الرسم لسيرام جرير ٢٣٠ .
 المناحل للنباب ٢٣٩ .
 الفؤوس للأسنان ٢٤٠ .
 العود للحجار ٢٤٣ .
 اليعفور للمرأة للتأبية ٢٨٠ .
 النطاف للدمع ٢٨١ .
 البقر الوحشي للنساء ٢٨٤، ٤٧١ .
 قائمة الدابة للإنسان العاهر ٢٨٦ .
 المزادة للحوصلة ٢٩٢ .
 الجبل للموج ٣١١ .
 لقاح الناقة للحرب ٣١٢ .
 المرأة المعيرة لقبيلة المهجو ٣١٤ .
 الأنف للشرف والعزة ٣١٤ .
 ما للخيل لقوم جرير ٣٣٧ .
 ما للسمع للثورة ٣٤١ .
 الجبل يجمع به بعيران للعلاقة بين قبيلتين ٣٤٦ .
 الدلو لانصباب المطر ٣٤٩ .

الكاملة ، مع إغفال ((أل)) التعريف أيضًا .^(١)

٤ - المصادر والمراجع والمحتوى :

أما فهرس أسماء الكتب فيقتصر فيه على ما ورد في متن النص ، أي : ما ذكره المؤلف في موضوعه ، للاقتباس منه أو للإشارة إلى محتواه وما يشبه ذلك . وتنسق هذه الأسماء بحسب لفظها في النص نفسه ، وإن خالفت ما هو مشهور فيها أو معروف . ثم ترتب في الفهرسة وفق السياق الألفبائي ، مع ملاحظة أطرافها وإغفال ((أل)) التعريف أيضًا ، وسرد أرقام الصفحات المتضمنة لتلك الأسماء .^(٢) ومثل ذلك تكون فهرسة الرموز ، أي : قاصرة على ما ورد في المتن ، بلفظها المعين والصفحات المتضمنة لها .^(٣)

وأما المصادر والمراجع فتفهرس في نسق واحد ، ولا حاجة أن تجعل في قسمين أو أقسام متعددة ، كما يفعل بعض المعاصرين المعقّدين المعقّدين .^(٤) وكذلك حال ما كان مطبوعًا من النوعين أو مخطوطًا وما هو من المجلات أو الصحف . . . يجمع كله في فهرس موحد متواصل . ويعرض هذا المجموع في حقول ثلاثة : أولها لعنوان الكتاب مفصلاً ، والثاني لمؤلفه باختيار ما هو كاف منه في الدلالة من اللقب والكنية والاسم ، والثالث لتعيين مكان الطباعة وزمانها ، أو رقم المخطوط واسم المكتبة الخطية ومكانها .^(٥)

أما أنصار الاستشراق فيفرضون تقسيمات عشرة ، كما يلي : الكتب ، والمقالات : في

(١) النموذج ٧٥ .

(٢) النموذج ٧٦ .

(٣) النموذج ٧٧ .

(٤) انظر المساعد على بحث التخرج ص ١٦٨ - ١٧٠ وكيف تكتب بحثًا ص ٥٠ - ٥٦ . وبعض الناشرين يتخذون الترتيب التاريخي للمصادر ، أو يقسمونها بحسب موضوعاتها والعلوم التي تنوزعها ، ويضيفون إليها أقواسًا متنوعة معقدة . وكل هذا تفنن غير مناسب .

(٥) النموذج ٧٨ .

فهرس الكتب في المبرز وحاشية العمراني

٣١١	لأبي حيان النحوي	ارتشاف الضرب
٤٨	لابن حجر العسقلاني	الإصابة في تمييز الصحابة
٢٤٥ ، ٨٢	لابن مالك	الألفية
١٨٦	للبضاوي	أنوار التنزيل وأسرار التأويل
٦٤	للشيخ الرهوني	أوضح المسالك
، ٢٥٢ ، ١٦٩ ، ١٢٥	لابن هشام	أوضح المسالك (التوضيح)
٣٣٢ ، ٣١٠ ، ٢٩٤		
٦٤	لأبي العباس الهلالي	بيان اصطلاح القاموس
٤٥	لأبي حيان النحوي	التذكرة
٣٤٥ ، ١٩٧ ، ١٩٢	للمحلي والسيوطي	تفسير الجلالين
، ٢٢٥ ، ١٦٩ ، ٨٨	للأزهري	التصريح
٣٢٦ ، ٢٦٠		
٢٨٠	للسيوطي	الجامع الصغير
٢١٠	لابن آجروم	الجرومية
٢٨٥	لشهاب الدين الخفاجي	حاشية على البضاوي
١٦٣ ، ٧٣	للشيخ الطيب	حاشية على التوضيح
٢٥٧	للقاني	حاشية على التوضيح
٣٦٧	لابن جلون	حاشية على المكودي

فهرس الرموز

الواردة في متن الكتاب

٤٩٢ ، ٤٧٢ ، ٣٨٨ ، ٣٧٢ ، ٣٦٢ ، ٣٣١	س	٥١٦ ، ٥١٥ ، ٤٤٠	ث
٤٠٠	ط	٣٣٥	ج
١١١ ، ١٠٧ ، ١٠١ ، ٦٨ ، ٥٨ ، ٥٤	ع	١٨١ ، ١١٩ ، ٨٨ ، ٧٨ ، ٦٧ ، ٦٣ ، ٥٤	ح
٢٣٤ ، ١٧٥ ، ١٧١ ، ١٢٦ ، ١١٩		٢٢٣ ، ٢١٤ ، ١٩٩ ، ١٩١ ، ١٨٤	
٣٨١ ، ٣٧٧ ، ٣٧٢ ، ٣٠٤ ، ٢٦٢		٢٦٦ ، ٢٦٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٤ ، ٢٣٩	
٤٥٥ ، ٤٥٠ ، ٤٢٩ ، ٤١٩ ، ٤٠٢		٣٢٨ ، ٣٢٥ ، ٣١٥ ، ٣١٠ ، ٣٠٣	
٥١٤ ، ٥٠٤ ، ٤٩٦ ، ٤٨٣ ، ٤٧٦		٣٦٢ ، ٣٦١ ، ٣٥٢ ، ٣٤٨ ، ٣٣٥	
٤٥٧ ، ٤٥٢ ، ٤١٢ ، ٤٠٧ ، ٣٦٧	فتح	٣٨١ ، ٣٧٧ ، ٣٧٥ ، ٣٧١ ، ٣٦٧	
٥١٤ ، ٥١٠ ، ٤٧٨		٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٤٠٩ ، ٣٨٩ ، ٣٨٣	
٣٧٤ ، ٣٧١ ، ٣٦٢ ، ٣٥٩ ، ٣٣١ ، ٢٨٩	ق	٤٧٢ ، ٤٧١ ، ٤٥٧ ، ٤٤٥ ، ٤٣٩	
٤٧٢ ، ٤٢٣ ، ٣٨١		٥١٧ ، ٤٨١ ، ٤٧٩ ، ٤٧٨ ، ٤٧٤	
٥١٦ ، ٤٥٥	ك	٥٢٢ ، ٥٢٠	

فَهْرَسُ الْمَصَابِيحِ

مطبعة المنار بالقاهرة	الجرجاني	أسرار البلاغة
القاهرة ١٩٥٨ م	الخالديان	الأشباه والنظائر
دار المعارف ١٩٥٥ م	الأصمعي	الأصمعيات
دار المعارف بالقاهرة	الباتلاني	إعجاز القرآن
مطبعة التقدم بالقاهرة	أبو الفرج	الأغاني
بغداد	الصاحب بن عباد	الإقناع
حيدرآباد ١٣٤٩ هـ	ابن الشجري	الأمالي
القاهرة ١٩٥٣ م	القبالي	الأمالي
القاهرة ١٩٠٧ م	المرتضى	الأمالي
	البلاذري نسخة مصورة بدار الكتب المصرية	الأنساب
القاهرة ١٩٥٦ م	ابن هشام	أوضح المسالك
نسخة مخطوطة	ابن القطاع	البارع في العروض
القاهرة ١٩٣٢ م	ابن كثير	البداية والنهاية
	الزيدي	تاج العروض
القاهرة ١٣٦٧ هـ	الذهبي	تاريخ الإسلام
القاهرة	الطبري	تاريخ الطبري
المطبعة الميمنية	الأنطاكي	تزيين الأسواق
دمشق ١٣٢٩ هـ	عبد القادر بدران	تهذيب ابن عساكر
القاهرة ١٩٦٤ م	الأزهري	تهذيب اللغة
القاهرة ١٣٠٨ هـ	أبو زيد القرشي	جمهرة أشعار العرب
القاهرة ١٣٧٢ هـ	الأمير	حاشية الأمير على المغني
حيدرآباد ١٣٤٥ هـ	ابن الشجري	حاسة ابن الشجري

المجلات وفي الجرائد، والرسائل والأطاريح الجامعية، والمخطوطات، والأحاديث الإذاعية، والمحاضرات، والمراسلات، والوثائق الحكومية. ثم يتفنون في التوزيع والتعبير والاستطراد، بما يضع القارئ في متاهات من التنطع والاعتساف.

ونحن لسنا في حاجة هنا أيضًا إلى الأساليب الملتوية والمطولة، التي يستخدمها هؤلاء وصنائعهم. فهم يعكسون السبيل، ويقحمون في تضاعيفها معرقلات ومتاريس بمفاهيم مستعجمة وألفاظ وأحرف متقطعة وأرقام أعجمية، تقيد السير وترهب الكاتب والباحث والدارس. ثم إنهم يذكرون في هذا الفهرس ما أوجبوا تثبيته في هوامش الصفحات الماضية. أعني اسم عائلة المؤلف، ثم اسمه واسم أبيه وتاريخ وفاته بين قوسين برموز أسطورية سحرية، قبل اسم الكتاب مثلاً. ثم يضيفون إلى الكتاب عدد أجزائه وأسماء المحققين والمراجعين والمطبعة والسلسلة، ورقم الطبعة وعدد الصفحات ومكان وجود الكتاب، واسم الجامعة واسم الكلية ورقم المجلد أو الجزء ورقم العدد، واسم المؤسسة ورقم الدورة... وفي تضاعيف ذلك كثير من المعلومات المستطردة والغثة المبتذلة.^(١)

ثم يضعون طلاسماً من الحروف والأرقام والأقواس والخطوط تحت بعض المفردات، والفواصل والنقاط التي تقطع التفكير والتعبير في ١٥ موضعاً من سطرين، ويطيلون في التعقيد والتعمية، بما يناسب الثقافة الأوربية الملتوية. ونحن في غنى عن هذا كله، وإن كان المسؤولون عن العلم والتربية في بلادنا يفرضون ذلك، بما يحملون من العولة القاهرة والبرمجة والدبلجة من دون تدبر. ولقد طالما ناشدناهم العدول عن ذلك، فلم يسمعوا ولم يكن منهم شيء من قبول.

وأما محتوى الكتاب فيكون فهرسه الأخير بين أقرانه، لتعرض فيه العناوين الرئيسية والجانبية والفرعية بألفاظها كاملة، كما وردت في تفصيلات المقدمة والنص نفسه والفهارس

(١) انظر تحقيق التراث ص ٢١٩ وكيف تكتب بحثاً ص ٨٤-٩١.

الفنية ، قبالة أرقام الصفحات التي هي فيها . ويجب أن تكون حروف العناوين مناسبة لموقع العنوان ومنزلته : ^(١) فالحرف الكبير مثلاً للباب أو العام ، والصغير للفصل أو الخاص الذي يتفرع عنه ، والأصغر للعناوين الجانبية فيه . . . إن كان لها حضور . وهكذا حتى يتميز كل بحسب مرتبته في التقسيم الموضوعي .

ويتنظم ذلك كله في تنسيق تراجمي بين هذه المراتب ، بحيث يتأخر مكان ورود الفصل في السطر عن مكان الباب ، وكذلك يكون تأخر العناوين الجانبية والفرعية والمتفرعة ، ليستطيع القارئ بلمحة واحدة أن يتبين هيكلية الكتاب ، وتوزع مكوثاته الكبرى والكبيرة والصغيرة والصغرى .

وقد يحتاج النص الموسوعي الضخم إلى تفصيلات في فهرس المحتوى ، لما يكون عليه من غنى في المعلومات وسعة في آفاق المعالجة والتناول للمعارف العامة والخاصة . مثال ذلك ما تراه في كتاب ((الحيوان)) للجاحظ ، إذ اقتضى المحتوى تخصيصاً للعناصر العلمية المتفاوتة ، في عدة فهارس . وكذلك كتاب ((البيان والتبيين)) للجاحظ . وقد تنطع بعض المعاصرين في ابتكار أنواع مختلفة من هذه الأشكال الفنية ، على توهم أن كلاً منها يناسب طبيعة النص المحقق . حتى لقد بلغ عددها في أحد الكتب ٢٠ . ^(٢)

ويجب أن يرد فهرس المحتوى ، أيًا كان نوعه ، في آخر الكتاب ، ليساعد على معرفة المضامين بالتفصيل ، ويسر الاستفادة منه في تعرف محتويات النص وتحقيقه ومتماته . ولكن الانسياق للنائم لبعض المستغربين في التحقيق أو النشر جعلهم يضعون ذلك في أول الكتاب ، أو بعد المقدمة ، فيختل في ذهن القارئ تسلسل الفهارس ، وما يمكن أن يأخذ بيده في عمله العلمي المنتظم .

(١) النموذج ٧٩ .

(٢) نهج البلاغة مطبوعة بيروت لعام ١٣٨٧ . وانظر تحقيق النصوص ونشرها ص ٨٦ - ٨٨ وقواعد نشر

المخطوطات ص ٢٧ وتحقيق التراث ص ٢٠٢ - ٢١٠ .

فهرس المحتوى

ص	العنوان
٥	مقدمة الطبعة الخامسة :
٥	عود على بدء
٧	توثيق النص
١١	نصيب الخيل
٢٢	الإخراجة الجديدة
٢٧	المقدمة :
٣٠	تاريخ حياة الكتاب
٣٧	النسخ المخطوطة
٤٣	منهج التحقيق
٦٢	خطبة الكتاب
٦٤	١- وجوه النصب :
٦٥	النصب من مفعول
٦٦	النصب من مصدر
٦٧	النصب من قطع
٦٩	النصب من الحال
٧٠	النصب من الظرف
٧٣	النصب بـ «إنَّ» وأخواتها
٧٣	النصب بخبر «كان» وأخواتها

٥ - الاستدراك والترجمة :

قد يقتضي الأمر اختتام النص وفهارسه باستدراكات ، تبين بعض المعلومات التي أغفلت في مواقعها المناسبة ، وتصحح ما سبق به القلم من سهو أو نقص أو وهم ، أو سنح به الخاطر عن عجلة في الحكم والتفسير والنقد والتخريج ، أو وقع من التطييعات والأوهام في المقدمة والتحقيق والتصحيح والتنقيح والتعليق والفهرسة . وفي ذلك كله تسديد للعمل وإعطاؤه الصورة العلمية الموثقة .

وإذا كان تحقيق النص رسالة جامعية ، أو جزءاً من الرسالة ، لنيل شهادة التخصص (الدبلوم) أو درجة الباحث (الماجستير) أو درجة العالم (الدكتوراة) ،^(١) فإن الأنظمة المرعية في التعليم العالي من الجامعات العربية والإسلامية توجب على المحقق أن يلحق بذيل النص ترجمة مختصرة للعمل كله ، بإحدى اللغات الأعجمية الاستعمارية . وهذا من أعجب عجائب التحرر السياسي والفكري والعلمي ومستوردات العولمة ، أن يفرض على كل بحث جامعي مرافقته ترجمة مما ذكرت ، بدعوى تبادل العلوم والمعارف بين الأمم .

فالمعهود في التبادل أن يكون نشاط العرض والطلب من الجانبين المشاركين ، وما رأينا بحثاً أو عملاً جامعياً في تلك الدول مرافقاً ترجمة عربية أو ما يشبهها من لغات العالم الإسلامي ، تقدم لأجيالنا ما يتبادلون والآخرين الأعمال . فكيف يكون التبادل بين اثنين من طرف واحد ؟ وهلاً أسموا ذلك تديلاً بجهودنا فراغاً وذلة وصغاراً ، ولولا جعل تصنيفه

(١) يفاخر أبناؤنا وزملاؤنا بهذا اللقب الكهنوتي اليهودي الشائع ، ويزعجهم أن تذكر أسماؤهم بدونهم في المحافل والأسواق والمنازل ، وهم لا يعلمون ما يحمله من وصمة عار أبدية . ألا فليعلموا أن لفظ الدكتوراة - وهي أعلى شهادة جامعية في ديارنا - أطلقه اليهود على الخاخام : العالم بالتوراة ، فأصبح صفة لمن يفسر كتابهم المقدس ، ثم نقلته جامعة بولونية الإيطالية في القرن الثاني عشر لقباً علمياً عالياً ، وتابعتها جامعة باريس بعد ذلك فالجامعات الأوربية . وأخيراً تلبسناه نحن بكل جهل وخنوع ، مع مسوح الأخبار ، وقبعاتهم ذوات الرفارف المقواة والذبول النؤاسة بالخنوع والمسحة اليهودية القائمة . انظر منهج البحث الأدبي ص ٣٩ .

ضمن الإتاوات العلمية التي ختمت بها جباهنا ، منذ أنشئت جامعاتنا بهيمنة الاستعمار ورجالاته المستشرقين .

نحن نخدم رعايا تلك الأمم المستعالية ، بجهود كثيرة ضائعة ، لنقدم لهم خلاصة تجاربنا مجَّاناً راجين تقبلها ، وهم يديرون لنا الظهور ، ويوجون علينا إتقان لغاتهم ، لتسقط فتات موائلهم ، دون أن ييسروا لنا من ذلك شيئاً . إنه الحب من طرف واحد ، أنكره الله بين الأمم^(١) لأنه يكون فيه الذلة والمهانة . وما أشقى وأتعس من يقع في مثل هذا الشَّرْك !

التبادل العلمي المحترم يقتضي أن يقدموا لنا خلاصة أعمالهم أيضاً بلغاتنا القومية ، أو أن يترك الأمر للجميع حرّاً ، ليتقن الآخرون لغتنا ويطَّلعوا على أعمالنا ، إذا كانوا يريدون الاستفادة . وإلا كان الأمر بين سيد وعبد ، مالك ومملوك ، يُسخر الأول الثاني في خدمته ، ويفرض عليه إتاوات التسلط والاستعلاء ، ويستنزف قدراته وعصارة تجاربه وخبراته ، بلا جهد يبذل ولا أجر يدفع ولا شكر يقال . تلك هي عقلية المسؤولين عن التعليم العالي في بلادنا المنكوبة بأبنائها ، أفهام مبرجة مدبلجة ، لاتعرف غير ما زرع فيها من أصباغ العبودية والاستسلام ، في أسواق التبعية والنخاسة .

ومن هذه الأصباغ الصارخة أيضاً ما تتلبسه مناهج الدراسات العليا ، من فرض للُّغات الأجنبية في مراحلها الثلاث : مقررات كاملة في مرحلة التخصص ، وملازمة دورة في أشهر لإتقانها قبل البحث ، وامتحان عسير لاختبار القدرات والكفايات قبل العالمية . والقليلون جدّاً من طلابنا المنكوبين هم المستفيدون من هذه العراقيل والتاريس ، لتخصصهم في موضوعات لها صلة بالعلوم والفنون المعاصرة .

أما الباقيون منهم - وهم الأكثرون - فليس لهم منها إلاّ بذل الجهود المضنية ، وإضاعة الأشهر والسنوات دون أن يكون لهم علاقة بشيء من اللغات المفروضة عليهم . وقد أمضى

(١) انظر الآيات ١١٨-١٢٠ من سورة آل عمران .

بعضهم عدة سنوات ، وهو يعيد الدورات والامتحانات ، ليتسنى له البحث العلمي ، فمنهم من نجا بأعجوبة ، ومنهم من هرب بجلده وبلا خفي حنين لايلوي على شيء . ولقد سألت عددًا وافرًا من هؤلاء المكلفين بعد تخصصه عن حاجته إلى تلك اللغات والفائدة منها في أعماله ، فكان جوابه بالنفي المطلق مع الأسف الشديد والحسرات على ما كان .

ولطالما رجونا المسؤولين عن مسيرة البحث العلمي أن يرفعوا عن كواهل طلابنا هذا العبء المضني وما قبله ، ويجعلوا ذلك اختياريًا للجميع وإلزاميًا لمن يريد التخصص فيما يقتضي إتقان لغة أجنبية . ولكن أصواتنا كانت وما تزال تقابل بالامتعاض وسوء الظن ، ثم تذهب سدى ، وكأننا نتكلم فيما لا صلة لنا به ، وليس من حقنا حشر أنوفنا فيه ، لتبقى تلك السياط الأجنبية تسلع أجيال أمتنا ، تذكرنا بتسلط أيدي الغزاة وتكرس هيمنة العولمة ، وتزلزل البيئة التربوية التي أساسها عزة العروبة والإسلام ، ونزرع ربقة الاستعمار في جميع أشكاله . هذا مع أن كل مسؤول يدعي أنه جندي لذلك التحرر ، وأبيُّ أبيِّ :

فكُلُّ يَدَّعِي وَصَلًا ، لِيَلِيَّ وَلِيَلِيَّ لَا تَقْرُ لَهُ بِذَاكَ

إنَّ الأصول المنهجية للبحث العلمي تعني أن توكل ، إلى المشرفين عليه في الجامعات والمعاهد ، مُهمّة تكليف من يحتاج إلى إتقان اللغة الأجنبية اللازمة . فكل مشرف على طالب ، في هذه الميادين ، يعرف ما يحتاجه ذلك من اللغات للقيام بواجبات الاختصاص الذي ينوي التوجه إليه ، وهو يكلفه إتقانه قبل الشروع في بحثه .

وذلك بالخضوع لدورات معينة أو اختبارات للكفاية ، شأن ما يكلفه إياه من العلوم والمعارف والخبرات ذوات الصلة ببحثه أو اختصاصه . وبهذا يصبح إتقان اللغة الأجنبية واجبًا على من فُرِضت عليه ، ولا يكلف أحد ما هو من النوافل أو القيود الاستعمارية القاهرة ، وغير محتاج إليه .

فعمسى أن يستجيب المسؤولون عن تشجيع البحث العلمي ، فينزعوا عن علماء

المستقبل ما يشغلهم عن واجباتهم في البحث والإنتاج لما ينقذ الأمة من التبعية وضرائب الذلة والصغار، ويجدّوا في ترجمة ما يصدر عن العلوم المختلفة، وما ينتشر بين ظهرانينا من مصادر ومصطلحات ورموز وأساليب ومفاهيم أجنبية، تعرقل الفكر القومي والإسلامي، وتحجب عنا التطلع إلى المستقبل المتألق بقومية اللسان والدين الحنيف.

ولنا أسوة حسنة في الأمم والدول الناهضة، توطن العلوم والبحث فيها، وترجم كل الأصول والأساليب والمصطلحات والمفاهيم والرموز، وتقدم لأبنائها وسائل الدرس والتأليف والتجربة والاختبار والتقويم والإنجاز باللغة القومية، خالصة من شوائب الغزو الثقافي والتسلط السياسي العسكري، ليكون للتفكير والعمل والإنتاج العلمي الحضاري وجه وطني مشرق، يبشر بالنماء والعطاء والاستقلال، ويزود الأمة بحاجات التحرر والسيادة والاستعداد لكل طارئ أو عدو غاشم.

وهذا ما نهضت عليه الأمة العربية المسلمة - ونحن نفاخر بها - حين شبت عن الطوق منذ الخلافة الراشدة التي أسست دولة لها السيادة والانطلاق، فشرعت في إنشاء دواوين النظام الحضاري عربياً خالصاً، ثم عربت ماجدّ في دواوين الأقطار المستعربة في عهد الروانيين، وفرضت الفصاحة الأصيلة فيما يتصل بالعلوم والمعارف والبحث والتأليف والعمل والإنتاج الحيوي الكريم، حتى أصبح من يتكلمون في ميادين العلم والبحث والتوجيه، بغير اللغة العربية الفصحى، مهزأة بين الناس وسخرية عند الخاصة والعمّة، لأنهم شعوبيون يحاربون العروبة والإسلام، وهم يظنون أو لا يظنون أنهم يحسنون صنعا^(١).

مقدمة التحقيق :

بعد هذا كله، من إجراءات التحقيق وإلحاق متمماته المذكورة، يأتي عملنا لصياغة المقدمة وإثباتها، تمهيداً للسبيل أمام القارئ، بحيث يأخذ أضواء كاشفة، توضح له معالم

(١) انظر المفصل للزخشري ص ٣.

النص وقيمه العلمية ، ومضامينه وأبعادها المعرفية والفنية والتاريخية ، ومراحل تحقيقه وإخراجه ، وكيفية الاستفادة منه .

والمقدمة اسم فاعل أم مفعول مؤنث مشتق من مصدر : قدّم ، للدلالة على ما يكون في أول الشيء . وقد عبّر به عن اسم الذات للمبالغة في ذلك . وهو يُضبط بكسر الدال على أنه الجزء المتقدم بنفسه ، وبفتحها على أنه ما قدّمه المؤلف أو الكاتب أو الباحث أو المحقق . وكان علماءنا الأجلاء يستخدمون أحياناً لفظ ((الخطبة)) ، في أمثال هذه المقامات .

والجدير بالذكر أن المفهوم الاصطلاحي لـ ((المقدمة)) يخالف الدلالة اللغوية الوضعية ، بل يعاكسه تمام العاكسة . وذلك لأن ما تتضمنه هذه المرحلة من النشاط والكتابة هو آخر ما يكون في أصول التحقيق ، أو البحث والتأليف ، إذ يجمع المرء ما تحصل لديه من إنجازات تلك المراحل النظرية والعملية والتممة ، ويضيف إليه ملاحظاته الخاصة المستجدة والمعلومات المستنبطة من المطالعات والقراءات ، ليصوغ مقدمة تمهيدية توضح سبل الاستفادة الكاملة من النص المحقّق .

وهنا في هذا الحيز من مستهل الكتاب ، يبسط المحقّق دوافع اختيار الموضوع ونصه ، وأهميته العلمية والحضارية ، وما كان للقدماء والمعاصرين من جهود في ميدانه ، والخدمات الجديدة التي بذلت فيه لإخراجه بثوب علمي محقق ، مع وصف لمحتويات النص ، وعرض موجز لحياة مؤلفه وشخصيته العلمية ، ولتاريخ العلم الذي هو فيه ، وما كان له من امتداد وتوسع وتفرعات حتى عصر المؤلف .

وإنك لترى عند بعض المحققين ، من العرب والمسلمين ، نماذج من الخطب التي هي بمثابة مقدمات للعمل الذي يقومون به . خذ لذلك مثلاً ما كان من أبي زكرياء الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢) ، في بعض ما هذّبه من الكتب المشهورة . فهو في أول ((تهذيب إصلاح المنطق))^(١) يذكر كتاب ((إصلاح المنطق)) لابن السكيت تعريفاً به ، ويوضح أهميته عند

أكثر الناس وميلهم إليه ، لصغر حجمه وكثرة الانتفاع به ، ولتضمنه اللغة المستعملة . ثم بين ما في الكتاب من تكرار للعبارات ، وخلل في بعض الشواهد ، وغموض وغرابة في الدلالات والمعاني ، وما كان العلماء الذين قرأه عليهم يشتكون فيه ، من حاجة إلى التقويم والتوثيق والتحقيق .

ومن ثمّ يبسط منهجه فيما سيكون من عمل للتهذيب ، فيريد في ذلك إعادة نسخ الكتاب من جديد ، مع حذف المكرر ، وشرح ما يشكل من العبارات ، وإثبات ما يحتاج إليه في شرح الشواهد الشعرية ، بالاعتماد على ما ألفه أبو محمد يوسف بن الحسن السيرافي ، ليسهل على القارئ حفظه، ويغنيه عن الرجوع إلى المصنفات الأخرى بغية الفهم والاستفادة. ويختم هذا كله برواية الكتاب في إسناد يتصل بالمؤلف نفسه .

وهذا عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣) ، يضع في مستهل مصنفه الضخم ((خزنة الأدب))^(١) تعريفاً بالكتاب الذي يحقق شواهد فيه ، وهو ((شرح الكافية)) للرضي الأستراباذي ، وما يحيط به من أحوال توجب تأليف ما صنعه هو في ((الخزنة)) . وقد بدا ذلك فيما ذكر ، من عكوف النحارير عليه وتدقيق الفضلاء النظر فيه ، وامتداح كبار العلماء ما حواه من أبحاث ودقائق وتقريرات وأنظار جعلت كتب النحو كالشريعة المنسوخة، وتضمُّه زهاء ألف بيت من الشواهد الشعرية المتداولة في البحث النحوي ، رويت بدون تفسير أو تعليل أو توجيه، مع ما فيها من إشكال وغموض وخفاء ، وما دخلها من التحريف والتصحيف . وبهذا حدد لنا موضوع الكتاب ، ودواعي تحقيق شواهد ، وما يتطلبه ذلك من عمل علمي مبارك .

وقد نص على أنه يضع في ذلك ((مقدمة)) ، تقتضي تحديد المنهج المتبع في التحقيق والتوثيق . وأول أصول منهجه أن تتبين معايير القبول للاحتجاج بتلك الشواهد خاصة ،

(١) في ١ : ٢ - ١٤ . وانظر منهج البغدادي في تحقيق النصوص اللغوية ص ١٣ - ٢٣ .

وبالنصوص عامة . ولييان هذا يذكر وجوب اعتماد القرآن الكريم ، وشروط العلماء في اعتماد الشعر ، واختلافهم في ذلك وفي اعتماد الحديث الشريف ، لما زعمه بعض متأخري النحاة من رواية المعنى وكثرة الرواة الأعاجم . ويختتم الموضوع بصحة الاستشهاد بالحديث ، وعدم قبول ما لا يُعرف قائله من شعر أو نثر .

وفي توضيح منهجه أيضًا ، يبين ما سيقوم به من إجراءات ، فإذا فيه : تخريج الشواهد ، وإتمام الناقص منها ، وتعيين قائل كل شاهد ما أمكن ذلك مع تعريف به ، وإيراد الأبيات التي يتوقف عليها معناه ، وشرح الغريب والمشكل من المعاني والإعراب ، والأسباب الداعية للنظم ، مع الضبط والتقييد . وألحق بذلك أيضًا عرض جهود القدماء في هذا الميدان ، ولاسيما في شواهد كتاب سيبويه وأمثاله .

ثم بسط المصادر التي اعتمد عليها في أعماله المذكورة - وهي أكثر من ٤٠٠٠ كتاب - ^(١) فكان منها ما يرجع إلى النحو والأدب ودواوين الشعراء ومجاميع الشعر ، وكتب طبقات الشعراء وتراجمهم ، والمصنفات اللغوية ، وأغلاط اللغويين والعلماء ، وكتب الأمثال ، وكتب الأماكن والبلدان . وقد سرد في كل من هذه الأنواع أسماء المؤلفات التي اعتمدها ، مع أسماء من صنفها أو جمعها بالتفصيل ، والنسخ الموثقة التي رجع إليها في ذلك .

وأتبع تلك التفصيلات بترجمة لمؤلف ((شرح الكافية)) ، عرفنا فيها اسمه ولقبه ، وشخصيته العلمية في التفرد بالجمع والتحقيق وحسن التعليل ، والأبحاث الكثيرة والاختيارات الجملة والمذاهب المتميزة .

وبعد عرض مفصل لأقوال العلماء في ترجمته ، حرّر البغدادي ما كان من الخلاف بينهم في تاريخ وفاته ، وتاريخ تصنيف الكتاب ومكان إملائه فيه ، باعتماد نسخة خطية منه قديمة . وجعل هذه النسخة ختام خطبته ، ليذكر ما فيها من إجازة توثق القيمة العلمية ،

(١) خزانة الأدب ١ : ٢٠ من مطبوعة دار الكتاب العربي .

وتقدم ما هو مصحح محرر من الخلل والاضطراب ، وتعيّن الشيخ ومن قرأها عنه ، وتحدّد تاريخ نسخها أيضًا .

١ - تعريف بالنص وصاحبه :

يكون في المقدمة كما ذكرنا تعريف للمؤلف ، ببيان اسمه وكنيته ولقبه ونسبه وتاريخ مولده ، والمواطن التي عاش فيها ، والعلوم والمهن التي مارسها ، والشيوخ الذين أخذ عنهم ثقافته وعلومه ومعارفه ، والتلاميذ الذين نهلوا عنه أيضًا ، والمصنفات التي ألفها مع بيان ما هو مطبوع وما هو مخطوط ، ثم تعيين مكان وفاته وتاريخها .

ومن خلال هذا يكون نفوذ إلى تحليل شخصية المؤلف ، من أقوال العلماء فيه ومما يظهره النص وأخواته ، لسط ما يتميز به في التفكير والأخلاق والسلوك والنشطين العام والخاص ، وما قدمه للتاريخ والحضارة الإنسانية ، من معلومات وتجارب وخبرات ، وما كان له من خصائص في التعبير والأداء ، وسمات ظاهرة في البحث وتوظيف المعارف الإنسانية ، ومذاهب ينطلق منها في ميادين العلوم والفنون ، ومناهج ومذاهب علمية أو فنية تغلب على توجهه في التفكير ، وأساليب يستخدمها في البحث والتأليف والاحتجاج والاستدلال ، ومنزلة علمية في اختصاصاته وثقافته . ويكون لمنهجه وأساليبه في النص المحقق دراسة خاصة ، تبين ذلك بالتفصيل ، مع الأدلة والشواهد المناسبة ، وتعيّن ما قدمه للعلم والمعارف في عصره وفي تاريخ الحضارة .

يلي ذلك تعريف للكتاب ، بذكر تاريخ حياته ، وتنقله بين القرون والبلدان ، وتعداد النسخ الخطية التي تولدت منه ، والخدمات التي ألحقت به ، من خلال مطالعة العلماء والدارسين له ، وتعليقاتهم عليه بالتفسير والشرح والاختصار والنقد والتوجيه ، والإغناء مادة وأسلوبًا وتكوينًا .

فقد يكون عليه شروح متعددة متفاوتة في التفصيل ، وحواش متكاثرة للتعديل

والتفسير والتنمية ، وتقاريرات على الحواشي تزيد الموضوع غنى وسعة واستيفاء للمعارف ، واختصارات تكشف المعلومات والأساليب ، وتضيف إليها إضاءات مناسبة ، ونشرات طباعية تحسن إليه أو تسيء . كل هذا يكون تفصيله وبيانه بدقة وشمول ووفاء .

ثم يكون البحث في النص نفسه . وهذا يحصل فيه شبه ما عرفناه في قراءة التحقيق ، بالإضافة إلى ما جاء في مستوى التقويم . فالقراءات تكون متوالية متأنية متعمقة مدققة متحسنة ، بهدف اكتشاف مادة ما يزعم القيام به ، في الميادين المتعددة ، من ذاتية وفنية واجتماعية وتاريخية ودينية وسياسية وفكرية واقتصادية ولغوية . . .

ولما كان مقتضى البحث اكتشاف إجابة علمية عن سؤال أساسي ، مع إجابات فرعية للأسئلة المتفرعة عن الأساسي نفسه ، فإن الباحث المحقق يكون همه تتبع المواد والاقتراسات والشواهد والعبارات والأدلة التي تساعد على تلك الإجابات ، وتعززها بالبيان والترجيح ، أو الاستثناس والتزكية ، أو التحقيق والتوكيد ، وتغنيها بما يوصل إلى معلومات أو حقائق ذات صلاحية للاختبار والاعتماد .

وفي أثناء ذلك يرصد الباحث أدلة التقليد والتوليد والابتكار والتجديد ، من زوايا الأسلوب والمضمون والتفكير والخيال والانفعال ، والمصادر التي أمدت المؤلف بالمعلومات والأدلة والنتائج وأساليب الاحتجاج والبيان ، والمنهج العام الذي اتبعه في عرض معلوماته والوصول إلى النتائج العلمية أو الفنية المقررة .

ولابد هنا من الرجوع إلى الروايات المختلفة للنص في التعليقات الهامشية ، إذ قد يكون في بعضها إشارات أو لمحات ذات قيمة فعالة ، في تطور أساليب البحث والتفكير والتعبير والتصوير . ومن مجموع ذلك يستطيع المحقق أن يسجل حصائل ما جمعه واقتبسه ،

ليبين لنا القيمة التاريخية للنص في عصره ، وفي العصور المتوالية والحضارة الحالية .^(١)

(١) انظر قراءة موجهة لنصوص التراث ص ١٤٥ - ١٦٩ حيث تجد دراسة لما هو في ٥ صفحات تراثية .

٢- وصف المخطوطات :

يقف المحقق هنا إزاء ما اجتمع لديه من صور خطية للنص ، ليصف ما فيها من واقع تاريخي وخصائص ومميزات .^(١) فيتناول كلاً منها على حدة ، بحسب تسلسلها في المراتب المحددة لها من قبل . وعلى هذا يكون البدء بالنسخة الأصل أو الأم ، فيذكر ما فيها من عنوان وملحقات به ، كالتملكات والقراءات والسماعات والمعارضات والتعليقات المختلفة . ثم يورد مطلع النص وصورة توزيعه في جميع صفحاته ، وما كان في شدّ الكتاب بخاتمته ، وملحقاتها أيضاً من تملكات وقراءات وسماعات وإجازات ومعارضات وتعليقات علمية أو فنية ، وتاريخ للنسخ واسم للناسخ .

ثم يذكر عدد الأوراق وما لها من أرقام ، ومقياسها واتصالها أو اضطرابه ، وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة والكلمات في السطر الواحد إن أمكن ، ونوع الخطوط وألوان الحبر المستخدم ، والرموز الفنية للتصويب والإلحاق والحذف والنقص والزيادة والتخفيف والتشديد والمد والقصر ، والتقديم والتأخير وتحقيق الهمزات وضبط الحركات والسكونات والإعجام ، وعلامات القراءة والعراض .

ويصف أيضاً ما كان في الصفحات من واقع المعارضة والتصويب والإلحاق والتعقيبات والتصفيحات ، وما تحلل النسخة من خروم أو نقص أو اضطراب في الورق والكتابة ، وأعراض الطمس والبلل والأرضة والتلاشي أو الاضمحلال .

وكذلك يستعرض بإيجاز ما على أطراف الصفحات ، حواشي وطرراً وتعليقات ، بما فيها من أنواع خطوط وتصويب وتفسير وشرح وتوجيه وإغناء ونقد وتقويم . ويسلط الرموز المستخدمة في ذلك ، مع بيان ما أمكن من دلالاتها ، وأسماء أصحابها . وفي هذا ما يفيد تأريخ التعليقات والقيمة العلمية لها ، إذ أن شخصية المعلق لها كبير أهمية في تحديد

النسخ المخطوطة :

على الرغم من اهتمامي بهذا الكتاب ، وتتبعي آثاره المخطوطة منذ عشرين سنة ، لم ألق منه إلا على نسخ ثلاث . وهي :

١ - نسخة آياصوفيا (الأصل) :

تحتفظ بهذه النسخة مكتبة آياصوفيا بإستانبول ، ضمن مجموعة^(١) من الكتب ، في جلد واحد تحت الرقم ٤٤٥٦ ، وعدد أوراقه ١٤١ من القطع المتوسط ، مسطرتها ١٥ × ٢٤ . وتقع النسخة في ٧٨ ورقة . وقد أصابها خرمان ، سقط بها الورقتان ١٣ و ١٦ . ولذلك أصبحت تشغل من المجموعة المذكورة ٧٦ ورقة ، من ٦ إلى ٨١ أ . وفي الصفحة الواحدة منها ١٧ سطراً .

عنوان هذه النسخة أحيط بجنازة الكتاب الذي قبله . وهو كما يلي : « كتاب الجمل في النحو . تصنيف الإمام الحبر العالم الفاضل الخليل بن أحمد ، رحمه الله وشكره عليه » . وختامها في آخر ورقة منها : « مضى تفسير جمل الوجوه ، فيما أتينا على ذكره من النحو . تم الكتاب ، بحمد الله ومنه وحين توفيقه . وصلى الله على سيدنا محمد النبي ، وآله الطاهرين ، وسلم كثيراً . ولذكر الله أكبر » . ويلى ذلك : « وجدت مكتوباً ، فكتبته لما استحسنته » ، ثم أبيات أربعة من الشعر ، مختومة بهذه الجملة : **تمت الأبيات الحسنة .**

(١) في هذه المجموعة خمسة كتب . هي :

متن في علم الكلام ، يشغل الأوراق ١٦-١ .

الجمل في النحو . يشغل الأوراق ١٦-٨١ .

الفوائد المجموعة الملحقة بالجمل . تشغل الأوراق ١٠٦-٨١ .

المحاجة بالمسائل النحوية ، تشغل الأوراق ١٠٧-١٣٩ .

أحاديث شريفة عن البيطخ ، تشغل الأوراق ١٣٩ ب-١٤٦ ب .

والكتب الأربعة الأخيرة كلها بقلم ناسخ واحد .

غناها وخدمتها للنص .

وعلى هذا المنوال ، توصف النسخ الأخرى ، في تسلسل منازلها المقررة ، فيكون لكل منها استعراض دقيق لواقع النص وحواشيه فيها ، مع بسط علاقات بعضها ببعض من ناحية ، وبالنسخة الأم من ناحية ثانية ، وتحديد الرموز التي خصت بها . ولا بد أن يكون بيان خاص مفصل لما تمتاز به كل منها ، في المضمون والتعبير والصفات الخطية والعلمية والفنية ، والحواشي والتعليقات والتصويبات . . . لتحديد ما تقدمه للنص من خدمة ، في التوثيق والتحقيق والتعليق والتصويب والبيان ، الأمر الذي يهيئها للمنزلة التي هي فيها .

٣ - منهج التحقيق :

ومن ثم يتسنى لنا أن نبسط المنهج المتبع في تحقيق النص .^(١) فقد استعرضنا المؤلف والكتاب والنسخ المعتمدة ، فأصبح لدينا حصيلة وافرة تسعفنا في هذا السبيل . وهنا نبداً بذكر ما اتخذناه من أصل للنص المثبت ، ومنه اقتبسنا أرقام أوراقه فقط متسلسلة في حاشية ما أثبتناه ، وترتيب النسخ في الاستفادة والتعليقات الهامشية ، وخدمة كل منها في هذه الإجراءات المتممة للتحقيق .

ثم نستعرض ما قدمناه في توزيع النص على التقسيمات الموضوعية ، وما أقمناه من عناوين أساسية أو فرعية ، وأرقام للفقر أو المعلومات أو القوائد أو النصوص المتوالية ، وما زدنا به الكتابة من ضبط وإعجام ، وما ألقناه بالصفحات كلها من علامات لترقيم ، وتمييز للمتن والشرح والشواهد القرآنية والنبوية والنثرية والشعرية . . .

ونضيف بسط صنيعنا في التعليقات ، إذ كانت رموز النسخ المعتمدة ، وتعاون مجموعها أو اختلافه في التوجيه والتصويب والإغناء ، وطريقة الاستعانة بها وتفصيل بعضها على بعض . ثم ما كان لنا من مصادر ومراجع ، أمدتنا بالمعلومات والتوجيهات والتفسيرات

منهج التحقيق

اعتمدتُ نسخة «فيض الله» من المُمْتَع، فرمزت إليها بحرف «ف» وجعلتها أصلاً للنص. ثم عارضت النصّ بنسخة «مراد ملاً» التي رمزت إليها بحرف «م»، مُستَعِينًا بنسخة أبي حيان من «المُبدِع»، في تصويب بعض العبارات وإتمامها. وقد ذُلتُ النصّ بما يلي:

- ١- إثبات الخلاف بين النسخ.
- ٢- تفسير المُفْرَدَات الغريبة.
- ٣- التعريف ببعض الأعلام.
- ٤- ذكر أسماء المَصَادِر التي استقى منها المؤلف في كلِّ قسم أو باب أو مسألة.
- ٥- إثبات أسماء المَصَادِر التي عرضت لما بسطه ابن عصفور.
- ٦- تخريج الشواهد القرآنيّة، والشعريّة، والثريّة من حديث أو أثر، مع إتمام البيت الشعريّ بزيادة بين معقوفين.
- ٧- إثبات ما لم يُختَرَم من حواشي نسخة «فيض الله» التي علّقها أبو حيان النحويّ أو غيره.

حلب ١٥/٨/١٩٦٨م

٢١/٥/١٣٨٨هـ

الدكتور فخر الدين قباوة

والنقد والتقويم ، لمضمون النص وأساليبه ، مع تحديد الرموز المخصصة لتلك المصادر والمراجع ، أو الأسماء المختصرة منها .

وكذلك تكون الإشارات إلى ما قدمناه من تقويم وتسديد ، وما علقنا به من تفسير للمفردات الغريبة والمصطلحات والمفاهيم ، وشرح للمشكلات في المضمون والتعبير ، وتوثيق للمعلومات والمعارف والتجارب ، وتخريج للمقتبسات القرآنية والنبوية والآثار القديمة من شعر ونثر وحكم وأمثال ، وتعريف بالأعلام من الأفراد والجماعات والحيوان والبلدان والأحداث التاريخية والحضارية . كل هذا مع بيان أهم المصادر المعنية عليه ، وأبرز المشكلات التي اعترضت سبيل العمل ، وما نقترحه من توجيه في مثل هذه الأعمال .

ويختتم بسط المنهج بنماذج مصورة من بعض أوراق النسخ لبيان حقيقة واقعها ، ثم بصفحة متميزة تعرض فيها الرموز المخصصة للنسخ ، والمختصرات أو الرموز والألفاظ المقتبسة من المصادر والمراجع الكثيرة الورد في التعليقات ، ومقابل كل منها الاسم الحقيقي المدلول بالرمز أو اللفظ عليه .^(١) وفي هذا وضع مفاتيح البحث والفهم والاستفادة من النص ، لكل قارئ أو باحث أو دارس ، وتيسير لمن يريد الرجوع إلى النص ، بمعرفة أو دراسة أو مطالعة أو اقتباس .

الرموز المستخدمة في التحقيق

الأصل: نسخة المكتبة التيمورية

التلخيص: تلخيص التبصرة والتذكرة للكواشي

ث: نسخة الثانوية الشرعية

خ: نسخة المكتبة الظاهرية

الصاوي: حاشية الصاوي على تفسير الجلالين

ط: مطبوعة البابي الحلبي

ع: النسخة الحلبية

الفتوحات: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين

المنحة: منحة المتجلي في خدمة «تفسير الجلالين» السيوطي والمحلي

الميسر: تفسير الجلالين الميسر، مطبوعة مكتبة لبنان لعام ١٤٢٤

النسخ: ث وخ وع

النسختان: ث وخ

الواحدي: أسباب نزول القرآن للواحدي

الوجيز: الوجيز في تفسير القرآن العزيز للواحدي

ثَبَّتْ بِالنَّمَاذِجِ الْمَصَوَّرَةِ

<u>الصفحة</u>		<u>النموذج</u>
١٦	نقص وخلل واضطراب وتزيد	١
١٧	مصغر من تحقيقنا لإصلاح المنطق	٢
٣٨	رهينة العرب والعربية بالحذف والتصريف	٣
٦٤	تقطيع وكثرة الأقواس	٤
٦٥	تقطيع وكثرة الأقواس	٥
٦٧	حقول كثيرة مع التقطع والتداخل	٦
٨٢	تنقيط أبي الأسود	٧
٨٥	اختلاف القراءات بالرسم والوصف	٨
٨٦	وصف القراءات المختلفة	٩
٨٧	وصف اختلاف المصاحف العثمانية	١٠
٩٢	أسانيد قراءات النسخ والمعارضة والإجازة	١١ - أ
٩٣	أسانيد النسخ والقراءة والإجازة	١١ - ب
٩٩	رموز النسخ المعارض بها	١٢
١٠٠	تحقيق اختلاف النسخ	١٣
١١٥	توثيق النص : أسماء الكتاب والمؤلف والناسخ	١٤
١١٦	إجراءات التحقيق ومتمماته	١٥ - أ
١١٧	شدّ الكتاب ومعارضته وتاريخ نسخه	١٥ - ب

١٣٣	خطوط الأمم القديمة في خدمة ترجمة الآثار	١٦
١٣٤	خطوط الأمم القديمة في خدمة ترجمة الآثار	١٧
١٣٧	إجراءات التحقيق وامتداته	١٨- أ
١٣٨	إجراءات التحقيق وامتداته	١٨- ب
١٨٤	نسخة بخط المؤلف مصححة ومقروءة عليه	١٩- أ
١٨٥	نسخة بخط المؤلف مع تاريخ النسخ	١٩- ب
١٨٧	نسخة مقروءة على المؤلف ومعارضة بنسخته	٢٠
١٨٨	نسخة مقروءة ومجازة بإسناد إلى المؤلف	٢١
١٨٩	نسخة مقروءة على المؤلف مع المعارضة	٢٢
١٩٠	قراءة وسماع ومعارضة بنسخة المؤلف	٢٣
١٩٢	إسناد إلى المؤلف بالقراءة والسماع	٢٤
١٩٤	نسخة منقولة من خط الشارح مع المعارضة	٢٥- أ
١٩٥	نسخة منقولة من خط الشارح مع التاريخ والمعارضة	٢٥- ب
١٩٨	نسخة بخط ابن البواب علي بن هلال	٢٦
٢٠٤	تنقيط أبي الأسود للإعراب والصرف	٢٧
٢٠٥	تنقيط أبي الأسود للإعراب والصرف	٢٨
٢١٢	شد الكتاب باسمه واسم مؤلفيه وتاريخ نسخه	٢٩
٢٢٤	الرموز المستخدمة وأسماء أصحابها	٣٠
٢٢٨	التعقيية والتفسير المزوج	٣١- أ
٢٢٩	التعقيية والتفسير المزوج	٣١- ب
٢٣٩	مراعاة قراءة المفسرين	٣٢

٢٤٠	بيان أوهام الرسم للآيات الكريمة	٣٣
٢٤٢	الرسم لقراءات المفسرين مع توزيع الفقر	٣٤
٢٤٥	الخبرة بالعلوم العربية والإسلامية	٣٥- أ
٢٤٦	الخبرة بالعلوم العربية والإسلامية	٣٥- ب
٢٤٨	فهرس أبواب الكتاب في النسخة المخطوطة	٣٦- أ
٢٤٩	فهرس أبواب الكتاب في النسخة المخطوطة	٣٦- ب
٢٥٠	فهرس أبواب الكتاب في النسخة المخطوطة	٣٦- ج
٢٥٣	تقطيع النص القرآني وإدماجه بدون وعي	٣٧
٢٥٤	إدماج الآيات الكريمة بدون وعي	٣٨
٢٥٥	توزيع الأبواب والفقرات والتعليقات	٣٩- أ
٢٥٦	توزيع الأبواب والفقرات والتعليقات	٣٩- ب
٢٥٧	تمييز القصائد وبيان عدد أبيات القصيدة	٤٠- أ
٢٥٨	تمييز المتن والشرح والحواشي الملحقة	٤٠- ب
٢٦١	سرد النص بدون تقسيم مع كثرة الفواصل والنجوم	٤١
٢٦٢	تمييز المتن عن الشرح في المصنف الممزوج	٤٢- أ
٢٦٣	تمييز المتن عن الشرح في المصنف الممزوج	٤٢- ب
٢٦٥	توزيع المصنّف ذي الشرح والحاشية	٤٣- أ
٢٦٦	توزيع المصنّف ذي الشرح والحاشية	٤٣- ب
٢٧٧	الرسم في الخط المغربي	٤٤- أ
٢٧٨	الرسم في الخط المغربي	٤٤- ب
٢٧٩	بيان الحروف غير المعجمة	٤٥

٢٨٠	بعض الخطوط العربية والأرقام	٤٦
٢٨٣	تعليق الحواشي	٤٧- أ
٢٨٤	تعليق الحواشي	٤٧- ب
٢٨٥	تثبيت اللحق	٤٨
٢٩٢	ترميز الحواشي	٤٩
٢٩٤	تسجيل المعارضة والقراءة	٥٠
٢٩٥	تسجيل المعارضة	٥١
٣٦٥	تعليق خلاف النسخ والتخريج والتعريف	٥٢
٣٦٧	تعليق التفسير وتعريف الأعلام	٥٣
٣٧٠	استطراد وتكثر في التعليق	٥٤- أ
٣٧١	استطراد وتكثر في التعليق	٥٤- ب
٣٧٩	تقطيع النص وإقحام فيه	٥٥
٣٩٧	تعليق على الآيات والشعر	٥٦
٣٩٩	تخريج الحديث وشرح وإعراب	٥٧
٤٠٠	تفسير وإعراب وتخريج للحديث	٥٨
٤٠٢	تخريج الحديث واضطراب التعليقات	٥٩- أ
٤٠٣	تخريج الحديث واضطراب التعليقات	٥٩- ب
٤٠٤	تخريج الشعر وخلافات النسخ	٦٠
٤١١	تكديس أرقام التعليقات وكثرة الأقواس	٦١
٤١٣	تنسيق التعليقات المجموعة	٦٢
٤١٩	فهرس القصائد	٦٣- أ

٤٢٠	فهرس القصائد	٦٣ - ب
٤٢١	فهرس السور	٦٤
٤٢٥	فهرس الآيات	٦٥
٤٢٧	فهرس الأحاديث والأثر	٦٦
٤٢٨	فهرس الأمثال	٦٧
٤٣٠	فهرس القوافي	٦٨
٤٣٢	فهرس الأعلام : الأفراد والقبائل والأمكنة	٦٩
٤٣٣	فهرس اللغة	٧٠
٤٣٤	فهرس اللغة	٧١
٤٣٦	فهرس المفردات والتراكيب	٧٢
٤٣٧	فهرس الإشارات الحضارية	٧٣
٤٣٨	فهرس مسائل العربية	٧٤
٤٤٠	فهرس المصطلحات	٧٥
٤٤١	فهرس الكتب في المبرز وحاشية العمراني	٧٦
٤٤٢	فهرس الرموز الواردة في متن الكتاب	٧٧
٤٤٣	فهرس المصادر	٧٨
٤٤٦	فهرس المحتوى	٧٩
٤٥٧	النسخ المخطوطة	٨٠
٤٥٩	منهج التحقيق	٨١
٤٦١	الرموز المستخدمة في التحقيق	٨٢

فهرس مصادر ومراجع

علم التحقيق

بيروت ١٩٧٩	لابن مفلح إبراهيم بن محمد	الأداب الشرعية والمنح المرعية
القاهرة ١٩٥٥	للدكتور صلاح الدين المنجد	إجازات السماع في المخطوطات القديمة
بغداد ١٩٨٠	للجنة مختصة ببغداد	أسس تحقيق التراث العربي
الكويت ١٤٠٥	لمعهد المخطوطات العربية لجورج ميخائيل كرباج	أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه أصول تحقيق المخطوطات العربية
القاهرة ١٩٣٣	لبرجستراسر	أصول نقد النصوص ونشر الكتب
بغداد ١٩٨٢	ابن دقيق العيد	الاقترح في بيان الاصطلاح
القاهرة ١٩٧٠	للقاضي عياض	الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع
الرياض ١٤١٤	لعابد سليمان المشوخي	إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون
طهران ١٣٧٨	لإسماعيل باشا البغدادي	البحث الأدبي
القاهرة ١٩٧٢	للدكتور شوقي ضيف	تاريخ الأدب العربي
بيروت	للدكتور عمر فروخ	تاريخ الأدب العربي
القاهرة ١٩٩٢	كارل بروكلهان	تاريخ الاستشهاد النحوي بالحديث الشريف
حلب ١٤٢٥	للدكتور فخر الدين قباوة	تاريخ التراث العربي
الرياض ١٩٨٣	للدكتور فؤاد سزكين	تاريخ العلوم عند العرب
بيروت ١٩٨٤	للدكتور عمر فروخ	تحقيق التراث
جدة ١٤٠٢	للدكتور عبد الوهاب الفضيلي	

القاهرة ١٩٨٣	عبد المجيد دياب	تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره
الرياض ١٤١٥	لعبد الله عسيلان	تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل
القاهرة ١٤١٠	لعبد السلام هارون	تحقيق النصوص ونشرها
دمشق ١٩٩٧	للدكتور فخر الدين قباوة	تحليل النص النحوي
القاهرة ١٣٠٧	للسيوطي	تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي
حيدر آباد ١٣٥٣	لبدر الدين بن جماعة	تذكرة السامع والمتكلم في آداب المعلم والمتعلم
القاهرة	للدكتور فيصل الحفيان	التراث العلمي العربي
بيروت ١٩٩١	لهيئة القومية للبحث العلمي	التراث العلمي العربي في العلوم الأساسية
القاهرة ١٤١٨	للدكتور يوسف زيدان	التراث المجهول إطلالة على عالم المخطوطات
القاهرة ١٣٣٠	لأحمد زكي باشا	التقييم وعلاماته في اللغة العربية
الدار البيضاء	لرشيد عبد الرحمن العبيدي	التطبيق العملي لمنهج البحث الأدبي وتحقيق التراث
دمشق ١٩٤٩	للخطيب البغدادي	تقييد العلم
القاهرة ١٣٢٠	لظاهر الجزائري	توجيه النظر إلى أصول الأثر
بيروت ١٤٢٢	لمحمد بن إسماعيل الصنعاني	توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار
القاهرة	للإمام البخاري	الجامع الصحيح
القاهرة	لابن عبد البر	جامع بيان العلم وفضله
الكويت ١٤٠١	للخطيب البغدادي	الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع
دمشق ١٩٧٧	للدكتور جميل أحمد	حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين ١٨ و ١٩
القاهرة ١٩٧٦	لعبد القادر البغدادي	خزانة الأدب
القاهرة	للدكتور مصطفى موالي	خصوصية تحقيق التراث العلمي

- دراسة جديدة عن إجازات الإقراء والسماع المثبتة في
المخطوطات العربية بدار الكتب بباريس
لفايدا
- دراسات وتحقيقات
للدكتور مصطفى جواد
بغداد ١٩٧٤
- الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد
لبدرد الدين الغزي
- دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث
للدكتور امتياز أحمد
القاهرة ١٤١٠
- الرسالة
للإمام الشافعي
دار الفكر
- شوامخ المحققين
للقاهرة ٢٠٠٤
- شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام
لابن وحشية النبطي
لندن ١٨٠٦
- صناعة المخطوطات العربية الإسلامية من
الترميم إلى التجليد
للدورة التدريبية الدولية الأولى
دي ١٤١٧
- ضبط النص والتعليق عليه
للدكتور بشار عواد معروف
- طريقة جديدة في تأصيل النسخ الخطية
للدكتور مصطفى مواليدي
القاهرة ١٩٩٢
- العلامات والرموز عند المؤلفين العرب
لحسين علي محفوظ
- علوم الحديث
لابن الصلاح الشَّهرزُوري
القاهرة ١٣٨٦
- فن فهرسة المخطوطات - مدخل وقضايا
للدكتور فيصل الحفيان
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم
والمشيعات والمسلسلات
لعبد الحي الكتاني
بيروت ١٤٠٢
- الفهرست
لابن النديم
طهران ١٣٩١
- فهرسة مارواه عن شيوخه
لمحمد بن خير الإشبيلي
بغداد ١٣٨٢
- فهرسة المخطوط العربي
لميري عبودي فتوح
بغداد ١٩٨٠
- الفهرسة الهجائية والترتيب المعجمي
لمحمد سليمان الأشقر
بيروت ١٩٧٢
- في المخطوطات العربية - قراءات تطبيقية
لإسماعيل إسماعيل مروة
دمشق ١٤١٨
- في منهج تحقيق المخطوطات
لمطاع طرابيشي ١٩٨٣
دمشق ١٤٠٣

		قراءة موجهة لنصوص التراث في رحاب المكتبة العربية - مناهج ونماذج
١٤٢٤	حلب	للدكتور فخر الدين قباوة
١٣٩٩	بيروت	لجمال الدين القاسمي
١٩٥٣	بيروت	لبلاشير وسوفاجيه
١٣٩٦	بيروت	للدكتور صلاح الدين المنجد
١٣٩٢	بيروت	لظفر أحمد التهانوي
		قواعد في علوم الحديث
		القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية
١٤١٢	السعودية	للدكتور حكمت بشير ياسين
١٩٧٢	القاهرة	لابن مجاهد
١٩٩٧	القاهرة	لفؤاد السيد
١٩٩٦	بيروت	لمحمد علي التهانوي
١٣٨٧	طهران	للحاج خليفة
١٩٧٢	القاهرة	للخطيب البغدادي
		الكفاية في علم الرواية
		مجلس السماع في المخطوطات العربية وقيمه العلمية ودلالاته الحضارية
١٤٠٩	جدة	لمأمون الصاغر جي
		محاضرات في تحقيق النصوص
٢٠٠٢	دمشق	للدكتور أحمد خراط
		محاضرات مؤتمر المخطوطات العربية في إيران
١٣٩١	دمشق	لرأهمرُمزي
		المحدث الفاصل بين الراوي والواعي
١٤٠٧	دمشق	لعثمان بن سعيد الداني
		المحكم في نقط المصاحف
١٤٠٩	جدة	للدكتور عبد الستار الحلوجي
		المخطوط العربي
١٩٣٦	القاهرة	لسليمان بن الأشعث السجستاني
		المصاحف
		المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية
١٢٧٥	القاهرة	لنصر الهوريني

- معجم الساعات الدمشقية والساع في
المخطوطات العربية
لأمون الصاغر جي
- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع
معجم المطبوعات العربية والمعربة
ليوسف اليان سركيس
- معرفة علوم الحديث
المعيد في أدب المفيد والمستفيد
للكم النيسابوري
- مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث
المقنع في معرفة مرسوم المصاحف
للكم السيد رزق الطويل
- دمشق ١٤٠٣
دمشق ١٤٠٨
- منهج البغدادي في تحقيق النصوص اللغوية
مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين
لعثمان بن سعيد الداني
- دمشق ١٩٨٦
دمشق ١٩٨٦
- المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات
مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي
للكم محمد التونجي
- بيروت ١٩٨٠
بغداد ١٩٧٦
- منهج البحث والأدبي
منهج البحث وتحقيق النصوص
لفرنتز روزنتال
- بيروت ١٩٩٣
- منهج التبريزي في شروحه والقيمة التاريخية
للمفضليات
للكم فخر الدين قباوة
- دمشق ١٤١٨
دمشق ١٤٢٣
- منهج تحقيق المخطوطات
منهج تحقيق النصوص ونشرها
لإياد خالد الطباع
- بغداد ١٩٧٥
- منهج النقد التاريخي عند المسلمين
منية المرید في آداب المفيد والمستفيد
لنوري القيسي وسامي العاني
- لعثمان وافي
لزين الدين بن علي العاملي
- مجلة دراسات
للجامعة الأردنية
- نحو منهج في تحقيق قراءة الشعر القديم
النشر في القراءات العشر
للكم نهاد الموسى
- القاهرة ١٩٤٠
لابن الجزري

- نقد النصوص
للفرنسي كولمب
باريس ١٩٣١
- نوادر الإجازات والسماعات
لابن طولون الدمشقي وغيره
دمشق ١٤١٩
- ولا يزالون يقاتلونكم : في ميدان التعليم
والبحث العلمي وعروبة اللسان
للدكتور فخر الدين قباوة
حلب ١٤٢٤

المحتوى

الصفحة

الموضوع

٥

مقدمة

٢٩

تمهيد : شخصية المحقق :

٢٩

عبث المفسدين في الأرض

٤٠

مفهوم التحقيق

٥٠

السمات الشخصية للمحقق

٥٥

التأهيل للمحقق

٦٩

الباب الأول : علم التحقيق وأصوله :

٧١

الفصل الأول : أصول التحقيق وتاريخه العربي :

٧٣

تاريخ التحقيق :

٧٣

١- في القرآن الكريم

٨٤

٢- في الحديث الشريف

١٠٣

٣- في التراث اللغوي

١٢٨

الانتحال الاستشراقي وإزالته

١٤٢

النصوص التراثية العربية

١٥٢

الفصل الثاني : أصول التحقيق النظري :

١٥٢

اختيار الموضوع ونصه :

١٥٢

١- اختيار الموضوع

- ١٥٣ ٢- اختيار نص الموضوع
- ١٦١ ٣- مصادر الاختيار
- ١٨٢ ترتيب النسخ وترميزها
- ٢٠٧ توثيق النص :
- ٢٠٨ ١- تثبيت عبارة العنوان
- ٢١٣ ٢- تثبيت اسم المؤلف
- ٢١٩ قراءة التحقيق
- ٢٢٧ قراءة مساعدة
- ٢٣٤ الفصل الثالث : أصول التحقيق العملي :
- ٢٣٤ نقل النص :
- ٢٣٥ ١- الضبط اللغوي
- ٢٣٨ ٢- الرسم الإملائي
- ٢٤٧ ٣- التوزيع الفني
- ٢٦٤ ٤- الترقيم التعبيري
- ٢٧٤ الرمزية وعلاج الخلل :
- ٢٧٥ ١- الرمز الإملائي
- ٢٨٢ ٢- النقص والزيادة والخلل
- ٢٨٧ ٣- الخطأ اللغوي
- ٢٩٠ ٤- رموز وأساليب فنية
- ٢٩٧ المقابلة للنص :
- ٢٩٧ ١- أصول المقابلة

- ٣٠٠ ٢- المقابلة بالنسخ والآثار
- ٣٠٢ تثبيت النص وترميمه :
- ٣٠٣ ١- التغيير والتبديل
- ٣٠٨ ٢- تصحيف وتحريف
- ٣١٢ ٣- معالجة الخطأ والوهم
- ٣١٧ تقويم المخطوط
- ٣٢٤ توثيق المعلومات
- ٣٢٧ الباب الثاني : متمات التحقيق :
- ٣٢٩ المكتبة العربية للمتمات : الفصل الأول :
- ٣٣٠ مصنفات علوم القرآن
- ٣٣٣ مصنفات علوم الحديث
- ٣٣٦ مصنفات العقائد والأصول
- ٣٣٧ مصنفات اللغة
- ٣٣٩ مصنفات الاصطلاح
- ٣٤٢ مصنفات النحو
- ٣٤٦ مصنفات الأدب
- ٣٤٧ مصنفات الشعر
- ٣٤٩ مصنفات البلاغة والنقد
- ٣٥١ مصنفات العروض والقافية
- ٣٥٢ مصنفات التاريخ
- ٣٥٣ مصنفات التراجم

٣٥٩	المصادر المكتبرة
٣٦٢	الفصل الثاني : التعليقات الهامشية :
٣٦٤	البيان والتفسير
٣٧٥	التقويم والتسديد
٣٩٤	التخريج والتوثيق
٤٠٦	أسلوب التعليق
٤١٥	القراءة النهائية
٤١٧	الفصل الثالث : الفهارس والمقدمة :
٤١٧	الفهارس الفنية :
٤١٧	١- أنواع الفهارس وتنسيقها
٤٢٤	٢- فهارس الشواهد
٤٢٩	٣- الأعلام واللغة والحضارة
٤٣٩	٤- المصادر والمراجع والمحتوى
٤٤٧	٥- الاستدراك والترجمة
٤٥٠	مقدمة التحقيق :
٤٥٤	١- تعريف بالنص وصاحبه
٤٥٦	٢- وصف المخطوطات
٤٥٨	٣- منهج التحقيق
٤٦٣	ثبت بالنماذج المصوّرة
٤٦٩	فهرس مصادر ومراجع علم التحقيق
٧٥	المحتوى

تعريف بالمؤلف :

الأستاذ الدكتور فخر الدين قباوة :

وُلِدَ في حلب سنة ١٩٣٣ ، ونال فيها الشهادة الثانوية ، وأهليّة التّعليم الابتدائي ، مع مُزاولته للمهن الحرّة. ومن جامعة دمشق حاز الإجازة في علوم العربية ، وأهليّة التّعليم الثانوي ، والدبلوم الخاصّة في الإدارة والتّفتيش التربوي ، بين عامي ١٩٥٥ و ١٩٦٠ . وفيها أعدّ رسالة للماجستير في التفتيش التربوي . ومنحته جامعة القاهرة درجة الماجستير فالدكتوراه في الأدب القديم ، سنة ١٩٦٦ .

درّس الأدب القديم والنحو العربي ومنهج البحث ، في جامعات حلب واللاذقية وبكّين وفاس والعين والقصيم ، وأشرف على رسائل لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه في الأدب والنحو ، وشارك في لجان التحكيم لهما ، وفي لجان علمية وثقافية ، وندوات ومؤتمرات عربية وإسلامية ، وتقويم إنتاج بعض الزملاء وبحوث علمية للمجلات المحكّمة ، وانتُخب عضواً في بعض المجامع العلمية .

أصدر عشرات من الكتب ، في الأدب والإعراب والصرف والعروض ، وعشرات من المقالات العلمية في الدوريات العربية والإسلامية . وهو أستاذ الأدب القديم والنحو في جامعة حلب .



من إصداراتنا :

- « ولا يزالون يقاتلونكم في ميدان التعليم والبحث العلمي وعروية اللسان . د. فخر الدين قباوة »
- « قراءة موجهة لمصادر التراث في رحاب المكتبة العربية (مناهج ونماذج) د. فخر الدين قباوة »
- « إشكاليات في البحث والنقد النحويين . د. فخر الدين قباوة »
- « تاريخ الاحتجاج النحوي بالحديث الشريف ((بحث وثائقي للتأصيل)) . د. فخر الدين قباوة »
- « آفاق بلا حدود ، بحث في الهندسة النفسية . د. محمد التكريتي »
- « حبات المعرفة . د. محمد التكريتي »
- « القوة الخفية . د. محمد التكريتي »
- « المنهجية المنطقية الأصولية عند الإمام الغزالي . د. شامل الشاهين »
- « كيف تقرأ؟ د. عبود العسكري »
- « التاريخ الخفي للصهيونية ، تأليف : رالف شوينمان . ترجمة سيد الحديدي »
- « الحالقة : البغضاء حالقة الدين . أ. محمد عبود مكحلة »
- « فماذا بعد الحق إلا الضلال؟ أ. محمد عبود مكحلة »
- « العينة المعاصرة بيع أم ربا . د. عبد العظيم أبو زيد »

سيصدر قريباً :

- « شرح الملوكي في التصريف . د. فخر الدين قباوة »
- « مبرز القواعد الإعرابية . د. فخر الدين قباوة »
- « الجَنَى الدَّانِي فِي حُرُوفِ الْمُعَانِي تَأْلِيفُ: الْحَسَنِ بْنِ قَاسِمِ الْمُرَادِيِّ ، تَحْقِيقُ: د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل . »



